مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

ديوان

ابن حيّوس

الأمير مصطفى الدولة أبي الفتيان محمد بن سلطان المشهور بابن حيّوس الغنوي الدمشقي

٣٩٤ - ٤٧٣

الجزء الثاني

عُني بنشره وتحقيقه

خليل مردم بك

المطبعة الهاشمية بدمشق

قافيـــة الفـــاء

٦٤

وقال(١) يمدح أمير الجيوش(٢) ويهنيه بعافية من مرض

شِفاءُ الهُدى ياسيفَهُ العضبَ أَنْ تُشْفا(٣) وَكفُّ الخُطُوبِ المُدْلهِمةِ أَنْ تُكْفا
فَجَاوَزْتَ أَقْصَى عُمْرِ نُوحٍ مُعَوَّضاً عَنِ العامِ مِنْ أَعْوامِ مُدَّتهِ أَلْفا
حياةُ بَنِي الدُّنْيا حياتُكَ سالِماً فَلا بُدِّلَ الإِسْلامُ مِنْ قُوَّةٍ ضَعْفا
أَنمتَ عيونَ الخلقِ بعدَ سهادِها كذا كلُّ جفنٍ(٤) مُذْ تَأَلَّمْتَ ماأَغفا
إلى أَنْ وَقاكَ اللهُ لطفاً بخلقهِ فَلا عَدِمُوا مِنْهُ تَبارَكَ ذا اللُّطفا
وَأَمَّنَهُمْ فيكَ المَخاوفَ كُلَّهـا كما أَمِنُوا في ظِلِّكَ الجَوْرَ وَالعَسْفا
فَسُرَّتْ قُلُوبٌ شافَهَتْكَ بِسِرِّها عَلَى أَنَّهُ ما كانَ فيما مَضَى يَخْفا
أَيُجْحَدُ ما تُولِيهِ آلاءُ مُنْعِمٍ إذا جارَ صرفُ الدَّهرِ كانَ لهُ صَرْفا
وَذُو الأَمَلِ المَغْضُوضِ قدْعادَ طامِحاً فَأَوْفَى عَلَى النُّعْمَى وَذُو النَّذْرِ قَدْ وَفّا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يأتي : « وقال يمدح أمير الجيوش عدة الإمامة سيف الخلافة ويهنيه بعافية من مرض ناله »
(٢) هو أنوشتكين الدزبري والي دمشق . انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)
(٣) يُشفى (ع) و (م)
(٤) ما تألمت (ع) و (م)

فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِينا لَمُتْنا مَخافَةً ... وَلَوْ عَدِمَتْكَ الْأَرْضُ لَمْ تَأْمَنِ الْخَسْفا
أَلَسْتَ تَرى النَّبْتَ (١) الَّذي أَطْلَعَ الْحَيا ... إِذا ما جَفا صَوْبُ الْحَيا تُرْبَهُ جَفا
فَلا فَلَّتِ الْأَيّامُ عَزْماً مَضاؤُهُ ... شَفَى الْحَقَّ مِنْ أَدْوائِهِ بَعْدَ أَنْ أَشْفى
وَلا سَكَنَتْ رِيحُ الْمُظَفَّرِ إِنَّها ... إِذا عَصَفَتْ كانَ الْمُلُوكُ بِها عَصْفا (٢)
وَلا بَرِحَتْ نِيرانُهُ كُلَّما طَغَتْ ... سُيُولُ الرَّدى تَطْفُو (٣) عَلَيْها وَلا تُطْفا
لِشَكْواكَ (٤) أَخْفى الْجَوُّ عَنّا غَمامَهُ ... زَماناً فَمُذْ عُوفِيتَ (٥) أَظْهَرَ ما أَخْفى
أَرادَ يُرِينا اللّهُ جاهَكَ عِنْدَهُ ... وَمَنْ مِنْكَ أَوْلى بِالْمَحَبَّةِ وَالزُّلْفى
ظَهَرْتَ فَظَلَّتْ نِعْمَتانِ أَظَلَّتا ... وَإِنْ كُنْتَ لِلْإِمْحالِ عَنْ أَرْضِنا أَنْفى
فَدَتْ أَنْفُسُ الْأَمْلاكِ نَفْساً شَرِيفَةً ... إِذا انْفَرَدَتْ عَنْهُمْ فَسائِرُهُمْ أَكْفا
وَطَوْدَ (٦) فَخارٍ فَخْرُ مَنْ عَزَّ مِنْهُمُ ... وَطالَ مَحَلّاً أَنْ يَكُونَ لَهُ الْحُفّا (٧)
أَشَدُّهُمُ كَفّاً لِنائِبَةٍ عَرَتْ ... وَأَنْداهُمُ إِنْ سِيلَ مَكْرُمَةً كَفّا

---

(١) البيت ؟ (ع) و (م)
(٢) العصف : ورق الزرع .
(٣) يطفو (ع) و (م)
(٤) بشكواك (ع) و (م)
(٥) عـتـفيت ؟ (م)
(٦) وطرد ؟ (ع) و (م)
(٧) الأحـنـف : أصل الجبل .

وَأَرْوَعَ عَفٍّ فِي ٱلتَّجَاوُزِ وَٱلتُّقَى ... عَلَى مَنْ عَفَا بَعْدَ ٱقْتِدَارٍ وَمَنْ[(١)] عَفَا
لَقَدْ مَلَأَتْ أَخْبَارُهُ وَهِبَاتُهُ ... أُنُوفَ ٱلْوَرَى عَرْفًا وَأَيْدِيَهُمْ عُرْفَا
فَيَا مَنْ سَقَتْنَا ٱلْأَمْنَ وَٱلْعَدْلَ وَٱلْغِنَى ... عَلَى ظَمَإٍ أَيَّامُ دَوْلَتِهِ صِرْفَا
وَيَاذَا ٱلْمَعَالِي لَا يُعَدِّدُ فَضْلَهَا ... مَقَالٌ أَيُفْنِي ٱلْبَحْرَ وَارِدُهُ غَرْفَا
وَعَجْزُ ٱلْمَسَاعِي أَنْ تَنَالَ أَقَلَّهَا ... كَعَجْزِ ٱلْقَوَافِي أَنْ تُحِيطَ بِهَا وَصْفَا
لَئِنْ جِئْتَ فِي أُخْرَى ٱلزَّمَانِ مُعَقِّبًا ... فَمَجْدُكَ لَا يَقْفُو وَلٰكِنَّهُ يُقْفَى
وَلَا خُلْفَ أَنَّ ٱلدَّهْرَ عَادَ بِوَجْهِهِ ... إِلَيْكَ إِلَى أَنْ صَارَ قُدَّامُهُ خَلْفَا
رَأَى مُعْجِزَاتٍ مِنْكَ يَاعُدَّةَ ٱلْهُدَى ... تَطَلَّبَهَا فِي ٱلْعَالَمِينَ فَمَا أَلْفَى
وَكَمْ طَالِبٍ ذَا ٱلْمَجْدَ حَاوَلَ عَطْفَهُ ... فَلَمَّا أَبَى عِزًّا ثَنَى دُونَهُ عِطْفَا
أَبَاحَتْكَ أَقْطَارَ ٱلْبِلَادِ عَزَائِمٌ ... كَفَيْنَ ٱلسُّيُوفَ ٱلسَّلَّ وَٱلْجَحْفَلَ ٱلزَّحْفَا
وَأَمْطَتْكَ أَطْرَافُ ٱلْأَسِنَّةِ رُتْبَةً ... تَوَدُّ ٱلثُّرَيَّا أَنْ تَدُومَ لَهَا إِلْفَا
مُحَرَّمَةً لَمْ تَرْضَ قَبْلَكَ رَاكِبًا ... وَأَحْرِ بِهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ تَمْنَعَ ٱلرِّدْفَا
وَلَوْ شِئْتَ تَدْوِيخَ ٱلْمَمَالِكِ سُرْعَةً ... لَكُنْتَ بِهَا أَغْرَى مِنَ ٱلنَّارِ[(٢)] بِٱلْحَلْفَا
لَقَدْ عَجَزَتْ أَرْبَابُهَا أَنْ تَعِزَّهَا ... مَتَى شِئْتَهَا وَٱلضَّيْمُ بِٱلْعَجْزِ لَا يُنْفَى

---

(١) وما عفا ؟ (م)
(٢) الباز ؟ (م)

وَلَوْ حَرَمُوا أَعْطَوكَ شَطْرَ الَّذِي حَوَوْا فَذَلِكَ فَوْقَ النَّصْفِ(١) أَنْ تَأْخُذَ النِّصْفَا
تَمَهَّلْتَ عِلْماً أَنَّهَا لَكَ دُونَهُمْ وَمُلْتَمِسُ الْمَمْنُوعِ يَأْخُذُهُ خَطْفَا
أَبِحْتَنِيَ الْإِيسَارَ عِلْماً بِأَنَّنِي(٢) سَيَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مَا أُودِعُ الصُّحْفَا
مَوَاهِبُ لَا أَدْرِي إِذَا أَنَا شِمْتُهَا أَصَوْبُ بَنَانٍ شِمْتُ أَوْ دِيَماً وُطْفَا
فَلَا يُلْزِمَنِّي شُكْرُهَا حَمْلَ ثِقْلِهِ فَمَنْ لِي بِشِعْرٍ حَامِلٍ مِنْهُ مَا خَفَّا
وَقَدْ حَافَ(٣) دَهْرٌ أَلْحَقَ الْأَبْعَدِينَ بِي وَعَدْلُكَ لَا يَرْضَى وَفَضْلُكَ بِي أَحْفَا
لَعَمْرِي لَقَدْ خُوِّلْتُ مَا دُونَهُ الْغِنَى وَفِي عُشْرِ مِعْشَارِ الَّذِي نِلْتُ مَا كَفَّا
وَمَا حَامِلِي أَنْ أَسْتَزِيدَ مُصَرِّحاً سِوَى أَنَّنِي أَنْ يَجْدَعَ الدَّهْرُ لِي أَنْفَا
تُقَارِبُ بَعْضُ الْخَيْلِ فِي السَّبْقِ بَعْضَهَا وَلَنْ يَلْحَقَ الطِّرْفُ الَّذِي يَسْبِقُ الطَّرْفَا
أَنَا السَّابِقُ الْمُهْدِي إِلَيْكَ غَرَائِباً تَدُلُّ مَعَانِيهَا عَلَى جَوْهَرٍ شَفَّا(٤)
فَمِيزْ(٥) مَدِيحاً لَنْ يَزَالَ صَرِيحُهُ عَلَى ذِي الْعُلَا مَا عَاشَ شَاعِرُهُ وَقْفَا
أَأَتْرُكُ ذَا الْغَيْمَ الرُّكَامَ مُعَرَّضاً لِمَنْ رَامَ جَدْوَاهُ وَأَنْتَجِعُ الْهِفَّا(٦)

(١) كذا ولعله (وفق)
(٢) كذا ولعله (بأنه)
(٣) خاف ؟ (ل)
(٤) أشفا ؟ (ل)
(٥) نمير ؟ (ع) و (م)
(٦) سحابٌ هِفٌّ : أي رقيق لا ماء فيه .

يبرئك (١) عافى الله من علل المنى ... ومن من القوم الألى بخلوا أعفا
فلا زلت للراجين في كل أزمة ... حياة وللأعداء حيث انتحوا (٢) حتفا

٦٥

وقال (٣) يمدحه ويهنيه بالعافية من مرض ناله

قد كفى الله وهو نعم الكافي ... وشفى المجد وهو ألطف شاف
جر (٤) ذاك الخوف الذي نكس الأبـ ... صار تيها قد بان في الأعطاف
نعمة أخلفت ظنون الأعادي ... فيك دامت (٥) مظنة الإخلاف
طالما أرجفوا (٦) وكانت هوادي ... ذي المذاكي نتيجة الإرجاف
يا أمير الجيوش يا عدة الظا ... هر (٧) أكرم بذا النداء المضاف
لك من قلب (٨) كل من وحد الله ... مكان مشارك للشغاف

(١) تبارك ؟ (ع) و (م)
(٢) انتهوا (ل)
(٣) محل هذه القصيدة وعنوانها واحد في جميع النسخ .
(٤) في الأصل (جرداك) وهو تصحيف . ورواية (ل) : « جرّ هذا ... »
(٥) رامت (ل)
(٦) أوجفوا (ل)
(٧) هو الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله علي بن منصور الحاكم بأمر الله ، ولد سنة (٤٠٤) وولي سنة (٤١١) وتوفي سنة (٤٢٧)
(٨) من قبل ؟ (ل)

فَفِدَاءٌ لِعَدْلِكَ ٱلْمَالِئِ (١) ٱلْأَرْ ... ضَ وَكَانَتْ غُفْلاً مِنَ ٱلْإِنْصَافِ
أُمَمٌ مُذْ وَلِيتَ أَمْرَ ٱللَّيَالِي ... آذَنَتْهُمْ صُرُوفُهَا بِٱنْصِرَافِ
أَنْتَ سَيْفُ ٱللّٰهِ ٱلَّذِي لَيْسَ يَحْتَا ... جُ غَدَاةَ ٱلْوَغَى إِلَى إِرْهَافِ
وَسِرَاجُ ٱلدُّنْيَا فَدَامَتْ إِلَى أَنْ ... تَتَقَضَّى مُنِيرَةَ ٱلْأَكْنَافِ
إِنَّ رَأْيَ ٱلْوَزِيرِ أَسَّسَ عِزّاً ... أَنْتَ أَعْلَيْتَهُ بِذِي ٱلْأَسْيَافِ
مَنْ يُضِعْ أَمْرَهُ فَإِنَّ إِمَامَ ٱلْعَصْ ... رِ يَدْرِي مَنْ يَصْطَفِي وَيُصَافِي
كُلُّ مَنْ خَالَفَ ٱلْخِلَافَةَ قَدْ رَآ ... ءِ بِعَيْنِ ٱلْيَقِينِ عُقْبَى ٱلْخِلَافِ
أَسْرَفُوا ضِلَّةً فَأَسْرَفْتَ عَدْلاً ... قَدْ يُغَاظُ ٱلْإِسْرَافُ بِٱلْإِسْرَافِ
وَٱسْتَعَانُوا بِنُصْرَةِ ٱلرُّومِ وَٱلرُّو ... مُ هَبَاءٌ تَسْفِيهِ هٰذِي ٱلسَّوَافِي
جَهِلُوا أَمْرَهُمْ فَقَدْ عَلِمُوهُ ... ذَكَرُوا ٱلْبَحْرَ عِنْدَ وِرْدِ ٱلنِّطَافِ
فَأَتَوْا (٢) أَرْوَعاً يَفُوقُ ٱلْبَرَايَا ... بِفَعَالٍ مُوفٍ وَقَوْلٍ وَافِ
وَتَلَافَوْا وَمَا سِوَاكَ رَجَاءٌ ... كَمْ تَلَافٍ ثَنَى عِنَانَ تَلَافِ
فَٱصْطَنِعْ مَنْ أَتَاكَ فَٱلرُّمْحُ لَا يَنْـ ... ـفَعُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ عَضِّ ٱلثِّقَافِ
لَيْسَ يُنْجِي ٱلطَّرِيدَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْهِمَّةِ ... غَيْرُ ٱلْإِرْقَالِ وَٱلْإِيجَافِ

(١) المالك (م)
(٢) باينوا (ع) و (م)

فَلْيُنِيبُوا (١) فَمَا لِمَنْ أَنْتَ قافٍ بِشَبا الْعَزْمِ مَنْزِلٌ دُونَ قافِ (٢)
وَلْيَشِيمُوا نَدَاكَ فَالْوِرْدُ صافٍ وَلْيَفِيئُوا إِلَيْكَ فَالظِّلُّ ضافِ
فِي رِياضٍ جِيدَتْ بِصَوْبِ الْعَطايا فَسَوامُ الْآمالِ غَيْرُ عِجَافِ
خُلُقٌ لا يَضِيقُ إِنْ ضَاقَتِ الْأَخْلاقُ عَمَّنْ تَضِيقُ عَنْهُ الْفَيَافِي
وَاعْتِزامٌ (٣) يَلِينُ فِي الزَّمَنِ اللَّيْنِ وَيَجْفُو عَلَى الزَّمانِ الْجافِي
كَرَمٌ فائِضٌ وَعِزٌّ بِأَطْرافِ الْعَوالِي مُمَنَّعُ الْأَطْرافِ
مَا الْعِرْقِ الْأَتْراكِ لا اجْتَثَّهُ الدَّهْرُ وَلا مالَ دَوْحُهُ لِانْقِصافِ
فَأَرَاهُمْ قَوادِماً فِي جَناحِ الْعِزِّ وَالنَّاسُ دُونَهُمْ كَالْخَوافِي
مَعْشَرٌ يُنْسَبُ الْفَخارُ إِلَيْهِمْ فَتَكَاتٌ لِكُلِّ ضَيْمٍ نَوافِ
شَيَّدُوا فَخْرَهُمْ بِفَخْرِكَ لَمَّا عايَنُوا الْمَجْدَ ظاهِراً غَيْرَ خافِ
وَقُرَيْشٌ لَوْلا الرِّسالَةُ وَالتَّنْزِيلُ ما أَذْعَنَتْ لِعَبْدِ مَنافِ
كُلَّما رُمْتُ مِنْ صِفاتِكَ صِنْفاً أَخَذَتْ بِي عُلاكَ فِي أَصْنافِ
أَنْتَ نَبَّهْتَ ذَا الْكَلامَ فَلا نامَتْ جُفُونِي إِنْ نامَ لَيْلُ الْقَوافِي
عَنْ مَعانٍ تَكْسُو الْمَناقِبَ أَفْوافَ ثَناءٍ أَبْقَى مِنَ الْأَفْوافِ

(١) فليبينوا (ع)

(٢) قاف : جبل زعموا أن ما وراءه معدود من الآخرة ومن حكمها ...
« معجم البلدان »

(٣) واغترامٌ (م)

بالِغاتٍ أَقْصَى ٱلدُّنا تُنْزِلُ ٱلْمَشْ ... رُوفَ أَعْلَى مَنازِلِ ٱلْأَشْرافِ
قَدْ سَقَتْ هٰذِهِ ٱللُّهَى شَجَراتٍ ... كُلَّ حِينٍ لَهُنَّ حِينُ قِطافِ
خابَ سَعْيُ ٱلْقَرِيضِ إِنْ مَلَّ مِنْ إِتْـ ... ـحافِ(١) مَنْ لا يَمَلُّ مِنْ إِتْحافي(١)
مُنْكَراً عُرْفَهُ وَأَيُّ ثَناءٍ(٢) ... بَيْنَ إِنْكارِهِ وَبَيْنَ ٱعْتِرافي
كُلَّما جِئْتُ أَشْتَكِي ضَعْفَ شُكْرِي ... عَنْ عَطاياهُ لَجَّ فِي ٱلْإِضْعافِ(٣)
وَثَنائي وَإِنْ عَلا لا يُوَفِّي ... حَقَّ جَدْوى فِي كُلِّ يَوْمٍ تُوافي(٤)
كَيْفَ يُثْنِي مِنْ مَكْرُماتِكَ بِالْحا ... ضِرِ مَنْ لا يَقُومُ بِالْأَسْلافِ(٥)
صِرْتُ أَبْغِي فَواضِلَ ٱلْعَيْشِ تَبْذِيـ ... ـراً وَما كُنْتُ طامِعاً بِالْكَفافِ
لَمْ أَخَلْ وَٱلْآحادُ تَنْفِرُ مِنِّي ... أَنْ تَصِيرَ(٦) ٱلْآلافُ مِنْ أُلّافي
كُلُّ عافٍ يَنْتابُ فَضْلَكَ قَدْ أَصْـ ... ـبَحَ يَنْتابُ فَضْلَهُ كُلُّ(٧) عافِ
صَدَّقَتْ هٰذِهِ ٱلْمَخايِلُ بِالْإِحْـ ... ـسانِ قَوْلَ ٱلْمُدّاحِ وَٱلْوُصّافِ

---

(١) إيجاف (ع) و (م)
(٢) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب (ثناء)
(٣) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٤) يوافي (م)
(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٦) أن تكون ... (ل)
(٧) ألف عاف (ل)

فَبَقَاءُ ٱلْمَدِيحِ مَا لَمْ يَكُنْ فِيـ ... ـكَ بَقَاءُ ٱلْحَبَابِ فَوْقَ ٱلسُّلَافِ
فَحَبَاكَ ٱلَّذِي بَرَاكَ بِأَلْطَا ... فٍ تَوَالَى مِنْ أَنْفَسِ ٱلْأَلْطَافِ
وَعَوَافٍ تَتْرَى وَلَا رُؤِيَتْ مِنْكَ ... رُبُوعُ ٱلْعَلْيَا وَهُنَّ عَوَافِ

٦٦

وقال يمدحه وأنشده إياها في يوم عيد الفطر سنة خمس وعشرين وأربعمائة

لِلّٰهِ قَدْرُكَ مَا أَجَلَّ وَأَشْرَفَا ... وَمَضَاءُ عَزْمِكَ أَيَّ حَادِثَةٍ كَفَا
إِنَّ ٱلْمُلُوكَ جَمِيعَهُمْ مَا أَمَّلُوا ... سَاعِينَ مَا أَحْرَزْتَهُ مُتَوَقِّفَا
وَكَفَاكَ أَنَّكَ مُذْ حَوَيْتَ مَدَى ٱلْعُلَى(١) ... خَلَّفْتَ كُلًّا دُونَهُ مُتَخَلِّفَا
قَدْ كَانَ يُذْكَرُ مَنْ مَضَى زَمَنًا فَمُذْ(٢) ... عَفَّى ٱلْعِيَانُ عَلَى حَدِيثِهِمُ عَفَا
كَانَتْ جَهَامًا سُحْبُهُمْ فَتَقَطَّعَتْ ... فِي ٱلْجَوِّ مُذْ هَبَّتْ رِيَاحُكَ حَرْجَفَا(٣)
كَمْ خُضْتَ مَلْحَمَةً تَرُوعُ عُيَيْنَةً ... وَغَفَرْتَ ذَنْبًا يَسْتَفِزُّ ٱلْأَحْنَفَا(٤)
وَأَنَلْتَ وَفْرًا لَوْ حَوَاهُ حَاتِمٌ(٥) ... لَلَوَى غَرِيمَ ٱلْمَكْرُمَاتِ وَسَوَّفَا

(١) يد العلى (م)
(٢) هذه الكلمة ساقطة من (ل)
(٣) الحَرْجَف : الريح الباردة الشديدة الهبوب .
(٤) عُيَيْنَةُ بن حِصْن الفَزاري من فرسان العرب . والأحنف : هو الضحَّاك بن قيس سيد تميم يضرب بحلمه المثل .
(٥) هو حاتم الطائي يضرب بجوده المثل .

قُسِمَ ٱلْفَخَارُ فَلِلْوَرَى أَكْدَارُهُ   وَلِمُصْطَفَى ٱلْمُلْكِ ٱلْمُظَفَّرِ مَا صَفَا
مَلِكٌ إِذَا مَا نَابَ خَطْبٌ كَفَّهُ   وَإِذَا أَنَابَ إِلَيْهِ ذُو جُرْمٍ عَفَا
يَقْظَانُ إِنْ أَسْدَى إِلَى بَاغٍ يَداً[١]   أَخْفَى وَإِنْ أَعْدَى عَلَى بَاغٍ حَفَا[٢]
أَبَداً يُؤَسِّسُ مَا بَنَى فَفِعَالُهُ   لَا تَقْتَفِي أَثَراً وَلٰكِنْ تُقْتَفَى
يَزْدَادُ جُوداً كُلَّمَا بَخِلَ ٱلْحَيَا   وَيَلِينُ إِنْ صَرْفُ الزَّمَانِ تَعَجْرَفَا
تَلْقَى جَمِيلَ الصُّنْعِ مِنْهُ خَلِيقَةً   كَرَماً وَمِنْ كُلِّ ٱلْأَنَامِ تَكَلُّفَا
عَزْمٌ إِذَا صَدَعَ ٱلنَّوَائِبَ صَدَّهَا   وَنَدًى إِذَا أَعْطَى ٱلرَّغَائِبَ أَسْرَفَا
فَطَرِيدُ هٰذَا ٱلْبَأْسِ[٣] مَبْذُولُ ٱلْحِمَى   أَبَداً وَعَافِي ذِي ٱلْمَوَاهِبِ يُعْتَفَى
إِنَّ ٱلْخِلَافَةَ لَمْ يُرَوَّعْ سِرْبُهَا   مُنْذُ ٱنْتَضَتْكَ فَكُنْتَ عَضْباً مُرْهَفَا[٤]
فَٱلْحَقُّ مُرْتَجِعٌ بِسَيْفِ إِمَامِهِ   وَٱلْمُلْكُ مُمْتَنِعٌ بِعِزِّ مَنِ ٱصْطَفَى
لِتَزِدْ بِكَ ٱلْعَلْيَاءُ طَوْلاً إِنَّهَا   عَهِدَتْ إِلَيْكَ وَكُنْتَ أَوْفَى مَنْ وَفَى
أَعْطَيْتَ لَا مُتَكَلِّفاً وَمَنَعْتَ لَا   مُتَخَوِّفاً وَحَكَمْتَ لَا مُتَحَيِّفَا
فَرَأَتْكَ[٥] أَنْدَى مَنْ سَخَا وَأَعَزَّ مَنْ   أَعْدَى وَأَعْدَلَ مُسْتَعَانٍ أَنْصَفَا

(١) ندىً (ل)
(٢) حفا : بالغ في الأخذ . وفي (ل) خفا : أي ظهر .
(٣) الناس ؟ (ع) و (م)
(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٥) فرأيت ... (ل)

هِمَمٌ إذا هِمَمٌ أذالَتْ (١) أَهْلَها | بَلَغَتْ بِصاحِبِها الْمَحَلَّ الْأَشْرَفا
حَكَمَتْ لِعِزِّكَ أنْ تَذِلَّ لَهُ الْعِدٰى | وَأَبَتْ لِجارِكَ أنْ يُرٰى مُسْتَضْعَفا
إنْ نَوَّمَتْ أَهْلَ الشَّآمِ فَبَعْدَما | مَنَعَتْ عُيُونَ عَدُوِّهِمْ أنْ تَطْرِفا
جارَ الزَّمانُ فَما رَأَوْهُ مُنْصِفاً | حَتّى رَأَوْا هامَ الطُّغاةِ مُنَصَّفا
ذُدْتَ الْخُطُوبَ حَدِيثَها وَقَدِيمَها | حَتّى لَصارَ حَدِيثُها مُسْتَطْرَفا
وَحَمَيْتَ مِنْ بُلْدانِهِمْ ما لَمْ يَزَلْ | غَرَضاً لِعادِيَةِ الرَّدٰى مُسْتَهْدَفا
حَصَّنْتَ طارِفَها وَكَمْ مُتَوَسِّطٍ | لَوْلاكَ أَصْبَحَ بِالْقَنا مُتَطَرِّفا
فَلَهُمْ لَدَيْكَ حِياضُ جُودٍ قَدْ صَفا | لِلْوارِدِينَ وَظِلُّ أَمْنٍ قَدْ ضَفا
وَشَأَوْتَ مُنْهَلَّ السَّحابِ بِنائِلٍ | لَمّا طَفا أَعْيا السَّحابَ الْأَوْطَفا
فاضَلْتَهُ فَفَضَلْتَهُ (٢) لَمّا هَمٰى | وَخَلَفْتَهُ بِنَداكَ حِينَ تَخَلَّفا
يا مَنْ نُفُوسُ الْخَلْقِ بَعْضُ هِباتِهِ | وَسَحائِبُ النَّكَباتِ مِمّا كَشَّفا
أَما وَقَدْ أَوْطَنْتَ آسادَ الشَّرٰى | مِمَّنْ طَغٰى أَوْطانَ حَيّاتِ السَّفا (٣)

(١) أذالت (ع) و (م)

(٢) ناضلته فنضلته . . (ل)

(٣) الشَّرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . والسَّفا : التراب وكل شجر له شوك . ولعل الأصوب (الصفا) قال النابغة الذبياني :

صِلٌّ صفا لا تنطوي من القِصَرْ | طويلة الإطراقِ من غير خَفَرْ

فَلَيَعْسُرَنَّ (١) عَلَى ٱللَّيَالِي بَعْدَمَا كَلَّفْتَهَا ٱلْإِسْهَالَ أَنْ تَتَعَسَّفَا
قَدْ دَانَتِ ٱلدُّنْيَا لِعِزَّتِكَ ٱلَّتِي مَنَعَتْ نُفُوساً أَنْ تَعِزَّ فَتَعْزُفَا
وَتَحَقَّقَ ٱلْإِسْلَامُ أَنْ لَا عُدَّةً تَحْمِيهِ إِلَّا عُدَّةُ ٱبْنِ ٱلْمُصْطَفَىٰ
مَنْ كَانَ رَأْيُكَ رُمْحَهُ وَمِجَنَّهُ لَمْ يَلْقَ رَيْبَ ٱلدَّهْرِ أَعْزَلَ أَكْشَفَا
خَالَفْتَ رَأْيَ ٱلدَّهْرِ فِيَّ وَلَمْ تَزَلْ تُعْدِي عَلَى ٱلْأَقْوَى ٱلْأَذَلَّ ٱلْأَضْعَفَا
فَأَجَرْتَنِي لَمَّا عَدَا وَلَطَفْتَ بِي لَمَّا قَسَا وَوَصَلْتَنِي لَمَّا جَفَا
أَوْسَعْتَنِي حِلْماً وَزِدْتَ تَطَوُّلاً (٢) وَعَطَفْتَ عَفْواً قَبْلَ أَنْ تُسْتَعْطَفَا
وَهَدَيْتَنِي كَرَماً إِلَىٰ سُبُلِ ٱلْغِنَىٰ فَلَأُهْدِيَنَّ لَكَ ٱلثَّنَاءَ مُفَوَّفَا
يَسْتَوْقِفُ (٣) ٱلرُّكْبَانَ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ (٤) فَإِذَا يَمُرُّ (٥) عَلَى ٱلْقَطِينِ ٱسْتُوقِفَا
بَاقٍ عَلَى ٱلْأَيَّامِ يُخْلِفُ مَا تَوَىٰ (٦) فِيهِ إِذَا وَعْدُ ٱلْأَمَانِي أَخْلَفَا
وَهِيَ ٱلْمَنَاقِبُ لَنْ يَسِيرَ حَدِيثُهَا حَتَّىٰ يَسِيرَ بِهِ ٱلْقَرِيضُ فَيُوجِفَا
لَا تَطْلُبَنَّ لَهُنَّ غَيْرِي نَاظِماً مَا كُلُّ مَنْ أَلْفَى (٧) ٱلْجَوَاهِرَ أَلَّفَا

(١) فليعثرن (ع) و (م)
(٢) تطوعاً (ع) و (م)
(٣) موضع هذا البيت في (ع) و (م) قبل الذي يليه
(٤) كذا في جميع النسخ ويجوز أن تكون (أغراضهم)
(٥) يمرُّ (ع) و (م)
(٦) من توى (ل) ما ثوى (م)
(٧) ألقى (ع) و (م)

مَعَ أَنَّ مَجْدَكَ لَا يُحَاطُ[١] بِوَصْفِهِ قَدْ جَلَّ حَتَّى دَقَّ عَنْ أَنْ يُوصَفَا
مِنْ حُسْنِ ذِي الْأَيَّامِ دَامَ بَهَاؤُهَا قَدْ كَادَتِ الْأَعْيَادُ أَنْ لَا تُعْرَفَا
فَأَسْلَمْ عَلَى غِيَرِ الزَّمَانِ لِأُمَّةٍ لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ شَمْلُهَا مُتَأَلِّفَا
إِنِّي إِذَا عَدَّ الرِّجَالُ قَدِيمَهُمْ وَرَأَيْتُ كُلاًّ ذَاكِراً مَا أَسْلَفَا
أَلْغَيْتُ آبَائِي وَشَامِخَ[٢] مَا بَنَوْا لِي مِنْ عُلىً وَعَدَدْتُ هٰذَا الْمَوْقِفَا
لَا تُكْذَبَنَّ فَلَيْسَتِ الْأَشْعَارُ لِي حَتَّى تُنَكَّبَ عَنْ سِوَاكَ وَتُصْدَفَا
وَقْفٌ عَلَى ذَا الْمُلْكِ مَدَّاحٌ مَتَى لَمْ يَسْعَ فِي الطَّلَبِ[٣] الشَّرِيفِ تَوَقَّفَا

٦٧

وقال يمدح فخر الدولة[٤] نقيب نقباء الطالبيين رحمه الله تعالى

مَا عَلَيْهَا أَوَانَ تَطْوِي الْفَيَافِي غَيْرُ حَثِّ الذَّمِيلِ وَالْإِيجَافِ
غَيْرَ أَنَّ الْمَرْءَ اللَّجُوجَ دَعَاهَا فَاعْتَسَفْنَ الْفَلَاةَ أَيَّ اعْتِسَافِ
أَنْكَرَتْ شَدْقَماً وَأَلْغَتْ جَدِيلاً مُعْرِبَاتٍ عَنِ الرِّيَاحِ السَّوَافِي[٥]

(١) رسم هذه الكلمة لا يقرأ في (ل)
(٢) وسامح ما ؟ (ع) وسامحت الذي (م)
(٣) طلب الشريف (ع) و (م)
(٤) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٥١)
(٥) شَدْقَم وجَديل : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .

فَأُنبِرَتْ كَالْقِسِيِّ بَلْ كَسِهامٍ (١) وَصَلَتْهـا الْقِسِيُّ بِالْأَهْدافِ
حَيْثُ لَا تُدْرِكُ (٢) السَّنابِكُ رَكْضاً بَعْضَ ما أَدْرَكَتْهُ بِالْأَخْفافِ (٣)
فاعِلاتٌ بِهِنَّ سَبْعُ لَيالٍ فِعْلَ سَبْعٍ مِنَ السِّنِينَ عِجافِ
وَرَدَتْ بَعْدَ ظِمْئِها نِيلَ مِصْرٍ قَبْلَ وِرْدِ الْفُرّاطِ وَالسُّلّافِ (٤)
حِينَ ذَمَّتْ فِي مَرْتَعِ الْعِزِّ وَالثَّرْ وَةِ مَرْعَى التَّنُّومِ وَالْخِذْرافِ (٥)
وَأَناخَتْ (٦) بِدَوْلَةٍ عَزَّ فِيهـا فَـكَفاها الْمُلِمَّ نِعْمَ الْكافِي
فَخْرُها وَابْنُ فَخْرِها مَعْدِنُ السُّؤْ دُدِ رَبُّ الْعَلاءِ تِرْبُ الْعَفـافِ
الشَّرِيفُ الْأَعْراقِ وَالنَّفْسِ وَالْهِمَّـ ةِ وَالْمَكْرُماتِ وَالْأَوْصافِ
ذُو صِفاحٍ تَأْبَى (٧) الْجُفُونَ مَقَرّاً وَقِرًى فِي الْجِفانِ لَا فِي الصِّحافِ

(١) أو كسهامٍ (ل)
(٢) لا يدرك (ع) و (م)
(٣) بالأحقاف ؟ (ع) و (م)
(٤) الظِّمْءُ : ما بين السقيتين . والفُرّاط : جمع فارط وهو الذي يتقدم القوم الى الورد لإصلاح الحوض والدلاء . والسُّلّاف : جمع سالف (قياساً) وهو المتقدم .
(٥) التَّنُّوم : شجر واحدته تَنُّومة . والخِذْراف : نبات ربيعي إذا أحس الصيف يبس الواحدة خِذْرافة . وفي الاصل (الحذراف) وهو تصحيف .
(٦) وأباحت ؟ (ع) و (م)
(٧) نابي ؟ (ع) و (م)

فَأَعِيذَتْ مِنْ كُلِّ مَيْنٍ (١) ظُنُونِي   مُنْذُ عَاذَتْ بِأَشْرَفِ الْأَشْرَافِ
وَحَمِدْتُ الزَّمَانَ عِنْدَ هُمَامٍ   غَيْرِ عَافٍ ذَرَاهُ مِنْ أَلْفِ عَافِ
لَمْ يَذُمُّوا بِظِلِّهِ الْعَيْشَ فِي مَشْ   تًى وَلَا مَرْبَعٍ وَلَا مُصْطَافِ
فَتَنَاسَيْتُ كُلَّ مُولِي جَمِيلٍ   عِنْدَ مَوْلًى مُوَطَّإِ الْأَكْنَافِ
مُجْتَدِيهِ مُجْدٍ وَرَاجِيهِ مَرْجُوٌّ   وَأَضْيَافُهُ ذَوُو أَضْيَافِ
مُجْحِفٌ بِالتِّلَادِ فِي سَنَنِ الْإِحْ   مَادِ إِجْحَافَ وَقْعَةِ الْجَحَّافِ (٢)
لَيْسَ يَخْلُو مِنَ النَّدَى وَهْوَ يَقْظَا   نُ وَيَغْشَاهُ (٣) طَارِقًا وَهْوَ غَافِ
مُنْعِمٌ تَبْعُدُ (٤) الْمَذَمَّاتُ عَنْهُ   بُعْدَ مِيعَادِهِ مِنَ الْإِخْلَافِ
يَا قَلِيلَ الْأُلَّافِ فِي رُتَبِ الْمَجْ   دِ انْفِرَادًا وَوَاهِبَ الْآلَافِ
كَمْ أَخٍ فِي الزَّمَانِ فَاقَ أَخَاهُ   بِفَعَالٍ بِهِ يَبِينُ التَّنَافِي
مِثْلَمَا فَاتَ عَبْدَ شَمْسٍ ثَنَاءٌ   حَازَهُ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافِ

---

(١) ميل ؟ (ع) و (م)

(٢) إشارة إلى وقعة الجحّاف بن حكيم السلمي ببني تغلب وفي تلك الوقعة يقول الأخطل مستجيراً بعبد الملك بن مروان من قصيدة طويلة :

لقد أوقع الجحّافُ بالبِشر وقعةً   إلى الله منها المشتكى والمُعوَّلُ
« ديوان الأخطل ص ١٠ »

(٣) وتغشاه (ع) و (م)

(٤) يبعد (ع) و (م)

بفعـــالٍ به تسمّى فأنسى | ذكر عمرو (١) وليس عمرو بخافِ
طاف كلٌّ بباب دارك يرجو | ما يرجّي الحجيج عند الطّوافِ
حيث لا مرتع المواعيد مجدا | بٌ ولا مربع الأماني عافِ
أنتم عصمة الأنام ولو بنْـ | ـتم وكلاًّ ردّوا بغير خلافِ
هل خلا قطّ من قوادمه الطّا | ئر إلاّ وبان عجز الخوافي (٢)
ولربّ العباد منكم سيوفٌ | غير محتـــاجة إلى إرهافِ
حمت الدّين بالتّلافي وبالقهْـ | ـر وقد كان عرضة للتّلافِ
وثبـــاتٌ إلى قراع الأعادي | وثباتٌ تحت القنـــا الرّعّافِ
وغداً يعرف (٣) الأنام بسيما | هم رجالٌ منكم على الأعرافِ (٤)
قد حللتم صدور أندية الفخْـ | ـر وحسب الكرام بالأطرافِ
وإذا الحمد ذاع في النّاس يوماً | فزت من دونهم (٥) بحظٍّ وافِ
بالنسايا تلعى وتنسى تسرو | أفضل (٦) يشتريه بالإسلافِ

(١) عمرو : هو هاشم بن عبد مناف لقب بهاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة في إحدى المجاعات .
(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٣) تعرف (ل)
(٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار .
(٥) من بينهم (ل) وعلى هامش (ع) و (م)
(٦) كذا في (ع) و (م) على أن هذا البيت وثلاثة أبيات بعده لم ترد في (ل)

لَكَ مِنْهُ أَضْعافُ ما تَسْلُبُ ٱلْغا ... رَةُ بَعْدَ ٱلْإِلْحاحِ وَٱلْإِلْحافِ
وَلَهُمْ مِنْهُ مِثْلُ ما يَتْرُكُ ٱلسّا ... رِقُ بَعْدَ ٱلْإِعْرافِ (١) لِلْعَرّافِ
أَوْ كَما غادَرَتْ عَطاياكَ مِنْ وَفْـ ... رِكَ لَمّا نُعِتَّ بِٱلْمِتْلافِ
فَٱنْفَرِدْ بِٱلْعَلاءِ يا ٱبْنَ أَبِي يَعْـ ... لَى ٱنْفِرادَ ٱلسَّماءِ بِٱلْإِشْرافِ
لا كَقَوْمٍ كَمْ طُولِبُوا بِٱلْمَساعِي ... فَأَحالُوا بِها عَلَى ٱلْأَسْلافِ
سَطَّرُوا مُبْطِلِينَ فِي صُحُفِ ٱلْفَخْـ ... رِ حِساباً يَنْحَطُّ بِٱلْأَخْلافِ (٢)
كُلُّ مَنْ كانَ بَيْتُهُ فِي ٱلثُّرَيّا ... وَبِهِ صارَ سابِحاً غَيْرَ طافِ
فَهْوَ بَيْتُ ٱلْأَعْرابِ لَمْ يَبْقَ فِيهِ ... مَعْلَمٌ غَيْرَ نُؤْيِهِ وَٱلْأَثافِي
لا يُحِسُّونَ بِٱلْمَذَمَّةِ يَوْماً ... هَلْ يُحِسُّ ٱلْوَشِيجُ عَضَّ ٱلثِّقافِ
ضَلَّ ذا ٱلْخَلْقُ فَٱهْتَدَيْتَ فَـآثا ... رُكَ فِي ٱلْمَكْرُماتِ غَيْرُ قَوافِ
لَمْ تَرُضْ آمِلِيكَ فِي حَلْبَةِ ٱلْمَطْـ ... لِ وَلَمْ تَرْضَ لِلْمُنَى بِٱلْكَفافِ
مَكْرُماتٌ نُسِبْتَ فِيها إِلَى ٱلْجَوْ ... رِ وَإِنْ كُنْتَ مَعْدِنَ ٱلْإِنْصافِ
كُنْتُ أَرْجُو مِنْ قَبْلُ مَنْ لَيْسَ يُرْجَى ... وَكَذا ٱلدَّهْرُ يَبْتَلِي وَيُعافِي
وَكَذا قُلْتُ لِلْمَطامِعِ عَنِّي ... وَإِذا أَعْوَزَ ٱلزَّمانُ فَعافِي
وَٱعْتِرافِي بِٱلْجَهْلِ عُذْرٌ وَقِدْماً ... مُحِيَ ٱلْإِقْتِرافُ بِٱلْإِعْتِرافِ

(١) أعرفَ فلان فلاناً : وَقَّفه على ذنبه ثم عفا عنه .
(٢) بالأجلاف (ع) و (م)

ظَفِرَتْ بِالْمُرَادِ عِنْدَكَ آمَـــا لِي وَأَعْيَا عَلَى الزَّمانِ خِلَافِي [١]
مِثْلَمَا يَظْفَرُ الْمُمَــــاتُ بِمُحْيٍ لَا كَمَا يَظْفَرُ الْعَلِيلُ بِشافِ
وَتَلَطَّفْتَ فِي اقْتِنَـــــاءِ ثَنائِي بِهِباتٍ كَثِيرَةِ الْأَلْطَـــــافِ
بَيْنَ عُرْفٍ يَدُ الْمُسِيفِ بِهِ مَلْأَى وَعُرْفٍ لِمارِنِ الْمُسْتَــــافِ
بَدَأَتْنِي قَبْلَ السُّؤَالِ وَوَالَتْ بِجَمِيلٍ إِلَى جَمِيلٍ مُضافِ [٢]

٦٨

وقال[٣] يمدح سابق[٤] بن محمود بن نصر بن صالح[٥]

تَخَلَّفَ عَنْهُ الصَّبْرُ فِيمَنْ تَخَلَّفَا وَقَدْ [٦] وَعَدَ الْقَلْبُ السُّلُوَّ فَأَخْلَفَا
وَسارَ مُطِيعاً لِلْفِرَاقِ وَمَا شَفَا حُشاشَةَ نَفْسٍ مِنْ رَدَاها عَلَى شَفَا
وَلَمَّا وَقَفْنَا وَالرَّسَائِلُ بَيْنَنَـــا دُمُوعٌ نَهَاها [٧] الْوَجْدُ أَنْ تَتَوَقَّفَا
ذَكَرْنَا اللَّيَالِي بِالْعَقِيقِ وَظِلَّهَا الْـ أَنِيقَ فَقَطَّعْنَـــا الْقُلُوبَ تَأَسُّفَا

(١) الخلاف (م)
(٢) مصاف (ع) و (م)
(٣) أيضاً (ل)
(٤) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)
(٥) رحمه الله (ل)
(٦) وكم (ل)
(٧) نهانا (م)

وَعاصَى الأُسَى مَنْ حَثَّ قِدْماً عَلَى الأُسَى … وَعَنَّفَ دَمْعُ العَيْنِ مَنْ فِيهِ عَنَّفا
وَفي حاضِرِ التَّوْدِيعِ مَمْنُوعَةُ الحِمَى … تُرِيكَ صَباحاً جامِعٌ(١) اللَّيْلَ مُسْدِفا
إذا نَظَرَتْ لَمْ تَعْدَمِ الظَّبْيَ أَحْوَراً … وَإنْ خَطَرَتْ لَمْ تَفْقِدِ الغُصْنَ أَهْيَفا
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مَنْظَراً مِثْلَ خَدِّها … وَقَدْ كَتَبَتْ فِيهِ يَدُ الدَّمْعِ أَحْرُفا
عَشِيَّةَ وَافَتْنا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ … نَوًى لَمْ أَزَلْ مِنْ قُرْبِها مُتَخَوِّفا
كَتَمْتُ الهَوَى جُهْدِي وَبِالصَّبْرِ مُسْكَةٌ … وَبَرَّحَ ما أَلْقَى فَقَدْ بَرِحَ الخَفا
وَلِي سَنَةٌ لَمْ أَدْرِ ما سِنَةُ الكَرَى … لِهَمٍّ أَتَى ضَيْفاً فَأَلْفَى مُضَيِّفا
يُمَثِّلُ(٢) لِي طَيْفاً تَجَنَّبَ فِي الكَرَى … فَلَمَّا جَفانِي الغُمْضُ(٣) أَرْضَى وَأَسْعَفا
فَيا هَمُّ دُمْ وَانْفِ الرُّقادَ فَإنَّنِي … وَجَدْتُكَ مِنْهُ الآنَ أَحْفَى وَأَرْأَفا
إلامَ اتِّباعِي القَلْبَ وَهْوَ يُضِلُّنِي … مُطِيعُ هَوًى لَمْ يَقْوَ(٤) إلَّا لأَضْعُفا
وَكَمْ أَشْغَلُ(٥) العُمْرَ القَرِيبَ ذَهابُهُ … بِذِكْرِ حَبِيبٍ بانَ أَوْ مَنْزِلٍ عَفا
وَأَطْلُبُ فِي أَعْقابِهِ عَدْلَ خُرَّدٍ … عَدَلْنَ عَنِ الإنْصافِ مِنْكَ(٦) تَنَصُّفا

---

(١) قَنَّعَ (ل)
(٢) تُمَثِّلَ (ل)
(٣) النوم (ل)
(٤) لم أقو (ل)
(٥) أشْغَلَ (ع) و (م)
(٦) منذ (ل)

صَحِبْتُ لياليَ ٱلدَّهرِ حتّى مَلِلْتُني وَثَقَّلْتُ حتّى آنَ لي أنْ أُخَفِّفَا
وما بَلَّغَ ٱلحُسَّادَ فِيَّ مُرادَهُمْ قُعُودي عَنِ ٱلأَمْرِ ٱلدَّنِيِّ تَعَفُّفَا
وما ٱلمَرْءُ إلاَّ مَنْ يَضِنُّ بِنَفْسِهِ إباءً وَلاَ يَرْضَى مِنَ ٱلعِزِّ بِٱللَّفَا[1]
وَمَنْ لا يَعِيفُ ٱلطَّيْرَ إنْ سَنَحَتْ لَهُ وَإنْ خالَطَ ٱلماءَ ٱمْتِنانٌ تَعَيَّفَا
يَبُوءُ بِخُسْرٍ بائِعُ ٱلعِزِّ بِٱلغِنَى وَأَخْسَرُ مِنْهُ مُشْتَرِي ٱلغَدْرِ بِٱلوَفَا
وما ٱلغَرَضُ ٱلمَطْلُوبُ مِمَّا أُرِيغُهُ إذَا كانَ يَوْماً بِٱلمُرُوءَةِ مُجْحِفَا
عَرَفْتُ رِجالاً لاأَذُمُّ جِوارَهُمْ لِكَوْنِيَ فيهِ ناعِمَ ٱلبالِ مُتْرَفَا
فَلَمْ أَرَ إلاَّ شاكِماً[2] يَبْذُلُ ٱللُّهَى مُصانَعَةً أَوْ حاكِماً مُتَحَيِّفَا
سِوَى مَلِكٍ يَأْبَى ٱلدَّنِيَّاتِ فِعْلُهُ فَيَبْذُلُ إنْعاماً وَيَحْكُمُ مُنْصِفَا
نَحا[3] وَسَخَى فِي ٱلمُمْحِلاتِ نِجارُهُ بِخَيْرٍ فَلاَ يُعْصَى وَعافِيهِ يُعْتَفَى
إذَا ما جَرَى في غايَةٍ صَدَقَ ٱسْمُهُ وَغادَرَ كُلاًّ خَلْفَهُ مُتَخَلِّفَا
لَعَمْرِي لَقَدْ بَذَّ ٱلمُلُوكَ جَمِيعَهُمْ بِأَرْبَعَةٍ فِي غَيْرِهِ لَنْ تَأَلَّفَا
بِأَمْنٍ[4] لِمَنْ يَخْشَى وَقَهْرٍ لِمَنْ طَغَى وَسَبْقٍ لِمَنْ جارَى وَعَفْوٍ لِمَنْ هَفَا

---

(١) اللَّفاء : الشيء القليل ودون الحق . وفي (ع) و (م) بالكفا .
(٢) شكَمَ : أعطى .
(٣) نجا (ع) و (م)
(٤) فأمنٌ ... وقهرٌ ... وسبقٌ ... وعفوٌ ... (ع) و (م)

فَإِنْ طَلَبَ ٱلْأَمْجادُ مَسْعاهُ قَصَّرُوا ... وَإِنْ حاوَلُوا إِخْفاءَ سُؤْدُدِهِ خَفا (١)
وَإِنْ صالَ لَمْ تَعْدُ ٱلْعُقُوبَةُ حَدَّها ... عَلَى أَنَّهُ ماجادَ إِلاَّ وَأَسْرَفا
مَلِيءٌ بِأَنْ يَأْتِي ٱلْجَمِيلَ خَلِيقَةً ... إِذا ما أَتاهُ ٱلْمُحْسِنُونَ تَكَلُّفا
وَجَدْنا ٱلْغِنَى وَٱلْأَمْنَ مِمَّا أَفادَهُ ... وَخَوْفَ ٱلرَّدَى وَٱلْفَقْرِ مِنْ بَعْضِ مانَفا
أَعَمُّ ٱلْوَرَى جُوداً إِذا بَخِلَ ٱلْحَيا ... وَأَصْدَقُهُمْ بِشْراً إِذا ٱلْبَرْقُ سَوَّفا
تُلاقِيهِ فِي ٱلْعامِ ٱلْجَدِيبِ غَمامَةً ... تَسُحُّ وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلْعَصَبْصَبِ مُرْهَفا
أَخافَ ٱلزَّمانَ ٱلْمُسْتَبِدَّ بِرَأْيِهِ ... فَصارَ عَلَى أَحْكامِهِ مُتَصَرِّفا
وَيَأْنَفُ أَنْ يَسْتَصْحِبَ ٱلسَّيْفُ كَفَّهُ ... إِذا لَمْ يُقَدَّ ٱلسَّابِرِيَّ ٱلْمُضَعَّفا
وَيَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يُعاوِدَ غِمْدَهُ ... إِلَى أَنْ يَرَى هامَ ٱلْأَعادِي مُنَصَّفا
وَلَمْ يُرْضِهِ أَنْ فاقَ فِي ٱلْبَأْسِ عامِراً ... وَعَمْراً إِلَى أَنْ فاقَ فِي ٱلْحِلْمِ أَحْنَفا (٢)
وَيُعْرَفُ بِٱلْفَضْلِ ٱلَّذِي بَهَرَ ٱلْوَرَى ... إِذا ما ٱنْتَمَى مَلْكٌ سِواهُ لِيُعْرَفا
وَما زُرْتُهُ إِلاَّ ٱعْتَفَيْتُ ٱبْنَ مامَةٍ ... وَخاطَبْتُ سَحْبانًا وَشاهَدْتُ يُوسُفا (٣)

(١) حفا (ع) و (م) . ومعنى خفا : ظهر .

(٢) يريد بعامر : عامر بن الطُّفَيل العامري فارس قومه . وبعمرو : عمرو بن معد يكرب الزُّبَيْدي فارس اليمن . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٦٧) والأحنف : هو الضحّاك بن قيس سيد تميم يضرب بحلمه المثل .

(٣) ابن مامة : هو كعب بن مامة الإيادي . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩) . وسَحْبان وائل : من أشهر خطباء العرب . ويوسف عليه السلام : مشهور بالحسن .

إِذَا كَلَّ أَهْلُ ٱلْعِلْمِ أَرْهَفَ حَدَّهُمْ ... وَمَا خَطِلُوا(١) إِلَّا وَكَانَ مُثَقِّفَا
إِلَىٰ أَنْ عَدَدْنَا مُعْجِزَاتٍ يُذِيعُهَا ... وَيُهْدِي(٢) بِهَا مِمَّا أَنَالَ وَأَتْحَفَا
وَلَمْ آتِهِ أَشْكُو ٱتِّصَالَ هِبَاتِهِ ... وَضَعْفِي عَنْ شُكْرِيهِ إِلَّا وَأَضْعَفَا
مَوَاهِبُ شَتَّىٰ لَوْ عَدَتْنِي وَحُوشِيَتْ ... كَفَانِي مَا أَحْرَزْتُهُ مُتَسَلِّفَا
بِيُمْنَايَ مِنْهَا صَمْدَةٌ وَبِأُخْتِهَا ... مِجَنٌّ وَقِدْمًا كُنْتُ أَعْزَلَ أَكْشَفَا
بِظِلِّكَ يَا عِزَّ ٱلْمُلُوكِ ٱبْنَ تَاجِهَا ... وَفَىٰ لِي زَمَانٌ قَبْلَ قُرْبِكَ مَا وَفَا
بَقِيتَ لِذَا ٱلثَّغْرِ ٱلْعَزِيزِ فَلَمْ تَزَلْ ... عَلَىٰ سَاكِنِيهِ حَانِيًا مُتَعَطِّفَا
صَرَفْتَ صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ غَيْرَ مُشَارَكٍ ... فَزَالَتْ كَمَا زَالَ ٱلْأَتِيُّ عَنِ ٱلصَّفَا
فَلَا فُلَّ عَزْمٌ شَرَّدَ ٱلْخَوْفَ عَنْهُمُ ... وَأَسْكَنَهُمْ ظِلًّا مِنَ ٱلْأَمْنِ قَدْ ضَفَا
وَلَا حَجَبَ ٱللهُ ٱلْكَرِيمُ ٱبْتِهَالَهُمْ ... وَلَا خَابَ دَاعِيهِمْ إِذَا ٱللَّيْلُ أَغْضَفَا(٣)
لِيَهْنِكَ ذَا ٱلْعِيدُ ٱلشَّرِيفُ وَلَا تَزَلْ ... لَهُ مَا أَقَامَ ٱلنَّيِّرَانِ مُشَرِّفَا
تُبِرُّ عَلَيْهِ بِٱلْجَمَالِ إِذَا أَتَىٰ ... وَتَخْلُفُهُ فِي ذَا ٱلْأَنَامِ إِذَا ٱنْكَفَا
قَرَنْتَ ٱلنَّدَىٰ بِٱلْبِشْرِ حَتَّىٰ تَمَازَجَا ... كَمَزْجِ ٱلزُّلَالِ ٱلْعَذْبِ صَهْبَاءَ قَرْقَفَا
تَصَرَّمُ أَخْبَارُ ٱلْكِرَامِ فَتَنْطَوِي ... وَذِكْرُكَ مَا يَنْفَكُّ يُرْوَىٰ وَيُقْتَفَىٰ

(١) ولا خلطو (ل) وما خلطوا (م)
(٢) ونهدي (ل)
(٣) أغضف الليل : أظلم واسود .

فَضَائِلُ لَا تَخْفَى عَلَى ذِي نَحِيزَةٍ   وَهَلْ لِضِيَاءِ ٱلصُّبْحِ عَنْ نَاظِرٍ خَفَا
فَرَائِدُ قَدْ صَارَتْ بِنَظْمِي قَلَائِداً   وَمَا كُلُّ مَنْ أَلْفَى(١) ٱلْجَوَاهِرَ أَلَّفَا
بِغُرٌّ قَوَافٍ لَا أَخَافُ عِثَارَهَا   تَجَشَّمْنَ حَزْناً أَوْ تَيَمَّمْنَ صَفْصَفَا
إِذَا طَرَقَتْ سَمْعَ ٱلْمُعَادِيكَ خَالَهَا   صُخُوراً وَإِنْ كَانَتْ مِنَ ٱلْمَاءِ أَلْطَفَا
تَخَيَّرَهَا مِنْ لُجَّةِ ٱلْفِكْرِ غَائِصٌ   إِذَا حَازَ أَسْنَى ٱلدُّرِّ مِنْ قَعْرِهَا طَفَا
وَمَازِلْتَ تَحْبُونِي بِإِحْسَانِكَ ٱلنَّدَى   صَرِيحاً وَأَكْسُوكَ ٱلثَّنَاءَ مُفَوَّفَا
إِلَى أَنْ رَآنَا مَنْ لَهُ خِبْرَةٌ بِنَـــا   وَكُلٌّ بِمَا حَازَتْ يَدَاهُ قَدِ ٱكْتَفَا
فَهَا أَنْتَ أَغْنَى ٱلنَّاسِ عَنْ مَدْحِ مَادِحٍ   وَهَا أَنَا بَعْدَ ٱلْعُدْمِ أَرْجَى وَأُعْتِفَا
أَيِنْتُ بِشِعْرِي(٢) أَنْ يَرَاهُ مُسَرْبِلاً   سِوَاكَ وَشُكْرِي أَنْ يُرَى مُتَخَطَّفَا
فَبَيَّضْتَ لِي وَجْهَ ٱلرَّجَاءِ وَطَالَمَا   بَدَا لِي وَلَمْ أَعْرِفْكَ أَرْبَدَ أَكْلَفَا
وَأَظْهَرْتَ فَضْلِي وَهُوَ خَافٍ عَنِ ٱلْوَرَى   بِفَضْلٍ كَفَى ٱلْمُدَّاحَ أَنْ تَتَكَلَّفَا(٣)
وَمَا كُنْتُ إِلَّا صَارِماً فِيهِ جَوْهَرٌ   جَلَوْتَ ٱلصَّدَا عَنْ مَتْنِهِ فَتَكَشَّفَا

⁂

(١) ألقى (ع) و (م)
(٢) كذا في جميع النسخ ولعله مصحّف عن: « أَبَيْتُ لشعري أنْ أراه مُسَرْبلاً »
(٣) أن يتكلفا (ع) و (م)

٦٩

وقال (١) وبعث بها إلى القاضي عين الدولة (٢) يشكو ابن السمسار

كِلاَنا إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ عَلَى شَفَا ‏ ‏ وَقَدْ مَرَّ فِي ٱلتَّعْلِيلِ وَٱلْمَطْلِ ما كَفَا
وَإِنِّي لَأُخْفِي ما لَقِيتُ صِيَانَةً ‏ ‏ لِعِرْضِكَ فَٱمْنُنْ قَبْلَ أَنْ يَبْرَحَ ٱلْخَفَا
مالك (٣) لاَ تُرْكَنْ إِلَيْهِ فَلَوْ صَفَا ‏ ‏ لَكَ ٱلدَّهْرُ كَٱلْعَهْدِ ٱلْقَدِيمِ لَمَا صَفَا
تَحَكَّمَ فِي دَارِ ٱلْوَكَالَةِ فَٱنْبَرَتْ ‏ ‏ بِغَارَاتِهِ قَاعًا كَمَا شَاءَ صَفْصَفَا
فَأَفْقَرَ وَٱسْتَغْنَى وما كَفَّ شَرَّهُ ‏ ‏ وَحازَ تُرَاثَ ٱلْعالَمِينَ وَما ٱكْتَفَا
أَضَافَتْ لَهُ تِلْكَ ٱلْإِسَاءَةُ وَحْشَةً ‏ ‏ مَخَافَةَ أَنْ يُجْزَى بِمَا كَانَ أَسْلَفَا

---

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ل)

(٢) ورد في الكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٢٠ في حوادث سنة ٤٦٢ «وفيها سار أمير الجيوش بدر من مصر في عساكر كثيرة الى مدينة صور وحصرها وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن أبي عقيل »

وورد في معجم الأسماء والألقاب لابن الفوطي ورقة ١٣٠ مخطوط في دار الكتب الظاهرية « عين الدولة أبو الحسن محمد بن عبد اللهبن علي بن أبي عقيل الصوري صاحب الساحل . كان له الحكم المطاع في جميع بلاد الساحل وقد خدمه كل رئيس فاضل وأديب كامل . أنشد في اغتنام الشباب :

أمّا الشبيبةُ والنعيمُ فإنني ‏ ‏ لم أدرِ أيُّهما ألذُّ وأفصرُ
حتى انقضى عمرُ الشباب فبان لي ‏ ‏ أنَّ الشبابَ هو النعيمُ الأكبرُ
لا تُخْدَعَنْ عنه فبائع ساعةٍ ‏ ‏ منه بدنياه جميعاً يخسرُ

(٣) كذا في النسختين ولعله سألتُكَ

وَقَدْ بانَ في الْحَوْماهِ (١) والْجاهِ قَدْحُهُ ... فَلاَ يلغَ مَنْ لاَ يَقْوَ إلاَّ لِتَضْعُفا

تعمَّدَني بالْجَوْرِ كَيْ يَسْتَفِزَّني ... فَلاَ كانَ ما (٢) يَرْجُو لَدَيَّ وَلاَ اشْتَفا

وَسَوَّفَني حِيناً إلى أَنْ شَكَوْتُهُ ... عَلَى أَنَّني لَمْ أَلْقَ إلاَّ مُسَوِّفا

إذَا عُدِمَ الإحْسانُ عِنْدَكَ لَمْ نَجِدْ ... أخا سُنَّةٍ في العَدْلِ وَالْجُودِ يُقْتَفا

إمامُ كِرَامِ الْعَصْرِ أَنْتَ فَلاَ تَجُرْ ... عَنِ الْقَصْدِ إنْ جارَ (٣) الزَّمانُ وَإنْ وَفا

وَلاَ تَنْسَ أقْوالاً (٤) بِشُكْرِكَ لَمْ يَزَلْ ... يَبُوحُ وَأَشْعاراً لِمَجْدِكَ تُصْطَفا

وَكُنْ راحِماً مَنْ يَبْتَغِي رَدَّ مالِهِ ... أَذَلَّ مِنَ الْمُسْتَرْفِدِي النَّاسِ اوقفا (٥)

* * *

(١) كذا ولعله (الحومات) جمع حومة .

(٢) من (م)

(٣) حاد (م)

(٤) كذا ولعله (قوّالاً)

(٥) كذا

قافيـة القـاف

٧٠

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة أبا محمد الحسن (١) بن حمدان

لَقَدْ أَذِنَتْ لَكَ ٱلْبَلَدَ ٱلسَّحِيقَا فَهَلْ كَانَتْ خُيُولاً أَمْ بُرُوقَا
وَهَلْ مَنْ قَلَّدَ ٱلْخَيلَ ٱلْمَخَالِي كَمَنْ جَعَلَ ٱلشَّكِيمَ لَهَا عَلِيقَا
سَرَتْ مُقْوَرَّةً تَجْلُو ٱلدَّيَاجِي بِأَرْوَعَ يُلْبِسُ ٱللَّيْلَ ٱلشُّرُوقَا
أَثَرْنَ عَجَاجَةً خِيلَتْ دُخَانًا (٢) وَخَيلَ سَنَا ٱلْحَدِيدِ بِهَا (٣) بُرُوقَا
وَبَارَيْنَ ٱلرِّيَاحَ لِكَسْبِ نَصْرٍ رَجَعْنَ حَوَامِلاً مِنْهُ وُسُوقَا
وَمَا لِمُمَلَّكٍ فِي ٱلْعِزِّ حَقٌّ إِذَا لَمْ يَسْتَرِدَّ كَذَا ٱلْحُقُوقَا
لَأَسْرَعْتَ ٱنْصِلَاتًا وَٱعْتِزَامًا وَفَخْرُ ٱلسَّيْفِ أَنْ يُلْفَى دَلُوقَا (٤)

---

(١) في الأصل : (أبا علي الحسن) والصواب ما أثبتناه فالأمير ناصر الدولة أبو علي الحسين هو ابن الأمير ناصر الدولة أبي محمد الحسن وسيأتي ذكره في أربعة أبيات من أواخر هـذه القصيدة أولها : (وزاد الله قدر أبي علي ...) انظر ترجمة أبي محمد في الحاشية رقم (٤) ص (١٢) وترجمة ابنه أبي علي في الحاشية رقم (١) ص (٤٠٢)

(٢) سحاباً (مختارات البارودي)

(٣) به (هامش ع و م)

(٤) ذلوقا (ع) و (م)

نُصِرْتَ وَكُنْتَ أَوْفَى ٱلنَّاسِ رِبْحاً أَوَانَ تُقِيمُ لِلْهَيْجاءِ سُوقَا
وَلاقَتْ طَيِّئٌ ضَرْباً دِرَاكاً أَطارَ طُلًى وَأَذْرِعَةً وَسُوقَا
رَمَيْتَهُمُ بِعَزْمٍ لَوْ تَحَدَّى حَدِيدَ ٱلسَّدِّ جاوَزَهُ مُرُوقَا
وَعَزْمٍ ناصِرِيٍّ بَثَّ فِيهِمْ فَيالِقَ غادَرَتْ هاماً فَلِيقَا
وَظَنُّوا ٱلْعَزْمَ ضَحْضاحاً بَكِيّاً (١) فَكانَ لِحَيْنِهِمْ بَحْراً عَمِيقَا
وَقَدْ زَأَرَتْ أُسُودُهُمُ فَلَمّا دَنَوْتَ غَدَا زَئِيرُهُمُ شَهِيقَا
وَوَلَّوْا عَنْ حَرِيمِهِمِ فِراراً فَكُنْتَ بِصَوْنِ مَنْ تَرَكُوا حَقِيقَا
وَلَوْلَا أَنْ كَفَفْتَ ٱلْجَيْشَ عَنْهُ لَسِيقَ مَعَ ٱلسَّوَامِ غَداةَ سِيقَا
فَأَلْحَقْتَ ٱلْمَتالِيَ (٢) بِٱلْعَذارَى وَكَثَّرْتَ ٱلْأُطَيْفالَ ٱلرَّقِيقَا
وَلَوْ لَمْ تَقْفُ رَأْياً حَيْدَرِيّاً لَمَا أَوْصَلْتَهُمْ (٣) إِلَّا ٱلْعَقِيقَا
وَقَدْ وَرَدَتْ رِماحُ ٱلْخَطِّ مِنْهُمْ مَوارِدَ لَمْ تَدَعْ بِٱلْقَوْمِ مُوقَا
قَناً تَمْضِي مُصَمِّمَةً فَتَقْضِي لِسَكْرانِ ٱلْغَوايَةِ أَنْ يُفِيقَا
وَقَدْ صَدَرَتْ تَمايَلُ كَٱلنَّشاوَى فَهَلْ سُقِيَتْ نَجِيعاً أَوْ رَحِيقَا
أَتَيْتَهُمُ بِما كَرِهُوا نَهاراً إِباءً أَنْ تُوافِيَهُمْ طُرُوقَا

(١) ركيّاً (ع) و (م)
(٢) المثالي (ع) و (م)
(٣) وصلتهم (ع) و (م)

لَئِنْ وَجَدُوا الثباتَ لهُمْ عَدُوّاً ... لَقَدْ (١) وَجَدُوا الفِرارَ لهُمْ صَدِيقا
لَقَدْ ذَكَرُوا عَلَى جَرَشٍ (٢) طِعانًا ... بِلُوبِيَةٍ (٣) بَلَوْكَ بِهِ خَلِيقا (٤)
وما (٥) سَبَقُوا الحِمامَ هُناكَ إلاَّ ... كَما سَبَقَ الحَمامُ السَّوْذَنِيقا (٦)
وَلَوْ ثَبَتُوا فُواقًا لِلمَواضِي ... وَلَمْ يَتَيَقَّنُوا الخَبَرَ الصَّدُوقا
جَعَلْتَ حَصَى بِلادِهِمُ عَقِيقًا ... بِما سَفَكْتَ وَتُرْبَتَها خَلُوقا
وَهَلْ فِي أَرْضِهِمْ إلاَّ فَرِيقٌ ... يُحَدِّثُ بِالَّذِي لاقَى فَرِيقا
أَتَيْتَ لِتَقْتَضِي حَقًّا مُبِينًا ... هُناكَ فَكانَ باطِلُهُمْ زَهُوقا
أَبَتْ لَكَ أَنْ تُسامَ الخَسْفَ نَفْسٌ ... إلى غَيْرِ الفَضائِلِ لَنْ تَتُوقا
وَمَحْمِيَةٌ أَبَتْ إلاَّ انْتِقامًا ... وَقَهْرًا إذْ أَبَوْا إلاَّ فُسُوقا
وَإنْ قَطَعُوا طَرِيقًا بَعْدَ هٰذا ... فَقَدْ عَرَفُوا إلى الحَتْفِ الطَّرِيقا
وَإنْ لَزِمُوا المُرُوقَ وَذا مُحالٌ ... فَقَدْ عَرَفَتْ دِماؤُهُمُ المُرُوقا
أَبَيْتَ سِوَى صَرِيحِ العِزِّ غُنْمًا ... وَغَيْرُكَ غانِمٌ غَنَمًا وَنُوقا (٧)

(١) فقد (ل)
(٢) جرس (ل)
(٣) بكرنية (ل)
(٤) جَرَش : مدينة قديمة من أرض البلقاء . ولوبيا : قرية قرب طبرية في فلسطين . « وفيات الاعيان ٢/٥١٥ »
(٥) وقد سبقوا (ع) و (م)
(٦) السوذنيق : الصقر .
(٧) وسوقا ؟ (ل)

شَنَنْتَ عَلَيْهِمُ شَعْوَاءَ أَبْقَتْ ... لِكُلٍّ مِنْهُمُ قَلْباً خَفُوقا

سَتُنْسِي رَاعِيَ ٱلنَّعَمِ ٱلْحُدَاءَ ٱلْـ ... حَنِينَ وَرَاعِيَ ٱلشَّاءِ ٱلنَّعِيقا

وَإِنْ غَادَرْتَ صَبْرَهُمُ أَسِيراً ... فَقَدْ غَادَرْتَ رُعْبَهُمُ طَلِيقا

تُزَاحِمُهُمْ إِذَا سَلَكُوا فَضَاءً ... فَكَيْفَ بِهِمْ إِذا سَلَكُوا مَضِيقا

وَإِنْ ضَاقَتْ بِلَادُ ٱللهِ جَمْعاً ... بِفَلِّهِمِ فَعَفْوُكَ لَنْ يَضِيقا

وَإِنَّكَ لَوْ مَنَعْتَ ٱلدَّهْرَ شَيْئاً ... لَأَضْحَى عَنْ تَنَاوُلِهِ مَعُوقا

وَكُنْتَ إِذَا عُلًى بَعُدَتْ مَنالاً ... إِلَى غَايَاتِهَا أَبَداً سَبُوقا

أَرَى ٱسْمَ ٱلْمُلْكِ مُشْتَرَكاً مُشاعاً ... وَمَعْنَاهُ بِغَيْرِكَ (١) لَنْ يَلِيقا

وَكَمْ جَاوَزْتَ فِي طَلَبِ ٱلْمَعَالِي ... طَرِيقاً مَا وَجَدْتَ بِهِ (٢) رَفِيقا

فَيَاذَا ٱلصَّدْرِ يَزْدَادُ ٱتِّسَاعاً ... إِذَا مَا ٱزْدَادَ صَدْرُ ٱلدَّهْرِ (٣) ضِيقا

وَقَتْكَ مِنَ ٱلرَّدَى أَرْوَاحُ قَوْمٍ ... مَتَى بَخِلُوا بِهَا بَخِلُوا عُقُوقا

تَخِذْتَ صَلَاحَ حَالِهِمُ صَبُوحاً ... وَصَفْحَكَ عَنْ مُسِيئِهِمُ غَبُوقا

فَلَوْ مُنِيَ ٱلزَّمَانُ بِمَا تُعَانِي ... لَمَا كَانَ ٱلزَّمَانُ لَهُ مُطِيقا

أَدَامَ ٱللهُ أَيَّاماً جَنَيْنَا ... بِضَافِي (٤) ظِلِّهَا ٱلْعَيْشَ ٱلْأَنِيقا

---

(١) لغيرك (ع) و (م) (٢) بها (ل)

(٣) صدر الهم (ع) و (م)

(٤) بصافي (ع) و (م)

وَزَادَ اللَّهُ قَدْرَ أَبِي عَلِيٍّ [1] وَإِنْ رَغِمَتْ أَعَادِيهِ بُسُوقَا
فَمَا أَمَّ الْعِدَى إِلَّا مُشِيحاً وَلَا قَصَدَ الْوَغَى إِلَّا مَشُوقَا
فَدَامَ أَخاً شَقِيقاً لِلْمَعَالِي وَدُمْتَ لَهَا أَبَاً بَرّاً شَفِيقَا
رَأَيْتُكَ دَوْحَةً طَالَتْ فُرُوعاً وَطَابَتْ مَنْبَتاً وَزَكَتْ عُرُوقَا
فَحَبْسٌ ذَا الثَّنَاءِ عَلَيْكَ إِنِّي وَجَدْتُكَ فِي مَحَبَّتِهِ عَرِيقَا
لَقَدْ شَجِيَتْ بِكَ الْحُسَّادُ غَيْظاً فَلَا بَرِحَ الشَّجَى تِلْكَ الْحُلُوقَا
وَلَا عَرِيَتْ رُبُوعُكَ مِنْ مَسَاعٍ قَضَتْ لَكَ أَنْ تَفُوزَ وَأَنْ تَفُوقَا

*
* *

(١) هو الأمير ناصر الدولة أبو علي الحسين بن ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء بن عبد الله بن حمدان. ولاّه المستنصر الفاطمي دمشق سنة ٤٥٠ وأمره بالمسير إلى حلب سنة ٤٥٢ لقتال بني كلاب الذين استولوا عليها، فتوجّه إليها وكانت بينه وبينهم وقعة مشهورة تعرف بوقعة الفُنَيْدِق بظاهر حلب، انجلت عن كسر ناصر الدولة وأفلت منهزماً مجروحاً وعاد إلى مصر. فأقام هناك يناوىء رجال الدولة وأصحاب السلطان ليكون صاحب الكلمة العليا، واستولى على الأمور وتجرأ على المستنصر نفسه في حوادث يطول شرحها إلى أن قتل بمكيدة سنة ٤٦٥ وقتل معه أخواه فخر العرب وتاج المعالي، وانقرض بذلك البيت الحمداني بمصر. وكان ناصر الدولة هذا سنياً يظهر التسنن من بين أهله.

« تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/٢٩٠، ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٨٣، الكامل لابن الأثير ١٠/٢٨، زبدة الحلب لابن العديم مخطوط»

٧١

وقال (١) يمدح الوزير أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري (٢)

بِإِحْرَازِكَ ٱلْفَضْلَ ٱلَّذِي بَهَرَ ٱلْخَلْقَا ... فَرَعْتَ ذُرَى ٱلْمَجْدِ ٱلَّتِي لَمْ تَكُنْ تُرْقَا (٣)
وَمَنْ مَهَرَ ٱلْعَلْيَاءَ حِلْماً وَنَائِلاً ... وَمَحْمِيَةً كَانَتْ حَلَالاً لَهُ طِلْقَا (٤)
وَقَدْ زِدْتَهَا مِنَ ٱلتَّقِيَّةِ نِحْلَةً (٥) ... فَكُنْتَ ٱلْأَعَفَّ ٱلْأَحْلَمَ ٱلْأَكْرَمَ ٱلْأَتْقَى
مَعَانِي مَعَالٍ فُقْتَ لَمَّا ٱبْتَدَعْتَهَا ... وَأَعْيَا ٱلْوَرَى مَا جَلَّ مِنْهَا وَمَا دَقَّا
رَكِبْتَ إِلَى ٱلْمَجْدِ ٱلرَّوَامِسَ وَٱمْتَطَوْا ... عَرَامِسَ مَا أَبْقَى ٱلْكَلَالُ بِهَا طِرْقَا (٦)
وَحُجَّتُهُمْ كَانَتْ لِإِشْكَالِ (٧) طُرْقِهِ ... فَأَلَّا وَقَدْ أَوْضَحْتَ لِلسَّالِكِ (٨) ٱلطُّرْقَا
وَمُسْتَبَقٍ لِلْأَكْرَمِينَ بِمَرْكَضٍ ... تَرَى ٱلْوَفْرَ مُلْقًى (٩) فِيهِ وَٱلشُّكْرَ مُسْتَبْقَا (١٠)

---

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : « وقال أيضاً يمدح الوزير الجليل أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) الذي لم يكن يرقا (ل)

(٤) الطِّلْقُ : الحلال المطلق .

(٥) النِحلة : بالكسر ويضم إعطاء المرأة مهرها ، والعطاء بغير عوض .

(٦) الروامس : الرياح والطير الذي يطير بالليل وكل دابة تخرج بالليل فهي رامس . والعَرامِس : جمع عِرْمِس وهي الناقة الصلبة . والطِرْق : الشحم والسِمَن .

(٧) بإشكال (ع) و (م)

(٨) للسائل (ع) و (م)

(٩) يرى الوفر مغنى (ل)

(١٠) مشتقا (ع) و (م)

عَلَوْتَ بِهِ الأَجْوادَ طُرّاً مَكارِماً وَفُتَّ بِهِ الأَمْجادَ قاطِبَةً سَبْقا

كَأَنَّكَ لا تَرْجُو لِذا الفَخْرِ أَنْ يُرى مُحِقّاً إِذا لَمْ تُفْنِ⁽¹⁾ ما حُزْتَهُ مَحْقا

وَمازِلْتَ ذا الفَضْلِ الَّذي صاقَبَ السُّهى عُلُوّاً وَذا القَوْلِ الَّذي جانَبَ المَذْقا

جَلا عَنْ جَميعِ المُسْلِمينَ غِياثُهُمْ خُطُوباً تَحَدَّتْهُمْ بِأَسْهُمِها رَشْقا

خَليلٌ أَتى ما أَتى الخَليلُ بْنُ آزَرٍ مِنَ الحِلْمِ وَالإِغْضاءِ قَدْ آزَرَ الخَلْقا

فَأَبْقى عَلى الجانينَ عَفْواً وَرَأْفَةً وَجادَ عَلى العافينَ عَفْواً فَما أَبْقا

وَقَدْ تَلِدُ المَعْروفَ أَيْدٍ كَثيرَةٌ وَلٰكِنَّها مِنْ قَبْلِهِ تُكْثِرُ الطَّلْقا

سَريعٌ إِلى أُكْرُومَةٍ وَحَمِيَّةٍ فَلَوْ رافَقَتْهُ الرّيحُ قالَتْ لَهُ رِفْقا

يَفيضُ نَدىً فيمَنْ أَطاعَ، وَمَنْ عَصى أَتَتْهُ سُطاهُ مِثْلَ أَنْعُمِهِ دَفْقا⁽²⁾

مِنَ⁽³⁾ الأُسْرَةِ الشُّمِّ الَّذينَ تَحَمَّلُوا إِلى كُلِّ ذِكْرٍ طَيِّبٍ كُلَّ ما شَقّا

وَذَبُّوا عَنِ الأَعْراضِ عِلْماً بِأَنَّها بِغَيْرِ مِياهِ البَذْلِ وَالعَدْلِ لا تَبْقا⁽⁴⁾

بَهاليلُ كَمْ أَسْدَوْا إِلى الدَّهْرِ مِنَّةً وَسَدُّوا بِها خَرْقاً وَسادُوا⁽⁵⁾ بِها خِرْقا

رَأَيْتُ الَّذي يَبْغي مَداكَ كَناصِبٍ حَبائِلَهُ جَهْلاً لِيَقْتَنِصَ العَنْقا

---

(١) إذا لم يفن (ل)

(٢) لم يرد هذا البيت إلا في (ع)

(٣) من النفر البيض (على هامش ع و م) . من النفر الشم . (مختارات البارودي)

(٤) لا تسقى (على هامش ل) لا تنقى (مختارات البارودي)

(٥) وسادوا به (ل)

مَلَكْتَ مِنَ الآفاقِ غَرْباً وَقِبلَةً فَأَنْشَأْتَ عَزْماً يَطْلُبُ الشَّامَ وَالشَّرْقَا
وَقَدْ دَبَّ مِنْ أَقْصَى الْمَشَارِقِ حَيَّةٌ لَهَا لَدَغَاتٌ لَا تُدَاوَى وَلَا تُرْقَا (١)
فَطَبَّقَ تِلْكَ الْأَرْضَ ظُلْماً وَظُلْمَةً فَكُنْ فَلَقاً يَجْلُو دُجُوجِيَّهُ (٢) فَلْقَا
فَمِنْ دُونِ دِينٍ قَدْ تَوَلَّيْتَ نَصْرَهُ قَبَائِلُ مِنْ قَيْسٍ (٣) وَقَحْطَانَ مَا تَلْقَا
هُمُ سَلَبُوا كِسْرَى بْنَ سَاسَانَ مُلْكَهُ وَقَبْلَهُمُ عَقَّ الْمُلُوكَ وَمَا عُقَّا
وَذَادُوا عَلَى الْيَرْمُوكِ (٤) ذَادَةَ (٥) قَيْصَرٍ بِكُلِّ حُسَامٍ يَمْنَعُ النَّاطِقَ النُّطْقَا
يُبَالِغُ (٦) فِي نَهْيِ الطُّغَاةِ وَلَمْ يَقُلْ وَيَقْسُو لَدَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ وَإِنْ رَقَّا
وَلَا شَكَّ أَنَّ التُّرْكَ يَنْسَوْنَ رَمْيَهُمْ بِطَعْنٍ بِهِ أُنْسِيَتْ صِنْهَاجَةُ الزَّرْقَا (٧)
أَلَا فَارْمِهِمْ مِنْهُمْ بِكُلِّ ابْنِ حُرَّةٍ يَهِيمُ بِيَوْمِ الرَّوْعِ مِنْ مَهْدِهِ عِشْقَا

(١) يريد بالحية : طغرلبك السلجوقي . انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٨١)
(٢) دجوحته ؟ (ل) دجوجية (م)
(٣) قبائل قيس : العرب العدنانية .
(٤) اليرموك : واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن . ووقعة اليرموك انتصر بها المسلمون على الروم بقيادة خالد بن الوليد .
« معجم البلدان »
(٥) دولة قيصر (ل)
(٦) تابع (ع) و (م)
(٧) الأتراك السلجوقية مشهورون بالرماية حتى أشار بعض خواص محمود بن سبكتكين صاحب بخارى عليه « بقطع إبهاماتهم بحيث لا يقدرون على رمي النشاب » أبو الفدا ج ٢ ص ١٦٣ . وصنهاجة : من أعظم قبائل البربر والدولة الصنهاجية من أعظم دول المغرب . والزَّرْق : الرمي بالمزراق وهو الرمح القصير .

تَطِيحُ بِهِ شَقَّاءُ يُجْنَبُ خَلْفَهَا ... إِلَى كُلِّ حَرْبٍ عِثْيَرٌ قَطُّ مَا شُقَّا(١)
جَرِيءٌ يَرَى الْإِقْدَامَ حَقّاً عَلَى الْفَتَى ... فَيَحْمِلُ وِقْرَ الْعَوْدِ مِنْ نَجْدَةٍ حِقّاً(٢)
يَحُثُّ الْجَوَادَ الْأَعْوَجِيَّ وَمَا وَنَى ... وَيَسْقِي الْحُسَامَ الْمَشْرَفِيَّ وَمَا اسْتَسْقَى
مِنَ الْقَوْمِ بَزُّوا رَبَّةَ الرُّومِ نَفْسَهَا ... بِمَنْزِلِهَا الْأَقْصَى وَمَا بَلَغُوا الْعُمْقَا
رَمَيْتَ مِنَ الْعَزْمِ الْوَحِيِّ بِلَادَهَا ... بِصَاعِقَةٍ مَا خِلْتُهَا بَعْدَهَا تَبْقَى
بَعَثْتَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ خَرْقٍ وَقُلَّةٍ ... صَوَارِمَ أَعْيَتْ مَنْ يَسُدُّ لَهَا خَرْقَا
فَأَجْرَتْ سُيُولاً مِنْ دِمَاءِ حُمَاتِهِمْ ... أَمَاتَتْ بِهَا الْفُرَّارَ مِنْ وَقْعِهَا غَرْقَا
وَلَمْ نَرَ سَيْلاً قَبْلَهُ فَاضَ مِنْ دَمٍ ... وَلَا قُضُباً هِنْدِيَّةً قَتَلَتْ خَنْقَا
وَقَدْ طَالَمَا أَخَّرْتَ جَيْشاً عَنِ الْعِدَى ... وَأَرْسَلْتَ رَأْياً مِثْلَ بَاعِثِهِ صِدْقَا
فَأَذْهَبْتَ بِالْإِيعَادِ شِقَّ نُفُوسِهِمْ ... وَغَادَرْتَ مِنْهَا لِلظُّبَى وَالْقَنَا شِقَّا
وَلَوْ شِئْتَ لَمْ تَتْرُكْ لِبِيضٍ مِنَ الظُّبَى ... وَزُرْقٍ مِنَ الْخِرْصَانِ فِي مُهْجَةٍ رِزْقَا
وَلَكِنْ أَرَاكَ الْحَزْمُ أَنَّ وُرُودَهَا ... دَمَ الْمَارِقِ الْغَاوِي لِهَيْبَتِهَا أَبْقَى
قَرَعْتَ(٣) الرَّزَايَا بِالرَّزَايَا وَلَمْ تَكُنْ ... بِمُسْتَعْمِلٍ فِي مَوْضِعِ الشِّدَّةِ الرِّفْقَا

(١) طاح الفرس : مضى كالسهم . والشقّاء : الفرس التي تشتق في عدوها يميناً وشمالاً والبعيدة ما بين الفروج . وفي (ع) و (م) ... تجنب ... عثيراً ...

(٢) الوِقْر : الحمل الثقيل . والعَوْد : المسن من الإبل . والحِقّ : الطاعن في الرابعة من الإبل .

(٣) قذعت (ع) و (م) قدعت (مختارات البارودي)

وَعَايَنْتَ مَا تَحْتَ ٱلْغُيُوبِ فِرَاسَةً ... وَفَجْرُ ٱلْيَقِينِ فِي دُجَى ٱلشَّكِّ مَا ٱنْشَقَّا
فَلَوْ كَانَ ظَنُّ ٱلْجَاهِلِيَّةِ صَادِقاً ... كَظَنِّكَ لَمْ تَسْأَلْ(١) سَطِيحاً وَلَا شِقَّا(٢)
مَسَاعٍ بِأَدْنَاهُنَّ تُسْتَعْبَدُ ٱلْعُلَى ... وَقَبْلَكَ لَمْ يَمْلِكْ لَهَا أَحَدٌ رِقَّا
تَحَقَّقَهَا ٱلْأَدْنَوْنَ سَمْعاً وَرُؤْيَةً ... وَأَشْعَرَهَا ٱلْأَقْصَوْنَ مِنْ عَرْفِهَا نَشْقَا
وَأَنْجُمُ عَزْمٍ أَشْرَقَ ٱلْمُلْكُ مُذْ بَدَتْ ... فَدَامَتْ لَهُ وَقْفاً وَدُمْتَ لَهَا أُفْقَا
بِإِنْعَامِكَ ٱسْتَغْنَيْتُ عَنْ كُلِّ مُنْعِمٍ ... وَمَنْ ظَلَّ تَحْتَ ٱلْغَيْثِ(٣) لَمْ يَشِمِ ٱلْبَرْقَا
أَبَتْ لِيَ ذَاكَ دِيمَةٌ(٤) نَاصِرِيَّةٌ ... تَفُوقُ ٱلْحَيَا نَفْعاً وَتَكْثُرُهُ وَدْقَا
وَصَائِنُ مَدْحِي عَنْ مَعَاشِرَ لَا يَرَى ... ٱسَفُّهُمُ بَيْنَ ٱلنَّدَى وَٱلرَّدَى فَرْقَا
ذَوِي ٱلْمَلَقِ ٱلْمُنْجَابِ عَنْ غَيْرِ بُغْيَةٍ ... وَكَمْ عَدِمَ ٱلْإِحْسَانَ مَنْ حَسَّنَ ٱلْمَلْقَا
وَسَائِلُ مَا أَجْدَتْ لَدَيْهِمْ(٥) كَأَنَّهَا ... مَسَائِلُ مِنْ عِلْمٍ عَلَى جَاهِلٍ تُلْقَى
سَقَى ٱللهُ آمَالاً سَمَا بِي طُمُوحُهَا ... إِلَى ٱلذِّرْوَةِ ٱلْعَلْيَاءِ وَٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَى
تَرَكْتُ أَكُفّاً قَرْمَطَ ٱلْبُخْلُ رِفْدَهَا ... وَعُذْتُ بِكَفٍّ فِي ٱلنَّدَى تُحْسِنُ ٱلْمَشْقَا(٦)

(١) لم نسأل (ع) و (م)
(٢) سَطيح وشِق : كاهنان من كهان العرب .
(٣) الغيم (ل)
(٤) همة (ل)
(٥) اليهم (م)
(٦) النسقا (م)

فَأَمَّنْتَ سِرْبًا كَانَ قِدْمًا مُرَوَّعًا ... وَأَصْفَيْتَ شِرْبًا كُنْتُ أَعْهَدُهُ رَنْقَا
وَأَحْمَدْتَنِي الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ ذَمِّهَا ... عَلَى أَنَّ دَهْرًا عَاقَنِي عَنْكَ قَدْ عَقَّا
وَلَوْ كَانَ جِسْمِي مِثْلَ عَزْمِي لَمْ أُنِخْ ... قَلَائِصَ يُلْوِي بِالْحَصَى وَخْدُهَا سَحْقَا
جَدِيلِيَّةً وُرْقًا إِذَا جَدَّ جِدُّهَا ... إِلَى غَايَةٍ ظُنَّتْ هَدِيلِيَّةً وُرْقَا
خَلِيلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ اعْتَلَى ... مَقَالِي وَقِدْمًا كَانَ كَالْحَرَضِ الْمُلْقَى
فَجَاوَزْتُ فِي مَدْحِيكَ لَمَّا نَظَمْتُهُ ... فُحُولًا مَضَوْا[١] مَا كُنْتُ أَرْجُو لَهُمْ لَحْقَا
وَصِرْتُ إِذَا مَا قَالَةُ الشِّعْرِ قُلِّبَتْ ... بَضَائِعُهُمْ أُلْفِيتُ أَنْفَسَهُمْ عِلْقَا
وَلَا حَمْدَ لِي فِي حُسْنِ قَوْلِي وَصِدْقِهِ ... وَلَكِنَّهُ لِلْمُلْهِمِي الْفَضْلَ[٢] وَالصِّدْقَا
وَقَدْ تُشْكَرُ الْأَرْضُ الْعَمِيمُ نَبَاتُهَا ... وَإِنْ كَانَ مِنْ فِعْلِ الْغَمَامِ الَّذِي أَسْقَى
إِذَا طَلَبَ الْمَمْلُوكُ عِتْقَ مَلِيكِهِ ... أَبَى لِي مَا أَوْلَيْتَ أَنْ أَطْلُبَ الْعِتْقَا
فَلَا زَالَ هٰذَا الْعِيدُ يَأْتِي وَيَنْقَضِي ... وَجَدُّكَ قَاضٍ أَنَّ شَانِئَكَ الْأَشْقَى
فَمُنْذُ مَلَكْتَ الدَّهْرَ لَازِلْتَ رَبَّهُ ... غَدَا فِعْلُهُ فِينَا مِنِ اسْمِكَ مُشْتَقَّا
وَمَا هُوَ لِلْإِحْسَانِ أَهْلًا وَإِنَّمَا ... تَخَلَّقَهُ خَوْفًا فَصَارَ لَهُ خُلْقَا
فَدُمْتَ مُوَقًّى فِي الْأَجَلَّيْنِ[٣] صَرْفَهُ ... فَكَمْ أَرْدَيَا بُطْلًا وَكَمْ أَحْيَيَا حَقَّا

---

(١) فحولاً صواماً كنت ... ؟ (ع) و (م) وهو تصحيف عجيب .
(٢) الحمد (ل)
(٣) يريد بالأجلين : ولدي الممدوح وهما خطير الملك وصفي الملك . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)

لَقَدْ أَشْبَهاكَ هِزَّةً وَنَزَاهَةً وَلاَ عَجَبٌ لِلْفَرْعِ أَنْ يُشْبِهَ ٱلْعِرْقا
بَقِيتَ وَإِنْ سِيءَ ٱلعِدٰى لِتَراهُمَا وَلاَ مِنْبَرٌ إِلاَّ بِأَمْرِهِما يُرْقا
وَلاَ زِلْتَ(١) مَا كَرَّ ٱلْجَدِيدَانِ سَاحِباً مَلاَبِسَ مِنْ فَخْرٍ لِغَيْرِكَ مَا حُقَّا

٧٢

وقال (٢) يمدح نصر (٣) بن محمود بن صالح

أَرَقْدْتَ عَنْ قَلِقٍ (٤) ٱلْفُؤَادِ مَشُوقِهِ فَأَمَرْتَ بِٱلسُّلْوَانِ غَيْرَ مُطِيقِهِ
لاَ تُتْعِبِ ٱللَّوْمَ ٱلَّذِي أَنْضَيْتَهُ (٥) فِي كُلِّ مُعْتَدِلٍ (٦) ٱلْقَوَامِ رَشِيقِهِ
يَحْكِي (٧) ٱلْقَضِيبَ إِذَا ٱلصَّبَا مَرَّتْ بِهِ حَرَكَاتُهُ وَيَطُولُهُ بِسُمُوقِهِ
وَمُمَنْطَقٍ (٨) يُغْنِي ٱلنَّدِيمَ بِوَجْهِهِ عَنْ كَأْسِهِ ٱلْمَلْأَىٰ وَعَنْ إِبْرِيقِهِ
فِعْلُ ٱلْمُدَامِ وَلَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا فِي مُقْلَتَيْهِ وَوَجْنَتَيْهِ وَرِيقِهِ

---

(١) فلا زلت ... (ل)
(٢) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : « وقال أيضاً يمدح الأمير نصر بن محمود ابن صالح رحمه الله »
(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)
(٤) دنف الفؤاد (ل)
(٥) ضيعته (هامش جميع النسخ)
(٦) ممشوق القوام (ل)
(٧) لعلها (تحكي)
(٨) ومُقَرطَقٍ (ع) و (م)

وَبِنَفْسِيَ ٱلطَّيْفُ ٱلْمُلِمُّ وَإِنْ جَرَىٰ ... فِي مَذْهَبِ ٱلْإِعْرَاضِ عِنْدَ طُرُوقِهِ
فَدُنُوُّهُ كَبِعَـادِهِ وَوِصَالُهُ ٱلْـ ... هَجْرُ ٱلصَّرِيحُ وَبِرُّهُ كَعُقُوقِهِ
أَبَداً أُرِيهِ بَاطِلاً مِنْ سَلْوَتِي ... وَأَبُثُّهُ وَلَهِي عَلَى تَحْقِيقِهِ
وَجْدٌ كَوَجْدِ أَبِي ٱلْمُظَفَّرِ بِالنَّدَىٰ ... كُلُّ ٱمْرِيءٍ يَصْبُو إِلَىٰ مَعْشُوقِهِ
لَطَرَقْتَ فِي كَسْبِ ٱلثَّنَاءِ مَحَجَّةً ... أَبْدَعْتَهَـا وَعَدَلْتَ عَنْ مَطْرُوقِهِ
وَظَهَرْتَ فِي ذَا ٱلْمُلْكِ مَظْهَرَ سِيرَةٍ ... أَفْضَى ٱلرَّجَاءُ بِهَا إِلَىٰ تَصْدِيقِهِ
مِثْلَ ٱنْتِهَاءِ ٱلشَّمْسِ تَمَّ ضِيَاؤُهَا ... لَا كَٱبْتِدَاءِ ٱلصُّبْحِ قَبْلَ شُرُوقِهِ
حَازَ ٱلسَّعَادَةَ مَنْ يُقَسِّمُ عَيْشَهُ ... قِسْمَيْنِ بَيْنَ صَبُوحِهِ وَغَبُوقِهِ (١)
مَهْلاً (٢) فَضَلْتَ ٱلْمَجْدَ مُنْذُ حَوَيْتَهُ ... وَفَضَلْتَ بَيْنَ كَذُوبِهِ وَصَدُوقِهِ
لَا فَضْلَ نَائِلِهِ (٣) عَلَى مُرْتَادِهِ ... بَلْ فَضْلَ خَالِقِهِ عَلَى مَخْلُوقِهِ
فَبَعِيدُ مَا قَدْ رُمْتَـــهُ كَقَرِيبِهِ ... وَعَلَى سِوَاكَ (٤) قَرِيبُهُ كَسَحِيقِهِ
فَلْيَسْأَلِ ٱلْمَالُ ٱلَّذِي لَجَّ ٱلْوَرَىٰ ... فِي جَمْعِهِ وَلَجَجْتَ فِي تَفْرِيقِهِ
وَلْتَسْأَلِ (٥) ٱلْخَيْلُ ٱلَّتِي ذِيدَتْ ضُحًى ... بِٱلطَّعْنِ عَنْ سَعَةِ ٱلْمَــكَرِّ وَضِيقِهِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٢) ولقد فضلت ... (ل)
(٣) رائده (ع) و (م)
(٤) سواه (م)
(٥) وليسأل ... (ع) و (م)

عَمَّنْ حَمَى أَعْقَابَهَا ضَنًّا بِهَا   لاَ مَنْ سَلاَ عَنْ سَرْحِهِ وَوُسُوقِهِ
يَا نَاصِرَ الدِّينِ الْحَنِيفِ بِعَزْمَةٍ   صَدَقَتْ فَأَذْعَنَ بَاطِلٌ بِزُهُوقِهِ
لَنْ يَأْمَنَ اللَّيَّانَ إِلاَّ صَارِمٌ   سَلَّ الصَّوَارِمَ لاِقْتِضَاءِ حُقُوقِهِ
فَلْيَحْقِنِ الْمُسْتَعْصِمُونَ بِمَنْبِجٍ (١)   بَاقِي دَمٍ مُتَعَرِّضٍ لِمُرُوقِهِ (٢)
فَلَقَدْ رَمَيْتَهُمُ بِمَنْ يَغْشَى الْوَغَى   فَيَرَى فِرَاقَ النَّفْسِ دُونَ فَرِيقِهِ (٣)
أَوْ يَنْثَنِي بِدَمِ الْكُمَاةِ مُخَلَّقًا   مِثْلَ الْعَرُوسِ مُضَمَّخًا بِخَلُوقِهِ
وَمُهَنَّدٍ يَمْضِي غِرَارَاهُ إِذَا   كَلَّ الشَّقِيقُ وَمَلَّ نَصْرَ شَقِيقِهِ
وَمُطَهَّمٍ يَرِدُ النِّزَالَ كَأَنَّمَا   يُدْعَى إِلَى آرِيِّهِ (٤) وَعَلِيقِهِ
مَا بَالُ وَالِيهِمْ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ   حِينًا وَيُخْبِرُ صَبْرَهُ عَنْ مُوقِهِ (٥)
مُتَعَرِّضًا لِنِضَالِ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ   جَهْلاً بِسَهْمٍ قَدْ خَلاَ مِنْ فُوقِهِ
وَتَعَذُّرُ الأَبْصَارِ (٦) أَوْعَظُ وَاعِظٍ   لَوْ أَنَّهُ يُهْدَى إِلَى تَوْفِيقِهِ
فِي عَارِضٍ فِيهِ الْمَنَايَا وَالْمُنَى   تُرْدِي وَتُحْدَى (٧) قَبْلَ لَمْعِ بُرُوقِهِ

(١) منبج : مدينة بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ .
(٢) كذا في جميع النسخ ولعلها (لِمُرِيقِهِ)
(٣) فروقه (ل)
(٤) الآريّ : محبس الدابة . وفي (ل) آذيّه ، وهو تصحيف .
(٥) هذا البيت والبيتان اللذان بعده لم ترد في (ل)
(٦) لعلها (الأنصار) . (٧) لعلها (وتُجْدي) .

يَخْشَى الْهِزَبْرُ هُجُومَهُ فِي غابِهِ ... أَبَداً وَيَرْهَبُهُ الْعُقابُ بِنِيقِهِ (١)

قَدْ كانَ جَدُّكَ صالِحٌ فِي أَسْرِ مَنْ ... مَنَعَ الْمَحِيصَ وَزادَ فِي تَضْيِيقِهِ (٢)

حَتَّى إِذا ما اللهُ أَطْلَقَهُ قَضَى ... بِبِعـادِ آسِرِهِ وَمُلْكِ طَلِيقِهِ

وَكَذاكَ يَفْعَلُ فِيكَ فَاعْزِمْ عَزْمَةً ... تَجْلُو ظَلامَ الإِفْكِ بَعْدَ غُسُوقِهِ

كَمْ حَلَّ أَنْطاكِيَّةَ مِنْ مُتْرَفٍ ... مُتَشاغِلٍ بِرَحِيقِهِ وَرَقِيقِهِ (٣)

وَأَمامَ قُسْطَنْطِينَةٍ وَوَراءَهـا ... خَطْبٌ أَعِينَ جَلِيلُهُ بِدَقِيقِهِ

وَأَفَى مَلِيكَ الرُّومِ مِنْهُ مانِعٌ ... عَنْ نَصْرِ دَوْقَسِهِ وَعَنْ بِطْرِيقِهِ (٤)

---

(١) هذا البيت لم يرد في (ل)

(٢) كان صالح بن مرداس هاجم حلب سنة ٤٠٢ فأسره صاحبها مرتضى الدولة بن لؤلؤ مولى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان وحبسه في القلعة . فتوصل حتى صعد من السور وألقى نفسه من أعلى القلعة إلى تلها واختفى في مسيل ماء ، ووقع الخبر بهربه فأرسل ابن لؤلؤ الخيل في طلبه فعادوا ولم يظفروا به . فلما سكن عنه الطلب سار بقيده ولبنة حديد في رجليه حتى وصل قرية تعرف بالياسرية ، فرأى ناساً من العرب فعرفوه وحملوه إلى أهله بمرج دابق ، فجمع ألفي فارس فقصد حلب وحاصرها اثنين وثلاثين يوماً ، فخرج إليه ابن لؤلؤ فقاتله فهزمهم صالح وأسر ابن لؤلؤ وقيده بقيده الذي كان في رجله ولبنته . ولما استقر الحال بينهما أطلقه ثم تقلبت الأحوال بابن لؤلؤ حتى خرج من حلب إلى أنطاكية وبها الروم فأقام عندهم . « الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٧٨ »

(٣) برهيقه ورحيقه (ع) و (م) والرهيق : الخمر .

(٤) الدوقس : الرئيس وهي لاتينية دوكس Dux . والبطريق : القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل . وقد ورد هذا الشطر في (ع) و (م) مضطرباً على هذا الوجه : « عن نصر ذي ذوقسه بطريقه »

وَقَفَ ٱلرَّجاءُ (١) بِهِ عَلَى إِخْفاقِهِ ... وَٱلْخَوْفُ يُلْزِمُ قَلْبَهُ بِخُفُوقِهِ
لا يَأْمَنَنَّ ٱلشِّرْكُ بَطْشَ غَشَمْشَمٍ ... يُرْجَى لِقَطْعِ فُرُوعِهِ وَعُرُوقِهِ (٢)
وَمِنَ ٱلضَّلالِ نِضالُ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ ... سَفَهاً بِسَهْمٍ قَدْ خَلا مِنْ فُوقِهِ
وَلْيَعْتَصِمْ بِمُلْكِكَ (٣) قَهَرَ ٱلعِدَى ... حَتَّى لَدانَ عَدُوُّهُ لِصَدِيقِهِ
أَغْنَى عَطاؤُكَ عَنْ نَدَى مَحْرُومِهِ ... أَوْلَى بِحُسْنِ ٱلذِّكْرِ مِنْ مَرْزُوقِهِ (٤)
جُودٌ عَلَوْتَ بِهِ ٱلْمُلُوكَ فَما سَعَوْا ... يَوْماً إِلَيْهِ وَلا ٱهْتَدَوْا لِطَرِيقِهِ
سَبَقُوا (٥) ٱلسُّؤالَ وَعاذِلِيكَ (٦) عَلَى ٱللُّهَى ... مَنْ ذا يَرُدُّ ٱلسَّهْمَ بَعْدَ مُرُوقِهِ
أَسْرَفْتَ فِي إِكْثارِهِ وَشَرُفْتَ فِي ... إِنْكارِهِ (٧) وَكَرُمْتَ عَنْ تَعْوِيقِهِ
فَلْتَعْلَمِ ٱلْآمالُ حَقّاً أَنَّها ... نَزَلَتْ عَلَى مَحْضِ ٱلنِّجارِ عَرِيقِهِ
عَقَلَ ٱلْمَدِيحَ نَوالُهُ فَأَنْفَتُ (٨) مِنْ ... تَغْرِيبِهِ وَغَنِيتُ عَنْ تَشْرِيقِهِ
قَدْ كُنْتُ أَعْرِضُهُ وَلا سُوقٌ لَهُ ... فَٱلْآنَ صِرْتُ أَبِيعُهُ فِي سُوقِهِ

---

(١) فرجاؤه وقف على إخفاقه (هامش (ع) و (م)
(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٣) وليعتصم بعليك من قهر العدى (ع) و (م)
(٤) عن مرزوقه (ع) و (م)
(٥) كذا في جميع النسخ ولعله (سبَقَ)
(٦) وعادلتك (ع) و (م)
(٧) إبكاره (ع) و (م)
(٨) فأبقت (ل)

حـلاً لِأَنِّي أَشْتَرِيهِ بِفِكْرَةٍ جَوَّالَةٍ وَأَحِيدُ عَنْ مَسْرُوقِهِ
فِي كُلِّ مُعْجِزَةٍ تَكَفَّلَ لِي بِهَا فَضْلٌ أَعاذَ (١) ٱلْقَوْلَ مِنْ تَلْفِيقِهِ
حَتَّى قَرَنْتُ بِدُرِّهِ يَاقُوتَهُ وَسِوَايَ يَقْرِنُ دُرَّهُ بِعَقِيقِهِ
مِنْ بَحْرِ نَصْرٍ أَجْتَنِيهِ فَرَائِداً (٢) وَٱلْحَظُّ لِلْعَلْيَاءِ فِي مَنْسُوقِهِ
بَحْرٌ يُغاصُ عَلَى ٱلْغِنَى (٣) فِيهِ فَمَا يَنْجُو مِنَ ٱلْإِعْدَامِ غَيْرُ غَرِيقِهِ

(١) أعاد القول في تلفيقه (ع) و (م)
(٢) زائداً (ل)
(٣) العلى (ل)

قافية الكاف

٧٣

وقال(١) يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه أنوشتكين الدزبري(٢)

مَا فِي ٱلْمَعَالِي مَطْمَعٌ لِسِوَاكَا ... أَيَنَالُ مَا ٱسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ يَدَاكَا
فَلْيَنْسَلِهَا مَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلاً لَهَا ... فَلَهَا بَرَاكَ ٱللهُ حِينَ بَرَاكَا
نَامَ ٱلْأَنَامُ وَبَاتَ يَمْنَعُكَ ٱلْكَرَى ... هَمٌّ بِهَا مِنْ دُونِهِمْ أَغْرَاكَا (٣)
حَتَّى غَدَوْتَ (٤) تَؤُمُّهَا مُسْتَنْهِجًا ... قَصْدَ ٱلسَّبِيلِ وَجَارَ مَنْ جَارَاكَا
يَا مُصْطَفَى ٱلْمُلْكِ ٱلْأَغَرِّ وَعُدَّةَ ٱلْـ ... مَوْلَى ٱلْإِمَامِ وَسَيْفَهُ ٱلْبَتَّاكَا
مَنْ رَامَ أَنْ يَرْقَا (٥) مَحَلَّكَ فَلْيَحُزْ ... بَأْسًا كَبَأْسِكَ أَوْ نَدًى كَنَدَاكَا
خَفِّضْ عَلَيْكَ فَمَا أَمَامَكَ غَايَةٌ ... وَأَقِمْ بِحَيْثُ تَرَى ٱلْأَنَامَ وَرَاكَا
لَا تُنْضِ عَزْمَكَ طَالِبًا (٦) أَثَرَ ٱلْعِدَى ... فَلَوِ ٱكْتَفَيْتَ بِبَعْضِهِ لَكَفَاكَا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يأتي : « وقال ايضاً يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدزبري ويهنيه بما وصله من الحضرة المقدسة من التشريف والهدية »

(٢) في (ع) و (م) أبانشتكين . وهو تصحيف انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) أعراكا (ل)

(٤) عدوت (ل)

(٥) يرقى ؟ (ل)

(٦) كذا في (مسالك الأبصار ج ١٠) مخطوط .

إنْ لَمْ ينالُوا نُصْرَةً فَلقَدْ غدَوْا ... وَالرُّومَ فِي إشْراكِهِمْ أشْراكا (١)
خابَ الَّذِينَ رَجوْا بأعْداءِ الهُدَى ... أنْ يَسْتَرِدَّ اللهُ ما أعْطاكا
بَغْياً علَيْكَ وَتِلْكَ عُقْبى مَعْشَرٍ ... كَفَرُوا الجَمِيلَ وَهٰذِهِ عُقْباكا
فَلْيَطْلُبُوا لِلضَّيْمِ جَنْباً لَيِّناً ... حاشاكَ مِمَّا أمَّلُوا حاشاكا
وَلْيَبْتَغُوا نَفَقاً سِوَى هٰذا فَقَدْ ... وَقَفَ البَرِيَّةُ دُونَ فَصْمِ عُراكا
وَلْيَيْأسُوا النَّصْرَ العَزِيزَ فَإنَّهُ ... لَكَ دُونَهُمْ مُذْ سارَ تَحْتَ لِواكا
وَلْيَعْلَمُوا أنَّ النَّجابَةَ خَلَّةٌ ... خَصَّ الإلٰهُ بِنَيْلِها الأتْراكا
وَالرُّومُ إنْ ظَهَرُوا وَلَمَّا يَظْهَرُوا ... كَانُوا دَرايَا فِي الوَغَى لِقَناكا
وَلَوَ أنَّهُمْ رامُوا نِزالَكَ ضِلَّةً ... كانُوا كَمَنْ دارَتْ علَيْهِ رَحاكا
إنْ غَرَّهُمْ تَغْرِيرُ حَسَّانٍ (٣) بِهِمْ ... فَسَيَعْرِفُونَ (٤) الكاذِبَ الأفَّاكا
فَلْيَخْتَبِرْ قَبْلَ التَّقَدُّمِ نَفْسَهُ ... مَنْ مالَهُ قِبَلٌ بِمَنْ (٥) يَلْقاكا
فَمَتَى نَظَرْتَ الشِّرْكَ أدْنَى نَظْرَةٍ ... كانَتْ لِأسْرَى المُسْلِمِينَ فَكاكا

---

(١) الأشراك : جمع شريك . ورواية (ع) و (م) : « للروم في أشراككم أشراكا »
(٣) حسان بن المفرّج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)
(٤) يستعرفون (ع) و (م)
(٥) لمن (ع) و (م)

وَمَتَى سَرَيْتَ إِلَيْهِمُ لَمْ يَأْمَنُوا   أَنْ يُصْبِحُوا أَسْرَاكَ غِبَّ سُرَاكَا

فَلِأَجْلِ ذَا مَدُّوا إِلَيْكَ رِقَابَهُمْ   يَرْجُونَ أَنْ تَرْضَىٰ وَمَا أَوْلَاكَا

عَمْرِي لَقَدْ نَظَرُوا بِعَيْنِ الْحَزْمِ إِذْ   خَطَبُوا إِلَيْكَ السِّلْمَ وَالْإِمْسَاكَا

وَتَطَرَّحُوا ذُلًّا لَدَيْكَ لِيَحْرُسُوا   مَلِكًا مَتَىٰ نَادَيْتَهُ لَبَّاكَا

فَاسْتَدْعِ جِزْيَتَهُمْ وَخَرْجَ بِلَادِهِمْ   يُعْطُوكَ مَا اسْتَدْعَيْتَ خَوْفَ سُطَاكَا

أَوْ شَطْرَ مُلْكِهِمُ تَجِدْهُ عَلَيْهِمُ   سَهْلًا إِذَا أَمَّنْتَهُمْ عَدْوَاكَا

وَاذْكُرْ لِدِينِ الْمُسْلِمِينَ وَقَائِعًا   لَكَ مَا نَبَا لِأَحَدِّهَا حَدَّاكَا

لِتُخَوِّفَا (١) مَنْ يَمَّاهُ بِهَا وَإِنْ   خَافَ الْكَرَىٰ مُذْ صَارَ فِيهِ يَرَاكَا

أَتَظُنُّ (٢) أَرْمَانُوسَ (٣) يَنْسَىٰ يَوْمَهُ الْـ   مَشْهُودَ مَعْ مَنْ شَرَّدَتْهُ ظُبَاكَا

سَيَبِينُ خَوْفُكَ فِي أَسِرَّةِ وَجْهِهِ   فَلْيَنْظُرَاهُ كُلَّمَا ذَكَرَاكَا

وَلْيَعْلَمَاهُ بِأَنَّ هٰذِي هُدْنَةٌ   أَضْحَتْ لِمُلْكِهِمُ الْمَرُوعِ مِلَاكَا

وَلَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ أَحَبَّ حَيَاتَهُ   لٰكِنَّ مَنْ كَرِهَ الْحَيَاةَ عَصَاكَا

أَضْحَىٰ إِبَاؤُكَ فَوْقَ عِزِّكَ جُنَّةً   فَعَلَيْهِ أَلَّا يُسْتَبَاحَ حِمَاكَا

وَعَلَىٰ شِفَارِ ظُبَاكَ أَلَّا يُقْدِمُوا   طُرَدَاكَ حَتَّىٰ يَنْشُرُوا قَتْلَاكَا

---

(١) لعلها (ليخوّفا).

(٢) أيظن (ع) و (م)

(٣) أرمانوس ملك الروم. (العبر لابن خلدون ج ٤ ص ٢٦٢)

عِزٌّ لَهُ عَنَتِ ٱلْحَوادِثُ عَنْوَةً وَسَعــادَةٌ تَسْتَخْدِمُ ٱلْأَفْلاكا
فَطُلِ ٱلزَّمانَ وَمَنْ رَآهُ فَما رَأى (١) في ٱلعالَمِينَ وَلا يَرى شَرْوَاكا
وَتَهَنَّ أَلْطافَ ٱلْإِمامِ فَإِنَّهــا نِعَمٌ أَنالَكَ فَخْرَها مَوْلاكا
أَقْرَرْتَ عَيْنَيْهِ بِإِقْرارِ ٱلْهُدى فَحَباكَ ما قَرَّتْ بِهِ عَيْناكا
وَقَطَعْتَ دابِرَ مَنْ طَغى فِي أَرْضِهِ فَحَظِيتَ مِنْهُ بِفَوْقِ ما أَرْضاكا
عُدَدٌ كَساٱلْجَيْشَ ٱلْمُؤَيَّدَ بَعْضُها عِزّاً وَكَرَّمَ (٢) بَعْضُها مَغْناكا
تَشْرِيفُهُ هٰذا ٱلسَّدْلى (٣) رُتْبَةٌ لَكَ جَلَّ مُولِيها وَما أَوْلاكا
لَمْ يَكْسُ بَعْدَ ٱلْبَيْتِ بَيْتاً غَيْرَهُ هَلْ فِي ٱلْبُيُوتِ أَحَقُّ مِنْهُ بِذاكا
وَٱلدَّسْتُ قَدْ حازَ ٱلْفَضائِلَ كُلَّها وَحَوى ٱلْعُلى وَٱلْمَجْدَ مُنْذُ (٤) حَواكا
وَمَراتِبُ ٱلْخُلَفاءِ لائِقَةٌ بِمَنْ مَلَكَ ٱلْبِلادَ وَشَتَّتَ ٱلْأَمْلاكا
وَٱلسِّتْرُ سِتْرُ ٱلْبابِ لَيْسَ بِحاجِزٍ عَمَّا يُحاوِلُ طالِبُو جَدْواكا
وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ هٰذِي أَنْعُمٌ لا يَسْتَحِقُّ جَزِيلَهــا إِلاّكا
أَطْلَعْتَ دِينَ ٱللهِ بَعْدَ أُفُولِهِ فَلِذاكَ عادى ٱللهُ مَنْ عاداكا

---

(١) فما أرى (ل)
(٢) وأكرم (ل)
(٣) السَّدلَّى : فارسي معرب وهو كثلاثة بيوت في بيت . ويريد به قصر الإمارة بدمشق . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٢٨٩)
(٤) منه ؟ (ع) و (م)

وَبَنَيْتَ لِلْإِسْلَامِ عِزًّا ثَابِتَ الْـ أَرْكَانِ فَلْتَسْلَمْ لَـهُ حَوْبَاكَا
حَتَّى تَرَى هٰذَا الْعَطَاءَ مُضَاعَفاً لَكَ مَا حَيِيتَ وَمِثْلَهُ لِفَتَاكَا
يَا عَاطِفَ النُّعْمَى عَلَيَّ أَصِخْ لِمَا يَهْتَزُّ(١) مِنْ طَرَبٍ لَهُ عِطْفَاكَا
مَدْحاً إِذَا نُشِرَتْ تَضَوَّعَ نَشْرُهَا قَدْ كِدْتُ أَطْوِي ذِكْرَهَا لَوْلَاكَا
كَرِهَتْ بَدَائِعُهَا سِوَاكَ وَأَقْبَلَتْ تَنْثَالُ فِيكَ لِأَنَّهَـا تَهْوَاكَا
فَالْيَوْمَ أَلْفَى دُرُّ وَصْفِكَ نَاظِماً مِنِّي وَصَادَفَ نَثْرُهُ سَبَّاكَا
طَوَّقْتَنِي مِنَناً إِلَى أَنْ لَمْ أُطِقْ تَصْرِيحَ(٢) شُكْرٍ عَنْ جَزِيلِ جَزَاكَا(٣)
لَوْ لَمْ تَكُنْ لِي بِالْقَوَافِي حُرْمَةٌ لَـكَفَى لَدَيْكَ تَحَرُّمِي بِذَرَاكَا
مَا قَصَّرَ الشُّعَرَاءُ فِيكَ تَعَمُّداً بَلْ دَقَّ عَنْ أَفْكَارِهِمْ مَعْنَاكَا
فَاجْعَلْ لُهَاكَ مُمَيِّزَاتٍ بَيْنَهُمْ(٤) لِأَكُونَ مِمَّنْ مَيَّزَتْـهُ لُهَاكَا
فَتَخُصَّ مَنْ أَثْنَى فَطَالَ لِسَانُهُ وَتَعُمَّ مَنْ بِضَمِيرِهِ نَاجَاكَا
وَبِأَيِّ فِعْلٍ مَامَلَـكْتَ الْحَمْدَ أَمْ فِي أَيِّ شَيْءٍ مَا بَلَغْتَ مُنَاكَا
فَـكَلَاكَ مَنْ مَازِلْتَ تَـكْلَأُ دِينَهُ وَرَعَاكَ مَنْ لِعِبَادِهِ اسْتَرْعَاكَا

* * *

(١) تهتز (ع) و (م)
(٢) بصريح (ع) و (م)
(٣) عن جزاك جزاكا ؟ (ل)
(٤) منهم (ل)

قافيــة اللام

٧٤

وقال (١) يمدح تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح (٢) عند لباسه التشريف (٣) الواصل إليه من حضرة الخلافة في جمادي الأولى سنة خمس وستين وأربعماية

لَا زَالَ مُلْكُكَ بِٱلْعُلَى مَأْهُولَا ... وَسَلِمْتَ تُدْرِكُ كُلَّ يَوْمٍ سُولَا
يَعْدُو ٱلزَّمانُ وَلَا يُصِيبُكَ رَيْبُهُ ... فَيَرُدُّ طَرْفًا عَنْ ذُرَاكَ كَلِيلَا
أَنْتَ ٱلَّذِي غَمَرَ ٱلْعُفَاةَ مَوَاهِبًا ... لَوْ كُنَّ أَمْوَاهًا لَكُنَّ سُيُولَا
فَفِدَاءُ مَجْدِكَ أُمَّةٌ هَمَّتْ بِهِ ... زَمَنًا فَمَا وَجَدَتْ إِلَيْهِ سَبِيلَا
حَسُنَتْ مَنَاظِرُهُمْ وَغَيْرُ فَضِيلَةٍ ... لِلسَّيْفِ يَنْبُو أَنْ يَكُونَ صَقِيلَا
وَذَوَتْ أَكُفُّهُمُ فَأَغْصَانُ ٱلْمُنَى ... بِعِرَاصِهِمْ أَبَدًا تَزِيدُ ذُبُولَا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يأتي: « وقال أيضاً يمدح تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح عند لبسه التشريف الواصل من حضرة الخلافة في جمادي الأولى من سنة خمس وستين وأربعماية » على قافية اللام.

(٢) في (ع) و (م) محمد بن نصر وهو من سهو الناسخ. انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٣) قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٦٣ « في هذه السنة خطب محمود بن صالح بن مرداس بحلب لأمير المؤمنين القائم بأمر الله ... وأرسل الخليفة إلى محمود الخلع مع نقيب النقباء طرّاد بن محمد الزينبي فلبسها ومدحه ابن سنان الخفاجي وأبو الفتيان بن حيّوس » « الكامل ج ١٠ ص ٢١ »

خُلِقَتْ لِمَحْمُودِ بْنِ نَصْرٍ راحَةٌ تَنْدَى فَلاَ تَرْضَى الْغَمامَ رَسِيلا
مَلِكٌ عَناؤُكَ (١) أَنْ تُحاوِلَ مَجْدَهُ فَإِذا عَدَقْتَ (٢) بِجُودِهِ التَّأْمِيلا
عَدَّ الْيَسِيرَ مِنَ السُّؤالِ وَسِيلَةً وَرَأَى الْكَثِيرَ مِنَ النَّوالِ قَلِيلا
تُثْنِي (٣) عَلَيْهِ فَتَعْتَرِيهِ نَشْوَةٌ فَكَأَنَّ مادِحَهُ سَقاهُ شَمُولا
يَثْنِي عُيُونَ الْحاسِدِينَ كَلِيلَةً وَيَرَى حُزُونَ الْمَكْرُماتِ سُهُولا
أَأَبا سَلامَةَ أَنْتَ فَخْرُ قَبِيلَةٍ طالُوا الْبَرِيَّةَ (٤) صِبْيَةً وَكُهُولا
إِنَّ الْعُلَى رَضِيَتْكُمُ غُرَراً لَها مِنْ بَعْدِ أَنْ أَبَتِ الْمُلُوكَ حُجُولا
وَلَوِ اكْتَفَيْتَ كَما اكْتَفَى أَعْيانُهُمْ كُلٌّ يَكُونُ عَلَى أَبِيهِ مُحِيلا
لَكَفاكَ جَمْعُكَ وَالِداً (٥) غَمَرَ الْوَرَى جُوداً وَأُمّاً (٦) فِي النِّساءِ بَتُولا
لَكِنْ (٧) أَبَتْ لَكَ هِمَّةٌ ما شَأْنُها أَنْ تَسْتَعِيرَ عُمُومَةً وَخُؤُولا

(١) غناؤك (ل)
(٢) فإذا عدقت بجوده التأويلا (ع) و (م)
(٣) نُثني (ع) و (م)
(٤) طالوا الثريّا ... (ع) و (م)
(٥) والده : نصر بن صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)
(٦) أمه : علوية بنت وثّاب النميري صاحب حرّان وتعرف بالسيدة وكانت من عظيمات النساء عقلاً ودهاءً وفصاحةً ولها أثر جليل في سياسة دولة بني مرداس أشار إليه ابن العديم فى زبدة الحلب من تاريخ حلب .
(٧) لكن أتتها ... (ع) و (م)

وَمَنَعْتَ هٰذَا ٱلشَّامَ مِمَّنْ رَامَهُ قَسْراً كَمَا مَنَعَ ٱلْهِزَبْرُ ٱلْغِيلا
ما بالُ عَمِّكَ(١) ظَلَّ(٢) يَخْدَعُ نَفْسَهُ سَفَهاً وَيَقْطَعُ عُمْرَهُ تَعْلِيلا
مُتَطَرِّحاً أَبَداً وَكَمْ مِنْ خامِلٍ طَلَبَ ٱلنَّبَاهَةَ فَٱسْتَزَادَ خُمُولا
يَدْنُو مِنَ ٱلْعَلْياءِ فِتْراً كُلَّمَا عَنَّتْ فَيُبْعِدُهُ ٱلتَّخَلُّفُ مِيلا
مُتَعَوِّضاً مِنْ عِزِّ مَنْ هُوَ فَرْعُهُ ذُلّاً يُحَدِّثُ عَنْهُ جِيلٌ(٣) جِيلا
فَٱرْحَمْ غَنِيّاً(٤) عَالَ وَٱرْثِ لِتَائِهٍ قَدْ ضَلَّ وَٱعْذِرْ صَبْرَهُ إِنْ عِيلا
أَكْدَتْ مَطَالِبُهُ وَهَلْ يُعْدِي عَلَى ٱلْـ ـقُرْآنِ مَنْ يَسْتَنْصِرُ ٱلْإِنْجِيلا
فَلْيَثْنِ فَائِلَ رَأْيِهِ عَنْ رَايَةٍ أَمَرَ ٱلْإِلٰهُ بِنَصْرِهَا جِبْرِيلا
أَوْلَجْتَهُ ٱلنَّفَقَ ٱلَّذِي مَنْ أَمَّهُ مَاتَتْ ضَغِينَتُهُ وَعَاشَ ذَلِيلا
وَعُقُوقُ أَرْمَانُوسَ حِينَ أَبَيْتَ نُصْـ ـرَتَهُ أَبَاحَكَ وُدَّ مِيخَائِيلا(٥)
وَكَمِ ٱبْتَدَعْتَ غَرَائِباً مِنْ سُؤْدُدٍ مَا كُنْتَ فِي طُرُقَاتِهَا مَدْلُولا

(١) عمه هو : عطية بن صالح بن مرداس ، ملك حلب بعد وفاة أخيه ثمال بن صالح سنة ٤٥٤ فأخذها منه ابن أخيه محمود في السنة نفسها ، فقصد عطية الرقة فملكها ولم يزل بها حتى أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ٤٦٣ وسار عطية الى الروم فمات بالقسطنطينية سنة ٤٦٥ . « الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨٠ »

(٢) ضل (ع) و (م)

(٣) عنه جيلاً جيلا (ع) و (م)

(٤) عيياً ؟ (ع) و (م)

(٥) أرمانوس : ملك الروم ، وميخائيل ملك الروم بعد أرمانوس . « الكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٢٢ و ص ٢٣ »

وَلكَ ٱلْأَدِلَّةُ أُوضِحَتْ حَتَّىٰ رَأَىٰ   إِثْبَاتَ فَضْلِكَ مَنْ رَأَىٰ ٱلتَّعْطِيلا
وَمَتَىٰ أَرَقْتَ دَماً عَزِيزاً سَفْكُهُ   إِلاَّ عَلَيْكَ فَلَمْ يَكُنْ مَطْلُولا
مَلأَتْ وَقَائِعُكَ ٱلْقُلُوبَ مَخَافَةً   ضَاقَتْ بِهَا عَنْ أَنْ تُجِنَّ ذُحُولا
وَلِمُرْهَفَاتِكَ بِٱلْفُنَيْدِقِ وَقْعَةٌ   مَلأَتْ مَسَامِعَ مَنْ بِمِصْرَ صَلِيلا[1]
عُصَبٌ أُتِيحَ بَوَارُهُمْ فِي مَأْزِقٍ   حَسَدَ ٱلْأَسِيرُ بِضَنْكِهِ ٱلْمَقْتُولا
غَرُّوا بِأَنْ شَرَّقْتَ[2] عَنْهُمْ مَذْهَباً   فِي ٱلرَّأْيِ مَا عَرَفُوا لَهُ تَأْوِيلا
حَتَّىٰ إِذَا دَلَفَتْ إِلَيْكَ جُمُوعُهُمْ   جُمَلاً جَعَلْتَ لَهَا ٱلرَّدَىٰ تَفْصِيلا
زَأَرَتْ أُسُودُهُمُ فَلَمَّا عَايَنُوا   أَذْوَادَكُمْ[3] عَادَ ٱلزَّئِيرُ أَلِيلا
مَا كَانَ فِي ٱلْمَعْقُولِ أَنَّكَ كَائِدٌ   تِلْكَ ٱلْغُوَاةَ بِحِلِّكَ ٱلْمَعْقُولا
أَهْمَلْتَهَا كَيْمَا يَظُنُّوا أَنَّهَا   غَنَمٌ فَخِيلَتْ[4] بِٱلْعَرَاءِ خُيُولا
وَعَلِمْتَ أَنَّ رُغَاءَهَا[5] مُفْضٍ إِلَىٰ   طَمَعٍ فَأَلْحَقْتَ ٱلرُّغَاءَ صَهِيلا

(١) قال ياقوت في معجم البلدان : « الفُنَيْدِق من أعمال حلب كانت به عدة وقعات وهو الذي يعرف اليوم بتل السلطان بينه وبين حلب خمسة فراسخ وبه كانت وقعة الفنيدق بين ناصر الدولة بن حمدان وبني كلاب من بني مرداس في سنة ٤٥٢ فأسره بنو كلاب » وانظر الحاشية رقم (١) ص (٤٠٢)

(٢) شرَّفت (ل)

(٣) سطواتكم (ع) و (م) في رواية

(٤) فحيلت ؟ (ع) و (م)

(٥) رعاءها ؟ (م)

مِنْ مُقْرَبَاتٍ أُورِدَتْ أُمَّاتُهـا بَرَدَى وَأَحْرِ بِأَنْ يَرِدْنَ النِّيلا (١)
شُقْرٍ بَرَاها النَّقعُ دُهْماً وَانْجَلىٰ فَنَزَعْنَ (٢) لَيْلاً وَارْتَجَعْنَ أَصِيلا
تَرْدِي بِكُلِّ مُظَفَّرٍ يُرْدِي العِدىٰ إِنْ هِيجَ أَوْ يَهَبُ الغِنىٰ إِنْ سِيلا
فَسَقَيْتَهُمْ وَهُمُ الجِبالُ بِعَزْمَةٍ صَدَقَتْ كَمَا سَفَتِ الرِّياحُ نَسِيلا (٣)
قَسَمَتْ سُبَيْعَةُ ماحَوَوْا (٤) وَذُؤَيْبَةٌ (٥) وَالعِزُّ قِسْمُكَ لَمْ تَحُزْهُ غُلُولا (٦)
فَلْتَحْذَرِ (٧) الهِمَمُ المُذالَةُ فِي الثَّرىٰ هِمَماً تَجُرُّ عَلَى السَّماءِ ذُيُولا
مُنْذُ انْبَرَتْ دُونَ الخَلِيفَةِ (٨) جُنَّةً مَلَأَتْ غِرارَ النَّائِبـاتِ فُلُولا
وَلَقَدْ دَعاكَ إِلَى الَّتِي إِدْراكُهـا عَسِرٌ فَكُنْتَ بِما أَرادَ كَفِيلا
أَعْلَمْتَهُ أَنْ لَيْسَ يَذْهَبُ ثَأْرُهُ ما دُمْتَ لِلْحَقِّ المُبِينِ مُدِيلا
وَأَبَنْتَ عَنْ فَصْلِ الخِطابِ بِلَفْظَةٍ أَوْضَحْتَ مِنْها حَقَّهُ المَجْهُولا

---

(١) بردى : نهر دمشق . والنيل : نهر مصر .
(٢) عنهن (ع) و (م) في رواية .
(٣) النَّسِيل : مايسقط من الصوف والريش عند النسل الواحدة نسيلة .
(٤) مَاحَوَتْ (ع) و (م)
(٥) سُبَيْعة و ذُؤَيْبة بطنان من عرب الشام (ورقة/٨١ من مخطوطة زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم)
(٦) لم تحزه فسيلا (ع) و (م)
(٧) فليحذروا (م)
(٨) الحليقة (ع) و (م)

وَأَتاكَ مِنْ إِكْرامِهِ وَصِفاتِهِ (١) ما جاوَزَ الْإِكْرامَ وَالتَّبْجِيلا
وَمَلابِسٍ لَبِسَتْ بِكَ الْفَخْرَ الَّذي لا تَسْتَطِيعُ لَهُ الْعِدى تَبْدِيلا
وَمُهَنَّدٍ راقَ النَّواظِرَ مُغْمَداً وَغَدا يُحَكَّمُ فِي الطُّلى مَسْلُولا
وَأَقَبَّ لَيْسَ يَلِيقُ إِلَّا بِالَّذي رِيضَ الزَّمانُ بِهِ فَصارَ ذَلُولا
أَمْطاكَهُ الْمُوفِي عَلى آبائِهِ وَرَعاً وَكَمْ عَلَتِ الْفُرُوعُ أُصُولا
بَذَلَتْ لَكَ الْأَمْلاكُ فِي أَعْطافِها وَوِدادِها ما لَمْ يَكُنْ مَبْذُولا
وَأَبانَ مَنْ مَلَكَ الْبَسِيطَةَ فَضْلَهُ لَمَّا اصْطَفاكَ لَهُ أَخاً وَخَلِيلا
فَلِذاكَ أَمْرُكَ حَيْثُ عَمَّ نافِذٌ أَرْسَلْتَ جَيْشاً أَوْ بَعَثْتَ رَسُولا
هٰذا هُوَ الشَّرَفُ الَّذي لا يُرْتَقى أَدْناهُ وَالْعِزُّ الَّذي ما نِيلا
فَلْتَفْتَخِرْ كَعْبٌ بِأَنَّكَ مِنْهُمُ بَلْ عامِرٌ بَلْ نَسْلُ إِسْماعِيلا
وَبِمَنْ تُقاسُ وَقَدْ حَوَيْتَ مَآثِراً تَأْبى لَكَ التَّشْبِيهَ وَالتَّمْثِيلا
بِنَداكَ أَنْجَزَ وَعْدَهُ الزَّمَنُ الَّذي قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ أَلَدَّ مَطُولا
أَنْسَيْتَنِي ذِكْرَ الْأَنامِ فَما أَرى مُسْتَخْبِراً عَنْهُمْ وَلا مَسْؤُولا
مِنَنٌ بِجِيدِي لَنْ تَزالَ قَلائِداً وَلَوَ انَّها لِسِواكَ كُنَّ كُبُولا
وَعَصَمْتَنِي مِمَّا أَخافُ فَظَنَّنِي مَنْ رامَنِي لِلْفَرْقَدَيْنِ نَزِيلا

---

(١) وصفاته (ع) و (م)

لِمَ لا يَكُونُ ٱلقَوْلُ جَزْلاً فِيكَ يا تاجَ ٱلْمُلُوكِ وَقَدْ أَنَلْتَ جَزِيلا
جاوَزْتَ غايَةَ مَنْ يَجُودُ وَمَنْصِبي يَأْبى لِمِثْلي أَنْ يَكُونَ بَخِيلا
ما في ٱلْمُرُوءَةِ كُفْرُ مَنْ أَغْنَيْتَهُ وَسُكُوتُ مَنْ أَنْطَقْتَهُ لِيَقُولا
فَلَأَمْلَأَنَّ ٱلْخافِقَيْنِ غَرائِباً مَوْسُومَةً بِكَ مِثْلُها ما قِيلا
مِمَّا يَزِيدُ عَلى زِيادٍ بَسْطَةً وَيُضِلُّ في طُرُقاتِهِ ٱلضِّلِّيلا (١)
تَطْوي (٢) بِلاداً لا ٱلْجِيادُ تَنالُها خَبَباً وَلا ٱلْكُومُ ٱلْقِلاصُ ذَمِيلا
فَوْقَ ٱلرَّوامِسِ لا ٱلْعَرامِسِ مالَها حادٍ يَسُوقُ وَلا تُرِيدُ دَلِيلا
مَعَ أَنَّ شُكْري لا يَقُومُ بِأَنْعُمٍ صَحَّ ٱلرَّجاءُ بِها وَكانَ عَلِيلا
وَعَواطِفٌ لا يَبْتَغي بَدَلاً بِها إِلاَّ ٱلْمُرِيدُ مِنَ ٱلْحَياةِ بَدِيلا

٧٥

وقال يمدح أمير الجيوش المظفر عدّة الإمام سيف الخلافة شرف المعالي ويهنيه بما وصل إليه من الحضرة من الملابس الفاخرة والألقاب والتشريف والحُمْلان (٣)

شَرَفَ ٱلْمَعالي مَنْ يُساجِلُكَ ٱلْعُلى وَلَكَ ٱلْإِمامُ بِعُلْكِها قَدْ أَسْجَلا
تَدْعُو ٱلْحُظُوظَ فَتَسْتَجِيبُ كَذا وَما لَمْ تَدْعُهُ مِنْها أَتاكَ مُطَفِّلا

---

(١) زياد : هو النابغة الذبياني. والملك الضِّلّيل : هو امرؤ القيس بن حُجر الكندي.
(٢) يطوي (ع) و (م)
(٣) الحُمْلان : ما يحمل عليه من الدوابّ في الهبة خاصة .

فِي كُلِّ يَوْمٍ ما تَزالُ (١) مُكَذِّباً مَنْ قالَ غايَةُ كامِلٍ أَنْ يَكْمُلا
وَلَقَدْ أَتَتْكَ اليَوْمَ مِنْ نَحْرٍ حُلًى (٢) ذا المَجْدُ صايِغُها وَمِنْ تِبْرٍ (٣) حُلا
هاتيكَ تُسْمِعُ مِنْ صِفاتِكَ مُعْجِزاً (٤) لا يُسْتَعارُ وَذي تُري ما أَذْهَلا
لَوْلا البَصائِرُ مِنْ عَشى أَبْصارِنا لِضِيائِها خِلْنا العِيانَ تَخَيُّلا
وَإِذا تَعاوَدْنا (٥) ثَناءَكَ بَيْنَنا عادَ المُكَثِّرُ ما رَآهُ مُقَلِّلا
فَهَلِ انْتَحَتْكَ مِنَ الكَواكِبِ سُرْبَةٌ كَيْما تَكونَ لِنُورِها مُتَسَرْبِلا
أَمْ لِلغَزالَةِ فِي الجَدالَةِ (٦) مَنْزِلٌ وَعَهِدْتُها لا تَسْتَطيعُ تَرَحُّلا
وَهَلِ ادَّرَعْتَ شُعاعَها فَلِأَجْلِ ذا ما إِنْ تُطِيقُ لَكَ العُيُونُ تَأَمُّلا
أَمْ قَدْ كَساكَ النُّورَ ذُو النُّورِ الَّذي ما زالَ فِي آبائِهِ مُتَنَقِّلا
لُبْسُ الحَريرِ مِنَ الحَديدِ مُثَقَّلاً أَفْضى إِلَيْهِ بِالنُّضارِ مُثَقَّلا (٧)
وَالحَرْبُ لا تُجْنيكَ (٨) أَرْياً غِبُّها إِلَّا إِذا أَجْنَتْ عِداكَ الحَنْظَلا

---

(١) ماتراه (ل)
(٢) عُلىً (ل)
(٣) ومن نثر (ع) و (م)
(٤) من صفاتك كلما (ع) و (م)
(٥) كذا في جميع النسخ ولعله (تعاورنا)
(٦) الجدالة : الأرض .
(٧) منقلا (ل)
(٨) لاتجني كأرْيٍ (ل)

وَسَلِيلِ صَاعِقَةٍ أَتَاكَ مُعَوَّضاً ... مِمَّا تَرَكْتَ مِنَ الضِّرَابِ مُفَلَّلا
وَالتِّبْرُ مَا لَمْ تَرْضَهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ ... بِنَفَائِسِ الدُّرِّ الثَّمِينِ مُكَلَّلا
وَلَوَانَّ(١) كُلَّ النَّاسِ يَعْرِفُ قَدْرَهُ ... أَغْنَاهُ جَوْهَرُ مَتْنِهِ عَمَّا اُحْتَلا
وَمُضِيئَةٍ(٢) كَسَتِ النَّدِيَّ بِضَوْئِهَا ... وَالْحَاضِرِينَ بِهِ(٣) حَرِيقاً مُشْعَلا
مَا إِنْ رَأَيْنَا هَالَةً مِنْ قَبْلِهَا ... أَضْحَتْ(٤) تَضَمَّنُ عَارِضاً مُتَهَلِّلا
فَأُبَجِّحُ مَفْخَرِهَا مَلابِسَ لَمْ يَكُنْ ... غَيْرُ الإِمَامِ لِمِثْلِهَا مُتَبَدِّلا(٥)
لَمَّا تَنَافَسَتِ الْجَوَاهِرُ وَالْحُلَى ... فِيهَا أَتَتْكَ وَجِسْمُهَا قَدْ فُصِّلا
بِجُذَى(٦) غَضَى مَا لَمْسُهُنَّ بِمُحْرِقٍ ... وَنُجُومِ دَاجِيَةٍ وَلَيْسَتْ أُفَّلا
وَأَظُنُّهَا تَاجاً وَلٰكِنْ لَمْ تَجِدْ ... لِعُلُوِّ قَدْرِكَ فَوْقَ خَصْرِكَ مَنْزِلا
وَسَوَابِقٍ عَدَتِ(٧) الْجَمَالَ فَلَوْ مَشَى ... شَبْدَازُ(٨) كِسْرَى بَيْنَهَا لَتَخَيَّلا
مِنْ كُلِّ مَحْبُوكِ الْقَرَى لَوْ لَمْ يَكُنْ ... بَعْضَ الْجِبَالِ لَهَدَّهُ مَا حُمِّلا

---

(١) لو أن (ل)
(٢) يصف بهذه الأبيات المنطقة كما في مسالك الأبصار ج ١٠
(٣) بها (ل)
(٤) أمست (ل)
(٥) متبذلا (ل) ومكان هذا البيت في (ل) قبل خمسة أبيات
(٦) بحدى ؟ (ع) و (م)
(٧) حزن الجمال (مسالك الأبصار)
(٨) شبداز : تعريب شبديز ومعناه الأدهم وهو فرس كسرى أبرويز . وفي (ل) شدّاد كسرى . وهو تصحيف .

كَالطَّوْدِ تَنْقُلُهُ (١) قَوائِمُ سابِحٍ ... فَإِذا عَدا صارَتْ قَوادِمَ أَجْدَلا
نَبَذَ الْبَراقِعَ وَالْجِلالَ وَراءَهُ ... لَمَّا تَبَرْقَعَ بِالْحُلِي وَتَجَلَّلا
لَبِسَتْ تَجافِيفَ النُّضارِ فَهَلْ أَتَتْ ... تُحَفاً لِمُلْكِكَ أَوْ لِتَلْقَى جَحْفَلا
وَمُحَلِّقٍ فِي الْجَوِّ (٢) تَحْسَبُ أَنَّهُ ... ظامٍ وَقَدْ ظَنَّ الْمَجَرَّةَ مَنْهَلا
أَوْفَى عَلَى قَوْسِ الْغَمامِ مُعَمَّماً ... مِنْهُ بِناحِيَةٍ لِأُخْرى مُسْدِلا
مِنْ عَقْدِ مَنْ ما حَلَّ خَطْبٌ عَقْدَهُ ... كَلَّا وَلَيْسَ بِعاقِدٍ ما حَلَّلا
يَقْتادُ مِنْ زُهْرِ الْقِبابِ شَوامِخاً ... تُوهِي بِحِلْيَتِها (٣) الْجِمالَ الْبُزَّلا
أَعْطاكَها شُمّاً (٤) فَكَمْ مِنْ قائِلٍ ... هَلْ أَرْسَلَ الْأَهْرامَ فِيما أَرْسَلا
وَلَقَدْ غَنِيتَ عَنِ اللِّواءِ بِقامَةٍ ... طالَتْ فَظَلَّتَ بِها الْوَشِيجَ الذُّبَّلا
وَكَفَتْكَ أَفْياءُ الْعَوالِي أَنْ تُرى ... عِنْدَ الْهَجِيرِ بِفَيْئِهِ (٥) مُتَظَلِّلا
لِلْمَجْدِ أَخْذُكَ (٦) وَالْعَطاءُ وَلَمْ تَزَلْ ... تَعْلُو الْمُلُوكَ مُنَوِّلاً وَمُنَوَّلا
وَلَأَنْتَ مَنْ لَوْ خُوِّلَ الدُّنْيا بِما ... جُمِعَتْ لَكانَ أَجَلَّ مِمَّا خُوِّلا

(١) تثقله ؟ (ع) و (م)
(٢) وصف العلَم (كما في مسالك الأبصار)
(٣) بحليته
(٤) تيهاً (ع) و (م)
(٥) بفيئها (ع) و (م)
(٦) أجرك (ل)

وَمعَ ٱلرَّسُولِ إلَيْكَ أَنفَسُ قِيمَةً مِمّا يُرى (١) وأَخَفُّ أَيْضاً مَحْمَلا
عَهْدٌ يُؤَوِّلُ (٢) مَأْثُراتِكَ لِلوَرى مَعَ أَنَّها ما ٱسْتَعْجَمتْ فَتُأَوَّلا
وَافَى فَأَسْمعَنا وَلَيْسَ بِناطِقٍ شُكراً لِسَعْيكَ لَمْ يَكُنْ مُتَمَحَّلا
وَلَقَدْ أَعاذَ ٱللّٰهُ جَلَّ جَلالُهُ قَوْلَ ٱلْخِلافَةِ أَنْ يَكُونَ تَقَوُّلا
كَمْ حازَ مِنْ (٣) صِفَةٍ وَكَمْ في ضِمْنِهِ (٤) قَوْلٌ دَعاكَ بِهِ ٱلْإِمامُ مُبَجَّلا (٥)
أَمِنَتْ خِلافَتُهُ وَدَوْلَتُهُ مَعاً أَنْ يُمْنَما مِنْ بُغْيَةٍ أَوْ يُعْطَلا
بِٱلسَّيْفِ ما عَرَفَ ٱلنُّبُوَّ غِرارُهُ مُذْ سُلَّ وَٱلْعَضُدِ (٦) ٱلَّذي لَنْ يَنْكُلا
وَٱفْخَرْ بِذا ٱلْيَوْمِ ٱلَّذي أَعْطى ٱلْهُدى فِيمَنْ أَقامَ عِمادَهُ ما أَمَّلا
حَتّى لَظَنَّ ٱلنّاسُ يَقْظَتَهُمْ كَرًى أَوْ مُلْكَ مِصْرَ إِلى دِمَشْقَ تَحَوَّلا
وَلَقَلَّما يَصِفُ ٱلْمَحاسِنَ واصِفٌ إِلاَّ وَظَلَّ بِحُسْنِهِ (٧) مُتَمَثِّلا
عَجَباً لِمَجْنُوبٍ (٨) وَذي أَعْباؤُهُ كَيْفَ ٱسْتَطاعَ بِها إِلَيْكَ تَحَمُّلا

(١) نرى (ل)
(٢) يؤول مآثراً بك. على هامش (ع) و (م)
(٣) كم جاز في صفة (ل)
(٤) وكم من ضمنة (ع) و (م)
(٥) مبخلا (ع) و (م)
(٦) والعضب (ل)
(٧) لحسنه (ع) و (م)
(٨) لمحبوب (ع) و (م)

رُقْتَ ٱلْأَئِمَّةَ بِٱلْمَساعِي لَمْ تَدَعْ ... عَنْ رَبِّها لِإِمامٍ عَدْلٍ مَعْدِلا
فَإِذا ٱكْتَفَوْا بِكَ فِي ٱلْمُلِمِّ فَلَمْ تَزَلْ ... أَوْلَى ٱلزَّمانِ بِنَصْرِهِمْ مُتَكَفِّلا
أَوْ أَجْلَسُوكَ عَلَى مَراتِبِهِمْ فَمَنْ ... أَعْلَتْهُ هِمَّتُهُ إِلَى شَرَفٍ عَلا
مُسْتَنْصِرٌ بِٱللّٰهِ أَنْتَ حُسامُهُ ... وَٱلْحَقُّ يَحْمِي آمِنٌ (١) أَنْ يُخْذَلا
وَوَزِيرُ مُلْكٍ ظَلَّ وَصْفُكَ دَأْبَهُ ... عِنْدَ ٱلْخِلافَةِ دائِماً لَنْ يَخْجَلا (٢)
جُلِيَتْ (٣) بِرَأْيِ ٱلْكامِلِ ٱلنُّوَبُ ٱلَّتِي ... كانَتْ تُرِينا ٱلصُّبْحَ لَيْلاً أَلْيَلا
يَقِظٌ إِذا ٱلْإِسْلامُ خافَ فَأَمْنُهُ ... مِمَّا تَخَوَّفَ أَنْ تَقُولَ وَتَفْعَلا
ما زِلْتَ بِٱلْغاراتِ طَوْراً غائِراً ... خَلْفَ ٱلْعَدُوِّ وَتارَةً مُتَوَقِّلا
تُزْجِي ٱلْجُيُوشَ تَراكَمَتْ حَتَّى لَقَدْ ... مَنَعَ ٱلْقَنا فِيها ٱلْقَنا أَنْ يَعْسِلا
وَحُماةَ حَرْبٍ لا تَلِينُ لِغامِزٍ ... فَوْقَ ٱلسَّوابِقِ تَسْتَلِينُ ٱلْجَنْدَلا
حَتَّى تَرَكْتَ قُبَيْلَ (٤) عَوْدِكَ قافِلاً ... مِنْ دُونِ دِينِ ٱللّٰهِ باباً مُقْفَلا
وَحَسَمْتَ مِنْ أَدْوائِهِ ما أَعْضَلا ... وَفَلَلْتَ عَنْهُ كُلَّ نابٍ أَعْصَلا (٥)
وَثَنَيْتَ مَحْضَ ٱلْخَوْفِ عَنْ أَوْطانِنا ... مِنْ بَعْدِ أَنْ أَلْقَى عَلَيْها كَلْكَلا

(١) آمناً . على هامش (ع) و (م)
(٢) أن يخجلا (ع) و (م)
(٣) حليت (ع) و (م)
(٤) قتيل عودك (ع) قتيل عودِ (م)
(٥) أعضلا (ع) و (م)

وَأَباحَنا سُلْطانُكَ ٱلْأَمْنَ ٱلَّذي لَوْ نَشْتَريهِ بِٱلنَّواظِرِ ما غَلا
صارَ ٱلْعَنُودُ بِكُلِّ أَرْضٍ ناكِلاً مُذْ ظَلَّ بَأْسُكَ[(١)] بِٱلطُّغاةِ مُنَكِّلا
وَلَقَدْ أَنابُوا وَٱنْتَحَوْكَ فَلَمْ تَضِقْ خُلُقاً بِأَحْياءٍ يَضِيقُ[(٢)] بِها ٱلْفَلا
فَمَشَوْا عَلَى ٱلْأَفْواهِ مِنْ إِعْظامِهِمْ هٰذا ٱلثَّرىٰ أَنْ يُوطِئُوهُ ٱلْأَرْجُلا
وَتُرابُ أَرْضٍ أَنْتَ فيها قاطِنٌ أَوْلَى ٱلتُّرابِ بِأَنْ يَكُونَ مُقَبَّلا
ما أَسْرَفَ ٱلظَّمْآنُ في تَقْبيلِهِ سُبُلاً تُبَلِّغُهُ ٱلْغَمامَ ٱلْمُسْبِلا
لَمْ يَبْقَ غَيْرَ ٱبْنِ ٱلْمُفَرِّجِ[(٣)] خائِفٌ يَبْغي ٱلْأَمانَ وَمُجْدِبٌ يَبْغي ٱلْكَلا
فَٱغْفِرْ لَهُ تِلْكَ ٱلذُّنُوبَ مُعاوِداً حِلْماً رَجَحْتَ بِهِ ٱلْجِبالَ ٱلْمُثَّلا
عاقَبْتَهُ لَمَّا جَنىٰ وَقَهَرْتَهُ لَمَّا تَجَبَّرَ فَٱعْفُ حِينَ تَنَصَّلا
وَٱرْحَمْ عَليلاً ما أَصابَ مُعَلِّلا وَأَغِثْ طَريداً لَمْ يُصادِفْ مَوْئِلا
مُذْ زارَ رَبْعَكَ يَجْتَني فيهِ ٱلْغِنىٰ وَٱلْعِزَّ عافَ ٱلْمَنْزِلَ ٱلْمُسْتَوْبَلا
عُذْ لا عَدِمْتَ ٱلْفَضْلَ بِٱلْفَضْلِ ٱلَّذي جَعَلَ ٱلْمُلُوكَ إِلَى ٱنْتِجاعِكَ عُمَّلا
لَمْ يُمْنَ جَبّارٌ بِبَأْسِكَ ساعَةً إِلَّا وَعاوَدَ خاضِعاً مُتَذَلِّلا
تَأْبىٰ رِماحُكَ أَنْ تُرىٰ مَرْكُوزَةً حَتّىٰ تُعَلَّ مِنَ ٱلصُّدُورِ وَتُنْهَلا

---

(١) سيفك (ل)
(٢) تضيق (ل)
(٣) هو حسّان بن المفرّج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

أَوْرَدْتَهَا ثُغَرَ ٱلْأَعَادِي رَامِحاً وَرَجَعْتَ تَطْعَنُهُمْ بِخَوْفِكَ أَعْزَلا
فَأَقِمْ عَلَى ذَا ٱلْعِزِّ وَٱطَّرِحِ ٱلْوَغَىٰ طَعْنُ ٱلْقُلُوبِ أَشَدُّ مِنْ طَعْنِ ٱلطُّلا
أَوَمَا تُفَارِقُ ذِي ٱلْجِيَادُ سُرُوجَهَا حَتَّى تُثِيرَ وَرَاءَ غَزْنَةَ (١) قَسْطَلا
لَا فَلَّ رَيْبُ ٱلدَّهْرِ غَرْبَ عَزَائِمٍ مَدَّتْ عَلَى ٱلْإِسْلَامِ سِتْراً مُسْبَلا
مَوْتُورُهَا لَا يَشْتَفِي وَطَرِيدُهَا لَا يَنْكَفِي وَقَتِيلُهَا لَنْ يُعْقَلا
وَمُحَاوِلٍ هٰذِي ٱلْعُلَى قُلْتُ ٱسْلُهَا فَلَقَدْ أَرَاحَ ٱلْفِكْرَ مَمْنُوعٌ سَلا
وَٱسْأَلْهُ مَا تَحْوِي يَدَاهُ يُنِلْكَهُ كَرَماً وَأَمَّا مَجْدَهُ ٱلزَّاكِي فَلا
فَٱلْمَجْدُ مَا لَمْ يَبْقَ فِيهِ لِغَيْرِهِ إِلَّا كَمَا يَسَعُ ٱلْإِنَاءُ إِذَا ٱمْتَلا
أَوْلَى ٱلْمُلُوكِ إِذَا ٱلْفَضَائِلُ مُيِّزَتْ بِٱلْحَظِّ (٢) فِيهَا أَنْ يُعَدَّ ٱلْأَفْضَلا
مَنْ كَانَ فِي ٱللَّأْوَاءِ أَنْدَىٰ مِنْهُمُ كَفّاً وَفِي ٱلْهَيْجَاءِ أَمْضَى مُنْصُلا
فَإِذَا هُمُ حَكَمُوا بِمَا يَهْوَوْنَهُ أَمَّتْ قَضَايَاكَ ٱلْكِتَابَ ٱلْمُنْزَلا
وَإِذَا هُمُ ٱفْتَكَرُوا (٣) وَضَلَّ رَشَادُهُمْ أَوْضَحْتَ غَيْرَ مُفَكِّرٍ مَا أَشْكَلا
وَإِذَا تَنَازَعَتِ ٱلْخُصُومُ لَدَيْهِمُ كَانَتْ بِحَضْرَتِكَ ٱلْإِشَارَةُ فَيْصَلا

(١) غَزْنَة : مدينة عظيمة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند .
« معجم البلدان »

(٢) بالفضل فيها (ل)

(٣) اجتمعوا (هامش ع و م)

لَوْ كانَ حُكْمُكَ ضِدَّ حُكْمِ ٱللهِ ما أَضْحى بَنُو ٱلدُّنْيا عَلَيْهِ نُزَّلا
وَلَكَ ٱلنَّدى لَمْ تجرِ (١) فيهِ إِلى مَدىً يَنْحُوهُ (١) مَنْ في وَصْفِ جُودِكَ أَوْغَلا
حَتَّى لَعاتَبَكَ ٱلْعُفاةُ فَهَلْ رَأى أَحَدٌ عُفاةَ نَدىً عَلَيْهِ عُذَّلا
لَمَّا أَبَيْتَ لِمَنْ يُنِيخُ بِكَ ٱلْمُنى ذُلَّ ٱلسُّؤالِ كَفَيْتَهُ أَنْ يَسْأَلا
فَٱلْعِيسُ في تَعَبٍ وَجُودُكَ مُقْسِمٌ أَلّا يُرِيحَ (٢) ظُهُورَها وَٱلْأَرْجُلا
أَنْهَجْتَني (٣) مِنْ قُرْبِكَ ٱللَّقَمَ (٤) ٱلَّذي ما زِلْتُ فيهِ إِلى ٱلسَّعادَةِ مُرْقِلا
وَأَبَحْتَني (٥) مِنَناً تَتابَعَ سَيْبُها حَتَّى لَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَتَمَهَّلا (٦)
لَوْ أَنَّها مَطَرٌ لَكانَتْ وابِلاً وَلَوَ (٧) أَنَّها رِيحٌ لَكانَتْ شَمْأَلا
لا تُلْزِمَنِّي أَنْ أُفَصِّلَ شُكْرَها مِنْ بَعْدِ ما أَعْيا ٱلْقَوافِيَ مُجْمَلا (٨)
وَمَتى تَخِفُّ إِلى سِواكَ مَطامِعي أَنَّى وَقَدْ حَمَّلْتَني ما أَثْقَلا
مِنْ أَنْعُمٍ قَدْ غارَ عِدٌّ مَحامِدي في ضِمْنِهِنَّ (٩) وَصارَ بَحْرِي جَدْوَلا

(١) لعله : لم يجر . لعله : تنحوه . والبيت كله لم يرد في (ل)
(٢) ألاّ تريح (م)
(٣) أبهجتني (ع) و (م)
(٤) اللقب (ع) و (م)
(٥) وأنحتني (ل)
(٦) يتمهلا (ل)
(٧) أو أنها (ل)
(٨) لم يرد هذا البيت في (ع) و (م)
(٩) في مدحهن (ع) و (م)

وَالْفِقْهُ غَيْرُ مُبِيحَةٍ أَحْكَامُهُ مَنْ لاَ يُؤَدِّي الْفَرْضَ أَنْ يَتَنَفَّلاَ
وَمَتَى أَثْبَتَ عَلَى الثَّنَاءِ فَلَمْ أَقُلْ كُنْ لِي مِنَ الْفَضْلِ الْمُبِينِ مُحَلِّلاَ(١)
لَوْ غَيْرُ نَائِلِكَ الْمَرَامِي لَمْ تَخَفْ مَعَ ذِي الْإِصَابَةِ أَسْهُمِي أَنْ تَنْصُلاَ

٧٦

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر ويصف القَوْد (٢) المنفذ الى الحضرة سنة ثلاثين وأربعمائة

هَلْ غَيْرُ ظِلِّكَ لِلْعُفَـاةِ مَقِيلُ أَمْ غَيْرُ عَفْوِكَ لِلْجُنَاةِ مُقِيلُ
شَرَفَ الْمَعَالِي ظَلْتَ (٣) مَفْتُوناً بِهَا فَوُعُورُهَـا أَبَداً عَلَيْكَ سُهُولُ
وَخُلِقْتَ مُعْتَلِياً عَلَى الرُّتَبِ الْعُلَى فَعَظِيمُ مَا فِي نَاظِرَيْكَ ضَئِيلُ
مَا كَانَ مِثْلُكَ قَطُّ فِي جِيلٍ مَضَى فَلْيَفْخَرَنْ (٤) مَا شَاءَ هٰذَا الْجِيلُ
كَمْ فِي سُيُوفِكَ آيَةٌ قَدْ غَادَرَتْ مُتَأَلِّهـاً مَنْ رَأْيُهُ التَّعْطِيلُ
بِيضٌ حَقَنَّ مِنَ الدِّمَاءِ حَرَامَهَـا وَحَلاَلُهَا بِشِفَارِهَـا مَطْلُولُ
خَافَتْ عَوَادِيَكَ الْمُلُوكُ فَرُسْلُهَا عَنْ رَهْبَةٍ أَبَداً إِلَيْكَ مُثُولُ

---

(١) فيحللا (ل)

(٢) القَوْد : الخيل وقيل التي تقاد بمقاودها ولا تركب .

(٣) طلت : (ع) و (م)

(٤) فليفتخر (ل)

وَلطالَمــا زادَ التَّخوُّفُ فَأَلْتقى بجَنابِ مُلْكِكَ مُرْسِلٌ وَرسُولُ
تأتِيكَ طائعةً إذا اسْتَدْعيْتَهــا وَلها إذا لَمْ تَدْعُهــا تَطْفِيلُ
أَلْهى عَدُوَّكَ عنكَ لَحْظَةُ ناظِرٍ وَشُهُودُ بِشْرِكَ بِالنَّوالِ عُدُولُ
بِشْرٌ تَـكَفَّلَ بِالْغِنى إيمــاضُهُ ما كُلُّ بَرْقٍ بالذِّهابِ (١) كَفِيلُ
وَيَدٌ تَرى أَمْوالَها بِنَوالِهــا جُمَلاً تَوَلَّى هَدْمَهــا التَّفْصِيلُ
فَالنُّجْحُ يا سيفَ الخِلافَةِ مُعْوِزٌ حَتَّى يُناخَ بِبابِكَ (٢) التَّأْمِيلُ
حَرَمٌ لإِكْرامِ الوُفُودِ مُؤَهَّلٌ فَفِنــاؤُهُ أَبداً بِهِمْ مَأْهُولُ
وَالظَّاعِنُونَ مُواصِلُوكَ (٣) يَدَ النَّدى حَتَّى كَأَنَّهُمُ لَدَيْكَ نُزُولُ
مَجْدٌ بِحَيْثُ تَحُلُّ (٤) لَيْسَ بِنازِحٍ وَحَدِيثُهُ في الخافِقَيْنِ يَجُولُ (٥)
فَهَلِ الرِّياحُ حَمَلْنَ ذِكْرَكَ فَاسْتَوى عَرْضُ البَسِيطَةِ عِنْدَهُ وَالطُّولُ
أَخْجَلْتَ مُنْهَمِرَ الحَيا بِمَكارِمٍ يُخْبِرْنَ أَنَّكَ لِلْكِرامِ سَلِيلُ
ثَمَرُ الغُصُونِ تُبِينُ عَنْ أَعْراقِها أَيَكُونُ مِنْ غَيْرِ الغُيُوثِ سُيُولُ
ما مَجْدُ قَوْمِكَ غامِضاً وَجَمِيعُ ما تَأْتِيهِ مِنْ حَسَنٍ لَهُ تَأْوِيلُ

---

(١) الذِّهاب : الأمطار الغزيرة .
(٢) يباح (ع) و (م)
(٣) مواصلون يد الندى (ع) و (م)
(٤) يحل (ع) و (م)
(٥) يحول (ل)

لا كالذي إنْ عدَّ يوماً فخرَهُ فعلى مـآثرِ أوّليهِ يحيلُ
بلغتْ بكَ الأمدَ (١) البعيدَ فضائلٌ لِأقلِّها يُستوجَبُ التفضيلُ
منها لدى سوقِ الثناء بضائعٌ حلَّتْ وفي سوقِ العفاةِ كبُولُ
وأرى الذي أدركتَ وهوَ المنتهى مُستصغَراً (٢) فيما إليهِ تؤولُ
كمْ قدْ فصلتَ بلحظةٍ وبلفظةٍ ما الخطبُ يقصُرُ عنهُ وهوَ طويلُ (٣)
سَعيٌ تبتَّلَ للسموِّ وهيبةٌ سلمتْ منَ الأكفاءِ فهيَ بتولُ
ضمنتْها أنْ لا تخافَ وإنْ نأى عنكَ الصريخُ (٤) فلا يخافُ سبيلُ
شرُفتْ بوطئكَ أرضُنا فبواجبٍ أنْ يُستقلَّ لتربِها التقبيلُ
فدمشقُ ليسَ لها نظيرٌ في الدُّنا وكذاكَ ما لكَ في الملوكِ عديلُ
ظلَّتْ ترجّي أنْ تعنَّ إقامةٌ حيناً وتخشى أنْ يعنَّ رحيلُ
وجميعُ ما تحوي تباعدَ أوْ دنا ما للخطوبِ يدٌ إليهِ تطولُ
نكّلتَ بالأحداثِ لمّا أنْ عدتْ (٥) فلصرفِها عمّا حميتَ نكولُ

(١) الأمل (هامش ع)
(٢) مستصغر (ل)
(٣) وهو يطول (ل)
(٤) الصريح (ع) و (م)
(٥) غدت (ل)

فَأَقِمْ فَذِكْرُكَ لِلْعَوَاصِمِ عِصْمَةٌ يُخْشَى (١) وَإِنْ بَعُدَ الْهِزَبْرُ الْغِيلُ
رُعْتَ الْقُلُوبَ وَظَلَّ (٢) ماقَلَّدْتَهُ فِي جَفْنِهِ وَكَأَنَّهُ مَسْلُولُ
سَيْفٌ يُمِيتُ وَلاَ يُعاوِدُ غِمْدَهُ حَتَّى تَمُوتَ ضَغَائِنٌ وَذُحُولُ
إِنْ غَيْرُكَ اتَّخَذَ الدِّلاَصَ مُذَيَّلاً فَرَقاً فَإِنَّكَ لِلدِّلاَصِ مُذِيلُ (٣)
يَامَنْ قَوَاضِبُهُ تُشَايِعُ عَزْمَهُ وَلِأَجْلِ ذَاكَ تَصِلُّ (٤) حِينَ يَصُولُ
مَا دُونَ أَمْرِكَ فِي الْمَمَالِكِ حَاجِزٌ قُلْ مَا تَشَاءُ فَإِنَّهُ مَفْعُولُ
وَانْشُرْ عَلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ سَحَائِباً غَيْثُ (٥) الْحِمَامِ مَتَى طَلَعْنَ (٦) هَطُولُ
أَمْطَارُهُنَّ (٧) دَمُ الْعِدَى وَبُرُوقُهَا لَمْعُ الصَّوَارِمِ (٨) وَالرُّعُودُ صَلِيلُ
فَلَعَلَّ (٩) دِجْلَةَ أَنْ تَوَسَّطَ مُلْكَ مَنْ حَفَّ الْفُرَاتُ بِمُلْكِهِ وَالنِّيلُ
أَبَنِي نُمَيْرٍ (١٠) مَا الْجَزِيرَةُ مَعْقِلاً إِنْ زَارَهَا مِنْ ذِي الْجُيُوشِ رَعِيلُ

---

(١) في جميع النسخ (تُخْشَى) والأصح ما اخترناه .
(٢) فظل (ل)
(٣) مديل (ل)
(٤) يصل (ع) و (م)
(٥) عيث (م)
(٦) طلعتَ (ع) و (م)
(٧) أمطارها دم من أبى وبروقها ... (ل)
(٨) لمع الأسنة ... (هامش ع)
(٩) فلكل (ل)
(١٠) انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤)

لَا يُضْمِرَنَّ سَفِيهُكُمْ بِرِضَاكُمْ غَدْراً فَأُمُّ الْغَادِرِينَ ثَكُولُ
فَلَقَدْ أَرَدْتُمْ نَصْرَ نَصْرٍ (١) ضِلَّةً وَالْحَقُّ يُقْسِمُ أَنَّهُ مَخْذُولُ
كَانَتْ سُيُوفُكُمْ بَوَارِقَ زِبْرِجٍ أَجْلَى عَنِ (٢) الْكَعْبِيِّ وَهْوَ قَتِيلُ
أَتَخُونُكُمْ عِنْدَ اللِّقَاءِ صَوَارِمٌ وَتَخُونُكُمْ بَعْدَ (٣) الْفِرَارِ عُقُولُ
مَنْ لَمْ يَرُعْهُ الْهَوْلُ وَهْوَ بِعَيْنِهِ لَمْ يَثْنِهِ عَنْ عَزْمِهِ التَّهْوِيلُ
هَلْ يَسْتَعِدُّ الْخِفَّ عِبْئاً مُثْقَلاً مَنْ يَسْتَخِفُّ الْعِبْءَ وَهْوَ ثَقِيلُ
فَتَجَنَّبُوا سَرْحَ الْمُظَفَّرِ إِنَّهُ نَمِرٌ بِأَشْطَانِ الْقَنَا مَعْقُولُ
أَوْ فَارْقُبُوا (٤) وَشْكَ الرَّدَى فِي عَزْمَةٍ بَيْنَ الْعَزَائِمِ وَالْقُلُوبِ تَحُولُ (٥)
سَيْفِيَّةٍ عَضُدِيَّةٍ شَرَفِيَّةٍ حَدُّ الزَّمَانِ بِحَدِّهَا مَفْلُولُ
تُجْلَى بِهَا الْأَزْمَانُ (٦) وَهْيَ حَنَادِسٌ وَيَدِقُّ فِيهَا الْخَطْبُ وَهْوَ جَلِيلُ
لَا تَأْمَنُوا رَبَّ الْجُيُوشِ إِذَا غَزَتْ فَلَهَا بِهَامَاتِ الرِّجَالِ قُفُولُ
مَنْ يَطَّبِيهِ الطِّرْفُ (٧) يَحْمِلُ فَارِساً مُتَلَبِّباً لَا الطَّرْفُ وَهْوَ كَحِيلُ

(١) هو نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)
(٢) على الكعبي (ع) و (م) والكعبي هو نصر بن صالح .
(٣) عند الفرار (ل)
(٤) أو قاربوا (ع) و (م)
(٥) تجول (ع) و (م)
(٦) الأزمات (ع)
(٧) الطفل ؟ (م)

وَيَرُوقُهُ الأَسَلُ المُحَطَّمُ في العِدى ... يَوْمَ الوَغى لا الخَدُّ وَهْوَ أَسِيلُ
مَلِكٌ تَرَدَّى بِالمَهابَةِ وَالنُّهى ... هٰذِي العُلى لا التَّاجُ وَالإِكْلِيلُ
ذُو البَأْسِ لَوْ فِي النَّاسِ فُضَّ يَسِيرُهُ ... لَانْصانَ مُبْتَذَلٌ وَعَزَّ ذَلِيلُ
وَالجُودِ لَوْ بَلَغُوا مَدى مِعْشارِهِ ... لَمْ يَبْقَ بَيْنَ الخافِقَيْنِ بَخِيلُ
يَخْتَصُّ بِالعَلْياءِ حِينَ يَنالُها ... ضَنًّا بِها وَيَعُمُّ حِينَ يُنِيلُ
لِلّٰهِ ما تَأْتِي (١) فَكُلُّ نَباهَةٍ ... تَعْدُوكَ فِي ذا الخَلْقِ فَهْيَ خُمُولُ
لَمَّا اشْتَكَتْ خَيْلُ الوَغى مِنْ بَعْدِها ... إِدْمانَ رَكْضِكَ وَالكَلامُ صَهِيلُ
أَسْكَنْتَها ظِلَّ القُصُورِ وَلَمْ تَزَلْ ... مِنْ قَبْلُ فِي ظِلِّ الوَشِيجِ تَقِيلُ
وَمَنَحْتَها خَيْرَ الأَنامِ مَقُودَةً ... وَلَها مِنَ النُّصْحِ الصَّرِيحِ دَلِيلُ
شُقْرٌ لَوَ انَّ اللَّيْلَ أُلْبِسَ قُمْصَها ... أَوْ خالَطَتْهُ لَعادَ وَهْوَ أَصِيلُ
قُرِنَتْ بِدُهْمٍ لَوْنُها مِنْ لَوْنِهِ ... وَنُجُومُهُ غُرَرٌ لَها وَحُجُولُ
وَغَرائِبُ الأَلْوانِ ظَلَّ مُقَصِّراً ... عَنْ وَصْفِها التَّشْبِيهُ وَالتَّمْثِيلُ
كَفَلَتْ لَها أَعْناقُها (٢) وَعُرُوقُها ... بِالسَّبْقِ وَالطِّرْفُ الطَّمُوحُ رَسِيلُ
مَعْنُونَةٌ (٣) سِرْبٌ بِها مَطْرُودَةٌ ... مُتَقَنِّصٌ سِرْبٌ بِها مَشْلُولُ (٤)

---

(١) ما يأتي (ع) و (م)
(٢) أعراقها (ع) و (م)
(٣) مغنومةٌ (هامش ع و م)
(٤) مسلول ؟ (ع) و (م)

طالَتْ عَلَى ٱلْجُرْدِ ٱلسَّلاهِبِ بَسْطَةً ... حَتّٰى أُدَّعاها شَدْقَمٌ وَجَدِيلُ (١)

لَمْ يَكْفِها ٱلْإِسْراجُ يَوْمَ بَعَثْتَها ... شَرَّ (٢) ٱلْعُيُونِ فَعَمَّها ٱلتَّجْلِيلُ (٣)

وَتَجَفَّلَتْ (٤) مَرَحًا فَكَمْ مِنْ قائِلٍ ... أَيُقادُ وَحْشٌ أَمْ تُقادُ خُيُولُ

أَسْلابُ مَنْ أَرْدَيْتَ مِنْ شُوسِ ٱلْعِدٰى ... ما عِنْدَ مَنْ يَسْخُو بِتِلْكَ غُلُولُ

يا مَنْ يَذِلُّ ٱلْمالُ عِنْدَ سُؤالِهِ ... ذُلَّ ٱلسُّؤالِ وَغَيْرُهُ ٱلْمَسْؤُولُ

إِنْ كانَ هٰذا ٱلْفَضْلُ تاجًا لِلْعُلٰى ... فَمَدائِحي ٱلتَّرْصِيعُ وَٱلتَّكْلِيلُ

إِنّي بِرَغْمِ عِدايَ مَمْنُوعُ ٱلْحِمٰى ... ما هَزَّ (٥) هٰذا ٱلْقِيلَ هٰذا ٱلْقِيلُ

وَلِيَ ٱلْمَحامِدُ لَنْ يُطاوَلَ رَبُّها ... حَتّٰى يَطُولَ ٱلْفاضِلَ ٱلْمَفْضُولُ

ما كُنْتُ أُحْسِنُ ذا ٱلْمَقالَ وَإِنَّما ... عَلَّمْتَني بِنَداكَ كَيْفَ أَقُولُ

ذَلَّلْتَ لي صَعْبَ ٱلْقَوافِي مُنْعِمًا ... فَٱلْقَوْلُ جَزْلٌ وَٱلْعَطاءُ (٦) جَزِيلُ

ما عِشْتَ فَٱلْأَيّامُ أَعْيادٌ لَنا ... فَرْضٌ لَها ٱلتَّعْظِيمُ وَٱلتَّبْجِيلُ

---

(١) شَدْقَم وجَدِيل : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .

(٢) شرر العيون (ل)

(٣) فعمها التحليل ؟ (ع) و (م)

(٤) وتحفلت ؟ (ع) و (م)

(٥) مما ردّ (ل)

(٦) والنوال (ل)

فَأَسْلَمْ لِدِينٍ قَدْ[١] غَدَوْتَ تَحُوطُهُ فَمَلَيْهِ ظِلٌّ مِنْ سُطَاكَ ظَلِيلُ
وَرَعِيَّةٍ أَغْنَيْتَهَا وَحَمَيْتَهَا فَدُعَاؤُهَا بِثَنَائِهَا مَوْصُولُ
إِنَّا نَصُولُ عَلَى ٱلْخُطُوبِ بِأَنْعُمٍ[٢] مِنْهَا بِأَيْدِينَا قَنًى وَنُصُولُ
لَا زِلْتَ تَحْكُمُ فِي ٱلْأَنَامِ مُخَوَّلًا مُلْكًا يَزُولُ ٱلدَّهْرُ قَبْلَ يَزُولُ

٧٧

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر وأنشده إياها بحلب سنة تسع وعشرين وأربعمائة

اَلنَّجْمُ أَقْرَبُ مِنْ مَدَاكَ مَنَالَا فَعَلَامَ يَسْعَى طَالِبُوهُ ضَلَالَا
مَا فِي ٱلْبَرِيَّةِ مَنْ يُسَاجِلُكَ ٱلْعُلَىٰ فَتَبَارَكَ ٱلْمُعْطِيكَهَا وَتَعَالَىٰ
أَيْنَ ٱلْأُلَىٰ قَصَرُوا خُطًى فِي طُرْقِهَا[٣] مِمَّنْ غَدَتْ خُطُوَاتُهُ أَمْيَالَا
يَا مَانِعَ ٱلْمُلْكِ ٱلْعَقِيمِ وَحَاسِمَ ٱلْـ دَّاءِ ٱلْعُقَامِ سِيَاسَةً وَنِصَالَا
مَا يَمْتَطِي ٱلْعِزَّ ٱلَّذِي أَمْطَتْكَهُ ٱلْـ عَزَمَاتُ مَنْ لَا يَرْكَبُ ٱلْأَهْوَالَا
مَنْ عَافَ مَاءَ ٱلْعَيْشِ وَهْوَ مُكَدَّرٌ عِنْدَ ٱلْكَرِائِهِ لَمْ يَرِدْهُ زُلَالَا
تُضْحِي سُيُوفُكَ لِلْبِلَادِ مَفَاتِحًا فَإِذَا فَتَحْتَ[٤] جَعَلْتَهَا أَقْفَالَا

(١) مذ غدوت (ل)
(٢) بأسهمٍ (ل)
(٣) طرفها (ل)
(٤) فتحن (مختارات البارودي)

وَقَداً كُنْتَسَتَحَلَبُ بِكَ الْعِزَّ الذي — مَا ذَلَّ مَنْ يُضْحِي لَهُ سِرْبَالا
كانَتْ لِأَرْمَاحِ الْخُطُوبِ دَرِيئَةً — فَجَعَلْتَ جُنَّتَها(١) ظُبىً وَإِلَالا(٢)
وَأَبَيْتَ أَنْ تَبْقَى الْعُيُونُ سَوَاهِراً — حَذَرَ النَّوَائِبِ وَالْقُلُوبُ وِجَالا
فَأَتْتَابَها أَهْلُ الْبِلادِ(٣) وَطَالَمَا — قَدْ رَامَ عَنْها أَهْلُها التَّرْحالا
أَعْطَى الرَّعِيَّةَ مِنْ رِعَايَتِهِ الْمُنَى — مَنْ مُذْ حَمَى لَمْ يَعْرِفِ الْإِهْمَالا
أَجْرَى الْوَرَى إِنْ صالَ بَلْ أَعْلاهُمُ — إِنْ طالَ بَلْ أَوْفاهُمُ إِنْ قالا
بِمَضائِهِ وَقَضائِهِ وَعَطـــائِهِ — أَمِنُوا الرَّدَى وَالْجَوْرَ وَالْإِمْحالا
كَمْ رُمْتَ فِي الْغُدُوَاتِ(٤) أَبْعَدَ غايَةٍ — فَوَصَلْتَ قَبْلَ وُصُولِكَ الْآصالا
وَمِنَ الْعَجائِبِ أَنْ يَخِفَّ مُصَمِّماً — مَنْ كانَ مِثْلَكَ يَحْمِلُ الْأَثْقالا
ضاقَتْ مَسالِكُ ما أَتَيْتَ(٥) فَلَمْ يَجِدْ — فِي ضَنْكِها أَحَدٌ سِواكَ مَجالا
وَأَهَنْتَ مالَكَ غَيْرَ ما مُتَكَلِّفٍ — ما عَزَّ إِلَّا مَنْ أَهانَ الْمالا
وَنَبَذْتَ آراءَ الْأَنامِ وَطالَما — عاصَيْتَ فِي طَلَبِ الْعُلَى الْعُذّالا

(١) خطبتها (ل)
(٢) الإلال : جمع أَلّة وهي الحربة .
(٣) أهل الوداد (ل)
(٤) العدوات (ع) و (م)
(٥) ما أثبتَ (ل)

إنْ شِئْتَ تعرِفُ أنَّ رأيكَ ثاقِبٌ لَا ما رَأَوْا فَانْظُرْ إلى ما (١) آلا
وَإذا هَمَمْتَ فَخُذْ بعزْمِكَ إنَّهُ قَمِنٌ بما تَهْوَى وَخَلِّ الفالا (٢)
وَاسْتَخْدِمِ السَّيْفَ الَّذي ما فُلَّ في الْـ ـهَيْجاءِ وَالرَّأْيَ الَّذِي ما فالا
لَنْ يَتْرُكَ الخَصْمَ الألَدَّ مُجَدَّلاً إلَّا امْرُؤٌ جَعَلَ الضِّرابَ جِدالا
وَالحَرْبُ ما بَرِحَتْ سِجالاً في الوَغَى مَدَداً فَغُودِرَتِ الحُقُوقُ قِتالا (٣)
فَكَتَبْتَ إسْجالاً عَلَى قِمَمِ العِدَى بِشَبا الظُّبَى أَلَّا تَكُونَ سِجالا
فَلِذاكَ ما يَنْفَكُّ مُلْكُكَ ظافِراً يَحْمِي حِماهُ وَيَقْتُلُ الأقْيالا
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ قِدْحَكَ فائِزٌ لَا شَكَّ مُذْ أَرْسَلْتَها إرْسالا
مَوْسُومَةً بِالنَّصْرِ لَمْ تَرَ قَبْلَها عَيْنٌ رِئالاً يَحْتَمِلْنَ رِجالا
نَضَتِ الأَجِلَّةَ (٤) وَالبَراقِعَ وَاكْتَسَتْ مِمّا تُثِيرُ بَراقِعاً وَجِلالا
خَلَقَتْ جِبالاً في الهَواءِ شَوارِعاً ظَلَّتْ تُظِلُّ مِنَ الجُيُوشِ جِبالا
يَقْتادُها مُرْضِيكَ عِنْدَ السِّلْمِ قَوْ لاً وَفي يَوْمِ الوَغَى فَعّالا
وَمُعَظَّمٌ مُذْ (٥) حَلَّ مِنْكَ مَحَلَّةً ما طاوَلَ الأَمْجادَ إلَّا طالا

(١) من آلا (م)
(٢) القالا (ع) و (م)
(٣) فيالا (ل)
(٤) نضت البراقع والأجلة ... (ل)
(٥) ما حلّ (ع) و (م)

وَمَتَى يُجارِي رَافِعٌ (١) مِنْ بَعْدِما ... سَرْبَلْتَهُ الْإِعْظامَ وَالْإِجْلالا
أَجْنَيْتَهُ ثَمَرَ النَّصِيحَةِ أَنْعُماً ... قَدْ فاقَتِ الْإِحْسانَ وَالْإِجْمالا (٢)
فَوَجَدْتَ عِزَّ (٣) الدَّوْلَةِ الْعَضْبَ الَّذِي ... ضَرَبَ الْأَنامُ بِجَدِّهِ الْأَمْثالا
سَيْفٌ عَدِيٌّ أَصْلُهُ لا يُنْتَضَى ... لِلدَّاءِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عُضالا
وَالْفَخْرُ فِيمَنْ عَدَّدَ الْحَسَناتِ لا ... مَنْ عَدَّدَ الْأَعْمامَ وَالْأَخْوالا
فَلْتَعْلُ ما شاءَتْ جَنابُ (٤) بَعْدَما ... وَجَدُوا جَنابَكَ مَوْئِلاً وَمَآلا
سَحَبُوا ذُيُولَ الْعِزِّ مُذْ سَحَبُوا إِلَى ... أَعْداءِ دَوْلَتِكَ الْقَنا الْعَسّالا
وَلَقَدْ أَبَحْتَ بَنِي كِلابٍ (٥) مَوْرِداً ... رَأَتِ الْمَوارِدَ عِنْدَهُ أَوْشالا
حَسُنَتْ إِنابَتُهُمْ (٦) فَشامُوا وابِلاً ... مِنْ جُودِ مَنْ بِالْأَمْسِ كانَ وَبالا
إِنْ كَذَّبَ الْأَطْماعَ بَأْسُكَ فِي الْوَغَى ... فَنَدَى يَدَيْكَ يُصَدِّقُ الْآمالا
مازالَ يَرْجِعُ مَنْ تَرَحَّلَ غانِماً ... حَتَّى تَوَهَّمْتُ النُّزُولَ نِزالا

(١) هو الأمير عز الدولة رافع بن أبي الليل أمير الكلبيين . (انظر ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧٣ و ٧٥ و ٧٩) والحاشية رقم (٧) ص (٢١٥)
(٢) هذا البيت وثلاثة أبيات بعده لم ترد في (ل)
(٣) الصواب عز الدولة وهو رافع بن أبي الليل .
(٤) بنو جناب : انظر الحاشية رقم (١) ص (١٦٩)
(٥) بنو كلاب : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٥)
(٦) إباتهم (ع) و (م)

وَٱلْيَوْمَ قَدْ أَلْقَوْا إِلَيْكَ عِصِيَّهُمْ   لاَ زَالَ رَبْعُكَ لِلرَّجاءِ (١) عِقالا
خابَ ٱلَّذي يَبْغي بِساحَتِكَ ٱلْغِنٰى   قَسْراً وَفازَ ٱلْمُبْتَغيهِ سُؤالا
وَرَأَتْ نُمَيْرٌ (٢) أَنَّ سُخْطَكَ عارِضٌ   إِنْ لَمْ يُداوُوهُ بِعَفْوِكَ غالا (٣)
فَأَتَوْا لِحَسْمِ ٱلْعارِضِ ٱلْقَتّالِ مَنْ   يَعْرُو فَكُنْتَ ٱلْعارِضَ ٱلْهَطّالا
أَرْدَتْ صَواعِقُهُ فَلَمّا أَذْعَنُوا   وَالَى مَواطِرَهُ عَلَى مَنْ وَالا
ما قَدْ أَنَلْتَ مُطاعِناً وَعَطِيَّةً   يُدْني (٤) شَبيباً رَغْبَةً وَثِمالا
فَلْيَدْنُوا يَجِدا ٱلْمَقيلَ مُوَسَّعاً   بِجَميلِ رَأْيِكَ وَٱلْعِثارَ مُقالا
راجٍ أَحالَتْهُ ٱلظُّنُونُ عَلَى سِوٰى   نُعْماكَ ظَلَّ عَلَى ٱلْمُحالِ مُحالا
بِذَراكَ أُمّاتُ ٱلرَّجاءِ (٥) مَطافِلٌ   وَحِيالَ غَيْرِكَ ما تَزالُ حِيالا
كَمْ قُدْتَ (٦) مِنْ شَطَنِ ٱلْجَميلِ مَصاعِباً   أَعْيَتْ عَلَى كُلِّ ٱلْمُلُوكِ إِفالا

---

(١) للرحال (ع) و (م)
(٢) بنو نُمَيْر : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤)
(٣) عالا (ع) و (م)
(٤) تدني (ع) و (م). ومطاعن : هو ابن وثّاب النميري صاحب الجزيرة. وعطية بن صالح صاحب بالس . وشبيب بن وثّاب أخو مطاعن . وثمال أخو عطية .
« زبدة الحلب لابن العديم »
(٥) الرجال (ع) و (م)
(٦) كم رزت في ... (ل)

أَنْسَتْ مَكَارِمُكَ ٱلْكِرَامَ وَمُلْكُكَ ٱلْـ ... مُتَمَلِّكِينَ وَبَأْسُكَ ٱلْأَبْطَالا (١)
وَعَلَوْتَ قَدْراً فِي ٱلْوَرَى فَلْيَعْتَمِدْ ... صِدْقَ ٱلْأَلِيَّةِ مَنْ بِقَدْرِكَ آلا
شَرَفَ ٱلْمَعَالِي قَدْ عَمَمْتَ صَنَائِعاً ... ظَلَّتْ عَلَى ظَهْرِ ٱلثَّنَاءِ ثِقَالا (٢)
هِيَ كَٱلْقَلَائِدِ فِي ٱلنُّحُورِ فَإِنْ صَغَتْ ... تِلْكَ ٱلنُّحُورُ أَحَلْتَهَا أَغْلالا
مَا أَشْرَفَ ٱلْأَقْوَامُ إِذْلَالاً (٣) عَلَى ... ذِي قُدْرَةٍ إِلَّا جَنَوْا إِذْلالا (٤)
وَلَكَ ٱلْعَزَائِمُ لَمْ تَزَلْ تُرْدِي بِهَا ٱلْـ ... ـفُجَّارَ أَوْ تَهْدِي بِهَا ٱلضُّلَّالا
إِنْ شِئْتَ كُنَّ كَوَاكِباً تَجْلُو ٱلدُّجَى ... أَوْ شِئْتَ كُنَّ مَنَاصِلاً وَنِصَالا
ذَلَّتْ لِهَيْبَتِكَ ٱلْمُلُوكُ وَلَمْ تَزَلْ ... كُلُّ ٱلْوُحُوشِ تَخَوَّفُ ٱلرِّئْبَالا
مَا زِلْتَ فِي ٱلْإِمْحَالِ أَخْصَبَ مِنْهُمُ ... رَبْعاً وَأَنْكَى فِي ٱلْعَدُوِّ مِحَالا (٥)
وَإِذَا سَطَوْا خَتْلاً سَطَوْتَ مُصَرِّحاً ... وَإِذَا (٦) نَحَوْا قَوْلاً نَحَوْتَ فِعَالا
فَٱلشَّامُ ذَوْدٌ ذَادَ عَنْهُ مُصْعَبٌ ... قَطِمٌ تَصِلُّ ٱلْبِيضُ إِنْ هُوَ صَالا
وَأَرَى مَمَالِكَ بِٱلْعِرَاقِ وَغَيْرِهِ ... تَشْكُو إِلَيْكَ ٱلْجَدْبَ وَٱلْإِمْحَالا (٧)

(١) أَسَتْ ... (ل)
(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٣) كذا في جميع النسخ والأظهر ان تكون (إدلالاً)
(٤) إدلالا ؟ (م)
(٥) مكان هذا البيت في (م) بعد الذي يليه .
(٦) وإذا نحوا قولا نحوت فعالا (ع) و (م)
(٧) الحدث والأوجالا (ع) و (م)

أَغْنَتْ[1] يَدُ ٱلسُّلْطَانِ مِنْ أَمْلاكِهَا … قَوْماً يُعَدُّ حُضُورُهُمْ إِخْلالا
رَضَعُوا بِهَا ٱلدَّرَّ ٱلَّذِي لَمْ يَدْرُوْا … عَنْهُ خُطُوباً مَا تَزَالُ تَوَالا
وَمَتَى ٱفْصَلْتَ مِنَ ٱلْعَوَاصِمِ[2] نَحْوَهُمْ … لِتُبِيرَهُمْ[3] كَانَ ٱلْفُصُولُ فِصَالا
خُذْهَا مِصَاعاً لَا ٱخْتِدَاعاً قَدْ كَفَى … ذَا ٱلْمُلْكَ هٰذَا ٱلْفَتْكُ أَنْ يَغْتَالا
مِنْ كُلِّ ذِي سَيْفٍ يَقِلُّ نِجَادُهُ … عَنْ أَنْ يَكُونَ لِمَا ٱحْتَذَيْتَ[4] قِبَالا
فَمَتَى تُدَافِعُكَ ٱلثَّعَالِبُ بَعْدَمَا … رَأَتِ ٱلضَّرَاغِمَ تُسْلِمُ ٱلْأَغْيَالا
فَرَغُوا لِلَهْوِهِمُ بِشُغْلِكَ[5] عَنْهُمُ … فَٱجْعَلْ لَهُمْ بِنُفُوسِهِمْ أَشْغَالا
كَيْ يَسْمَعُوا مِنْ وَقْعِ مَا قُلِّدْتَ مَا … يُنْسِيهِمُ ٱلْأَهْزَاجَ وَٱلْأَرْمَالا
وَلَدَارُ[6] قُسْطَنْطِينَ أَكْشَفُ عَوْرَةً … مِمَّنْ ذَكَرْتُ أَجَلْ[7] وَأَكْسَفُ بَالا
لَوْ لَمْ يَذُدْ بِرِضَاكَ عَادِيَةَ ٱلرَّدَى … عَنْ أَرْضِهِ لَمْ يَأْمَنِ ٱلزِّلْزَالا
وَأَظُنُّهَا مِنْ بَعْدِ سَبْعٍ نُهْزَةً … مَا ٱغْتَرَّ مَنْ أَوْسَعْتَهُ إِمْهَالا
ظَلَّتْ قِصَاراً عِنْدَهُ مِنْ خَوْفِ مَا … تَأْتِي وَعِنْدَ ٱلْمُسْلِمِينَ طِوَالا

(١) غيثُ بذا السلطان … (ل) عيت بذي السلطان … (هامش ع و م)
(٢) العواصم : انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٢٩)
(٣) لتثيرهم (ع) و (م)
(٤) لما احتذاه (ل)
(٥) لشغلك (م)
(٦) وبدار … (ع) و (م)
(٧) نعم (ل)

فَلتَحْذَرِ الهِمَمُ المُذَالَةُ (١) في الثَّرى   هِمَماً (٢) تَجُرُّ عَلَى السُّهى أذْيالا
خُلِقَ المُظَفَّرُ بِالثَّناءِ مُظَفَّراً   وَصَلَ المُنى أَوْ قَطَّعَ الأَوْصالا
يُثْنِي (٣) بِبأسِكَ مَنْ أَبَحْتَ ذِمارَهُ   وَبِفَيْضِ (٤) كَفِّكَ مَنْ مَنَحْتَ نَوالا
لَيْسَتْ تَقَضَّى مِنْ زَمانِكَ لَحْظَةٌ   حَتّى تَزِيدَكَ رِفْعَةً وَجَلالا
بِكَ أَنْجَزَ الدَّهْرُ المَطُولُ عِداتِهِ   مِنْ بَعْدِ ما كانَ المِطالُ مُطالا
ما زِلْتَ (٥) تُلْبِسُهُ مَحاسِنَ جَمَّةً   حَتّى مَشى مِنْ تِيهِهِ مُخْتالا
فَاسْعَدْ بِعِيدِكَ بَعْدَ سابِقِهِ وَلا   نَظَرَتْ (٦) لِذا الظِّلِّ العُيُونُ زَوالا
عِيدَيْنِ مِنْ عِيدٍ وَفَتْحٍ قَبْلَهُ   زادا زَمانَكَ نَضْرَةً وَجَمالا
وَلِذاكَ أَشْرَفُ في النُّفُوسِ وَلَمْ يَزَلْ   رَمَضانُ يَفْضُلُ دائِماً شَوّالا
لَوْلا ارْتِياحُكَ لِلثَّنـــاءِ وَأَهْلِهِ   لَمْ يُصْبِحِ الأَدَبُ المُذالُ (٧) مُذالا (٨)
أَوْسَعْتَ قَوّالَ القَرِيضِ فَضائِلاً   فَلِذاكَ مَنْ أَثْنى عَلَيْكَ أَطالا

---

(١) المطلة (ل)
(٢) همم (م)
(٣) تثني (ع) و (م)
(٤) وتفيض (ع) و (م)
(٥) ما زال (م)
(٦) راءت (ل)
(٧) المدال (ل)
(٨) كذا ولعل الصواب (مُدالا)

لمَّا رَأَيْتُ عُلاَكَ لا مِثْلٌ لهَا (١) أَيقَنْتُ أنَّكَ ما اقْتَفَيْتَ مِثالا
وَلَئِنْ علاَ الأفعالَ فِعلُكَ كُلَّهُ فَلَقَدْ عَلَوْتُ بِمَدْحِكَ الأَقْوالا

٧٨

وقال يهنيه بمولوده الأمير أبي القاسم محمود وأنشدها في العشر الأول من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة

لِيَهْنِ العُلَى فَرْعٌ غَدَوْتَ لَهُ أَصْلا وَغَرْسٌ نَمَتْهُ تُرْبَةٌ تُنْبِتُ الفَضْلا
وَنُعْمَى لِشَهْرِ الصَّوْمِ مُدَّ ظِلاَلُهَا سَيَشْكُرُها مَنْ صامَ فيهِ وَمَنْ صَلاَّ
وَيَوْمٌ بِهِ أَضحَى المُهَيْمِنُ شائِداً لِدينِ الهُدَى عِزّاً يَزِيدُ العِدَى ذُلاَّ
لَقَدْ رَاعَهُمْ لَيْثُ الشَّرَى وَهْوَ وَحْدَهُ فَكَيْفَ إِذَا لاَ قَوْهُ مُسْتَصْحِباً شِبْلا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى البَشِيرُ بِشارَةً تَرُدُّ (٢) عَلَى الشَّيْبِ الشَّبابَ الَّذِي وَلَّى
بِأَسْعَدِ مَوْلُودٍ أَتَى فَتَضَمَّنَتْ سَعادَتُهُ أَنْ تَطْرُدَ الخَوْفَ وَالمَحْلا
سَيَفْرَعُ مِنْ قَبْلِ الفِطامِ مَحَلَّةً يَرَى (٣) زُحَلاً مِنْها لِأَخْمَصِهِ نَعْلا
وَيَبْلُغُ مِنْ قَبْلِ البُلُوغِ إِلَى مَدًى تَعَذَّرَ أَدْناهُ عَلَى غَيْرِهِ كَهْلا
فَعِشْتَ لَهُ حَتَّى يُرَى (٤) جَدَّ أُسْرَةٍ يَبِيتُونَ (٥) عَنْ جَدٍّ (٦) مِنَ المُشْتَرِي أَعْلا

(١) له (ع) و (م)
(٢) فتَرَدَّ (ابن عساكر بترجمة أنوجور الختني)
(٣) ترى (ل)
(٤) حق ترى حد أسرة (ع) و (م)
(٥) يبينون (ابن عساكر)
(٦) في جميع الأصول (عن حدٍّ)

وَيُلْفَى لَهُ عَزْمٌ كَعَزْمِكَ وَالظُّبَى تَصِلُّ وَنَارُ الحَرْبِ تُرْهِبُ أَنْ تُصْلا
فَهِمَّةُ مَسْعُودٍ كَهِمَّتِكَ الَّتِي بَنَتْ شَرَفاً يَبْلَى الزَّمَانُ وَمَا يَبْلا
فَذَاكَ[1] شِهَابٌ مُصْطَفَى المُلْكِ زَنْدُهُ وَبِالغُصْنِ قِدْماً يَعْرِفُ الرَّائِدُ[2] الحَمْلا
بِعُدَّةِ مَوْلانَا الإِمَامِ وَسَيْفِهِ جَلا اللهُ مِنْ رَيْبِ النَّوَائِبِ مَا جَلا
وَحَلَّ عُقُوداً لَوْ تَيَمَّمَهَا الوَرَى بِأَجْمَعِهِمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا لَهَا حَلّا
فَكَمْ مَلِكٍ خَلّاهُ فِي النَّاسِ مُثْلَةً وَلَوْلاهُ لَمْ تَذْهَبْ طَرِيقَتُهُ المُثْلا[3]
أَصَانَ وَجْهِي[4] عَنْ مَعَاشِرَ أَصْبَحُوا لِصَدْرِ العُلَى غِلّاً وَفِي نَحْرِهَا غُلّا
رُوَيْدَكَ كَمْ خَفَّفْتَ عَنِّي بِمِنَّةٍ فَحَمَّلْتَنِي مِنْ شُكْرِ آلائِهَا ثِقْلا
وَمِنْ أَيْنَ يَعْدُو[5] النُّجْحُ فِيكَ وَسَائِلِي وَمَا نَزَلَتْ إِلّا بِأَوْفَى الوَرَى إِلّا
فَلا زَالَ عَنِّي ظِلُّ مَجْدِكَ إِنَّهُ عَتَادٌ[6] لِمَنْ أَكْدَى وَهَادٍ لِمَنْ ضَلّا
وَلا زِلْتُ مَسْمُوعَ التَّهَانِي بِحَضْرَةٍ عَرَائِسُ أَبْكَارِي[7] بِهَا أَبَداً تُجْلَى

(١) وذاك (ابن عساكر بترجمة انوجور الختني)
(٢) الزائد (ل)
(٣) لم يرد هذا البيت (ل)
(٤) حمدي (ابن عساكر)
(٥) يغدو ؟ (ع) و (م)
(٦) عياذ (ع) و (م)
(٧) أفكاري (ابن عساكر)

٧٩

وقال يمدح الوزير الأجل أبا الفرج المغربي (١)

بِالْحَوْلِ نِلْتَ وَنالَ النَّاسُ بِالْحِيَلِ فَسُدْ جَمِيعَ الْوَرى مُسْتَوْجِباً وَطُلِ
وَارْسُمْ لِدَهْرِكَ ما تَخْتارُ يَجْرِ عَلَى عاداتِ مُسْتَمِعٍ لِلرَّسْمِ مُمْتَثِلِ
مازِلْتَ تَلْتَذُّ طَعْمَ الْعَفْوِ مُقْتَدِراً حَتَّى ابْتُغِي عِنْدَكَ الإِحْسانُ بِالزَّلَلِ
هٰذِي (٢) الْفَضائِلُ لَمْ نَعْرِفْ لَها شَبَهاً ضَلَّ الْوَرى حِينَ قالُوا الْفَضْلُ لِلْأَوَّلِ
فَكَيْفَ (٣) يَثْبُتُ هٰذا فِي قِياسِهِمُ وَخِيرَةُ الْخَلْقِ أَضْحى خاتَمَ الرُّسُلِ
أَجَلْتَ أَعْيُنَنا فِي كُلِّ مُعْجِزَةٍ لَمْ تَجْرِ (٤) فِي خَلَدٍ مِنْهُمْ وَلَمْ تَجُلِ
فَإِنْ أَتى حَسَنٌ مِنْ فِعْلِ بَعْضِهِمِ فَقَدْ يَصِحُّ وُقُوعُ السَّعْدِ عَنْ زُحَلِ
لِلّٰهِ رَأْيُ إِمامِ الْخَلْقِ كَيْفَ سَرى إِلَيْكَ وَالْوَقْتُ داجٍ مُظْلِمُ السُّبُلِ

(١) هو أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد المغربي ، اصطنعه الوزير اليازوري وولاه ديوان الجيش سنة ٤٤٢ ، ولما وُلِّي البابلي الوزارة سنة ٤٥٠ قبض عليه في جملة أصحاب اليازوري واعتقله ، فتقررت له الوزارة في الاعتقال وخلع عليه في شهر ربيع الآخر سنة ٤٥٠ فما تعرض للبابلي بسوء ، وصرف سنة ٤٥٢ وتوفي سنة ٤٧٨ (الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٧)

(٢) هذي فضائل ... (ل)

(٣) وكيف ... (ل)

(٤) لم يجر في خلد منهم ولم يخلِ (ع) و (م)

أَلْقَىٰ ٱلْوِزَارَةَ لَمْ تُسْنَدْ إِلَىٰ وَزَرٍ يَوْماً وَلَمْ يَخْلُ طَرْفُ ٱلْعَيْنِ مِنْ خَلَلِ
فَرَبَّهَا مِنْكَ نَحْوَ ٱلْكُفْءِ يَمْهَرُهَا آرَاءُ مُكْتَهِلٍ فِي عَزْمِ مُقْتَبِلِ
مَا زَالَ إِنْ طَغَتِ ٱلْأَعْدَاءُ جَلَّلَهَا[1] رَأْياً يَفُلُّ شَبَاةَ ٱلْحَادِثِ ٱلْجَلَلِ
أَزَلْتَ قُرَّةَ[2] عَنْ دَارِ ٱلْقَرَارِ بِمَا أَعْمَلْتَهُ مِنْ سَدَادِ ٱلرَّأْيِ وَٱلْعَمَلِ
مَالُوا عَنِ ٱلْحَقِّ فَٱسْتَنْهَضْتَ نَحْوَهُمُ فَوَارِساً غَيْرَ مَا مِيلٍ وَلَا عُزُلِ
لَوْ لَمْ يَنُمَّ صَهِيلُ ٱلْخَيْلِ تَحْتَهُمُ ظَنُّوا شُمُوسَ ضُحىً وَافَتْ عَلَى قُلَلِ
تَهْدِيهِمُ[3] وَدَيَاجِي ٱللَّيْلِ مُظْلِمَةٌ لَمْعُ ٱلْأَسِنَّةِ فِي ٱلْخَطِّيَّةِ ٱلذُّبُلِ
أَوْلَغْتَهَا مِنْ[4] دَمِ ٱلْأَوْدَاجِ ظَامِئَةً وَزِدْتَهَا دُفَعاً فِي ٱلْعَلِّ وَٱلنَّهَلِ
فَحِينَ مَا ثَمِلَتْ هَزَّتْ مَعَاطِفَهَا وَغَيْرُ بِدْعٍ تَثَنِّي ٱلشَّارِبِ ٱلثَّمِلِ
أَشْرَقْتَ حِينَ تَرَكْتَ[5] ٱلشَّمْسَ شَاحِبَةً كَأَنَّمَا أُلْبِسَتْ دُكْناً مِنَ ٱلْحُلَلِ
وَرَاحَ نَقْعُكَ فِي أَجْفَانِهَا كَحَلاً وَمَا عَهِدْنَا بِجَفْنِ ٱلشَّمْسِ مِنْ كَحَلِ
عَزَائِمٌ مَغْرِبِيَّاتٌ تَنَاذَرَهَا[6] أَهْلُ ٱلْعِرَاقَيْنِ قَبْلَ ٱلسَّهْلِ وَٱلْجَبَلِ

(١) مجللها؟ (ل)
(٢) بنو قُرَّة: من عرب البحيرة (الإشارة ص ٤٢)
(٣) كذا في جميع النسخ والأظهر (يهديهم)
(٤) في دم ... (ع) و (م)
(٥) حتى تركت الشمس ساجيةً (ع) و (م)
(٦) تنازعها (ع) و (م)

لَقَدْ رَأى طُغْرُلبكٌ (١) في تَخَوُّفِها رَأْياً بعيداً مِنَ التَّثْرِيبِ والخَطَلِ
أَضْحى يَظُنُّ ضياءَ الصُّبْحِ مِنْ قُضُبٍ سُلَّتْ وَأَنَّ نُجومَ اللَّيْلِ مِنْ أَسَلِ
تَرَكْتَ أَعْضاءَهُ تَنْقَدُّ مِنْ وَجَلٍ رُعْباً وَأَضْلُعَهُ تَنْقَضُّ مِنْ وَهَلِ
فَلا تَلُمْهُ إذا لَمْ يَشْكُ عِلَّتَهُ فَالْمَيْتُ لا يَتَشَكّى حادِثَ العِلَلِ
قَدْ أَصْبَحَتْ صَفَحاتُ المُلْكِ مُشْرِقَةً وَصافَحَتْكَ بِتَسْليمٍ يَدُ الدُّوَلِ
فَاحْكُمْ بِسَعْدِكَ (٢) فيما أَنْتَ فاعِلُهُ وَجاوِزِ الحُكْمَ بِالجَوْزاءِ وَالحَمَلِ
فَالسَّبْعَةُ الشُّهْبُ لَوْ نالَتْ أَمانِيَها لَأَصْبَحَتْ خَوَلاً مَعْ هٰذِهِ الخَوَلِ
بِالكامِلِ (٣) الأَوْحَدِ (٤) اسْتَخْذى (٥) الزَّمانُ لَنا وَصارَ يُنْعَتُ بِالْهَيَّابَةِ الوَكِلِ
آباؤُهُ الغُرُّ طالُوا النّاسَ كُلَّهُمُ وَأَصْبَحَ المَجْدُ مِنْهُمْ مُحْصَدَ الطِّوَلِ
زالُوا (٦) وَخَلَّدَتِ العَلْياءُ ذِكْرَهُمُ كَأَنَّ أَشْخاصَهُمْ فِي النّاسِ لَمْ تَزُلِ
الحاكِمينَ بِما في الشَّرْعِ (٧) مِنْ حِكَمٍ وَالنّاصِرِيهِ (٨) عَلَى الأَدْيانِ وَالمِلَلِ

(١) يريد به طغرلبك السلجوقي . انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٨١)
(٢) لسعدك (ع) و (م)
(٣) فالكامل ؟ (ع) و (م)
(٤) الكامل الأوحد : من ألقاب الوزير أبي الفرج المغربي (الإشارة ص ٤٧)
(٥) استجدى ؟ (ع) و (م)
(٦) ولوا (ع) و (م)
(٧) الناس (ع) و (م)
(٨) والناصرين (ع) و (م)

لَمْ يَبْقَ فِي كَبِدِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غُلَلٍ (١)   بِهِمْ وَلاَ فِي قَنَاةِ الْمَجْدِ مِنْ مَيَلِ
وَمُتْرَبُونَ مِنَ الْعَلْيَاءِ تُرْبُهُمُ   أَلْمَى الشِّفَاهِ مِنَ التَّعْفِيرِ وَالْقُبَلِ
أَصِخْ إِلَى الدَّهْرِ تَسْمَعْ قَوْلَهُ طَرَباً   هٰذَا وَلِيُّ عَلِيٍّ صَفْوَةُ ابْنِ عَلِي
يَا سَامِعاً صَوْتَ أَهْلِ الأَرْضِ مِنْ بُعُدٍ   وَلَيْسَ يَسْمَعُ نَجْوَى (٢) اللَّوْمِ فِي الْعَذَلِ
لَقَدْ حَقَنْتَ دَمَ الْعَلْيَا بِجُودِ يَدٍ   مَخْضُوبَةٍ بِدِمَاءِ الْمَحْلِ وَالْبُخَلِ
أَظْمَا إِلَى رَشْفِهَا يَوْماً فَيَصْدِفُنِي   عَنْهَا تَعَرُّضُ سَيْلِ الْعَارِضِ الْهَطِلِ
هٰذِي كَوَاعِبُ قَدْ وَافَتْكَ مُقْسِمَةً   أَنْ لَمْ تُزَفَّ إِلَى بَعْلٍ وَلَمْ تُنَلِ
قَدْ صُنْتُهُنَّ عَنِ الْخُطَّابِ قَاطِبَةً   كَمَا تُصَانُ ذَوَاتُ الْخِدْرِ بِالْكِلَلِ
لَوْلاَكَ مَا حُلِّيَتْ (٣) يَوْماً تَرَائِبُهَا   وَلاَ نَضَا الدَّهْرُ عَنْهَا حُلَّةَ الْعَطَلِ
إِنْ غَابَ شَخْصِي عَنْ هٰذَا الْمَقَامِ فَقَدْ   صَحِبْتُهُ بِالرَّجَاءِ الْمَحْضِ وَالأَمَلِ
فَانْعَمْ بِتَخْفِيفِ مَا أَسْدَيْتَ مِنْ نِعَمٍ   بِكَثْرَةِ (٤) النُّورِ يَعْشَى نَاظِرُ الْمُقَلِ
وَاسْتَبْقِ مُهْجَةَ عَبْدٍ رُحْتَ مَالِكَهُ   فَرُبَّ حَتْفٍ جَنَاهُ كَثْرَةُ الْجَذَلِ (٥)
وَلْتُمْهِلَنَّ اللَّيَالِي حَاسِدِيكَ فَقَدْ   سَقَتْهُمُ الْمُهْلَ وَالْغِسْلِينَ (٦) فِي مَهَلِ
وَافِنِ الزَّمَانَ بِعِزٍّ غَيْرِ مُنْصَرِمٍ   وَسُؤْدُدٍ بِنَوَاصِي النَّجْمِ مُتَّصِلِ

(١) علل (ع) و (م)
(٢) نحوي (ع) و (م)
(٣) ماجليت (ل)
(٤) فكثرة (ل)
(٥) الجدل (ع) و (م)
(٦) والغسّين ؟ (م)

٨٠

وقال يمدح عز الملوك أبا الفضائل سابق بن محمود بن نصر (١) بن صالح ويهنيه بعيد الفطر سنة تسع وستين (٢) وأربعمائة .

ضَلَّ مَنْ يَسْتَزِيرُ طَيْفَ الْخَيالِ هَلْ تُداوى (٣) حَقِيقَةٌ بالْمُحالِ
سُنَّةٌ سَنَّها الْمُحِبُّونَ جَهْلاً كَسُؤالِ الرُّبُوعِ وَالْأَطْلالِ
أَوْ كَمُزْجِي الْقِلاصِ في غَيْرِ قَصْدٍ أَوْ مُرَجِّي مَكارِمِ الْبُخَّالِ
أَوْ كَلاحٍ سَعَى بِمَنْ لاَ أُسَمِّي مُوقِنًا أَنَّ سَعْيَهُ في ضَلالِ
بِأَبِي مَنْ عَدا (٤) فَجاوَزَ أَعْدا ئِي وَلَوْ كانَ مِنْهُمُ لَرَثَى لِي
وَالتَّعَدِّي (٥) يُسْلِي الْمُحِبَّ فَما با لِيَ لاَ يَخْطُرُ السُّلُوُّ بِبالِي
ذُو عِتابٍ لِغَيْرِ مَعْنًى وَسُخْطٍ لاَ لِجُرْمٍ (٦) وَهِجْرَةٍ عَنْ مَلالِ
سَلَبَ الْوَحْشَ خَلَّتَيْنِ (٧) تَصُولاَ (٨) نِ وَكِلْتاهُما طَرِيقُ وَبالِ

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٥٠
(٢) في (ع) و (م) سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . وهو من سهو الناسخ .
(٣) يداوي (ع) و (م)
(٤) غدا لجاور (ل)
(٥) فالتعدي (ل)
(٦) بجرم (ع) و (م)
(٧) في جميع النسخ (حلتين) والصواب ما أثبتناه .
(٨) بصولان ؟ (ع) و (م)

فَهْوَ طَوْراً يُرْدِي بِسَطْوَةِ ضِرْغا … مٍ وَطَوْراً يَعْدُو بِعَيْنَيْ غَزَالِ
زَادَفَتْكاً وَٱسْتَجْمَعَتْ(١) خُدْعَةُ ٱلْمُخْـ … ـتَالِ فِيهِ وَوَثْبَةُ ٱلْمُغْتَـالِ
فَلِذَا مَا أَزَالُ أَنْشُدُ قَلْباً … ضَلَّ بَيْنَ ٱلدَّلَالِ وَٱلْإِدْلَالِ
لَامَنِي(٢) ضِلَّةً وَمَا كُنْتُ أَخْشَى … أَنْ يَصِيرَ ٱلْحَبِيبُ مِنْ عُذَّالِي
وَلَقَدْ آنَ أَنْ أُدَاوِيَ صَبَابَا … تِي بِدَاءٍ مِنَ ٱلْمَشِيبِ عُضَالِ
عَادِلاً بِٱلْقَرِيضِ عَنْ سُنَنِ ٱلْعُشْـ … ـقِ إِلَىٰ عَاشِقٍ لِحُسْنِ ٱلْفِعَالِ
مَنْ إِذَا مَا ٱلْكَمَالُ أَعْلَىٰ مُلُوكاً … طَالَ بِٱلْإِزْدِيَادِ فَوْقَ(٣) ٱلْكَمَالِ
عِزُّهَا وَٱبْنُ تَاجِهَا مُنْشِرُ ٱلْآمَا … لِ جُوداً وَقَاتِلُ ٱلْأَقْيَالِ(٤)
هَامَ بِٱلْهِمَّةِ ٱلْحَصَانِ فُؤَاداً … فَهْوَ عَاصِي ٱلْمَلَامِ قَاصِي ٱلْمَلَالِ
وَسَمَا شَارِخاً فَزَادَ عَلَى ٱلسِّنِّـ(٥) … ـينَ بَعْدَ ٱلْمَشِيبِ وَٱلْإِكْتِهَالِ
وَخِضَمٌّ يَأْبَى وَإِنْ كَثُرَ ٱلْوُرَّا … دُ أَنْ يَظْفَرُوا بِغَيْرِ زُلَالِ
فَتَرَى ٱلْجَارَ عِنْدَهُ نَاعِمَ ٱلْبَـا … لِ وَيَحْيَى بِهِ ٱلرَّجَاءُ ٱلْبَالِي
أَوْضَحَ ٱلْمَجْدَ لِلْوَرَىٰ وَحَمَاهُ … فَهْوَ بَادِي ٱلْمَنَارِ صَعْبُ ٱلْمَنَالِ

(١) واستعجمت خدعة المختال ؟ (ل)
(٢) لامني فعله ولو كنت أخشى ؟ (ل)
(٣) بعد الكمال (ل)
(٤) الأقيال (ل)
(٥) الشامين (ل)

دَرُ⁽¹⁾ نَيْلُ ٱلْمُنَى وَإِنْ أَغْرَتِ ٱلْأَطْـ ـمَاعُ قَوْماً ⁽²⁾ غَرَّتْهُمُ ⁽³⁾ بِٱلْمُحَالِ
فَلَوَاتٌ تُجَابُ بِٱلْجُودِ وَٱلْإِقْـ ـدَامِ لَا بِٱلذَّمِيلِ وَٱلْإِرْقَالِ
مُقْفِرَاتٌ يَكُونُ مَنْ سَارَ فِيهَا عَرَضاً لِلْبَوَارِ أَوْ لِلضَّلَالِ
جَازَهَا ⁽⁴⁾ سَابِقُ بْنُ مَحْمُودٍ ٱلسَّا بِقُ يَوْمَ ٱلنَّدَى وَيَوْمَ ٱلنِّزَالِ
وَسَعَى سَعْيَ أَوَّلِيهِ فَأَرْبَى بِٱخْتِيَارِ ٱلْفَضَائِلِ ٱلْأَغْفَالِ ⁽⁵⁾
وَوَفَى لِٱسْمِهِ ⁽⁶⁾ وَكُنْيَتِهِ ٱلْعَزْ مُ فَقَامَا مَعاً مَقَامَ ٱلْفَالِ
مَلِكٌ إِنْ أَتَى ٱلْوُفُودُ ذَرَاهُ صَدَّهُمْ عُرْفُهُ عَنِ ٱلْإِرْتِحَالِ
حَيْثُ لَمْ يَفْصِمُوا عُرَى ٱلظَّنِّ بِٱلْيَأْ سِ وَلَمْ يُوصَمُوا بِذُلِّ ٱلسُّؤَالِ
وَوَقُورُ ٱلْأَطْرَابِ إِنْ زُفَّتِ ٱلصَّهْـ ـبَاءُ بَيْنَ ٱلْأَهْزَاجِ وَٱلْأَرْمَالِ
وَطَرُوبٌ أَوَانَ تَجْتَمِعُ ٱلْأَطْـ ـرَابُ بَيْنَ ٱلصَّلِيلِ وَٱلتَّصْهَالِ
وَلَهُ مِنْ بَنِي بُوَيْهِ ⁽⁷⁾ جُدُودٌ ذَهَبُوا بِٱلْإِعْظَامِ وَٱلْإِجْلَالِ

---

(١) دون نيل ... (ع) و (ل)
(٢) قومٌ (ل)
(٣) وغرّهم (م)
(٤) جارها (ع) و (م) حازها (ل) ولعل ماأثبتناه هو الصواب .
(٥) الأغفال (ل)
(٦) باسمه (ع) و (م)
(٧) أم سابق بن محمود هي بنت الملك العزيز بن جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه (الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨١) وانظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٤٤)

كُلُّ مَلْكٍ قَدْ حازَ فَضْلَ أَبيهِ مِثْلَ حَوْزِ ٱلْبَهاءِ فَضْلَ ٱلْجَلالِ (١)
فَساعِي ٱلْأَجْدادِ لَنْ يَبْعُدَ ٱلْعَهْـ ـدُ بِها وَهْيَ وُضَّحٌ فِي ٱلْحالِ
قَدْ كَفاها أَبُو ٱلْفَوارِسِ أَنْ يَقْـ ـدَحَ فِيهـا تَنَقُّلُ ٱلْأَحْوَالِ
يا ٱبْنَ مَنْ ذادَ عَنْ رَجائِي وَمَدْحِي كُلَّ غَثٍّ ٱلْحِباءِ رَثِّ ٱلْحِبالِ
عُصَبٌ مَوْقِعُ ٱلْوَسائِلِ (٢) مِنْهُمْ مَوْقِعُ ٱلشَّيْبِ مِنْ ذَوَاتِ ٱلْحِجالِ
وَعَدُهُمْ مُعْوِزٌ فَإِنْ بَذَلُوهُ فَهْوَ وَقْفٌ عَلَى ٱلْمِطالِ ٱلْمُطالِ
وَإِذَا ما ٱلْحاجاتُ حَلَّتْ لَدَيْهِمْ مُتْنَ طَوْعَ ٱلْإِمْهالِ وَٱلْإِهْمالِ
زُرْتُهُ كَيْ يُظِلَّنِي فَأَصارَتْـ ـنِي عَطِيّاتُهُ مَدِيدَ ٱلظِّلالِ
لَمْ يَدَعْ حاسِداً يَفُوهُ بِإِخْفا قِي وَقَدْ جِئْتُ حاشِداً آمالِي
إِذْ رَجائِي لَدَيْهِ (٣) وَقْفٌ عَلَى ٱلنُّجْـ ـحِ وَفَأْلِي مُصَدَّقٌ مُذْ وَفَى لِي (٤)
نَضَلَتْ مَأْثُراتُهُ وَلُهـاهُ كُلَّ سَهْمٍ أَعْدَدْتُهُ لِلنِّضالِ
وَحَبانِي بِٱلْاِنْبِساطِ إِلَى أَنْ حِزْتُ فِعْلَ ٱلْعَبِيدِ عِنْدَ ٱلْمَوالِي

(١) لعل المراد بالبهاء : بهاء الدولة سابق بن محمود انظر سطر (٣) ص (٤٨١)
وبالجلال: جلال الدولة نصر بن محمود . انظر الحاشية رقم (٤)ص(٢٤٧)
(٢) المسائل (م)
(٣) عليه (ع) و (م)
(٤) مكان هذا البيت في (ع) و (م) بعد الذي يليه .

وَبِبَعْضِ ٱلَّذِي أَنالَ (١) مِنَ ٱلْإِكْـ رَامِ رَبَّ ٱلنَّوالَ رَبُّ ٱلنَّوالِ
وَلَوَ ٱنِّي أَدْلَلْتُ فِي غَيْرِ مَغْنا (٢) هُ لَكَفَّ ٱلْإِدْلَالَ بِٱلْإِدْلَالِ
فَسَقَى ٱللهُ تُرْبَةً حَلَّ فِيها مَوْطِنُ ٱلفَضْلِ مَعْدِنُ ٱلْإِفْضالِ
ٱلْأَسَدُّ ٱلْأَشَدُّ إِنْ كانَ سِلْمٌ أَوْ وَغىً وَٱلْأَلَدُّ عِنْدَ ٱلْجِدالِ
طالَما قُلْتُ لِلْمُسائِلِ عَنْكُمْ (٣) وَٱعْتِمادِي هِدايَةُ ٱلضُّلَّالِ
إِنْ (٤) تُرِدْ عِلْمَ حالِهِمْ عَنْ يَقِينٍ فَٱلْقَهُمْ فِي مَكارِمٍ أَوْ قِتالِ (٥)
تَلْقَ بِيضَ ٱلْأَعْراضِ (٦) سُودَ مُثارِ ٱلنَّـ ـقْعِ خُضْرَ ٱلْأَكْنافِ حُمْرَ ٱلنِّصالِ
أُشُرٌ (٧) إِنْطَغَى بِهِمْ أَشَرُ ٱلْعِزِّ (٨) أَزالُوا رَواسِيَ ٱلْأَجْبالِ
وَإِذَا حارَبُوا رَأَيْتَ قُلُوبَ ٱلْأُ سْدِ قَدْ أُودِعَتْ صُدُورَ ٱلرِّجالِ

---

(١) أتاك (ل)
(٢) معناه (ع) و (م)
(٣) عنهم (ل)
(٤) وإذا ما أردتَ تعرفُ لَخْماً فَشِمِ القومَ في نَدىً أو نِزالِ
تَلْقَ خُضْرَ الأكنافِ سُودَ مُثارِ النقـ ـعِ بِيضَ الأحسابِ حُمْرَ النِّصالِ
« مسالك الأبصار ج ١٠ »
(٥) نِزال (وفيات الأعيان ٢/١٤)
(٦) الوجوه « « «
(٧) أسر (ل)
(٨) العز (ع) و (م)

وَبِهِمْ زُلْزِلَتْ بِمَنْ (١) قَارَعُوا ٱلْأَرْ ض وَهُمْ أَمْنُهَا مِنَ ٱلزِّلْزَالِ
لَكُمُ عِزَّةُ (٢) ٱلسُّيُوفِ وَفِيكُمْ مَعَها هِزَّةُ ٱلْقَنَا ٱلْعَسَّالِ
وَلَكُمْ فِي ٱلْمَدِيحِ أَبْقَى سِمَاتٍ تَرَكَتْهَا ٱلْأَقْوَالُ فِي ٱلْأَقْيَالِ
لَوْ أُتِيحَتْ لِدَارِمٍ (٣) بْنِ تَمِيمٍ بِضْعَةٌ مِنْ فَخَارِكَ ٱلْمُتَوَالِي
حَجَبُوا حَاجِباً إِذَا عُدِّدَ ٱلْفَخْ رُ وَلَمْ يُطْلِقُوا عِقَالَ عِقَالِ (٤)
مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَنْ يَرُومُوا مَدَاكُمْ فَرْطُ حُبِّ ٱلنُّفُوسِ وَٱلْأَمْوَالِ
وَٱكْتَفَى مُحْدَثٌ بِذِكْرِ قَدِيمٍ رَاضِياً بِٱلْمَلَابِسِ ٱلْأَسْمَالِ
فَإِذَا طُولِبُوا بِمَا يُوجِبُ ٱلْحَمْ دَ أَحَالُوا عَلَى ٱلْعِظَامِ ٱلْبَوَالِي
وَٱمْتَنَعْتُمْ مِنْ أَنْ يُبَاحَ لَكُمْ جَا رٌ بِبِيضِ ٱلظُّبَى وَسُمْرِ ٱلْعَوَالِي
كَٱمْتِنَاعِ ٱلنُّجُومِ فِي حَيْثُ حَلَّتْ لَا ٱمْتِنَاعِ ٱللُّيُوثِ فِي ٱلْأَغْيَالِ
وَهَمَى جُودُكُمْ جُزَافاً إِلَى أَنْ زَالَ (٥) حُكْمُ ٱلْمِيزَانِ وَٱلْمِكْيَالِ
وَقَدِيماً عُرِفْتُمُ مُذْ مَلَكْتُمْ أَنْ يَفُوقَ ٱلْمَتْلُوَّ فَضْلُ ٱلتَّالِي
وَلِهَذَا نَنْسَى بِأَفْعَالِ مَحْمُو دٍ مَعَالِي نَصْرٍ وَمَجْدَ ثِمَالِ (٦)

---

(١) بما (م)
(٢) عزت (ل)
(٣) بنو دارم : بطن من تميم .
(٤) حاجب بن زُرارة وعِقال بن محمد : من سادات بني تميم .
(٥) جاز (ل)
(٦) محمود بن نصر بن صالح بن مرداس: والد الممدوح سابق. وثمال: هو ابن صالح بن مرداس.

أَنْتَ أَنْدَاهُمُ إِذَا أَجْدَبَ الْعَا ... مُ وَأَهْدَاهُمُ لِطُرْقِ الْمَعالي
قَصَّرَ السَّابِقُونَ دُونَ مَدَاها ... وَتَمَلَّكْتَهَا بِستٍّ خِصالِ
مَكْرُماتٌ مَعَ اعْتِذَارٍ وَعَفْوٌ ... بِاقْتِدَارٍ وَعِفَّةٌ فِي جَمَالِ
وَبِحَقٍّ أَنْ ظَلْتَ(١) فِيها بِلَا مِثْـ ... ـلٍ وَقَدْ سُدْتَها بِغَيْرِ مِثالِ
لَقَمَ جُبْتَهُ(٢) بِغَيْرِ دَلِيلٍ ... وَهُوَ خَافِي الْمَجازِ ضَنْكُ الْمَجالِ(٣)
آخِذٌ بِالْيَمِينِ مَا أَوْجَبَتْهُ ... لَكَ قَبْلُ الْيَمِينُ أُخْتُ الشِّمالِ
مَا ذَكَرْتُ الْأَوْطَانَ مُذْ ظَلَّ طَرْفِي ... رَاتِعاً فِي جَلالِ(٤) هٰذِي(٥) الْخِلالِ
بِجَنابٍ(٦) إِذَالَةُ الْمَالِ فِيهِ ... أَعْرَبَتْ عَنْ إِنالَةِ(٧) الْآمالِ
وَمَتَى قُلْتُ أَنْتَ بَعْضُ كِرامِ الْـ ... ـعَصْرِ قِسْتُ الْأَتِيَّ بِالْأَوْشالِ
وَبَناتُ(٨) الْجَدِيلِ إِنْ عَنَّ رَكْضٌ ... لَا تُجارِي بَنَاتِ ذِي الْعُقَّالِ

(١) ظلت (ع) و (م)
(٢) جئته (ع) و (م)
(٣) المحال (م)
(٤) خلال (ع) و (م)
(٥) هذا (ع)
(٦) بجنان (ل)
(٧) إذالة (ع) و (م) اباله (ل) . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
(٨) جديل فحل من الإبل كان للنعمان بن المنذر . وذو العُقّال فرس من عتاق الخيل كان لبني رياح بن يربوع وهو أبو داحس . انظر العمدة لابن رشيق ١٨٢/٢ ونهاية الأرب للنويري ٤١/١٠ وفيه يقول جرير :

إِنَّ الجِيادَ يَبِتْنَ حولَ قِبابِنا ... مِن نسلِ أعوجَ أو لذي العُقّالِ

« النقائض ص ٨٤ »

كَمْ سَبَقْتَ (١) الْمُنَى بِصَوْبِ (٢) يَمِينٍ ... فِي الْعَطَايَا كَثِيرَةِ الْإِرْتِجَالِ
هِيَ أَغْلَتْ بِالْعِزِّ كُلَّ رَخِيصٍ ... وَاسْتَهَلَّتْ فَأَرْخَصَتْ كُلَّ غَالِ
كُلَّمَا أَخْلَفَتْ مَوَاعِيدُ (٣) بَرْقٍ ... خَلَفَتْ كُلَّ وَابِلٍ هَطَّالِ
مَكْرُمَاتٌ إِذَا الصِّفَاتُ نَحَتْهَا ... وَقَعَتْ دُونَهَا سِهَامُ الْمُغَالِي (٤)
لَوْ تَعَدَّيْتَهَا فُوَاقًا إِذًا عُدْ ... تُ بِظَنٍّ عَلَى مُحَالٍ مُحَالِ
مَا بَغَاهَا (٥) مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ مَنْ يَفْ ... رُقُ بَيْنَ الْأَطْوَاقِ وَالْأَغْلَالِ
دُمْتَ فِيمَا حَوَتْ يَدَاكَ وَتَحْوِي ... آمِنًا مِنْ تَغَيُّرٍ أَوْ زَوَالِ
إِنَّ شَهْرَ الصِّيَامِ أَظْهَرَ أَمْرًا ... مَا عَهِدْنَاهُ فِي الْعُصُورِ الْخَوَالِي
لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِيهِ كَانَتْ خُصُوصًا ... خُلِقَتْ لِلْعِبَادِ وَالْأَبْدَالِ
وَأَتَتْنَا فِي ذَا الْأَوَانِ عُمُومًا ... قَبْلَ مِيقَاتِهَا بِسَبْعِ لَيَالِ
فَشَكَرْنَا لَهُ وَلَمْ يَعْدَمِ (٦) الشُّكْ ... رَ هِلَالٌ أَفْضَى إِلَى شَوَّالِ
وَلَقَدْ فَازَ بِالثَّنَاءِ هِلَالٌ ... بَشَّرَ الْبَدْرَ قَبْلَهُ بِهِلَالِ (٧)

---

(١) بسقت (ع) و (م)
(٢) بصوت (م)
(٣) مواعد (ل)
(٤) المعالي (ل)
(٥) ما نعاها ؟ (ع) و (م)
(٦) ولم نُعدِمِ الشكرَ هلالاً ... (ل)
(٧) يشير إلى مولود .

خَبَرٌ ما وَعَتْهُ أَسْماعُ أَعْدا ئِكَ حَتَّى أَغَصَّهُمْ بِالزُّلالِ
رَهْبَةً مِنْ نِضَالِهِ (١) وَإِلى الآ سادِ قِدْماً تَنَجَّلُ الأَشْبالِ
فَتَهَنَّ العِيدَيْنِ بِالْيُمْنِ زارا مِنْ مُقِيمٍ وَظاعِنٍ في الحالِ (٢)
سَبَقَتْ بِالْجَمِيلِ (٣) أَفْعالُكَ الغُرُّ فَجاءَتْ وَراءَها أَقْوالي
أَثْقَلَتْها أَعْباءُ نُعْماكَ فَابْسُطْ عُذْرَها إِنْ أَتَتْكَ غَيْرَ عِجالِ
ثُمَّ لا تَلْحَها إِذا هِيَ ضَلَّتْ (٤) بَيْنَ آلائِكَ العِراضِ الطِّوالِ
قَدْ تَوالى شُكْرِي وَصَحَّ وَلائي فَتَقَبَّلْ عُذْرَ المُوالي المُوالي
وَأَقِلْني إِذا عَجَزْتُ وَإِنْ كا نَ عِثارُ المَقالِ غَيْرَ مُقالِ
مَعَ أَنِّي لَمْ أُخْلِ مُلْكَكَ مِنْ نَظْـ ـمِ لآلٍ تَبْقَى بَقاءَ اللَّيالي
ضَلَّ غَيْلانُ إِذْ بَغاها فَلَمْ يَحْـ ـظَ بِلالٌ مِنْ بَحْرِها بِبِلالِ (٥)

*
* *

(١) فضالة (ل) مصاله (ع) و (م) . ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢) في الحلال (ل)
(٣) بالجمال (ل)
(٤) صلت (ل)
(٥) غيلان بن عقبة العدوي المعروف بذي الرُّمة الشاعر المشهور توفي سنة ١١٧ . وبلال بن أبي بُرْدة الأشعري أمير البصرة وقاضيها وهو ممدوح ذي الرمة توفي في حدود سنة ١٢٦ .

٨١

وقال أيضاً وكتب بها الى القاضي الناصح ثقة الثقات عين الدولة (١) أبي الحسن محمد بن عبد الله بن علي بن عياض إلى صور ويعاتبه في وقوف ما كان له في دار وكالته ويعرّض فيها بأبي محمد بن السمسار

ظُلامَةَ مَنْ أَعدَّكَ لِلَّيالي ... وَمَنْ أَثْنى بِفَضْلِكَ غَيْرَ آلِ
أَيا ثِقَةَ ٱلثِّقاتِ أَصِخْ فُواقاً ... لِتَسْمَعَ ما يَشُقُّ عَلَى ٱلْمَعالي
أَمَا أَنا مُثْبِتُ ٱلْحُجَجِ ٱلْقَواضِي ... لَكُمْ بِٱلْمَجْدِ في ٱلْحِجَجِ ٱلْخَوالي (٢)
وَمُفْرِدُكُمْ لِلاَ سَبَبٍ بِشُكْرٍ ... تَعالَمَهُ (٣) ٱلْمُعادِي (٤) وَٱلْمُوالي
ثَناءٌ لَمْ أَشُبْهُ بِٱخْتِلاقٍ (٥) ... وَوَصْفٌ لَمْ أَشِنْهُ بِٱنْتِحالِ
إِلَيْكُمْ دُونَ ذا ٱلْخَلْقِ ٱعْتِزائي ... وَعَنْكُمْ كانَ صَدِّي وَٱعْتِزالي
وَقَدْ سَمِعَ ٱلْوَرَى في كُلِّ أَرْضٍ ... وَلَيْسَ ٱلْمَيْنُ مِنْ شِيَمي، مَقالي
إِذا ذُكِرُ ٱلْبُيوتُ عَداً (٦) قُصَيّاً ... فَآلُ أَبي عَقيلٍ خَيْرُ آلِ

---

(١) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٣٩٦)
(٢) الحوالي ؟ (ع) و (م)
(٣) تهاداه (ع) و (م)
(٤) المعالي (ل)
(٥) باختلافٍ (ل)
(٦) في جميع النسخ (غدا) والأظهر ما أثبتناه .

وَأَنْتَ[١] أَعزُّهُمْ جاراً وَنفْساً وَأَغْلَبهُمْ عَلَى شَرَفِ الْخِلَالِ
عَلوْتَهُمُ بنَاناً فِي الْعطَايَا وَفُتَّهُمُ ثَباتاً[٢] فِي النِّضالِ
أَلَسْتَ ابْنَ الْمُنبِّي[٣] عَنْ سَجايَا بِهِنَّ تفَاوَتَتْ قِيَمُ الرِّجَالِ
يَظَلُّ جَنابُهُ مَأْوَى الأَمَانِي وَيُمْسِي بَابُهُ مَلْقَى الرِّحالِ
يُحكِّمُ فِي الذَّخائِرِ سائِلِيهِ وَيَمْنعُهُمْ[٤] مِنَ الأَسَلِ الطِّوَالِ
وَذَاكَ الْوَفْرُ بَالٍ وَهْوَ بَاقٍ بِهذَا[٥] الشُّكْرِ[٦] باقٍ وَهْوَ بَالِ
وَإِنَّكَ فِي اكْتِسابِ الْحَمْدِ[٧] حَقّاً لَتَأْتِي سَابِقاً وَأَبُوكَ تَالِي
تَحَيَّفَنِي الزَّمانُ بِكُلِّ فَنٍّ فَما أَنْفَكُّ مِنْ دَاءٍ عُضَالِ
وَأَعْوَزَتِ الأَمَانَةُ فِيهِ حَتَّى تَخَوَّفَتِ الْيَمِينُ مِنَ الشِّمالِ
وَأَذْهَبَ كُلَّ مَا أَحْوِي ضَياعاً فَها أَنَا ذَا بِنَارِ الْفَقْرِ صَالِ
وَقَدْ أَوْدَعْتُ مَا أَبْقَى صَدِيقاً فَعرَّضْتُ الْبَقِيَّةَ لِلْوَبَالِ
وَقَصَّرَ عَنْ أَمَانَتِهِ كَأَنِّي طَلَبْتُ الْوَخْدَ مِنْ جَمَلٍ ثِقَالِ[٨]

(١) فأنت ... (ل)
(٢) بياناً (ع) و (م)
(٣) المبيّن (ع)
(٤) ويمنعها (ل) و (ع)
(٥) لهذا (ع) و (م)
(٦) الحمد (هامش ع)
(٧) المجد (ل)
(٨) الجَمَلُ الثِّقَالُ : البطيء .

فَلاَ تُرْكِنْ إِلىٰ زَمَنٍ خَؤُونٍ لآمِلِهِ سَرِيعِ ٱلإِنْتِقَالِ
فَمَا يَكُ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ قَلِيلُ ٱللَّبْثِ مُنْتَظَرُ ٱلزَّوَالِ
لَقَدْ ضَلَّ ٱمْرُؤٌ رَامَ ٱهْتِضَامِي وَلَسْتُ مُشَايِعاً (١) أَهْلَ ٱلضَّلاَلِ
وَأَقْدَمَ مَنْ بَغَى إِغْضَابَ مِثْلِي عَلَى أَمْرٍ ثَنَاهُ (٢) عَلَى مِثَالِ
وَتِلْكَ حُكُومَةٌ عَزَّتْ مَرَاماً فَمَا خَطَرَتْ لِذِي ظُلْمٍ بِبَالِ
سَقَى ذُو ٱلْعَرْشِ رُهْبَانَ ٱلنَّصَارَىٰ وَجَادَهُمُ بِمُنْهَلِّ ٱلْعَزَالِي
فَمَا مَنَعُوا ٱلْوَدَائِعَ مُودِعِيهَا لِضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ ٱلإِعْتِلاَلِ
وَلاَ شَدُّوا أَكُفَّهُمُ عَلَيْهَا لِتُؤْخَذَ (٣) بِالْخُصُومَةِ وَٱلْجِدَالِ
كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَعْطِفُهُ بِذُلٍّ فَأَضْرَبَ عَنْ مَقَالٍ (٤) أَوْ فِعَالِ
وَمَا (٥) قَرَأَ ٱلْكِتَابَ وَلاَ كِتَاباً بِهِ عُرِفَ ٱلْحَرَامُ مِنَ ٱلْحَلاَلِ
وَمَا أَسْمِيهِ إِبْقَاءً لِوُدٍّ سَلاَ عَنْهُ وَمَا أَنَا عَنْهُ سَالِ
وَإِنْ كَانَ ٱلْوِدَادُ ٱلْيَوْمَ بَيْنَ ٱلْـ رِّجَالِ كَوُدِّ رَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ
وَلَمَّا سِيلَ فِيَّ وَفَاضَ جُوداً أَحَالَ عَلَى ٱلتَّعَلُّلِ وَٱلْمِطَالِ

(١) متابعاً (ع) و (م)
(٢) مناه (ع) بناه (م)
(٣) لتوجيه الخصومة (ع) و (م)
(٤) مقالي أو فعالي (ل)
(٥) ولا قرأ ... (ل)

فَشَدَّ بِذَا قُوىً ضَعُفَتْ حَيَاءً وَسَدَّ طَرِيقَ صَبْرِي وَاحْتِمَالِي
وَأَنْتَ (١) إِذَا عَدَا بَاغٍ سِلاَحِي الْـ حَصِينُ وَإِنْ عَرَا خَطْبٌ ثِمَالِي (٢)
وَأَمْرُكَ نَافِذٌ فِينَـــا فَأَطْلِقْ بِمَحْضِ الْعَدْلِ حَقِّي مِنْ عِقَالِ (٣)
فَإِنَّكَ لاَ تَمَلُّ الْعَدْلَ بَيْنَ الْـ خُصُومِ وَلاَ تَمِيلُ وَلاَ تُمَالِي
لَقَدْ آلَتْ (٤) بِيَ الدُّنْيَا فَقُبْحاً لِمَا صَنَعَتْ إِلَى هذَا الْمَــآلِ
وَغَالَ الدَّهْرُ مَنْزِلَتِي وَوَفْرِي فَأَرْخَصَ مِنْ مَدِيحِي كُلَّ غَالِ
مَضَى الْكُرَمَاءُ صَانُوا مَاءَ وَجْهِي بِمَا بَذَلُوهُ، عَنْ ذُلِّ السُّؤَالِ
وَهَا أَنَا بَعْدَهُمْ فِي النَّاسِ أَبْغِي كَرِيماً يَشْتَرِي شُكْرِي بِمَــالِي
أَرَى الأَكْدَارَ يَشْرَقُ شَارِبُوهَا فَوَاشَرَقِي مِنَ الْمَاءِ الزُّلاَلِ
لَعَلَّكَ يَابْنَ عَبْدِ اللهِ تَرْعَى قَدِيمَ الْوُدِّ أَوْ تَرْثِي لِحَــالِي
وَلاَ تَحْبِسْ جَمِيلَكَ عَنْ مُوَالٍ لَكُمْ وَلِنَشْرِ فَضْلِكُمُ مُوَالِي
وَفِي الأَمْرَيْنِ مِنْ مَنْعٍ وَبَذْلٍ فَإِنِّي شَاكِرٌ فِي كُلِّ حَالِ
وَمَاذَا الْقَوْلُ تَمْهِيداً لِظُلْمِي وَمِثْلُكَ لاَ يَمِيلُ إِلَى الْمُحَالِ

---

(١) فأنت ... (م)

(٢) في جميع النسخ (ثمالي) ولعل مـا أثبتناه هو الصواب . والثِّمال : الغياث الذي يقوم بأمر قومه .

(٣) عقالي (ل)

(٤) زالت (ل)

وَلَيْسَ بِغَـامِضٍ وَأَبِيكَ أَمْرِي فَأَنْسُبُهُ إِلىٰ جَوْرِ اللَّيَالي
وَلَوْلاَ فَاقَـةٌ فَاقَتْ فَعاقَتْ لَصُنْتُ عُلاكَ عَنْ هٰذا المَقالِ
سَأَتْرُكُ ذِي البِلادَ بِلاَ اخْتِيَارٍ وَأَهْجُرُ[1] أَهْلَها لاَ عَنْ تَقالِ
بِحالٍ لَوْ تَأَمَّلَها عَدُوِّي لَساهَمَنِي الرَّزِيَّةَ أَوْ رَثىٰ لي
فَزَوِّدْني[2] بِمَا تَأْتِي حَدِيثاً سَيُرْوىٰ في العِرَاقِ وَفي الشَّمالِ
فَإِنِّي فُقْتُ غَيْلاناً مَقـالاً يَسِيرُ وَأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ بِلالِ[3]
أَدامَ لَكَ العُلىٰ وَالنَّصْرَ مَوْلىً إِلَيْـهِ في حِرَاسَتِكَ ابْتِهـالي

٨٢

وقال يخاطب صديقاً له

يا غابِراً[4] وَجَــدَ النَّدىٰ فَيْداً[5] فَمـا أَرْجُو قُفُولَـهْ
إِنْ كُنْتَ مِنِّي في بُلُو غِكَ مَا أَرَدْتَ أَدَقَّ حِيلَـهْ
لاَ كَانَ رَأْيُكَ ذَا الصَّحِيـ ـحُ وَلاَ مَوَدَّتُكَ العَلِيلَـهْ

---

(١) فأهجر (ل)
(٢) فردوني بما يأتي حديثاً ستروى ... (ع) و (م)
(٣) غَيْلان : هو ذو الرُّمَّة الشاعر . وبلال : هو ابن أبي بُردة . انظر الحاشية رقم (٥) ص (٤٦٤)
(٤) يا عارياً (ع) و (م)
(٥) فنداً فما أرجو فتوله (ل)

فَمَتىٰ أَرَدْتَ بِصَاحِبٍ ضِدَّ ٱلنَّجاحِ فَكُنْ رَسُولَهْ
وَمتىٰ بَغَيْتَ (١) ضَلالَهُ يوْماً فَكُنْ أَيْضاً دَلِيلَهْ
لَصَدَدْتَ عَمَّا رُمْتُهُ صَدَّ ٱلذَّلِيلِ (٢) عَنِ ٱلْحَلِيلَهْ
وَتَطَلُّبِي مِنْكَ ٱلْمُنا بَ مِنَ ٱلْأُمُورِ ٱلْمُسْتَحِيلَهْ
وَأَظُنُّهُ مُسْتَنْبَطاً مَنْ قَوْلِ دِمْنَةَ أَوْ كَلِيلَهْ
هِيَ قِصَّةٌ أَعْرَبْتَ فِيها عَنْ سَجِيَّتِكَ ٱلْبَخِيلَهْ
وَلَقَدْ نَزَلْتَ بِحَضْرَةٍ مِنْ كُلِّ نَائِبَةٍ مُزِيلَهْ
يَشْتَاقُنِي إِنْعامُها وَٱلْمَطْلُ يَمْنَعُنِي سَبِيلَهْ
إِنْ أَغْضَبَتْ ذَا ٱلدَّيْنِ مَا طَلَةٌ فَقَدْ أَرْضَتْ وَكِيلَهْ
فَكَتَبْتَ تَذْكُرُ مَا أَنَا لَتْ مِنْ مَوَاهِبِها ٱلْجَزِيلَهْ
فَأَتىٰ كِتَابُكَ شَاهِداً لَكَ فِي ٱلْكِتَابَةِ وَٱلْفَضِيلَهْ
لَوْلَا عِبَارَتُكَ ٱلْقَبِيـ (٣) حَةُ عَنْ زِيَارَتِكَ ٱلْجَمِيلَهْ
يَمَّمْتُها فِي حَالَةٍ يَنْسىٰ ٱلْخَلِيلُ بِها خَلِيلَهْ
وَهَرَبْتُ مِنْ شَظَفِ ٱلْمَعَا شِ إِلىٰ ٱلتَّنَعُّمِ وَٱلرَّبِيلَهْ (٤)

(١) بلغت (ع) و (م)
(٢) الحليل (ل)
(٣) الفصيحة (ل)
(٤) الربيلة : الخفض والنعمة .

مَنْ حَلَّ فِي ذَاكَ ٱلْجَنَا ... ب سَلَا عَنِ ٱلدِّمَنِ ٱلْمُحِيلَهْ
وَكَفَاكَ فَخْراً مَوْقِفٌ ... تَأْبَىٰ نَبَاهَتُهُ خُمُولَهْ
وَمَدِيحُ مَنْ عَشِقَ ٱلثَّنَا ... ءَ فَأَدْرَكَ ٱلرَّاجِيهِ سُولَهْ
بِغَرَائِبِ ٱلشِّعْرِ ٱلَّذِي ... حَظُّ ٱلْمَسَامِعِ أَنْ تَطُولَهْ(١)
فَقِرٌ يَحُلُّ أَبُو عُبَا(٢) ... دَةَ دُونَهَا وَتَفُوقُ قِيلَهْ
أَصْبَحْتُ أُنْبَذُ بِٱلْعَرَا ... ءِ وَأَنْتَ تَرْتَعُ فِي ٱلْخَمِيلَهْ
إِنْ جَادَكَ ٱلْغَيْثُ ٱلْهَطُو ... لُ فَإِنَّنِي رَاجٍ سُيُولَهْ
يَفْدِي أَبَا ٱلْحَسَنِ(٣) ٱلْكِرَا ... مُ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ عَدِيلَهْ
أَنْدَاهُمُ فِي عَامِ(٤) مَسْـ ... ـغَبَةٍ وَأَكْرَمُهُمْ قَبِيلَهْ
مَنْ تَخِفُّ إِلَىٰ ٱلْمَحَا ... مِدِ وَهْيَ إِنْ حُمِلَتْ ثَقِيلَهْ
وَسَحَابَةٌ لِلطَّالِبِيـ ... ـنَ سِوَايَ صَادِقَةُ ٱلْمَخِيلَهْ
وَلَوَ أَنَّهَا بِٱلْعَدْلِ تَقْـ ... ـضِي كُنْتُ أَقْوَاهُمْ وَسِيلَهْ

⁂

(١) أن تقوله (ع) و (م)
(٢) أبو عبادة : هو الوليد بن عبيد البحتري الشاعر المشهور .
(٣) أبو الحسن : لعله القاضي عين الدولة أبو الحسن محمد بن عبد الله قاضي صور . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٣٩٦)
(٤) يوم (ع) و (م)

٨٣

وقال يمدح سابق [١] بن محمود

أَمَا وَهوىً عصَيْتُ لَهُ [٢] ٱلْعَوَاذِلْ ... لَقَدْ أَسْمَعْتَ نُصْحَكَ غَيْرَ قَابِلْ
وَما سَمْعِي إلى ٱلْعُــذَّالِ مُصْغٍ ... وَلاَ قَلْبِي عَنِ ٱلْأَحْبابِ ذَاهِلْ
وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تُنْكِرْ وُقُوفِي ... عَلَى طَلَلٍ بِذَاتِ ٱلضَّالِ [٣] ماثِلْ
أَأَجْحَدُ رَبْعَ رَبِّي وَهْوَ عافٍ ... زَماناً مَرَّ فِيــهِ وَهْوَ آهِلْ
وَما أَعْطى ٱلصَّبابَةَ ما ٱسْتَحَقَّتْ ... عَلَيْهِ وَلاَ قَضَى حَقَّ ٱلْمَنازِلْ
مُلاَحِظُهــا بِعَيْنٍ غَيْرِ عَبْرَى ... وَزَائِرُهــا بِجِسْمٍ غَيْرِ ناحِلْ
يُمَيِّلُنِي إلى وَطَنِي هَنَــاتٌ [٤] ... جَرَتْ ما بَيْنَ عِلْمِيَةٍ [٥] وَدَاعِلْ
وَأَذْكُرُ دائماً ثَمَرَاتِ عَيْشٍ ... جُنِينَ بِدَيْرِ قانُونٍ وَآبِلْ [٦]

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)

(٢) به (ل)

(٣) الضّال : السِّدْر البري .

(٤) هَنات : أشياء .

(٥) عَلـمَة (ل) وعلمية : وتدعى اليوم (عَلما) قرية في حوران من أعمال خربة الغزالة تبعد عنها أربعة كيلومترات . وهناك قرية تابعة للقنيطرة اسمها علمين بينها ستة وثلاثون كيلومتراً . وداعل : قرية من أعمال خربة الغزالة أيضاً بينها ستة كيلومترات .

(٦) دير قانون : قرية تابعة للزبداني بينها ثلاثة وعشرون كيلومتراً . وآبِل : هي آبل السوق وهي قرية تسمى اليوم سوق وادي بردى تابعة للزبداني على مسافة ثمانية عشر كيلومتراً منها . واسمها القديم أبيلا كما في قاموس الكتاب المقدس .

تَهِيجُ بَلابِلِي نَغَمُ ٱلْأَغـاني مُجـاوِبَةً لِأَصْوَاتِ ٱلْبَلابِلْ
لَيـالِيَ لِي إِلَى ما أَشْتَهِيهِ تَلَطُّفُ وَارِشٍ وَهُجُومُ وَاغِلْ (١)
وَمَحْمُودَاتُهـا أَتْبَاعُ أَمْرِي وَمَذْمُومَاتُهـا عَنِّي غَوَافِلْ
وَكَمْ قَطَعَ ٱلظَّلَامَ بِغَيْرِ وَعْدٍ (٢) غَزَالٌ دَأْبُهُ قَطْعُ ٱلْحَبـائِلْ
بِرَاحٍ باتَ يَمْزُجُهـا بِرِيقٍ كَفاهَا ٱلْمَزْجَ بِٱلْعَذْبِ ٱلسَّلاسِلْ (٣)
وَأَشْرَبُهـا عَلَى ظَمَأٍ فَأَرْوَى (٤) كَرُمْحِ ٱلْخَطِّ يَرْوَى وَهْوَ ذَابِلْ
وَلَمَّا رَاحَتِ ٱلْأَظْعانُ باحَتْ بِما نُخْفِي مَدَامِعُنـا ٱلْهَوامِلْ
وَقَفْنـا وَٱلْإِشارَةُ ثَمَّ رُسْلٌ مُعَبِّرَةٌ وَأَدْمُعُنـا ٱلرَّسائِلْ
فَعَقْراً لِلرِّكابِ غَدَاةَ وَلَّتْ بِنُزَّالِ ٱلْحِمَى تَطْوِي ٱلْمَرَاحِلْ (٥)
فَقَدْ حَمَلَتْ جَمالاً وَٱعْتِـدَالاً تُجِنُّهُمـا ٱلْبَرَاقِعُ وَٱلْغَلائِلْ
لِمُفْعَمَةٍ بُيُوتَ ٱلْحَيِّ طِيباً وَمُفْعَمَةِ ٱلْأَساوِرِ وَٱلْخَلاخِلْ
وَمُفْرَدَةٍ وَمـا وَضَعَتْ حَبِيباً كَما ٱنْفَرَدَتْ عَنِ ٱلسِّرْبِ ٱلْخَوَاذِلْ

(١) الوارش : الداخل على القوم في طعامهم ليصيب منه من غير أن يدعى . والواغل : مثله ولكن على الشراب .
(٢) وغل (ع) و (م)
(٣) السُّلاسِل : الماء العذب البارد .
(٤) فأذوي (ل) فأودي (ع) و (م) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
(٥) المنازل (ل)

تَفَرَّدُ بِالتَّعَتُّبِ وَالتَّجَنِّي ... وَتَذْهَبُ بِالْمَحاسِنِ وَالشَّمائِلْ
تَرُوقُ الْعَيْنَ راضِيَةً وَغَضْبى ... وَتُصْبِي الْقَلْبَ حالِيَةً وَعاطِلْ
مُذِيبَةَ مُهْجَتِي طـالَ اقْتِضائِي ... عِداتِكِ وَالْغَرِيمُ بِهـا مُماطِلْ
أُمَنَّى بِانْعِطـافِكِ وَهْوَ غالٍ ... وَأُمْنى بِانْحِرافِكِ وَهْوَ غائِلْ (١)
لَقَدْ أَنْفَقْتُ فِي الصَّبَواتِ عُمْرِي ... وَكُنْتُ كَبائِعٍ حَقًّا بِبـاطِلْ
إِلى أَنْ ثابَ رَأْيٌ ضَلَّ (٢) حِيناً ... فَعُدْتُ إِلى الْفُرُوضِ مِنَ (٣) النَّوافِلْ
وَزارَتْ آلَ مِرْداسٍ رِكابِي ... فَأَغْنَتْنِي الْبِحارُ عَنِ الْجَداوِلْ
وَكُنْتُ أَذُمُّ آمالاً نَحَتْ بِي ... مَمالِكَ لَمْ أَفُزْ فِيهـا بِطائِلْ
بِحَيْثُ أَبُو سَلامَةَ لَمْ يَجُدْها ... وَنَصْرٌ بَعْدَهُ وَأَبُو الْفَضائِلْ (٤)
مُلُوكٌ أَمَّنُوا خَيْلِي وَرَجْلِي (٥) ... مُكابَدَةَ الْهَواجِرِ وَالْهَواجِلْ (٦)
وَأَمْضَوْا فِي الَّذِي يَحْوُونَ حُكْمِي ... فَفُزْتُ بِعـاجِلٍ مِنْهُ وَآجِلْ

---

(١) عائل (ع) و (م)
(٢) ظل (ع) و (م)
(٣) عن (ع) و (م)
(٤) أبو سلامة : كنية محمود بن نصر بن صالح . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦) ونصر : ابنه . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١) . ويظهر أن أبا الفضائل كنية سابق .
(٥) ورحلي (م) . والرَّجْل : جمع راجل وهو خلاف الفارس .
(٦) الهواجل : جمع هَوْجَل وهي المفازة البعيدة التي ليست بها أعلام .

مَكارِمُ مُبْتَغِيهـــا مِنْ سِواهُمْ كَباغِي الرِّسْلِ مِنْ أَخْلافِ حائِلِ (١)
زَرَوْا كَرَماً عَلَى مَنْ عاصَرُوهُ وَإِقْداماً وَأَزْرَوْا بِالْأَوائِلْ
وَنائِلُهُمْ وَإِنْ عَزُّوا وَجادُوا أَمَرُّ عَداوَةً وَأَعَمُّ نـــائِلْ
أَظَلَّتْهُ نَوائِبُ لَمْ تَنُبْهُمْ فَقارَعَهـــا بِرَأْيٍ غَيْرِ فائِلْ
وَفَلَّ شَبا الْمَواضِي بِالْمَواضِي وَلاقَى بِالزَّرافاتِ الْجَحـــافِلْ
مَواقِفُ تَشْخَصُ الْأَبْصارُ مِنْها وَتَعْيا عَنْ إِبانَتِهـــا الْمَقاوِلْ
وَما خَرِسَتْ بِها الْأَبْطالُ حَتَّى تَـكَلَّمَتِ الصَّوارِمُ وَالصَّواهِلْ
حُرُوبٌ لَمْ تَـكُنْ لِبَنِي بَغِيضٍ وَلا عُزِيَتْ إِلَى أَبْناءِ وائِلْ (٢)
وَفُرْسانٍ تَحِنُّ إِلَى رَداهـــا حَنِينَ الْهائِماتِ (٣) إِلَى الْمَناهِلْ
وَشَرَّدَها إِبـــاءُ سابِقِيٍّ تَعِزُّ بِهِ الْعَقـــائِلُ وَالْمَعاقِلْ
ثَناهـــا عَنْ مَطامِعِها هُمامٌ لَهُ بِالنَّصْرِ رَبُّ الْعَرْشِ كافِلْ
وَما غَمَدَ الظُّبَى حَتَّى أَزالَتْ جِبالاً لا تُحَرِّكُها الزَّلازِلْ

---

(١) الرِّسْلُ : اللبن .

(٢) يريد ببني بغيض : عَبْساً وذُبْيان . وفي حروبهم يقول زهير بن أبي سلمى :

تداركتما عبساً وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر مَنْشِمِ

وأبناء وائل : بكر وتغلب وكانت بينها حروب طويلة .

(٣) الحائمات (ل)

وَكانَ يُزِيرُها فِي كُلِّ عامٍ عِرَاباً شُزَّباً قُبَّ ٱلْأَيَاطِلْ
لها نَظَرُ ٱلْأَجادِلِ إذْ تُخَلَّى [1] وَعِنْدَ ٱلْأَرْضِ [2] أَجْنِحَةُ ٱلْأَجادِلْ
إذَا نَزَعَ ٱلْوَجِيفُ ٱللَّحْمَ عَنْها كَساها ما تُثِيرُ مِنَ ٱلْقَساطِلْ
وَإنْ عَضَّتْ شَكائِمَها وَطاحَتْ أَتاحَتْ [3] لِلْعِدَى عَضَّ ٱلْأَنامِلْ
وَقَلَّتِ ٱلْمُدافِعَ وَٱلْمُحامِي وَكَثَّرَتِ ٱلْأَيامَى وَٱلثَّواكِلْ
وَكَمْ عَضَدَ ٱلرِّماحَ وَمُشْرِعِيها بِعَزْمٍ [4] كانَ أَعْرَفَ بِٱلْمَقاتِلْ
هُمامٌ خَوَّفَ ٱلْأَيَّامَ حَتَّى سَعَتْ أَيَّامُها [5] فِيما يُحاوِلْ
وَمَلْكٌ لا يُنازَعُ فِي مَعالٍ لَهُ ٱلْآياتُ مِنْها وَٱلدَّلائِلْ
يَعِزُّ جِوارُهُ وَٱلْخَوْفُ فاشٍ وَيُخْصِبُ جارُهُ وَٱلْعامُ ماحِلْ
وَرُبَّ صَوارِمٍ تَلِدُ ٱلْمَنايا وَتُلْفَى بَعْدَ ما وَلَدَتْ حَوامِلْ [6]
كَيُمْناهُ [7] ٱلَّتِي تَهْمِي نَوالاً يَعُمُّ ٱلْخَلْقَ طُرّاً وَهْيَ حافِلْ
إذَا سِيمَ ٱلْغِنَى رَوَّى ٱلْأَمانِي وَإنْ شَهِدَ ٱلْوَغَى رَوَّى ٱلْمَناصِلْ

(١) تجلى (ع) و (م)
(٢) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب : (وعند الركض)
(٣) أباحت (ع) و (م)
(٤) برأي (ل)
(٥) لعله (أيامه)
(٦) حوافل (ع) و (م)
(٧) كتمناه ؟ (ع) و (م)

خِلالٌ فِي ٱلعَطَـايا وَٱلرَّزَايا ... بِهَا عُدِمَ ٱلْمُساجِلُ وَٱلْمُشاكِلْ
تُنَزِّقُهُ ٱلْحَمِيَّةُ حِينَ يُعْصَى ... فَيَعْرُوهُ ٱلتَّطَوُّلُ وَهْوَ صائِلْ
وَلَوْلَا (١) رَأْيُهُ فِي ٱلْعَفْوِ كانَتْ ... أَيادِيهِ كَأَنْعُمِهِ كَوامِلْ
يَجُورُ عَلَى ٱلَّذِي تَحْوِي (٢) يَدَاهُ ... وَيَحْكُمُ فِي ٱلرَّعايا حُكْمَ عادِلْ
وَيَلْبَسُ مِنْ سَجاياهُ ثِيابًا ... عَلَى ٱلْجَوْزَاءِ مُرْخَاةَ ٱلذَّلاذِلْ
لَهَا أَرَجٌ تَضَوَّعَ مِنْ نَداهُ ... وَمِنْ نُوّارِها أَرَجُ ٱلْخَمائِلْ
نَصِيَّةٌ (٣) أُسْرَةٍ وَلِبانُ بَيْتٍ ... بِهِ ٱفْتَخَرَتْ كِلابُ عَلَى ٱلْقَبائِلْ
لِأَمْلاكِ ٱلْعَواصِمِ مِنْهُ بَيْتٌ ... يَفُوزُ بِشَطْرِهِ أَمْلاكُ بابِلْ
فَزُرْهُ عائِلًا أَوْ مُسْتَفِيدًا ... وَجاوِدْ مَنْ أَرَدْتَ بِهِ وَفاضِلْ
مَناقِبُ لَوْ تَنالُ ٱلشَّمْسُ أَدْنَى ... مَداها ما دَنَتْ مِنْها ٱلْأَصائِلْ
تَعالَمَها جَمِيعُ ٱلنّاسِ حَتَّى ... تَساوَى عالِمٌ فِيها وَجاهِلْ
جَمَعْتَ تَوَثُّبَ (٤) ٱلْأَسَدِ ٱلْمَنِيعِ ٱلْـ ... ـحِمَى بِرَكانَةِ ٱلْمَلِكِ ٱلْحُلاحِلْ
وَمِنْ تَحْتِ ٱلسَّكِينَةِ بَحْرُ عِلْمٍ ... بِهِ عُرِفَ ٱلْمُناظِرُ وَٱلْمُجادِلْ

---

(١) فلولا (ل)
(٢) وهبت (ل)
(٣) بضبة أسرة ولبان ؟ (ع) لضبة ؟ (م)
(٤) تربث . (ع) و (م)

مَقَالٌ تَعْجِزُ ٱلْبُلَغَاءُ عَنْهُ … كَعَجْزِ ٱلْمَدْحِ عَمَّا أَنْتَ فَاعِلْ
يَطُولُ وَتُفْقَدُ ٱلسَّقَطَاتُ فِيهِ … كَفَقْدِ ٱلرَّاءِ فِي أَقْوَالِ وَاصِلْ(١)
سَلَكْتَ إِلَىٰ ٱلثَّنَاءِ بِلَا دَلِيلٍ … سَبِيلاً مَا تَقَدَّمَ فِيهِ سَائِلْ
وَعِنْدِي مِنْهُ ثَاوٍ مُسْتَظِلٌّ … بِظِلِّكَ وَهْوَ فِي ٱلْآفَاقِ جَائِلْ
وَمَا تَنْفَكُّ(٢) تَزْدَادُ ٱلْمَعَالِي … بِهِ شَرَفاً وَتَزْدَانُ ٱلْمَحَافِلْ
تَعَدَّىٰ كُلَّ مَنْ يُرْجَىٰ(٣) نَدَاهُ … وَمَيَّلَهُ ٱلْفُرَاتُ عَنِ(٤) ٱلثَّمَائِلْ(٥)
فَلَيْسَ يَزُورُ إِلَّا مَنْ كَفَانِي … تَوَدُّدَ مُعْرِضٍ وَسُؤَالَ بَاخِلْ
بَقِيتَ مُمَلَّكاً تُرْجَىٰ وَتُخْشَىٰ … وَلَا غَالَتْ مَسَاعِيَكَ ٱلْغَوَائِلْ
وَلَا عَدِمَتْ بِلَادُكَ مَنْ كَفَاهَا … تَغَطْرُسَ جَائِرٍ وَوُثُوبَ خَاتِلْ
يَزُولُ ٱلْفِطْرُ وَٱلْأَضْحَىٰ جَمِيعاً … إِلَىٰ حِينٍ وَمُلْكُكَ غَيْرُ زَائِلْ
وَحَدُّكَ فِي ٱلنَّوَائِبِ غَيْرُ نَابٍ … وَنَجْمُكَ فِي ٱلسَّعَادَةِ غَيْرُ آفِلْ

∴

(١) واصل بن عطاء رأس المعتزلة كان يلثغ بالراء فتجنبها طول حياته .
(٢) وما ينفك (ع) و (م)
(٣) يرجو (ع) و (م)
(٤) الى (ع) و (م)
(٥) في الأصل (التمايل) وهو تصحيف .

٨٤

وقال (١) يمدحه ويرثي نصراً (٢)

أَبى ٱلدَّهْرُ إِلاَّ أَنْ تَقُولَ وَتَفْعَلا ... لِتَصْفَحَ عَنْ جُرْمِ ٱلزَّمانِ ٱلَّذي خَلا
وَمِنْ قَبْلُ عاداكُمْ لِقَهْرِكُمُ لَهُ ... فَلَمّا رَآها فُرْصَةً ما تَمَهَّلا
وَرَدَّ إِلَيْكَ ٱلْأَمْرَ وَٱلنَّهْيَ راغِماً ... وَلَوْ أَنَّهُ أَلْفى بَديلاً تَبَدَّلا
فَما ذَمُّهُ إِذْ نالَ بَعْضَ تِراتِهِ (٣) ... وَما حَمْدُهُ إِذْ لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَعْدِلا
فَلا تُنْكِرِ (٤) ٱلْحُسّادُ أَنْ حُزْتَ يافِعاً ... مَحَلاًّ لَهُ في ٱلْمَهْدِ كُنْتَ مُؤَهَّلا
فَصَدَّقْتَ مَنْ سَمّاكَ مِنْ قَبْلُ سابِقاً ... بِكَوْنِكَ سَبّاقاً إِلى رُتَبِ ٱلْعُلا
تَكَدَّرَ (٥) ماءُ ٱلْعَيْشِ لَحْظَةَ ناظِرٍ ... فَلَمّا حَوَيْتَ ٱلْمُلْكَ عاوَدَ سَلْسَلا
فَلِلَّهِ مَفْقُودٌ عَزيزٌ مُصابُهُ ... عَراهُ مُلِمٌّ لَمْ يَجِدْ مِنْهُ مَوْئِلا
أَتاهُ وَحِيّاً حَتْفُهُ كَبِياتِهِ ... وَإِنْ كانَ ما أَعْطاهُ أَوْحى وَأَعْجَلا
فَمِنْ قَبْلِهِ لَمْ تَنْشَ (٦) فِي ٱلْأَرْضِ دِيمَةٌ ... تَسُحُّ وَلا لاقى ٱلْغَمامُ مُبَخَّلا

---

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : (وقال أيضاً يمدحه رحمه الله) .
(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)
(٣) تراته (ع) و (م)
(٤) فلا ينكر (ل)
(٥) يكدر (ع) و (م)
(٦) لم تبق (ع) و (م)

وَعهدي بأثمارِ الأمانيِّ تُجْتَنى ... لَدَيْهِ وَأبْكارِ المَحامدِ تُجْتَلا

سَأَذْكُرُهُ ماعِشْتُ لا ذِكْرَ عاتِبٍ ... كَذِكْرِ امْرِئِ القَيْسِ الدَّخولَ فَحَوْمَلا (١)

وَإِنْ بَلِيَتْ أوصالُهُ وَعِظامُهُ ... فَعِنْدي ثَناءٌ لا يُلِمُّ بِهِ البِلا

وَلَوْ كانَتِ الأَقدارُ تُرْدَعُ بالأَسى ... وَتُقْدَعُ (٢) كانَ الصَّبْرُ أَوْلى وَأَجْمَلا

وَكَيْفَ وَلَيْسَ الحُزْنُ إلاَّ عُلالَةً ... يَعيشُ بِها (٣) الغُمْرُ الجَهُولُ تَعَلُّلا

وَما النَّاسُ إلاَّ آمِنٌ مِثْلُ خائِفٍ ... وَدانٍ كَقاصٍ أَوْ مُعافًى كَمُبْتَلا

وَلَمْ نَرَ خَطْباً نالَ مِنَّا فَأَعْقَبَتْ ... إساءَتُهُ نُعْمى وَجارَ لِيَعْدِلا

وَلا حادِثاً راعَ القُلوبَ ظُهورُهُ ... عَبُوساً وَفي حالِ العُبُوسِ تَهَلَّلا

أَرادَ شَقاءً فَاسْتَحالَ سَعادَةً ... وَرامَ قَبيحاً حينَ صالَ فَأَجْمَلا

لَئِنْ أَخَذَ المِقْدارُ وَهْوَ مُحَكَّمٌ ... عَظيماً لَقَدْ أَعْطى عَظيماً وَأَجْزَلا

عَدا وَابْتَغى مِنْهُ بَديلاً فَما عَدا ... هُماماً مُعَمًّا في النَّباهَةِ مُخْوِلا (٤)

مَناسِبُ فَنَّاخُسْرُ مِنْها وَصالِحٌ ... بِها فَلْيَطُلْ مَنْ طالَ وَلْيَعْلُ مَنْ عَلا (٥)

---

(١) يشير بذلك إلى قول امرىء القيس بن حجر الكندي :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ ... بِسِقْطِ اللِّوى بينَ الدَّخولِ فَحَوْمَلِ

(٢) في الأصل (وتقذع)

(٣) في مختارات البارودي (به)

(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٥) فَنَّاخسرو هو عضد الدولة البويهي وهو من أجداد سابق لأمه وذلك ان أم سابق بنت الملك العزيز بن جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة . وصالح بن مرداس جد سابق لأبيه . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٤٤)

سَخِطْنا فَلَمَّا قُمْتَ فينا مَقامَهُ وَزِدْتَ رَضِينا أَنْ تُقِيمَ وَيرْحَلا
وَراعَ الأَعادِي أَنَّهُ الْمُلْكُ عَنْ يَدٍ إِلى أُخْتِها وَهْيَ الْيَمِينُ تَنَقَّلا (١)
وَجَدْتُ بَهاءِ الدَّوْلَةِ الْمَلْكَ لَمْ يَزَلْ لَهُ الْعَزْمُ حَدًّا وَالتَّصَوُّرُ صَيْقَلا (٢)
هُوَ الدَّاءُ أَعْيا النَّاسَ طُرًّا دَوَاؤُهُ فَلَوْ غَيْرُهُ كانَ الطَّبِيبَ لَأَعْضَلا
أَذَلَّ عَصِيَّ الْخَطْبِ بَعْدَ جِماحِهِ إِلىٰ أَنْ أَتىٰ مِمَّا جَنىٰ مُتَنَصِّلا
رَآهُ بِعَيْنِ الْفِكْرِ قَبْلَ وُقُوعِهِ فَصادَفَ مِنْهُ قُلَّبَ الرَّأْيِ حُوَّلا
إِلىٰ أَنْ أَقَرَّ الْأَمْرَ فِي مُسْتَقَرِّهِ فَأَمَّنَ ما يُخْشىٰ وَأَرْخَصَ ماغَلا
وَأَصْفاكَهُ عَفْواً وَلَمْ يُطِعِ الْهَوىٰ لِمَيْلٍ وَلَمْ يَعْصِ الْكِتابَ الْمُنَزَّلا
أَبانَ لَنا عَنْ هِمَّةٍ عَضُدِيَّةٍ كَفىٰ حَدُّها بِيضَ الظُّبىٰ أَنْ تُسَلَّلا
وَذَكَّرَنا أَسْلافَهُ بِمَضائِهِ وَإِنْ كانَ أَوْفىٰ فِي النُّفُوسِ وَأَمْثَلا
وَما جُحِدَتْ عَلْياؤُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ أَتىٰ حادِثٌ أَنْسىٰ الْقَدِيمَ وَأَذْهَلا
تَمِيدُ بِمَنْ يَعْصِيكَ أَرْضٌ تَحُلُّها وَإِنْ لَمْ تُثِرْ فِيها جِيادُكَ قَسْطَلا
وَعَجْزُهُمُ عَنْ أَنْ يُراعَ بِجَدِّهِمْ كَعَجْزِ الصَّباعَنْ أَنْ تُحَرِّكَ يَذْبُلا (٣)
وَظَنُّوا حِمىٰ نَصْرٍ يُباحُ بِمَوْتِهِ وَأَلْفَوْهُ ظَنّاً بِالْبَوارِ مُوَكَّلا

(١) ترحّلا (ل)
(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٣) يَذْبُل : جبل بنجد .

وَوَارِثُـهُ مَنْ سَدَّدَ ٱللهُ سَهْمَهُ ... فَما إِنْ رَمى إِلاَّ وَصَادَفَ مَقْتَلا
لَقَدْ فَتَحُوا بَابَ ٱلْعُقُوقِ جَهالَـةً ... وَمازَالَ بِٱلإِغْضَاءِ وَٱلصَّفْحِ مُقْفَلا[1]
بَنِي عَامِرٍ لا تَمْتَطُوا ٱلْبَغْيَ ضِلَّةً ... فَلَمْ يَعْلُهُ ٱلْمَغْرُورُ إِلاَّ لِيَسْفُلا
وَإِنْ[2] نُتِجَتْ أُمُّ ٱلْمَخَافَـةِ فِيكُمُ ... فَلا تَـأْمَنُوها أَنْ تُعاوِدَ[3] مُمْغِلا
وَلاَ تَتْبَعُوا ٱلأَهْوَاءَ فَهْيَ مُضِلَّةٌ ... وَإِنْ سَوَّفَ ٱلشَّيْطَانُ فِيها وَسَوَّلا
وَلا تَـقْتَفُوا مَنْ جَارَ عَنْ مَنْهَجِ ٱلْهُدى ... فَأَدْمى يَداً مِنْ حَقِّهـا أَنْ تُقَبَّلا
وَكُونُوا كَأَشْيَاخٍ لَـكُمْ غَالَها ٱلرَّدى ... تَرى ٱلْمَوْتَ مِنْ نَقْضِ ٱلْمَوَاثِيقِ أَسْهَلا
فَفِي آلِ ذُبْيَانٍ وَأَبْنَاءِ وَائِلٍ[4] ... مَوَاعِظُ لا تَخْفَى عَلَى مَنْ تَأَمَّلا
أَعَلُّوا صَحِيحَ ٱلرَّأْيِ وَٱتَّبَعُوا ٱلْهَوى ... فَأَيْتَمَ مِنْهُمْ كَيْفَ شَاءَ وَأَرْمَلا
وَقَدْ حَدَثَتْ فِي ٱلأَرْضِ وَٱلأَمْرُ وَاضِحٌ ... نَوَائِبُ تَنْهَاكُمْ عَنِ ٱلْهَجْرِ وَٱلْقِلا
أُذَكِّرُكُمْ ذِكْرَ ٱلصَّدِيقِ صَدِيقَهُ ... وَأُكْبِرُكُمْ عَنْ أَنْ أَلُومَ وَأَعْذِلا
وَلا أَجْرَحُ ٱلأَعْرَاضَ ضَنًّا بِوُدِّكُمْ ... وَيَحْسُنُ فِيهِ أَنْ أَضَنَّ وَأَبْخَلا

(١) هذا البيت ساقط من (م)
(٢) هذا البيت وعشرة أبيات بعده لم ترد في (ل)
(٣) في الأصل (يعاود)
(٤) يشير بذلك إلى الحروب التي وقعت بين عبس وذبيان وإلى حروب بكر وتغلب . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٤٧٥)

فَلاَ تَرْضَ يَا عِزَّ ٱلْمُلُوكِ بِذُلِّهِمْ وَأَنْ يَرِدُوا مِنْ غَيْرِ بَحْرِكَ مَنْهَلا
وَصِنْوَاكَ لاَ تَغْصِ ٱبْنَ عَمِّكَ مِنْهُمَا وَكُنْ غَيْرَ مَأْمُورٍ إِلىٰ ٱلسِّلْمِ أَمْيلا (١)
فَمَا رَضِيَا بِٱلْبُعْدِ عَنْكَ زَهَادَةً وَلاَ ٱبْتَغَيَا مَا عَزَّ إِلاَّ تَذَلُّلا
وَهَلْ طَلَبَا ٱلْإِنْصَافَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ وَهَلْ أَوْعَرَا (٢) فِي ٱلسَّوْمِ إِلاَّ لِيُسْهِلا
وَإِنْ بَانَ وَثَّابٌ (٣) فَمَا ضَيْفُ مُسْلِمٍ (٤) كَمَنْ شَطَّ عَنْ بَحْرٍ وَيَمَّمَ جَدْوَلا
وَلٰكِنَّ مَثْوًى فِي ٱلسَّمَاءِ نَبَا بِهِ فَعُوِّضَ فِي أُفْقٍ نَشَا مِنْهُ مَعْقِلا
فَأَكْرِمْ بِمَنْ جَابَ ٱلْمَهَامِهَ مُرْسَلاً إِلَيْكَ وَأَكْرِمْ بِٱبْنِ بَدْرَانَ مُرْسِلا (٥)
سَلِيلُ مُلُوكٍ أَقْسَمَتْ مَأْثُرَاتُهُمْ بِأَنْ لاَ يَكُونَ ٱلْمَدْحُ فِيهِمْ تَقَوُّلا
تُمَاثِلُ أَنْوَارَ ٱلْبُدُورِ أَهِلَّةً وَتَغْدُو كَمَا تَغْدُو ٱلضَّرَاغِمُ أَشْبُلا
وَكُلٌّ مَنِيعُ ٱلْجَارِ وَٱلْعِرْضِ وَٱلْحِمىٰ يَفُوقُ ٱلْوَرىٰ فَضْلاً وَيُرْبِي تَفَضُّلا
دَعَاكَ إِلىٰ مَا يُكْسِبُ ٱلْحَمْدَ مُحْسِناً وَحَثَّ عَلَى مَا يَجْمَعُ ٱلشَّمْلَ مُجْمِلا
وَخَصَّكَ فِيهِ بِٱلسُّؤَالِ كَرَامَةً وَمَا إِنْ بَرَاهُ ٱللهُ إِلاَّ لِيُسْأَلا

(١) في الأصل (أمثلا) ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢) اعورا في السلم ؟ (م)
(٣) وثاب : هو أخو الممدوح سابق بن محمود .
« ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٩ »
(٤) مسلم : هو شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران العقيلي صاحب الموصل .
« ابن خلكان ج ٢ ص ١٥٤ »
(٥) ابن بدران : هو شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران صاحب الموصل .

بِدَوْلَتِكَ ٱزْدَادَ ٱلزَّمَانُ نَضَارَةً فَلاَ بَرِحَتْ سِتْراً عَلَى ٱلدَّهْرِ مُسْبَلا
وَأَمَّنْتَ مُرْتَاعاً وَأَرْهَبْتَ مُرْهِباً(١) وَأَنْصَفْتَ مَظْلُوماً وَأَغْنَيْتَ مُرْمِلا
فَضَائِلُ أَعْلاهَا أَبُوهَا فَلَمْ يَدَعْ لِذِي شَرَفٍ فِيهَا وَإِنْ عَزَّ مَدْخَلا
وَأَعْرَبَ(٢) عَنْ إِجْمَالِهِ بِجَمَالِهِ فَصَدَّقَ تَأْمِيلاً وَرَاقَ تَأَمُّلا
لَكَ ٱلْعَزْمُ لا يَنْبُو إِذَا كَلَّتِ ٱلظُّبَى تُضَافِرُهُ(٣) ٱلْبِيضُ ٱلَّتِي لَنْ تُفَلَّلا
تُرَوِّعُ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا وَمِنْ بَعْدِهِ تَفْرِي ٱلْمَفَارِقَ وَٱلطُّلَى
وَخَطِّيَّةٌ مَازَالَ غَضّاً حَدِيثُهَا إِذَا شَهِدَتْ حَرْباً وَإِنْ كُنَّ ذُبَّلا
بِأَيْدٍ لَهَا أَيْدٌ تُبَرِّحُ(٤) بِٱلْعِدَى إِذَا صَارَتِ ٱلْأَيْدِي مِنَ ٱلرُّعْبِ أَرْجُلا
مِنَ ٱلْقَوْمِ حَلُّوا بِٱلْقُصُورِ فَشَيَّدُوا عُلاً أَسَّسُوهَا إِذْ هُمُ سَاكِنُو ٱلْفَلا
فَدَانُوا بِدِينِ ٱلنَّاسِ وَٱتَّخَذُوا ٱلنَّدَى كِتَاباً بِتَصْدِيقِ ٱلْأَمَانِيِّ أُنْزِلا(٥)
فَمِنْ نِعَمٍ مَوْهُوبَةٍ لِعُفَاتِهِمْ وَمِنْ نَعَمٍ مَأْكُولَةٍ وَهْيَ فِي ٱلْكَلا
تَرُدُّ ٱلرَّدَى عَنْهَا ٱلصَّوَارِمُ وَٱلْقَنَا وَتُودِي(٦) بِهَا إِنْ هَبَّتِ ٱلرِّيحُ شَمْأَلا

---

(١) مرهفا (ع) و (م)
(٢) وأغرب (ع) و (م)
(٣) تظافره (ل)
(٤) تبرج (ع) و (م)
(٥) نُزَّلا (ل)
(٦) ونودي لها ؟ (ع) و (م)

ذَوُو ٱلنَّارِ تُغْشٰى لِلإِضاءَةِ وَٱلْقِرٰى ... وَتَثْنِي ٱلْعِدٰى عَنْها لَظًى لَيْسَ تُصْطَلا (١)

صَفَوْا وَٱصْطَفَوْا خَيْرَ ٱلْخُؤُولَةِ نَخْوَةً ... فَمـا وَلَدُوا إِلاَّ مَخُوفاً مُؤَمَّلا

وَيَفْضُلُ تالِيكُمْ عَلَى مَنْ يَؤُمُّهُ ... فَمَنْ (٢) جاءَ مِنْكُمْ آخِراً عُدَّ أَوَّلا

لِيَهْنِكَ عِيدٌ أَنْتَ عِصْمَةُ أَهْلِهِ ... فَلَا خابَ مِنْكُمْ مَنْ دَعا وَتَبَهَّلا

يُقَصِّرُ قَوْلِي دُونَ ما أَنْتَ فاعِلٌ ... وَإِن كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ قَوْلاً وَمِقْوَلا

فَخُذْ جُمْلَةً مِنْ وَصْفِ مَدْحِكَ سُطِّرَتْ ... وَلاَ تُلْزِمَنِّي مُعْيِياً (٣) أَنْ أُفَصِّلا (٤)

وَما جِئْتُ مَحْمُوداً وَنَصْراً (٥) بِمِثْلِها ... لَعَمْرُكَ إِلاَّ فَضْلَاها وَأَفْضَلا

وَلَوْ تَرَكا لِي بُغْيَةً أَسْتَزِيدُها ... لَكُنْتَ بِها دُونَ (٦) ٱلْوَرٰى مُتَكَفِّلا

وَتِلْكَ ٱلْعَطايا مِنْ تُراثِكَ حُزْتُها ... وَما نَقَصَتْ عَنْ بُغْيَتِي فَتُكَمِّلا (٧)

وَلاَ ٱلظُّلْمُ مِنْ شَأْنِي فَأَطْلُبَ آجِلاً ... وَقَدْ نِلْتُ أَقْصٰى ما رَجَوْتُ مُعَجَّلا

---

(١) في الأصل (يُصطلا)

(٢) فما جاء ... (م)

(٣) معتباً (ل)

(٤) أفضّلا (ع) و (م)

(٥) محمود : والد الممدوح . ونصر : أخوه . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦) والحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٦) لكنت بها دون الأنام مكفّلا (ل)

(٧) متكملا (ل)

مَوَاهِبُ يَسْبِقْنَ ٱلسُّؤَالَ سَجِيَّةً وَضَنًّا بِرَاجِيهِنَّ أَنْ يَتَوَسَّلا
تَخَالَفَ أَهْلُ ٱلْأَرْضِ فِيَّ وَفِيهِما وَقَدْ أَسْرَفا فِيما أَفادَا [١] وَخَوَّلا
فَقالَ أُناسٌ شاعِرُ ٱلْعَصْرِ نالَ مِنْ أَشَفِّ ٱلْمُلُوكِ فَوقَ ما كانَ أَمَّلا
وَقالَ أُناسٌ إِنَّهـــا شَنُّ غارَةٍ وَإِنِّي إِلَى مَدْحَيْهِما قُدْتُ جَحْفَلا
وَما قُدْتُ إِلَّا شُرَّداً عَزَّ مَرُّها عَلَى بَلَدٍ لَمْ تَتَّخِذْ فِيهِ مَنْزِلا
تُحَلَّى بِها ٱلْأَمْلاكُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ وَإِنْ نُظِمَتْ فِيكُمْ فَأَنْتُمْ لَها حُلا
نَهَتْها عُلاكُمْ أَنْ تَبَدَّلَ غَيْرَكُمْ وَآمَنَها إِنْعامُكُمْ أَنْ تَبَذَّلا
سَأُثْنِي بِما أَوْلاهُ أَبْناءُ صالِحٍ [٢] بِجَهْدِي فَأَمَّا أَنْ أُكافِيَهُمْ فَلا

٨٥

وقال أيضاً يمدح الوزير أبا [٣] محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري

إِباؤُكَ لِلْمَجْدِ أَنْ يُبْتَذَلْ أَصارَ لَكَ ٱلنَّاسَ [٤] طُرّاً خَوَلْ
وَآزَرَكَ ٱلرَّأْيُ مــا إِنْ يَفِيـ لُ وَضافَرَكَ [٥] ٱلْعَزْمُ ما إِنْ يَفِلّْ

(١) في الأصل (أفاد)
(٢) هو صالح بن مرداس جد بني مرداس أصحاب حلب . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)
(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)
(٤) الخلق (ل)
(٥) وظافرك (ل)

فَلَمْ تَتْرِكْ حِصَّةً فِي الثَّنَاءِ تُسامُ وَلاَ فُرْصَةً تُبْتَذَلْ (١)
عَلَى فَضَّتِ الْخَلْقَ عَنْ نَهْجِها فَأَفْضَتْ إِلى رُتْبَةٍ لَمْ تُنَلْ
وَما هِيَ مِنْ رُتَبَاتِ الْوَرَى فَهَلْ زُحَلٌ لكَ عَنْها زَحَلْ
لَقَدْ كَفَلَتْ بِالْغِنَى وَالتَّوَى يَدٌ فِي النَّدَى وَالرَّدَى لَمْ تَطُلْ (٢)
يَدٌ كُلَّما فَتَكَتْ بِالنُّضا رِ قالَ الرَّجاءُ لَهَا لاَ شَلَلْ
تَرَى بَذْلَهُ بِيَسِيرِ السُّؤالِ وَتَمْنَعُهُ (٣) مِنْ نِصالِ الأَسَلْ
إِذَا قَبَّلَ النَّاسُ رَاحَ الْمُلُوكِ وَقاهَا ثَرَى قَدَمَيْكَ الْقُبَلْ
وَحَقَّ الْجَلالُ لِرَبِّ الْخِلالِ غَذَاها (٤) الْحِجَى وعَداها الْخَلَلْ
فَمَشْرُوعُ إِنْصافِهِ لاَ يَمِيلُ وَمَسْمُوعُ أَوْصافِهِ لاَ يُمَلّْ (٥)
يُعَفِّي عَلَى مَنْ عَفا أَوْ كَفَى وَيُوفِي عَلَى مَنْ وَفَى أَوْ عَدَلْ
وَيَشْرَهُ فِي الْعَفْوِ عَنْ قُدْرَةٍ وَيَكْرَهُ سَبْقَ الْحُسامِ الْعَذَلْ
مَنِيعُ الْجَنابِ إِذَا الدَّهْرُ صالَ سَرِيعُ الْجَوابِ إِذَا السَّيْفُ صَلّْ
مَدِيدُ الظِّلالِ سَدِيدُ الْمَقالِ شَدِيدُ الْمِحالِ بَعِيدُ الْمَحَلّْ

(١) كذا في جميع النسخ ولعلها (تُهْتَبَل)
(٢) كذا في جميع النسخ والأظهر أن تكون (تَكِلّ)
(٣) ويمنعه (ع) و (م)
(٤) غداها (م)
(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)

مَحَلٌّ يَقِي (١) بِٱلنَّدَى ٱلْمَحْلَ عَنْهُ حَيَا مُزْنِهِ مَا وَنَى مُذْ هَطَلْ
فَمَا ٱرْتَحَلَ ٱلْمَجْدُ مُذْ حَلَّهُ وَلَا ٱنْفَصَلَ ٱلْحَمْدُ مُنْذُ ٱتَّصَلْ
وَلَا جَاوَزَ (٢) ٱلذَّمُّ فِيهِ ٱلثَّنَا وَلَا (٣) ذَعَرَ ٱلنَّاسُ عَنْهُ ٱلْأَمَلْ
تَخَيَّرَ ذُو ٱلْعَرْشِ لِلْمُسْلِمِينَ غِيَاثًا كَفَى ٱلدِّينَ أَنْ يُبْتَذَلْ
يُحِلُّونَهُ بِسَوَادِ ٱلْقُلُو بِ ضَنًّا بِهِ عَنْ سَوَادِ ٱلْمُقَلْ
رَعَاهُمْ بِطَرْفٍ كَثِيرِ ٱلرُّنُوِّ وَقَلْبٍ مِنَ ٱللهِ جَمِّ ٱلْوَجَلْ
فَمُذْ بَاتَ يَحْرُسُهُمْ لَمْ يَنَمْ وَمُذْ ظَلَّ يَكْلَؤُهُمْ مَا غَفَلْ
كَثِيرُ ٱلْأَنَاةِ وَإِنْ لَمْ تَزَلْ عَطَايَاهُ مَخْلُوقَةً مِنْ عَجَلْ
مَكَارِمُ لَوْ لَمْ تُحَلَّلْ لَدَيْكَ لَدَامَتْ مَحَارِمَ لَا تُسْتَحَلْ (٤)
وَلَمَّا عَمَمْتَ بِهَا ٱلسَّائِلِي نَ عَادَتْ تَطَلَّبُ مَنْ لَمْ يَسَلْ
وَأَنْزَرُهَا كَٱلْأَتِيِّ ٱسْتَمَدَّ وَأَيْسَرُهَا كَٱلْغَمَامِ ٱسْتَهَلّْ
أَتَاكَ هَوَاهَا أَمَامَ ٱللِّبَانِ (٥) لِذَلِكَ لَمْ تَبْغِ عَنْهَا حِوَلْ

---

(١) محا آنفا بالندى ... (ل)
(٢) كذا في جميع النسخ . ولعلها (ولا جاوَرَ ...)
(٣) ولا دَعَرَ ... (ل)
(٤) لا يستحل (ل)
(٥) الليان (ع) و (م)

وَوَاصَلْتَهَا وَصْلَ(١) ذِي صَبْوَةٍ عَزِيزِ ٱلسُّلُوِّ عَسِيرِ ٱلْمَلَلْ
فَيَامَنْ مَرَامِيهِ لَا تُنْتَحَى وَيَامَنْ مَسَاعِيهِ لَا تُنْتَحَلْ
وَيَا عَلَمَ ٱلْمَجْدِ قَاضِي ٱلْقُضَاةِ وَيَا سَيِّدَ ٱلْوُزَرَاءِ ٱلْأَجَلّْ
لَأَنْتَ عَلَى طِيبِ أَصْلٍ نَمَا لَكَ مِنْ كُلِّ شَاهِدِ عَدْلٍ أَدَلّْ
وَمَا زِلْتَ فِي طُرُقَاتِ ٱلْعَلَاءِ(٢) تَدُلُّ عَلَيْهَا وَمَا إِنْ تَدَلّْ
كَفَاكَ ٱلْخِدَاعَ أَوَانَ ٱلْقِرَا عِ عَزْمٌ يَقُدُّ إِذَا ٱلْعَضْبُ كَلّْ
عُرِفْتَ بِهِ وَكَذَاكَ ٱلْأُسُو دُ بِٱلْحَوْلِ تَفْعَلُ لَا بِٱلْحِيَلْ
سَطَوْتَ عَلَى ٱلدَّهْرِ لَمَّا ٱعْتَدَى وَقَدْ كَانَ ذَا مَيْلٍ فَٱعْتَدَلْ
فَخَوْفُكَ فِي صَدْرِهِ مَاثِلٌ وَأَمْرُكَ فِي صَرْفِهِ مُمْتَثَلْ
وَجَرَّدْتَ رَأْيَكَ قَبْلَ ٱلسُّيُوفِ فَأَغْنَى(٣) مَوَاضِيهَا أَنْ تُسَلّْ
وَأَهْمَلْتَهُ وَأَطَّرَحْتَ ٱلرِّمَاحَ لِمَا فِي عَوَامِلِهَا مِنْ خَطَلْ
إِذَا قَصُرَتْ دَرَجُ ٱلْمُرْتَقِينَ فَإِنَّكَ ذُو ٱلدَّرَجَاتِ ٱلطُّوَلْ
وَإِنَّ ٱلْإِمَامَ مَعَدًّا(٤) رَآ كَ خَيْرَ مُعَدٍّ لِأَمْرٍ جَلَلْ
فَقَلَّدَكَ ٱلْحُكْمَ فِي مُلْكِهِ كَمَا قُلِّدَ ٱلْمَشْرَفِيَّ ٱلْبَطَلْ

---

(١) وهي ؟ (ل)
(٢) العلى (م)
(٣) فأرضى مراضيها أن تسل ؟ (ل)
(٤) مَعَدّ : هو المستنصر بالله . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٢٨٣)

فَمَنْ ذَا لِذَنْبِكَ عَنْهُ اسْتَقَلّ (١) وَمَنْ ذَا بِعِبْئِكَ فِيهِ اسْتَقَلّْ
وَأَتْحَفْتَهُ بِجُسامِ الْفُتُوحِ فَعاضَكَ ما اجْتِنابَهُ مِنْ حُلَلْ
فُتُوحٌ أَتَتْ وَالْقَنا لَمْ يَرِمْ (٢) مَرَاكِزَهُ وَالظُّبى فِي الْخِلَلْ
أَنَخْتَ (٣) بِصِنْهاجَةَ (٤) النّائِباتِ فَفاتَ زَعِيمَهُمُ ما أَمَلْ
فَمِنْ عُصَبٍ عَصَبَتْها الْحُرُوبُ وَمِنْ ثُلَلٍ قَدْ مَحاها الثَّلَلْ (٥)
وَكانَ يُسَمّى مُعِزّاً (٦) فَمُذْ تَحَدَّيْتَهُ (٧) صارَ يُدْعى مُذِلّْ
فَما يَأْمَلَنْ (٨) فَرَجاً بِالْبِعادِ طَرِيدُكَ مُسْتَضْعَفٌ حَيْثُ حَلّْ
وَلَوْ أَقْلَعَ الْخَوْفُ عَنْهُ اهْتَدى وَلٰكِنَّهُ زادَ رُعْباً فَضَلّْ
وَخَوْفُ حُذَيْفَةَ (٩) عَمّى عَلَيْـ ـهِ بِالْجَفْرِ ما لَمْ يَغِبْ عَنْ حَمَلْ

(١) كذا في جميع النسخ ولعله (استقر)
(٢) لم ترم (ع) و (م)
(٣) في الأصل (أبحت) والأظهر ما أثبتناه .
(٤) لصنهاجة (ل)
(٥) الثَّلَل : الهلاك .
(٦) هو المعز بن باديس الصنهاجي صاحب إفريقية وما والاها من بلاد المغرب . « انظر الاشارة ص ٤١ وابن خلكان ج ٢ ص ١٣٧ »
(٧) تحدينه (ع) و (م)
(٨) فلا تأمنن فرحاً ... (ل)
(٩) حُذَيْفة وحَمَل : ابنا بدر الفَزاريّان قتلهما قيس بن زهير العبسي يوم جَفْر الهباءة . انظر شرح الحماسة للتبريزي ص ٩٦ ومعجم البلدان مادة (الهباءة)

وَلَوْ أَمَّ بابَكَ مُسْتَعْصِماً ... بِهِ صانَ مِنْ مُلْكِهِ ما بَذَلْ
تَمالكُ (١) أَسْلَمَها رَبُّها ... وَفَرَّ (٢) فَظَلَّتْ (٣) كَشاءٍ هَمَلْ
تَخَطَّفُها كلُّ لَيْثٍ أَزَبَّ ... وَدانَ بِها كُلُّ سِمْعٍ أَزَلّْ
إِذا رامَ رَيَّ (٤) كُعُوبِ ٱلْقَنا ... ةِ لَمْ تَثْنِهِ كاعِبٌ ذاتُ دَلّْ
أَعاريبُ مُذْ صِرْتَ رِدْءاً لَها ... شَفَتْ مِنْ عِدى ٱلْحَقِّ كُلَّ ٱلْغُلَلْ
وَلَمَّا خَشِيتَ عَلَيْها ٱلْخِلافَ ... وَما ٱخْتَلَفَ ٱلْعِزُّ إِلَّا ٱنْتَقَلْ
أَبَيْتَ لِأَعْناقِها أَنْ تُغَلَّ (٥) ... وَصُنْتَ غَنائِمَها أَنْ تُغَلّْ (٦)
وَأَرْسَلْتَ فِيهِمْ أَميناً كَفاكَ ... فَقَسَّمَ بِٱلْعَدْلِ ذاكَ ٱلنَّفَلْ
وَجابَ إِلى أَنْ أَجابَ ٱلصَّرِيخَ (٧) ... مَهامِهَ مَنْ دَلَّ فِيها أَضَلّْ
مَفاوِزَ لَوْ أَمَّها ٱلشَّنْفَرى (٨) ... عَلَى عِلْمِهِ بِٱلسُّرى ما وَأَلْ

(١) فمالك ؟ (ع) و (م)
(٢) وقر (ع) و (م)
(٣) فظل (م)
(٤) ربى ؟ (ع) و (م)
(٥) ان تذل (ع) و (م)
(٦) غَلَّ الشيء : أخذه في خفية ودسه في متاعه .
(٧) الصريح (ل)
(٨) الشَّنْفرى : عمرو بن مالك الأزدي شاعر جاهلي كان من فُتَّاك العرب وعَدَّائيهم وهو صاحب لامية العرب .

مَضَى مُعْلِناً بِشِعارِ ٱلْإِمامِ وَرَاياتِهِ فِي مَحَلٍّ مَحَلْ
يُؤَيِّدُهُ حَدُّكَ (١) ٱلْمُتَّقَى وَيَعْضُدُهُ جَدُّكَ ٱلْمُقْتَبَلْ
إِلى أَنْ أَناخَ إِلى ٱلْقَيْرَوا (٢) نِ مِنْ بُزْلِهِ كُلَّ دَامِي ٱلْأَظَلّْ
فَقَضَّى ٱلْمَآرِبَ ما عاقَها شِماسٌ وَلاَ عاقَ عَنْها فَشَلْ
تَخَصَّ بِأَوْفَى ٱلْعَطِيَّاتِ مَنْ يُسَدِّدُ (٣) فِي غَزْوِهِ وَٱلْقَفَلْ
فَمَنْ لَمْ يُدِلْهُ ٱلْأَجَلُّ ٱلْمَكِيـ نُ مِنْ صَرْفِ أَيَّامِهِ لَمْ يُدَلْ
فَناقَضَ أَمْلاكَ هٰذا ٱلزَّمانِ بِما بَذَّ فِيهِ ٱلْمُلُوكَ ٱلْأُوَلْ
فَما ٱسْتَعْمَلُوا ٱلْعَذْرَ إِلاَّ وَفَى وَلاَ أَعْمَلُوا ٱلْفِكْرَ إِلاَّ ٱرْتَجَلْ
وَلاَ بَرَّضُوا ٱلنَّيْلَ إِلاَّ أَفاضَ وَلاَ مَرَّضُوا ٱلْقَوْلَ إِلاَّ فَعَلْ
إِذَا أَمْرَعُوا فُقْتَهُمْ فِي ٱلْمُحُولِ وَإِنْ أَسْرَعُوا (٤) فُتَّهُمْ بِٱلْمَهَلْ
فَهُمْ مَرَّةٌ فِي عُيُونِ ٱلْعُلَى وَإِنَّكَ (٥) وَٱبْنَيْكَ فِيها كَحَلْ
شَبِيهُكَ (٦) فِي ٱلْعَهْدِ ما إِنْ يَحُو لُ يَوْماً وَفِي ٱلْعَقْدِ ما إِنْ يُحَلّْ

(١) جدك (ل)
(٢) القيروان : مدينة عظيمة بإفريقية مُصّرت في أيام معاوية رضي الله عنه . « معجم البلدان » والأَظَلُّ : باطن المَنْسِم .
(٣) تسدد (ل)
(٤) وإن أعجلوا (ل)
(٥) وأنت وابنيك ؟ (ل)
(٦) كذا ولعلها (شبيهُك)

سَحابَيْ نَوالٍ زمانَ ٱلْجَدا وَسَهْمَيْ نِضالٍ أَوانَ ٱلْجَدَلْ
فداؤُهما كُلُّ مُرْخي ٱلإِزارِ جَلَّى (١) أَبُوهُ ولَمَّا يُصَلْ
إذا عُدَّ فَخْرُ ٱلْأُصولِ ٱعْتَزَى وَإنْ عُدَّ فَخْرُ ٱلْفُرُوعِ ٱعْتَزَلْ
أَتَرْضَى مَمالِيكَ لي أَنْ أُعَدَّ بَعْدَ ٱلنباهَةِ فِيمَنْ خَمَلْ
لَئِنْ جَلَّ ما خَوَّلَتْني لُهاكَ (٢) فَإِنَّ ٱلْكَرامَةَ (٢) عِنْدي أَجَلّْ
فَضاعِفْ بِها كَمَدَ ٱلْحاسِدِينَ وَزِدْ (٣) فِي مَضاي تَزِدْهُمْ وَهَلْ
وَحُزْ مِدَحاً إِنْ سِواها ٱنْطَوَى بَدَتْ غُرَراً في وُجوهِ ٱلدُّوَلْ
ثَناءً يَجُولُ بِأَقْصَى ٱلْبِلادِ وَيُلْفَى مُقيماً إِذا ما رَحَلْ
وَلا تُنْكِرَنَّ جِماحَ ٱلْمُنَى فَأَنْتَ مَدَدْتَ لَها في ٱلطِّوَلْ
وَلَمْ أَعْدُ قَدْرِيَ كَيْ لا يَكُو نَ ذا أَمَلٍ طالَ حَتَّى أَمَلّْ
مَضَى ٱلصَّوْمُ مُحْتَقِباً مِنْ تُقا كَ أَحْسَنَ قَوْلٍ وَأَزْكَى عَمَلْ
وَعاوَدَكَ (٤) ٱلعِيدُ يُثْني عَلَيْكَ فَدُمْتَ (٥) لَهُ زِينَةً ما أَطَلّْ (٦)
وَقَدْ سَمِعَ ٱللهُ فِيكَ ٱلدُّعا ءَ مِمَّنْ دَعا مُخْلِصاً وَٱبْتَهَلْ

(١) في الأصل (حلَّى) وهو تصحيف .
(٢) نُهاك ، الكراهة ؟ (ل)
(٣) وزدني مضاء (ل)
(٤) وعاود والعبد (ع) و (م)
(٥) قدمت (ع)
(٦) ما أطل (ع) و (م)

وَلَا حُرِمَتْ سُؤْلَهَا أُمَّةٌ دَعَتْ لِلْأَجَلِّ بِطُولِ ٱلْأَجَلْ
كَفَى ٱللهُ مَجْدَكَ عَيْنَ ٱلْكَمَالِ فَمَنْ نَالَ أَوْفَى(١) مَدَاهُ كَمَلْ

٨٦

وقال أيضاً يمدحه

مَا نَرَىٰ لِلثَّنَاءِ عَنْكَ عُدُولَا لَمْ تَدَعْ(٢) لِلْوَرَىٰ إِلَيْهِ سَبِيلَا
فَٱقْتَصِرْ مُنْعِماً عَلَى جُمَلِ(٣) ٱلْحَمْـ ـدِ فَإِنَّا لَا نُحْسِنُ ٱلتَّفْصِيلَا
بَهَرَتْنَا صِفَاتُ مَجْدِكَ حَتَّى قَصَّرَ ٱلْوَاصِفُونَ عَنْهَا نُكُولَا
قَدْ وَهَبْتَ ٱلْغِنَىٰ بِغَيْرِ سُؤَالٍ فَأَعِرْنَا أَلْبَابَنَا مَسْؤُولَا
مَعَ أَنَّ ٱلْأَفْعَالَ أَبْدَعْتَ فِيهَا غَيْرُ مُحْتَاجَةٍ إِلَىٰ أَنْ تَقُولَا(٤)
وَضَحَتْ لِلْوَرَىٰ مَعَالِيكَ حَتَّى مَا يَرُومُ ٱلْعِدَىٰ عَلَيْهَا دَلِيلَا(٥)
كُلَّ يَوْمٍ نَرَىٰ(٦) وَنَسْمَعُ عَنْهَا فَعَلَاتٍ بِهَا شُهُوداً عُدُولَا
لَا يُخَامِرْكَ فِي بَقَائِكَ شَكٌّ حَسْبُكَ ٱلْعَدْلُ بِٱلْبَقَاءِ كَفِيلَا
فَٱسْتَدِمْهُ مُنَاقِضاً كُلَّ مَلْكٍ مَنَعَ ٱلْجَوْرُ عُمْرَهُ أَنْ يَطُولَا

(١) كذا في الأصل ولعلها (أدنى)
(٢) لم يدع (ع) و (م)
(٣) على سبل الحمد (ل)
(٤) لعلها (الى أن تقولا)
(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٦) ترى وتسمع (ع) و (م)

شِدْتَ ذِكْراً علا السماءَ وَآلَى — أَنَّهُ لا يَزُولُ حَتَّى تَزُولا
فَأَبْقَ لِلدِّينِ ناصراً وَلِأَهْلِيـ — ـهِ غِيَاثاً وَلِلْإِمَامِ خَلِيلا
كَفَّ لَمَّا اسْتُثِيبَ كَفَّ الْعَوَادِي(١) — وَكَفَى الْمُمْحِلاتِ لَمَّا اسْتُنِيلا
كُلَّمَا ازْدَدْتَ(٢) عِزَّةً وَاقْتِدَاراً — زِدْتَ أَهْلَ الذُّنُوبِ صَفْحاً جَمِيلا
وَإِذَا مَا فَرَائِضُ الْمَجْدِ عَالَتْ — حُزْتَ مِنْهُ فَرِيضَةً لَنْ تَعُولا(٣)
وَغَمَرْتَ الْمُسِيءَ جُوداً فَقُلْنَا — مُسْتَقِيلاً أَتَاهُ أَوْ مُسْتَنِيلا
سُنَّةٌ أَغْرَبَ ابْتِدَاعُكَ فِيهَا — لَمْ تَكُنْ فِي طَرِيقِهَا مَدْلُولا
وَلَئِنْ سُدْتَ كُلَّ مَنْ سادَ فِي الدَّهْـ — ـرِ فَبِالسُّؤْدُدِ الَّذِي مَا نِيلا
وَبِإِحْكَامِكَ النَّوَائِبَ قَسْراً — وَبِأَحْكَامِكَ الَّتِي لَنْ تَمِيلا
عَنْ إِبَاءٍ سَبَقْتَ فِيهِ الْمُجَارِيـ — ـنَ وَعَدْلٍ عَدِمْتَ فِيهِ الْعَدِيلا
مَأْثُرَاتٌ أَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ(٤) التَّشْـ — ـبِيهُ فِي وَصْفِهِنَّ وَالتَّمْثِيلا
لَوْ أُتِيحَتْ(٥) لِلْأَوَّلِينَ لَكَانَتْ — غُرَراً فِي صِفَاتِهِمْ لَا حُجُولا
نَسَخَتْ ذِكْرَهُمْ كَمَا نَسَخَ الذِّكْـ — ـرُ الْحَكِيمُ(٦) التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلا

---

(١) الأعادي ؟ (ع) و (م)
(٢) زدت (ل)
(٣) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٤) كذا ولعلها (أن نُدْخِلَ)
(٥) لو أبيحت (ع) و (م)
(٦) الكريم (ع) و (م)

فَأعْذِرِ ٱلجائِرِينَ عَنها (١) ضَلالاً عُذرَكَ ٱلحائِرِينَ فِيهــا عُقولا
وَجَدَتْ عِندَكَ ٱلإمامَةُ رَأياً وارِياً زَنْدُهُ وَنَصراً مُدِيلا
وَلَقَدْ رُقْتَهــا بِعِلْمٍ (٢) وَحِلْمٍ يُوجِبانِ ٱلتَّعظِيمَ وَٱلتَّبْجِيلا
فَأَحَلَّتْكَ (٣) مِنْ هِضابِ ٱلْمَعالِي مَنْزِلاً ما وَجَدْتَ فِيهِ نَزِيلا
كانَ صَرفُ ٱلزَّمانِ صَعْباً وَلٰكِنْ صارَ لَمَّا حَكَمْتَ فِيهِ ذَلُولا
بِقَضايا نَفَذْنَ (٤) لَمَّا أَطَعْتَ ٱللّـــهَ فِيهِنَّ وَٱتَّبَعْتَ ٱلرَّسُولا
مُعْمِلاً كُلَّ بُكْرَةٍ وَأَصِيلٍ عَزْمَةً صَدْقَةً وَرَأْياً أَصِيلا
نَخْوَةٌ إِنْ عَدَتْ (٥) أَذَلَّتْ عَزِيزاً وَإِذا أَنْجَدَتْ أَعَزَّتْ ذَلِيلا
وَإِذا ٱلرُّومُ لَمْ يَفُوزُوا بِأَنْ تَرْ ضَى فَأَجْدِرْ بِمُلْكِهِمْ أَنْ يَزُولا
وَمَتَى غُودِرُوا بِغَيْرِ أَمانٍ وَجَدُوا أَمْرَهُمْ وَبِيّاً وَبِيلا
خَدَعَتْهُمْ (٦) مَعاقِلٌ مَنَعَتْهُمْ مِثْلَ ما تَمْنَعُ ٱلجِبالُ ٱلْوُعُولا
فَوْقَ تِلْكَ ٱلذُّرَى صَواعِقُ مِنْ عَزْ مِكَ تُضْحِي بِهــا كَثِيباً مَهِيلا

(١) عنا (ل)
(٢) بحلم وعلم (ل)
(٣) فأهلتك (ل)
(٤) يقدن (ل)
(٥) غدت (ع) و (م)
(٦) جدعتهم (ع) و (م)

لَيْسَ رِيحٌ هُبُوبُهَا يَقْطَعُ ٱلنَّسْـ ـلَ كَرِيحٍ تطغى فتذرو ٱلفِيلا
فَٱنْتَدِبْ لِلرُّبْدِ ٱلَّتي تُنْكِرُ ٱلتَّهْلِيـ(١) ـلَ أَسْداً لَا تَعرِفُ ٱلتَّهْلِيلا (١)
غَنِيَتْ عَنْ أَظَافِرٍ بِسُيُوفٍ وَقْعُهَا يَسْلُبُ ٱلنِّسَاءَ ٱلْبُعُولا
مِنْ نُصُولٍ مُنْذُ ٱخْتَضَبْنَ مِنَ ٱلْهَا مِ لَدَى ٱلرَّوْعِ ما شَكَوْنَ نُصُولا
كُلَّمَا شِمْتَهَا لِسَفْكِ ٱلدَّمِ ٱلْمَمْـ ـنُوعِ أَضْحَى بِحَدِّهَا مَطْلُولا (٢)
لَا أَرَى ما يُوَلِّدُ ٱلضِّغْنَ عِزّاً إِنَّمَا ٱلْعِزُّ ما يُمِيتُ ٱلذُّحُولا
وَلَعَمْرِي لَقَدْ مَدَدْتَ عَلَى ٱلْإِسْـ ـلَامِ وَٱلْمُسْلِمِينَ ظِلّاً ظَلِيلا
ظَلْتَ (٣) سِتْراً عَلَيْهِمُ مَسْدُولا وَحُسَاماً مِنْ دُونِهِمْ مَسْلُولا
فَهُمُ (٤) ٱلْيَوْمَ فِي جِوَارِكَ قَدْ عَا دَ طَرْفُ ٱلزَّمَانِ عَنْهُمْ كَلِيلا
فَرَأَوْا خَطْبَهُ ٱلْجَلِيلَ دَقِيقاً بَعْدَ رُؤْيَاهُمُ ٱلدَّقِيقَ جَلِيلا
ما أَصَاخُوا إِلَى وَعِيدِ ٱلْأَعَادِي مُذْ أَنَاخُوا بِبَابِكَ ٱلتَّأْمِيلا
قَصُرَتْ عِنْدَ آمِلِيكَ ٱللَّيَالِي وَأَرَى لَيْلَ حَاسِدِيكَ طَوِيلا
أَبْقَتْ مِنْهُمُ ٱلْعُقُولُ وَأَبْقَتْ سَقَماً ظَاهِراً وَهَمّاً دَخِيلا

(١) التهليل الأولى : قول لا إلـه إلا الله . والتهليل الثانية : الجبن والفرار .
(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٣) طلت (ل)
(٤) فهو (ع) و (م)

لاَ تقَضّى عيدٌ وَلاَ عادَ إلاَّ كُنْتَ فيهِ مُهنَّأً مقبُولا
عِشْ لِمُلْكٍ قدَعْتَ (١) عَنْهُ عِداهُ تارَةً قائِلاً وَطَوْراً فَعُولا
بالغَنا في خَطيرِهِ (٢) وَأَخيهِ ذي ٱلمَعالي صَفيِّهِ ٱلمَأْمُولا
فَهُما ٱلأَشْرفانِ قَدْراً وَأَفْعا لاً وَسِنْخاً وَوالِداً وَقَبيلا
وصا (٣) لِلْحُقُوقِ جُنَّةَ عَدْلٍ مَلأَتْ حَدَّ كُلِّ باغٍ فَلُولا
مُذْ تَأَسَّى فِينا بعَدْلِهِما ٱلحُكّا مُ لَمْ تَظْلِمِ ٱلأَنامُ فَتيلا
أَوَلَيْسا مِنْ أُسْرَةٍ تُتْقِنُ ٱلتَّنْـ زِيلَ حِفظاً وَتَعْلَمُ ٱلتَّأْويلا
ٱلكِرامِ ٱلأَعْراقِ طالُوا فُرُوعاً بِٱلتُّقى وَٱلنُّهى وَطابُوا أُصُولا
عُرِفُوا بِٱلمَعْرُوفِ وَٱلعُرْفِ شُبَّا نَاً وَشِيباً وَصِبْيَةً وَكُهُولا
مُذْ جَرَوْا في إِزالَةِ ٱلجَوْرِ وَٱلمُنْـ كَرِ جرُّوا عَلَى ٱلسِّماكِ (٤) ذُيُولا
قَرَنُوا ٱلفَضْلَ بِٱلتَّفَضُّلِ عَفْواً وَأَضافُوا إِلى ٱلجَمالِ ٱلجَميلا
حَيْثُ لاَ تَنْطوي ٱلقُلُوبُ (٥) عَلَى ٱلغِـ لِّ وَلاَ تَعْرِفُ ٱلأَكُفُّ ٱلغُلُولا

---

(١) في الأصل (قذعت)
(٢) خطير الملك وصفيّ الملك : ولدا الوزير اليازوري . انظر الحاشية رقم (٥) ص(١٩٥) وقد تصحفت الكلمة في (ع) و (م) الى (حطيرة)
(٣) كذا في (ع) و (م) ولعلها (وَصَنا) أي نسجا . والبيت كله لم يرد في (ل)
(٤) على السماء (ل)
(٥) الصدور (ل)

وَلأَنْتُمْ فِينا ٱلشُّمُوسُ أَقَامَتْ حِينَ غَابَتْ تِلْكَ ٱلنُّجُومُ أُفُولا
وَمَنِ ٱشْتَاقَ أَهْلَهُ فَٱشْتِيَاقِي لَيْسَ يَعْدُو جَنابَكَ ٱلمَـأْهُولا
حَيْثُ يَلْقَى(١) ٱلْمُنَى مَقِيلاً وَمَنْ يُثْـ ـنِي مَقالاً وَذُو ٱلْعِثَارِ مُقِيلا
حَرَمٌ حَرَّمَ ٱلرُّقَادَ عَلَى عَيْنَـ ـيَّ لَمَّا حُرِمْتُ فِيهِ ٱلمُثُولا
جِئْتُهُ لِلنَّوالِ لَمْ يَعْدُهُ ظَنِّي فَأَجْدَى ٱلتَّنْوِيـهَ وَٱلتَّنْوِيلا
مَا كَفَاهُ إِزَالَـةُ ٱلْفَقْرِ بِٱلثَّرْ وَةِ عَنِّي حَتَّى أَزَالَ ٱلْخُمُولا(٢)
لَمْ يَزَلْ فِي جَزِيلِ جَدْوَاهُ حَتَّى فِضْتُ مِنْ بَعْضِهِ نَوَالاً جَزِيلا
كَٱلْغَمَامِ ٱلرُّكَامِ خَصَّ بِلاداً بِغُيُوثٍ فَعَمَّ أُخْرَى سُيُولا(٣)
ثُمَّ أَنْشَأْتُ أَسْتَكِفُّ عَطَايَا كَ فَحَاوَلْتُ مَطْلَباً مُسْتَحِيلا
عَاذِلاً فِي ٱلنَّدَى وَلَمْ يُرَ قَبْلِي شَاعِرٌ صَارَ فِي ٱلسَّمَاحِ عَذُولا
كُلَّ يَوْمٍ تَزِيدُ(٤) أَرْضِي مِنْ أُفْـ ـقِكَ غَيْثاً(٤) بِمِثْلِهِ مَوْصُولا
مَـكْرُمَاتٌ تَخِفُّ نَحْوِي مَعَ ٱلْبُرْدِ(٥) وَإِنْ كَانَ حَمْلُهُنَّ ثَقِيلا
وَلَوَ أَنِّيَ حَلَلْتُ بِٱلصِّينِ وَافَا نِي رَعِيلٌ مِنْهُنَّ يَتْلُو رَعِيـلا

(١) كذا ولعله (تلقى)
(٢) الحمولا ؟ (ع) و (م)
(٣) سبيلا (ع) و (م)
(٤) يزور ... غيث ... (ل)
(٥) مع الرَّدِّ ... (ع) و (م)

فَرُوَيْداً فَقَدْ تجَاوَزَ حَظِّي مِنْ لُهَاكَ ٱلتَّتْمِيمَ وَٱلتَّكْمِيلا
وَلَقَدْ عَاقَ عَنْ لِقَائِكَ خَطْبٌ لَيْتَهُ لا يَعُوقُ عَنْ أَنْ أَقُولا
عَارِضٌ صِرْتُ فِيهِ كَٱلصَّعْدَةِ ٱلسَّمْراءِ لَوْناً وَدِقَّةً وَذُبُولا
فَلْتُبَلَّغْ مِصْرُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنَّنِي عَنْ وِدَادِهَا لَنْ أَحُولا
إِنْ أَعَلَّتْ جِسْماً صَحِيحاً فَأَوْهَتْهُ فَقَدْ صَحَّحَتْ رَجَاءً عَلِيلا
وَعَدِمْتُ ٱلْحَيَاةَ إِنْ كُنْتُ أَرْضَى بِحَيَاتِي مِنْ أَنْ أَرَاكَ بَدِيلا(١)
وَسَأُدْمِي أَخْفَافَهَا كُنْتُ مَعْذُوراً عَلَى مَا أَتَيْتُ أَوْ مَعْذُولا
رَاسِمَاتٍ لِلرَّامِسَاتِ يُنَاسِبْنَ(٢) وَيُنْكِرْنَ شَدْقَماً وَجَدِيلا
مِنْ قِلاصٍ تَرَى ٱلْبَعِيدَ قَرِيباً حِينَ تَنْحُوكَ وَٱلْحُزُونَ سُهُولا
مَنْ يَعُدُّ ٱلْإِيجَازَ فَضْلاً فَإِنِّي فِي مَدِيحِيكَ أَعْشَقُ ٱلتَّطْوِيلا

٨٧

وقال يمدح فخر الدولة (٣) نقيب نقباء الطالبيين

مَا كَانَ قَبْلَكَ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْخَالِي مَنْ يَسْبِقُ ٱلْأَقْوَالَ بِٱلْأَفْعَالِ
حَتَّى أَتَيْتَ مِنِ ٱرْتِيَاحِكَ مَا كَفَى ذُلَّ ٱلسُّؤَالِ وَخَيْبَةَ ٱلْآمَالِ

---

(١) لم يرد هذا البيت فى (ل)

(٢) يناسين (ع) و (م) . الرامسات : الرياح الدوافن للآثار . وشَدْقَم وجَدِيل : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٥١)

لَمْ يَكْفِكَ الشَّرَفُ الَّذي وُرِّثْتَهُ حَتَّى شَفَعْتَ مَعَالِياً بِمَعَالي
وَنَسَخْتَ سِيرَةَ آلِ بَرْمَكَ مُنْعِماً، فِي الشَّدِّ مَا عَفَى عَلَى الْإِرْقَالِ
أَعْطَوْا مِنَ الْإِكْثَارِ وَالدُّنْيَا لَهُمْ دُونَ الَّذِي تُعْطِي مِنَ الْإِقْلَالِ
وَعَلَوْا بِأَنْ جَعَلُوا السُّؤَالَ وَسِيلَةً وَنَدَاكَ مُنْهَمِرٌ بِغَيْرِ سُؤَالِ
وَبِوَاجِبٍ أَنْ أَعْدَمَتْكَ مِنَ الْوَرَى مَثَلاً عُلًى بُنِيَتْ بِغَيْرِ مِثَالِ
حَامَيْتَ عَنْهَا بِالنَّزَاهَةِ وَالنَّدَى وَحَمَيْتَهَا بِالْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ
وَمَهَرْتَهَا بَأْساً وَجُوداً كَذَّبَا(١) فِيهَا مُنَى الْجُبَنَاءِ وَالْبُخَّالِ
حَاوَلْتَهَا قِدْماً وَكُلٌّ عَاشِقٌ وَبَلَغْتَ غَايَتَهَا وَكُلٌّ سَالِ
طُرُقَاتُهَا إِلاَّ لَدَيْكَ(٢) بَعِيدَةٌ وَمُهُورُهَا إِلاَّ عَلَيْكَ غَوَالِ
نَظَرُوا إِلَيْهَا مِنْ حَضِيضٍ هَابِطٍ وَأَتَيْتَهَا مِنْ مَرْقَبٍ مُتَعَالِ
وَحَرَسْتَ(٣) بِالْإِنْجَازِ وَالْإِيجَازِ مَا رَامُوهُ بِالْإِمْهَالِ وَالْإِهْمَالِ
وَلَوَ انَّهُمْ جَدُّوا وَجَدُّوا فَاتَهُمْ جَدٌّ عُرِفْتَ بِهِ وَجِدٌّ عَالِ
وَمَتَى يُحَاوِلُ أَهْلُ عَصْرِكَ(٤) ذَا الْمَدَى أَيْنَ الثِّمَادُ مِنَ الْحَيَا الْهَطَّالِ
أَجْزَلْتَ أَثْمَانَ الْمَدِيحِ وَزِدْتَهُ لَمَّا بَغَوْا حَمْداً بِغَيْرِ نَوَالِ

(١) أكذبا (ل)
(٢) إليك (ع) و (م)
(٣) كذا ولعلها (وحويت ...)
(٤) مصرك (ل)

فإذا لبستَ من الثَّناء ملابساً جُدُداً رضُوا بملابسٍ أسمالِ
وإذا هُمُ لم يبلغوا شأوَ العُلى عدلوا إلى الأعمامِ والأخوالِ
هُم ضيَّعُوها ثُمَّ رامُوا حِفْظَهَا من أعظُمٍ تحتَ التُّرابِ بوالِ
خصَّ الإلهُ محمَّداً من بينِكُمْ لا زالَ محْرُوساً بأكرمِ آلِ
وبَرَاكُمُ من طينةٍ مِسْكيَّةٍ لمَّا برى ذا الخلْقَ من صلصالِ (١)
وأبو الرَّسُولِ فجدُّكُمْ أولى به من دُونِ إخوتهِ بلا إشكالِ
أنَّى يكُونُ شريكُهُ في عمِّهِ كشريكهِ في عمِّهِ والخالِ (٢)
نسبٌ بنُو العلاَّتِ عنهُ بمعزلٍ وبذاكَ تقضي سُورةُ الأنفالِ (٣)
شمختْ (٤) بفخرِ الدولةِ الهِممُ التي حازتْ مدى الإعظامِ والإجلالِ
رحْبُ الجنابِ تضمَّنتْ آلاؤهُ فوزَ العُفاةِ وخيبةَ العُذَّالِ
فإذا تُملُّ المكرُماتُ فعندهُ لغرائبُ الإحسانِ والإجمالِ (٥)
وصْلٌ بغيرِ قطيعةٍ ورضًى بغيـ ـرِ تسخُّطٍ وهوًى بغيرِ ملالِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٢) يريد أن ينقض بذلك قول مروان بن أبي حفصة في بني العباس :
أنّى يكونُ وليس ذاك بكائنٍ لبني البناتِ وراثةُ الأعمامِ
(٣) إشارة إلى آخر آية في سورة الأنفال وهي (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم)
(٤) سمحت (ع) و (م)
(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)

يَبْدُو فِرِنْدُ ٱلسَّيْفِ بَعْدَ صِقالِهِ   وَفِرِنْدُهُ بادٍ بِغَيْرِ صِقالِ
وَحَياً لِصَيِّبِهِ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ   أَثَرٌ يَعِيشُ بِهِ ٱلْهَشِيمُ ٱلْبالِي
لَا تَأْمَنُ ٱلْأَمْوالُ بَطْشَ هِباتِهِ   هَلْ يَأْمَنُ ٱلْمَصْرُوفُ بَطْشَ ٱلْوالِي
كَمْ أَرْضَعَتْ أَمْلاَّكُهَا إِجْرارُهُ[1]   دَرَّ ٱلنَّوالِ وَلَمْ يُرَعْ بِفِصالِ
وَمُرِيدُها مِنْ غَيْرِهِ كَمُطالِبٍ   غَيْرَ[2] ٱلْفَلاةِ بِصَوْلَةِ ٱلرِّيبالِ
لٰكِنَّ خَيْرَ ٱلنَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ   وَأَشَدَّهُمْ بَأْساً بِكُلِّ نِزالِ
بِكَ لَا ٱنْطَوَتْ عَنَّا ظِلالُكَ أَنْجَزَتْ   عِدَةُ ٱللَّيالِي بَعْدَ طُولِ[3] مِطالِ
وَبِقُرْبِكَ ٱنْقَشَعَتْ غَمائِمُ لَمْ يَزَلْ   ماءُ ٱلْحَياةِ بِهِنَّ غَيْرَ زُلالِ
فَالدَّهْرُ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَساوِي عاطِلٌ   مُذْ ذُدْتَهُ وَبِذِي ٱلْمَحاسِنِ حالِي[4]
كَمْ غَرَّتِ ٱلْآمالُ مِنْ تَكْذِيبِها   فَأَعَرْتَها[5] فِي سائِماتِ ٱلْمالِ
وَسَبَقْتَ قَوْلَكَ بِٱلْفِعالِ وَلَمْ تَدَعْ   شَرَفاً لِقَوَّالٍ وَلَا فَعَّالِ
وَلَكَ ٱلْعَزائِمُ لَا يَقُومُ مَقامَها   ما فِي ٱلْبَسِيطَةِ مِنْ ظُبىً وَعَوالِي

(١) احراره در السؤال ؟ (ل)
(٢) غير ؟ (ع) و (م)
(٣) بعد مطل مطال (ل)
(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٥) فاتها من ؟ (ل)

وَمَنَائِحٌ كَسَبَتْ مَدَائِحَ هَدَّمَتْ ما شادَتِ ٱلْأَقْوَالُ لِلْأَقْيالِ
فَٱفْخَرْ فَإِنَّكَ غُرَّةٌ فِي أُسْرَةٍ ذَهَبُوا بِكُلِّ نَبَاهَةٍ وَجَلَالِ
تَتَزَلْزَلُ ٱلدُّنْيا إِذَا غَضِبُوا فَإِنْ بَلَغُوا ٱلرِّضَى أَمِنَتْ مِنَ ٱلزِّلْزَالِ
نُزُلٌ عَلَى حُكْمِ ٱلرَّجاءِ وَأَهْلِهِ حَتَّى إِذَا دَعَتِ ٱلْكُمَاةُ نَزَالِ
سَبَقُوا ٱلسُّرُوجَ مُسارِعِينَ إِلَى قَرَى ذَيَّالَةٍ جَرْدَاءَ أَوْ ذَيَّالِ
حَتَّى إِذَا طارَتْ بِهِمْ مُقْوَرَّةٌ (١) شَرَفَ ٱلْوَجِيهِ بِهَا (٢) وَذُو ٱلْعُقَّالِ
خَلَعُوا عَلَى ٱلْإِصْبَاحِ أَرْدِيَةَ ٱلدُّجَى وَتَغَشْمَرُوا (٣) ٱلْأَهْوَالَ بِٱلْأَهْوَالِ
وَإِذَا ٱمْتَطَوْهَا فِي نِزَالٍ خِلْتَهُمْ آسادَ غابٍ فِي ظُهُورِ رِئالِ (٤)
ما أَوْرَدُوهَا قَطُّ إِلَّا أُصْدِرَتْ جَرْحَى ٱلصُّدُورِ سَلِيمَةَ ٱلْأَكْفالِ
أُسْدٌ إِذَا صالُوا (٥) صُقُورٌ إِنْ عَلَوْا وَلَرُبَّما كَمَنُوا كُمُونَ صِلَالِ
لُدٌّ إِذَا شُوسُ ٱلْكُماةِ تَجالَدُوا وَتَجادَلُوا بِٱلضَّرْبِ أَيَّ جِدَالِ

(١) موقورة (ل)

(٢) الوجيه : فرسان من خيل العرب نجيبان سميا بذلك كانا لغني بن أعصر . (تاج العروس) . وذو العُقَّال : من عتاق الخيل . انظر الحاشية رقم (٨) ص (٤٦٢)

(٣) تغشمره : أخذه قهراً .

(٤) الرِّئال : جمع رَأْل وهو ولد النعام وقيل حوليّه .

(٥) ضاروا ؟ (ع) و (م)

لَا عِزَّ إلاَّ كَسْبُ أَبْيَضَ صارِمٍ ماضِي ٱلشَّبا أَوْ أَسْمَرٍ عَسَّالِ
لَا ما يُسَوِّلُهُ وَيُبْعِدُ نَيْلَهُ حِرْصُ ٱلْحَرِيصِ وَحِيلَةُ ٱلْمُحْتالِ
قَدْ سَدَّدَتْ عَزَماتُهُمْ أَرْماحَهُمْ حَتَّى عَرَفْنَ مَقاتِلَ ٱلْأَقْيالِ
وَإِذَا ٱنْجَلَتْ عَنْهُمْ دَياجِيرُ ٱلْوَغَى عَدَلُوا بِقَتْلِهِمُ إِلَى ٱلْأَمْوالِ
فَلَهُمْ بِكُلِّ مَفازَةٍ مَرُّوا بِها آثارُ صَوْبِ ٱلْمُزْنِ فِي ٱلْإِمْحالِ
عَمْرِي لَقَدْ فاتُوا ٱلْأَنامَ وَفُتَّهُمْ فِي كُلِّ يَوْمِ نَدًى وَيَوْمِ نِضالِ
بِطَرائِقٍ أَبْطَلْتَ(١) مُذْ أَوْضَحْتَها لِلسَّالِكِينَ مَعاذِرَ ٱلضُّلَّالِ
أَلَّا ٱهْتَدَوْا بِكَ فِي ٱلْمَكارِمِ مِثْلَما هُدِيَ ٱلْوَرَى بِأَبِيكَ بَعْدَ(٢) ضَلالِ
ثَقُلَتْ وَإِنْ خَفَّتْ عَلَيْكَ فَأَصْبَحَتْ فِي ٱلْخافِقَيْنِ عَزِيزَةَ ٱلْحُمَّالِ
أَمَّا ٱلصِّيامُ فَقَدْ أَظَلَّكَ شَهْرُهُ مُسْتَعْصِماً بِذَراكَ غَيْرَ مُذالِ
كَمْ زارَ غَيْرَكَ وَهْوَ مُغْضٍ سادِمٌ وَأَتاكَ يَمْشِي مِشْيَةَ ٱلْمُخْتالِ
وَقَرَتْهُ لَمَّا أَتَى وَإِذَا مَضَى أَوْ قَرْتَهُ مِنْ صالِحِ ٱلْأَعْمالِ
فَبَقِيتَ مَحْرُوسَ ٱلْفِناءِ مُهَنَّأً فِي سائِرِ ٱلْأَعْوامِ وَٱلْأَحْوالِ
مادامَ شَعْبانٌ يَجِيءُ أَمامَهُ أَبَداً وَما أَفْضَى إِلَى شَوَّالِ
لَا أَرْتَجِي خَلْقاً سِواكَ لِأَنَّنِي مَنْ لا يَبِيعُ حَقِيقَةً بِمُحالِ

(١) أفضلت ؟ (ع) و (م)
(٢) أي ضلال ؟ (ل)

لَا دَرَّ دَرُّ مَطَامِعِي إِنْ نَكَبتْ بَحْراً وَأَفْضَتْ بِي إِلَىٰ أَوْشَالِ(١)
فَمَتَىٰ أَمُدُّ يَدِي إِلَىٰ طَلَبٍ وَقَدْ أَثْرَيْتُ مِنْ جَاهٍ لَدَيْكَ وَمَالِ
صَدَّقْتَ ظَنِّي فِيكَ ثُمَّتَ زِدْتَنِي مَا لَيْسَ يَخْطُرُ لِلرَّجَاءِ بِبَالِ
وَسَنَنْتَ لِي طُرُقَ الثَّنَاءِ(٢) بِأَنْعُمٍ وَاصَلْنَ بِالْغَدَوَاتِ وَالْآصَالِ
فَإِذَا الْمَعَالِي أَعْجَزَتْ رُوَّادَهَا مِنْ بَعْدِ طُولِ تَطَلُّبٍ وَكَلَالِ
ذَلَّتْ جَامِحُهَا بِغَيْرِ شَكِيمَةٍ وَحَبَسْتَ شَارِدَهَا بِغَيْرِ عِقَالِ
إِلَّا بِإِهْدَائِي الْمَدِيحَ لِحَضْرَةٍ(٣) أَعْدَتْ غَرَائِبُ مَجْدِهَا أَقْوَالِي
فَجَلِيلُهَا مُتَعَالِمٌ وَدَقِيقُهَا قَدْ أَلْحَقَ الْعُلَمَاءَ بِالْجُهَّالِ
جَادَتْ سَمَاؤُكَ لِي وَمَا اسْتَسْقَيْتُهَا بِالْغَيْثِ إِلَّا أَنَّهُ مُتَوَالِ
وَسَرَحْتُ طَرْفِي فِي خِضَمٍّ مَاؤُهُ عَذْبٌ وَكَانَ مُوَكَّلاً بِالْآلِ
وَأَفَدْتَنِي أَنَّ الْإِقَامَةَ لِلْفَتَىٰ ذُلٌّ وَأَنَّ الْعِزَّ فِي التَّرْحَالِ
مِنْ بَعْدِ أَنْ كَلَّتْ وَذَلَّتْ إِذْ عَرَا(٤) بَعْضُ الْخُطُوبِ صَوَارِمِي وَرِجَالِي
وَلَقَدْ تَخَيَّرْتُ الْمَوَاهِبَ مُغْرِباً(٥) عَنْ وَصْلِ ذِي مَقَةٍ وَهِجْرَةِ قَالِ

(١) الأوشال (ل)
(٢) طرق الرجاء (ل)
(٣) بحضرة (ع) و (م).
(٤) غزا (ع) أن عرا (ل)
(٥) مغرياً (ع)

فَبَغَيْتُ مِنْهَا مَا يُعَدُّ قَلائِداً وَصَدَفْتُ عَمَّا عُدَّ فِي ٱلْأَغْلالِ
أَوْضَحْتَ لِي نَهْجَ ٱلْقَرِيضِ بِنَائِلٍ رَخُصَتْ بِهِ فِقَرُ ٱلْكَلَامِ ٱلْغَالِي
فَهِيَ عَلَيْكَ وَكَمْ بَغَاهُ مَعْشَرٌ لَمْ يَظْفَرُوا مِنْ بَحْرِهِ بِبِلَالِ[1]
أَغْنَيْتَنِي عَنْهُمْ كَمَا أَغْنَى ٱلْقَنَا عِنْدَ ٱلْكَرِيهَةِ عَنْ عِصِيِّ ٱلضَّالِ
وَلَطَالَمَا وَصَلَتْ يَدَيَّ[2] صِلَاتُهُمْ فَأَبَتْ يَمِينِي قَبْضَهَا وَشِمَالِي
وَأَرَى ٱلْقَوَافِيَ إِنْ أَتَتْ بِبَدَائِعٍ فَٱلْحَمْدُ فِي إِبْدَاعِهَا لَكَ لَا لِي
لَا لَوْمَ يَلْزَمُهَا إِذَا قَصُرَتْ خُطَى مِنْ فَرْطِ مَا حَمَلَتْ مِنَ ٱلْأَثْقَالِ
أَوْقَرْتَهَا مِنَناً فَأَوْسِعْ رَبَّهَا عُذْراً إِذَا جَاءَتْكَ غَيْرَ عِجَالِ
حَرَّمْتُهَا زَمَناً فَمُنْذُ خَطَبْتَهَا حَلَّلْتُهَا وَٱلسِّحْرُ غَيْرُ حَلَالِ
وَكَأَنَّ مُهْدِيهَا غَدَاةَ أَتَى بِهَا مَزَجَ ٱلشَّمُولَ بِبَارِدٍ سَلْسَالِ
مِنْ كُلِّ ثَاوِيَةٍ لَدَيْكَ مُقِيمَةٍ جَوَّالَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ كُلَّ[3] مَجَالِ
وَكَثِيرَةِ ٱلْأَمْثَالِ إِلَّا أَنَّهَا فِي ذَا ٱلزَّمَانِ قَلِيلَةُ ٱلْأَمْثَالِ
لَمْ تُخْشَ[4] حُوشِيَّ ٱلْكَلَامِ فَقَدْ أَتَتْ مَعْدُومَةَ ٱلْأَشْكَالِ وَٱلْإِشْكَالِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٢) إليَّ (ع) و (م)
(٣) أيَّ مجال (ل)
(٤) في الأصل (لم تَخشَ)

وَتَتِيهُ (١) إِدْلالاً وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ   أَنْ تُوصَفَ ٱلْحَسْنَاءُ بِٱلْإِدْلالِ
وَإِذَا أَتَىٰ غَيْرِي بِحَوْلِيَّاتِـهِ   أَرْبَتْ عَلَيْهَا وَهْيَ بِنْتُ لَيَالِ
وَمِنَ ٱلْأَنَـامِ مُبَرِّزٌ وَمُبَهْرَجٌ   وَمِنَ ٱلْـكَلامِ جَنَادِلٌ وَلآلِي

٨٨

وقال يمدح محمود (٢) بن نصر بن صالح

لِي بِٱمْتِدَاحِكَ عَنْ ذِكْرِ ٱلْهَوَىٰ شُغُلُ   وَبِٱرْتِيَاحِكَ عَنْ عَيْشِ (٣) ٱلصِّبَا بَدَلُ
وَكَيْفَ يَعْدُوكَ بِٱلتَّأْمِيلِ مَنْ بَلَغَتْ   بِهِ عَطَايَاكَ مَا لَمْ يَبْلُغِ ٱلْأَمَلُ (٤)
أَسْرَفْتَ وَٱخْتَصَرَ ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ مَضَوْا   فَهَلْ عَلِمْتَ بِصَافِي ٱلْفِكْرِ مَا جَهِلُوا
وَلَا أُقِيمُ لَهُمْ عُذْراً بِجَهْلِهِمُ   لٰكِنْ أَقُولُ مُحِقًّا جُدْتَ إِذْ بَخِلُوا
مَا جُرْتَ عَنْ طُرُقِ ٱلْعَلْيَاءِ إِذْ عَدَلُوا   عَنْهَا وَجُرْتَ عَلَى ٱلْأَمْوَالِ إِذْ عَدَلُوا
وَهَبْتَهَا كَرَماً قَبْلَ ٱلسُّؤَالِ بِلَا   مَنٍّ وَمَنُّوا وَمَا مَنُّوا وَقَدْ سُئِلُوا
يَا مُسْمِعِي فِقَراً تَفْضِيلُهَا (٥) لَزَمٌ   وَمُوسِعِي مِنَناً تَفْصِيلُهَا جُمَلُ

---

(١) وتنير (م) وينير (ع)
(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)
(٣) عصر الصبا (مسالك الأبصار ج ١٠)
(٤) المَثَلُ (ل)
(٥) تفصيلها (ل)

قُسٌّ وَسَحْبانُ(١) وَالْقَومُ الأُلى فَصُحُوا لَوْ يَسْمَعُونَ الَّذِي أَسْمَعْتَنِي ذَهِلُوا
لا يَبْلُغُونَ إِذا أَفْكارُهُمْ تَعِبَتْ مِعْشارَ قَولِكَ فِينا حِينَ تَرْتَجِلُ(٢)
فُتَّ الْوَرى بِأَيادٍ كُلُّها هُطُلٌ عَلى الْمُنى وَعَوادٍ كُلُّها قُتُلُ
فَما لَنا فِي حَياةٍ عَنْكَ مُنْدَفَعٌ وَالرِّزْقُ طَوْعُكَ فِيما شِئْتَ وَالأَجَلُ
فَلْيَسْلُ مَجْدَكَ رَغْماً لا مُجامَلَةً مَنْ مالَهُ ناقَةٌ فِيهِ(٣) وَلا جَمَلُ
وَلا لَهُ فِي يَمِينٍ بَرَّةٍ صَدَقَتْ قَوْلٌ وَلا بِيَمِينٍ بَرَّةٍ عَمَلُ
وَلَوْ رَأَتْكَ مُلُوكٌ أَنْتَ تاجُهُمُ لأَذْعَنُوا وَأَقَرُّوا أَنَّهُمْ خَوَلُ
وَهَلْ لَهُمْ طَمَعٌ أَنْ يَلْحَقُوكَ وَقَدْ بَلَغْتَ ما لَمْ يَنَلْ آباؤُكَ الأُوَلُ
مَنْ لَمْ يَدِينُوا لِمَنْ دانَ الزَّمانُ لَهُ وَلَمْ يَدُوا مِنْ حُماةِ الرَّوْعِ مَنْ قَتَلُوا
تُغْنِي عَنِ السُّمْرِ فِي الْهَيْجاءِ عَزْاؤُهُمُ فَيَطْعَنُونَ الْعِدى شَزْراً وَهُمْ عُزُلُ
وَلَوْ(٤) غَزَوْا مَكَّةَ إِذْ جاهِلِيَّتُها قُرَيْشُ لَمْ تَعْبُدِ الْعُزّى(٥) وَلا هُبَلُ

(١) قُس بن ساعدة الإيادي وسَحبان وائل : من أشهر خطباء العرب .
(٢) لم يرد هذا البيت فى (ل)
(٣) فيها (ل) و (م)
(٤) ولو غزا (ع) و (م)
(٥) العُزّى : سَمُرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة فبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إليها فهدم البيت وأحرق السمرة . وهُبَل : أعظم أصنام الكعبة كان من عقيق أحمر على صورة الإنسان .

« معجم البلدان »

مضوا وخلوا أحاديثاً مخلدة … تحدى(١) بها في الدياجي الأينق الذلل

ونبت عنهم وقد طاح الزمان بهم … نيابة البيض لما حطم الأسل

تنقل(٢) الشام فيكم برهة وأتى … من صدق عزمك ما زالت به النقل(٢)

أكلاؤه بشفار المرهفات حمى … وماؤه بين مركوز القنا غلل

ودون قدرك ما أصبحت مالكه … فاحكم فأمرك في الآفاق ممتثل

ما بعد قول مليك الأرض(٣) كيف أخي … من مطلب دونه مطل ولا علل

أثنى عليك لدن شافهت حضرته … ونابت الكتب لما بان والرسل

مجدداً فيك أمراً لا يخص به … سواك كل جديد عنده سمل

لقد أحلك إذ آخاك منزلة … لا المشتري طامع فيها ولا زحل

وقد أظلك(٤) من تشريفه منح … على صنوف العلى والعز تشتمل

ومن ملابسه ما فخره أبداً … باق عليك إذا ما رثت الحلل

ومن نفائس ما قد كان ممتطياً … جرد(٥) يعز عليها الغزو والقفل

---

(١) تخدي (ل)

(٢) تنقل … النقل (ع) و (م)

(٣) يريد بمليك الأرض ألب ارسلان السلجوقي لما حاصر حلب سنة ٤٦٢ فدخل عليه محمود ومعه والدته فتلقاها بالجميل وخلع على محمود وأعاده إلى بلده . « الكامل لابن الاثير ١٠/٢٢ »

(٤) أظلك (ع) و (م)

(٥) جرداً (ع) و (م)

زَادَتْ حُلاَهَا وَلَوْ جَاءَتْكَ عَاطِلَةً ... مِنْ خَالِصِ التِّبْرِ مَا أَزْرَى بِهَا الْعَطَلُ
وَرَاءَهَا عَلَمَا النَّصْرِ اللَّذَا كَفَلاَ ... لِمَنْ أَظَلاَّ بِعِزٍّ لَيْسَ يُنْتَحَلُ
مِنْ عَقْدِ مَنْ عَذَقَ النَّصْرُ الْعَزِيزُ بِهِ ... فَمَا لَهُ أَبَداً عَنْ ظِلِّهِ حِوَلُ
عَنَّتْ لَهُ فُرَصٌ شَتَّى دَعَاكَ لَهَا ... يَا مَنْ بِهِ فُرَصُ الْعَلْيَاءِ تُهْتَبَلُ
وَقَلَّدَ الْأَمْرَ مَيْمُوناً نَقِيبَتُهُ ... لِلْهَوْلِ مُقْتَحِمٌ بِالنَّصْرِ مُشْتَمِلُ
إِذَا عَرَا الْخَطْبُ لَمْ يَحْضُرْ(١) مَشُورَتَهُ ... مَنْ فِيهِ حِرْصٌ وَلاَ جُبْنٌ وَلاَ بَخَلُ
وَكَيْفَ يَأْمَنُ أَبْنَاءُ الزَّمَانِ سُطىً ... أَبُوهُمُ خَائِفٌ مِنْ بَطْشِهَا وَجِلُ
رَوَّعْتَهُ فِي مَقَامَاتٍ قَهَرْتَ بِهَا ... حَتَّى اعْتَرَاهُ عَلَى إِقْدَامِهِ فَشَلُ
لاَ فَلَّ عَزْمَكَ(٢) صَرْفُ النَّائِبَاتِ فَكَمْ ... عَزَّتْ وَذَلَّتْ بِكَ الْأَمْلاَكُ وَالدُّوَلُ
وَالرُّومُ مَنْ عَلِمُوا حَقّاً بِأَنَّهُمُ ... إِنْ سَالَمُوا سَلِمُوا أَوْ قَاتَلُوا قُتِلُوا
وَلاَ سَلاَمَةَ إِلاَّ أَنْ يَجُودَ لَهُمْ ... بِهَا أَبُوهَا(٣) فَيَنْأَى الْخَوْفُ وَالْوَجَلُ
يَرْجُونَ أَمْناً بِهِ تَحْيَا نُفُوسُهُمُ ... وَالْأَمْنُ يَنْزِلُ وَالْأَرْوَاحُ تَرْتَحِلُ
قَتَلْتَ شَطْرَهُمُ خَوْفاً وَشَطْرُهُمُ ... يُمِيتُهُمْ فَرَحاً إِدْرَاكُ مَا سَأَلُوا
فَافْخَرْ فَقَبْلَكَ مَا أَبْصَرْتُ سَيْفَ وَغًى ... يَنُوبُ عَنْ مَضْرِبَيْهِ الْخَوْفُ وَالْجَذَلُ(٤)

(١) لم تحضر (ل) و (م)
(٢) لا فلَّ حدَّيك ... (ل)
(٣) كنية الممدوح : أبو سلامة .
(٤) والجدل (ع)

أَتَيْتَ ظَاهِرَ أَنْطَاكِيَّةٍ عَبَثاً   أَمَامَكَ الْقَاتِلاَنِ الرُّعْبُ وَالْوَهَلُ
وَكُلُّ أَسْمَرَ مَافِي عَوْدِهِ طَمَعٌ   بَعْدَ اللِّقَاءِ وَلاَ فِي عُودِهِ خَطَلُ
وَكُلُّ أَبْيَضَ مَضْرُوبٍ بِشَفْرَتِهِ   رَأْسُ الْمُدَجَّجِ مَضْرُوبٍ بِهِ الْمَثَلُ
وَكُلُّ سَلْهَبَةٍ أَنْتَ الْكَفِيلُ لَهَا   أَلاَّ يُصَابَ لَهَا فِي غَارَةٍ كَفَلُ
دَهْمَاءَ كَاللَّيْلِ أَوْ شَقْرَاءَ صَافِيَةٍ   تُرِيكَ فِي اللَّيْلِ ثَوْباً حَاكَهُ الْأُصُلُ
مُذَكِّراً بِأَبِيكَ الْمُسْتَبِيحِهِمُ   بِالسَّيْفِ إِذْ كُلُّ أَلْفٍ فَلَّهُ (١) رَجُلُ
عَزَوْا (٢) مِئِينَ أُلُوفٍ فِي مِئِينَ فَلَمْ   يَثْبُتْ لِضِرْغَامِ كَعْبٍ ذٰلِكَ الْوَعِلُ
تَخَلَّفُوا الْمُلْكَ إِذْ جَدَّ الْعِرَاكُ بِهِمْ   نَهْباً مُشَاعاً وَلَوْلاَ ذَاكَ مَا وَأَلُوا (٣)
وَأُعْطِيَ النَّصْرَ نَصْرٌ يَوْمَ قَارَعَهُمْ   بِعَزْمَةٍ مَا لِمَنْ أَمَّتْ بِهَا قِبَلُ
وَقَدْ تَخَلَّصْتَ نَصْراً مِنْ حَبَائِلِهِمْ   وَالْحَوْلُ يَفْعَلُ مَا لاَتَفْعَلُ الْحِيَلُ
وَمِنْ بَدَائِعِكَ اسْتَخْرَجْتَ جَوْهَرَةً   غَوَّاصُهَا الْبِيضُ وَالْخَطِّيَّةُ الْأَسَلُ
وَقَدْ قَرَنْتَ بِهَا بِالْأَمْسِ لُؤْلُؤَةً   بِحَارُهَا مُقْفِرَاتُ الْبِيدِ وَالْحِلَلُ
كَرِيمَةَ الْبَعْلِ وَالْآبَاءِ زَيَّنَهَا   أَصْلٌ كَرِيمٌ بِعَبْدِ اللّٰهِ يَتَّصِلُ
تَشْكُو الْحِجَالُ الَّتِي تَاهَتْ بِهَا زَمَناً   فِرَاقَهَا بَعْدَ أَنْ تَاهَتْ بِهَا الْكِلَلُ

(١) كذا في جميع النسخ ولعله (فَلَّهُمْ)
(٢) كذا في جميع النسخ ولعله (غزوا) أو (عَدُّوا)
(٣) لم يرد هذا البيت في (ع) ولا في (م)

بلغتَ ما أنْتَ راجيهِ وآملُهُ   فيهِ ولا بلَغَ الحُسّادُ ما أمّلوا

لكَ العطايا التي ما شابَها كَدَرٌ   معَ الخِلالِ التي ما شانَها خَلَلُ

عَلى جميعِ الذي تحويهِ مِنْ نَشَبٍ   مِنَ المكارمِ والٍ ليسَ ينعزِلُ

مَواهِبٌ تخلُفُ الأنواءَ غائبةً   ويعجزُ الغيثُ عنها وهوَ مُحتفِلُ

أمّا عُفاتُكَ لا أكدَوْا فما لهُمُ   إذا المطامِعُ طاحتْ عنكَ مُرتحَلُ

جاءتْ وسائقُها وخْدٌ وسابقُها   إلى حِياضِكَ يا بحرَ النّدى عَجِلُ

فأقلعَ المَحْلُ عنهُمْ حِينَ مُدّلهُمْ   ليرتعوا (١) في كلا إنعامكَ الطِّوَلُ

يُقبّلونَ ثرًى دامتْ تُظلّلهُ   سُحْبُ النّدى فهوَ في أفيائها (٢) خَضِلُ

لمْ يظفروا بطريقٍ نحوَ مُلكِكَ ما   تُزاحِمُ النّاسَ فيهِ (٣) الخيلُ والإبلُ

فالعِيسُ تدرُسُ أيدي الخيلِ ما وطِسَتْ   والمُقرباتُ تُعفّي وطْأَها القُبُلُ

فأشرِعْ لهُمْ طُرُقًا ما ذُلّلتْ فلقدْ   ضاقتْ بمَنْ جاءَ يبغي جودَكَ السُّبُلُ

وأسلَمْ ولا زالَتِ الأعيادُ عائدةً   والعِزُّ مُقتبِلٌ والظّلُّ مُنسدِلُ

ظهرتَ فينا فأقررْتَ العُيونَ وما   يعدو بقاءَكَ مَنْ يدعو ويبتهِلُ

وزانَ جيشَكَ لمّا سارَ أربعةٌ   إنْ ناضلوا نَضَلوا أوْ فاضَلوا فضَلوا

(١) ليربعوا (م)

(٢) وردت هذه الكلمة في (ع) و (م) أفنائها وفي (ل) أيامها. ولعل ما أثبتناه هو الصواب.

(٣) فيها (مسالك الأبصار ج ١٠)

عَلَوْا جُدُوداً وَأَجْداداً فَفَخْرُهُمُ الْـ ... مُذَاعُ مُتَّصِلٌ[1] طَوْراً وَمُنْفَصِلُ
تَفْصيلُهُ ابْنُ بُوَيْهٍ وَابْنُ زَائِدَةٍ[2] ... وَعِنْدَ نَصْرٍ حَليفِ الْجُودِ يَتَّصِلُ
وَأَنْتَ يا أَكْرَمَ الآباءِ وَالِدُهُمْ ... فَمَجْدُهُمْ في الْوَرَى ماضٍ وَمُقْتَبَلُ
بَقُوا وَلا خَيَّمُوا إِلاّ عَلَى شَرَفٍ ... مَدَى الزَّمانِ وَلا خامُوا وَلا خَمَلُوا
يا ناصِرَ الدّينِ بِالْجِدِّ ارْتَقَيْتَ إِلَى ... هذا الْمَحَلِّ عَلَى أَنَّ الْعُلَى نِحَلُ
وَبِالْحُرُوبِ الَّتي سَعَّرْتَها اعْتَزَلَ الْـ ... بِلادَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ يَعْتَزِلُ
وَلَيْسَ يَجْتَمِعُ التَّدْبيرُ وَالْخَلَلُ ... إِذا تَفارَقَتِ الأَسْيافُ وَالْخِلَلُ
لَقَدْ مَلأْتَ الْقَوافِي فَوْقَ ما وَسِعَتْ ... فَما لَها عَنْكَ تَعْريدٌ[3] وَلا مَيَلُ
فَضائِلٌ مَلأَتْ شِعْري بِكَثْرَتِها ... مِنْ أَنْ يَفُوزَ بِهِ التَّشْبيبُ وَالْغَزَلُ
فَاسْمَعْ لِمُحْكَمَةٍ فِي الأَرْضِ[4] حاكِمَةٍ ... كَالشَّمْسِ مَكَّنَها مِنْ بُرْجِهِ الْحَمَلُ
سَريعَةِ السَّيْرِ إِلاَّ أَنَّها أَبَداً ... تُقيمُ فِي كُلِّ أَرْضٍ وَهِيَ تَرْتَحِلُ
وَلا تُكَرَّرُ في سَمْعٍ فَيَحْدُثُ مِنْ ... تَكْرارِها ضَجَرٌ مِنْها وَلا مَلَلُ

---

(١) متصلاً (ع) و (م)

(٢) وابن رائدة ؟ (ع) و (م) . وفي البيت إشارة إلى صلة القربى بين محمود بن نصر وبين بني بويه وبني زائدة الكلابي . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٤٤) والحاشية رقم (١) ص (٢٤٦) والحاشية رقم (٢) ص (٣٢٦)

(٣) تغريد ؟ (ع) و (م)

(٤) في الفضل (ل)

جلَتْ صِفاتُكَ عن قَوْلٍ يُحِيطُ بِها حتّى اُسْتَوى شاعِرٌ فيها وَمُنْتَحِلُ (١)
مَناقِبٌ في أقاصي الأرضِ قد شُهِرَتْ فما اُعْتَرى (٢) مُطْنِباً في وَصْفِها خَجَلُ
أُعِيذُ مَجْدَكَ مِنْ عَيْنِ الكَمالِ فَكَمْ (٣) أصابَتِ العَيْنُ أمْلاً كا (٤) وَما كَمُلُوا

٨٩

وقال يمدح نصر بن محمود (٥)

أرى سَفَهاً وَلَوْ جاءَ العَذُولُ بِحَقٍّ أنْ أقُولَ كَما يَقُولُ
فَما مِنّي إلى لَوْمٍ جُنُوحٌ وَلا عِنْدي لِتَعْنِيفٍ قَبُولُ
وَكَيْفَ يُبَلُّ مِنْ داءٍ دَفِينٍ عَلِيلٌ ما يُبَلُّ لَهُ غَلِيلُ
أحِنُّ لَدى المَنازِلِ وَهْيَ قَفْرٌ كَما حَنَّتْ لَدى (٦) البَوِّ العَجُولُ
وَأشْتاقُ الدِّيارَ وَساكِنِيها كَما يَشْتاقُ صِحَّتَهُ العَلِيلُ
بَكَيْتُ لِهَجْرِهِمْ حِيناً وَحِيناً لِبُعْدِهِمُ وَقَدْ أزِفَ الرَّحِيلُ

(١) وينتحل (ل)
(٢) فما اعترى مطنب ...؟ (ل)
(٣) فما (ل)
(٤) أقواماً (هامش ع)
(٥) نصر بن محمود بن صالح (ل) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)
(٦) لذي ؟ (ل)

فَلَمْ تَدْرِ ٱلنَّوٰى (١) وَٱلهَجْرُ دَمْعاً تُجادُ بِهِ ٱلْمَعالِمُ وَٱلطُّلُولُ
وَمِمّـــا شَفَّنِي وَجْدٌ عَزِيزٌ يُحــاوِلُ قَهْرَهُ صَبْرٌ ذَلِيلُ
جَزٰى ٱلرِّيحَ ٱلدَّبُورَ ٱللهُ خَيْراً فَلِي مِنْها إِذا هَبَّتْ رَسُولُ
أُحَمِّلُهُ إِلى سَلْمٰى سَلاماً تَرُدُّ جَوابَهُ ٱلرِّيحُ ٱلقَبُولُ
وَدُونَ ٱلظّاعِنِينَ نَوًى شَطُونٌ عَرَتْنا قَبْلَهـا وَهُمُ حُلُولُ
خُطُوبٌ يَبْعُدُ ٱلأَدْنَوْنَ مِنْهـا وَيَقْطَعُ عِنْدَها ٱلبَرُّ ٱلوَصُولُ
وَعِنْدَ أَبِي ٱلْمُظَفَّرِ إِنْ أَلَمَّتْ مَقِيلٌ مِنْ عَوادِيهـا مُقِيلُ
بِهِ ٱغْتُفِرَتْ جِناياتُ ٱللَّيـالِي وَأَنْجَزَ وَعْدَهُ ٱلزَّمَنُ ٱلْمَطُولُ
أَضافَ إِلى ٱلنَّدٰى ٱلْمُنْهَلِّ بَأْساً يَهُونُ عَلَيْهِ فِيهِ ما يَهُولُ
أَبادَ مُخالِفاً وَأَفادَ ذِكْراً تَزُولُ ٱلرّاسِياتُ وَما (٢) يَزُولُ
وَأَمْناً تَعْجَبُ ٱلأَيّامُ مِنْهُ وَعَدْلاً مالَهُ فِيهِ عَدِيلُ
تَدُورُ (٣) عَلَى ٱلأَدانِي وَٱلأَقاصِي مَواهِبُهُ وَلَمْ تَدُرِ ٱلشَّمُولُ
مَساعٍ وَعَّرَتْ سُبُلَ ٱلْمَعـالِي فَلَيْسَ إِلى ٱللَّحاقِ بِها سَبِيلُ
وَشاعَ حَدِيثُها حَتّٰى تَساوٰى ٱلْـ عَلِيمُ بِمـا تُؤَثِّلُ وَٱلْجَهُولُ

---

(١) فلم يذر الهوى … (ع) و (م)
(٢) ولا يزول (ل)
(٣) تدول ؟ (م)

فَأَيقَنَ مَنْ حَوى مُلْكاً بِجَدٍّ وَحظٍّ أَنَّهُ فِيهِ دَخِيلُ
نَحا شَرَفُ ٱلْمُلُوكِ بِلاَ دَلِيلٍ طَرائِقَ لَيْسَ يَعْرِفُها دَلِيلُ
فَوَعْرُ ٱلْمَكْرُماتِ عَلَيْهِ سَهْلٌ وَصَعْبُ ٱلنَّائِباتِ لَهُ ذَلُولُ
نَدىً تَحيا ٱلْعُفَاةُ بِهِ وَعِزٌّ تَمُوتُ بِهِ ٱلضَّغائِنُ وَٱلذُّحُولُ
وَعَزْمٌ لاَ يَمِينُ وَلاَ يُمَنِّي وَرَأْيٌ لاَ يُفَلُّ وَلاَ يَفِيلُ
حَمى ذَا ٱلشَّامَ أَجْمَعَهُ هِزَبْرٌ لَهُ بِالْقَلْعَةِ ٱلشَّمَّاءِ غِيلُ
مَخُوفٌ وَٱلصَّوارِمُ لَمْ تُجَرَّدْ وَلاَ أَخْلَتْ مَرابِطَها ٱلْخُيُولُ
وَلَيْسَ يَرِيمُ أَسْماعَ ٱلْأَعادِي صَلِيلُ ظُبىً يُمازِجُهُ صَهِيلُ(١)
فَفِي كَفِّ ٱلْخِلاَفَةِ حِينَ يَسْطُو حُسامٌ لاَ يُلِمُّ بِهِ كُلُولُ(٢)
فَلاَ يَأْذَنْ إِلىٰ ٱلْإِرْجافِ مُصْغٍ يَمِيلُ بِهِ ٱلْهَوىٰ أَنَّىٰ يَمِيلُ
فَكُلُّ عُداةِ هٰذَا ٱلْمُلْكِ أَسْرىٰ وَهَيْبَتُكَ ٱلْجَوامِعُ وَٱلْكُبُولُ
وَما (٣) تَخْشَى عِدىً لاَ أَسْرَ فِيهِمْ وَإِنْ كَثُرَ ٱلْمُشَرَّدُ وَٱلْقَتِيلُ
وَلَيْسَ يَخِيبُ حِينَ تَجُودُ إِلاَّ مُشِيرٌ بِٱخْتِصارِكَ أَوْ عَذُولُ
فِداؤُكَ مَنْ نَزاهَتُهُ لِأَمْرٍ يُخافُ وَمَنْ نَباهَتُهُ خُمُولُ

---

(١) صليل ؟ (ل)
(٢) فُلولُ (هامش ع وم)
(٣) ومن تحوي (ل)

فَفِي قَلْبِ ٱلسِّيَادَةِ مِنْهُ غِلٌّ تُكَنِّفُهُ وَسُؤْدُدُهُ غُلُولُ
وَمَغْرُورٌ رَأَىٰ ٱلْإِقْدَامَ يُرْدِي فَعَاوَدَ يَسْتَمِيلُ وَيَسْتَقِيلُ
كَسَيْلٍ عَزَّهُ طَوْدٌ مُنِيفٌ فَأَعْرَضَ حِينَ عَارَضَهُ مَسِيلُ (١)
فَكَانَتْ عَزْمَةً ذَهَبَتْ ضَلَالاً إِلَى أَنْ أَصْحَبَ ٱلرَّأْيُ ٱلْأَصِيلُ (٢)
فَأَوَّلُهَا ٱعْتِدَاءٌ وَٱغْتِرَابٌ وَآخِرُهَا وِدَادٌ بَلْ نُكُولُ
وَغَايَةُ مَنْ غَزَا لِيَنَالَ غُنْماً وَأَعْيَتْهُ مَطَالِبُهُ ٱلْقُفُولُ
لَأَخْفَقَ (٣) ظَنُّهُ وَٱعْتَاضَ وُدّاً عَلَى غَيْرِ ٱلزَّمَانِ بِهِ يَصُولُ
فَإِنْ تَخِبِ ٱلصَّوَارِمُ وَٱلْعَوَالِي فَلَمْ يَخِبِ ٱلْكِتَابُ وَلَا ٱلرَّسُولُ
فَمَا لِلرُّومِ لَا عَدِمُوا ضَلَالاً يَغُرُّهُمُ ٱلرَّجَاءُ ٱلْمُسْتَحِيلُ
عَهِدْتُهُمُ تَخُونُهُمُ ٱلْأَمَانِي مَتَى صَارَتْ تَخُونُهُمُ ٱلْعُقُولُ
لِذَا (٤) مَنَعُوكَ حَقَّكَ وَٱسْتَعَاضُوا بِهِ بَدَلاً فَمَا ثَبَتَ ٱلْبَدِيلُ
نَزَلْتَ عَنِ ٱلْحِصَانِ وَقَدْ أَرَادُوا مُمَانَعَةً فَعَمَّهُمُ ٱلنُّزُولُ
وَكُنْتَ بِأَخْذِهِ قَسْراً جَدِيراً وَأَنْتَ بِرَدِّهِ كَرَماً كَفِيلُ
يَحُلُّ ٱلنَّاسُ مَا عَقَدُوهُ غَدْراً وَعَقْدُكَ لَا يَحُلُّ وَلَا يَحُولُ

(١) لم يرد هذا البيت فى (ل)
(٢) سقط من (ل) عجز هذا البيت وصدر الذي يليه، وجعل الشطران بيتاً واحداً ملفقاً.
(٣) لحقق ... (ع) و (م)
(٤) إذا منعوك ... (م)

وَمَنْ أَعْزَزْتَ لَيْسَ لَهُ مُذِلٌّ ... وَمَنْ أَذْلَلْتَ لَيْسَ لَهُ مُدِيلُ
وَهَلْ تَعْصِي ٱلْفُرُوعُ عَلَى هُمَامٍ ... مَتَى مَا هَمَّ لَمْ تَعْصِ ٱلْأُصُولُ
فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا مَا ٱلْخَيْلُ بُثَّتْ ... فُحُولاً فَوْقَ أَظْهُرِهَا فُحُولُ
يُبَرْقِعُهَا ٱلْقَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ ... نَجِيعاً مَا لَهَا مِنْهُ شَلِيلُ[1]
وَيَكْسُو ٱلصُّبْحَ مِنْ نَقْعٍ خِضَاباً ... كَلَيْلٍ وَٱلنُّصُولُ بِهِ نُصُولُ
أَبَى لَكَ أَنْ تُسَامَ ٱلْخَسْفَ عَزْمٌ ... بِأَسْيَافِ ٱلْعِدَى مِنْهُ فُلُولُ
لِيَحْوِ ٱلْفَخْرَ عَصْرٌ أَنْتَ فِيهِ ... فَإِنَّكَ لِلزَّمَانِ يَدٌ تَصُولُ[2]
تَكَلَّفَهَا لِنَفْيِ ٱلْبُخْلِ عَنْهُ ... وَقَدْ يُسْنِي عَطِيَّتَهُ ٱلْبَخِيلُ
وَلَسْتَ مُطَاوَلاً فِي ٱلْمَجْدِ إِلَّا ... إِذَا طَالَتْ عَلَى ٱلْغُرَرِ ٱلْحُجُولُ
عَلَتْ جَدْوَاكَ أَقْوَالِي[3] وَقِدْماً ... عَلَوْتُ ٱلْمُنْعِمِينَ بِمَا أَقُولُ
بِهَا أَدْرَكْتُ آمَالِي وَبَيْنِي ... وَبَيْنَ قَرِيبِهَا أَمَدٌ طَوِيلُ
فَنَابُ ٱلدَّهْرِ عَنِّي ٱلْيَوْمَ نَابٍ ... لَدَيْكَ وَطَرْفُهُ دُونِي كَلِيلُ
وَكُنْتُ لِرَيْبِهِ هَدَفاً[4] إِلَى أَنْ ... غَطَانِي[5] ظِلُّ أَنْعُمِكَ ٱلظَّلِيلُ

(١) الشليل: مسح من صوف أو شعر والغلالة والدرع. وفي (ع) و (م) سليل وهو تصحيف.

(٢) بتولُ (ل)

(٣) آمالي (ل) وهامش (ع و م)

(٤) هدما؛ (ع) و (م)

(٥) عطاني؛ (ع) و (م)

سَأَشْكُرُهَا مُبِيناً عَنْ ثَناءٍ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاهُ مَنْ يُطِيلُ
خَفِيفٍ حَمْلَ الْحُسَّادَ ثِقْلاً مُقِيمٍ وَهْوَ فِي الدُّنْيَا يَجُولُ
تَضَمَّنَهُ (١) قَرَاطِيسٌ سَتُطْوَىٰ وَيَنْشُرُ فَضْلَهَا جِيلٌ فَجِيلُ
كَوَاكِبُ فِي سَمَاءِ عُلاكَ زُهْرٌ وَلٰكِنْ مَالَهَا عَنْهَا أُفُولُ

٩٠

وقال يمدح أمير الجيوش(٢)

أَجْدِرْ بِمَنْ عَادَاكَ أَنْ يَتَذَلَّلا وَبِمَنْ أَرَدْتَ لِقَاءَهُ أَنْ يَنْكُلا
لَمْ يُزْجِ أَرْمَانُوسُ (٣) نَحْوَكَ رُسْلَهُ حَتَّى تَخَوَّفَ أَنْ يَكُونَ الْفَيْصَلا
كَالْعَيْرِ يُوعِرُ جَاهِداً فَإِذَا رَأَىٰ إِيعَارَهُ ضَرَراً عَلَيْهِ أَسْهَلا
قَدْ نَابَ عَنْ إِسْلامِهِ اسْتِسْلامُهُ بَعْدَ الْخُضُوعِ عَلَيْهِ سِتْراً مُسْبَلا
مَا فَالَ رَأْيُ الرُّومِ لَمَّا عَاجَلُوا طَلَبَ الْأَمَانِ مَخَافَةً أَنْ يُعْجَلا
فَاسْتَنْزَلُوا عَنْ مُلْكِهِمْ مَنْ لا يُرَىٰ فِيهِ بِمِثْلِ فِعَالِهِمْ مُسْتَنْزَلا
وَاسْتَصْفَحُوا هٰذِي الصِّفَاحَ فَأَطْفَؤُا بِخُضُوعِهِمْ مِنْهَا حَرِيقاً مُشْعَلا

(١) تضمنه بديعات سأطوى ... (ل) وعلى هامش (ع و م)
(٢) هو أنوشتكين الدزبري انظر الحاشية رقم (١) ص (٣) . وقد سقط عنوان هذه القصيدة من (م) . ولم ترد القصيدة كلها في (ل)
(٣) أرمانوس : ملك الروم .

قَدْ ماجَ بَحْرُهُمُ فَلَمْ يَحْفِلْ بِهِ ... بَحْرٌ يُغادِرُ كُلَّ بَحْرٍ جَدْوَلا
وَالرِّيحُ إِنْ هَبَّتْ (١) يَهُزُّ هُبُوبُها ... نارَ الذُّبالِ بِأَنْ تُحَرِّكَ يَذْبُلا (٢)
عَنِيَتْ بِشَمْسِ الْعَزْمِ بَعْدَ بُزُوغِها ... فِي (٣) . . . .
وَلَوَ انَّها طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً ... لَرَأَيْتَهُمْ مِنْها هَباءً مُهْمَلا
فِي هُدْنَةٍ قَدْ قَلَّدَتْهُمْ مِنَّةً ... تَأْبَى صَنائِعُ رَبِّها أَنْ تُجْهَلا
ضَلَّ السَّبِيلَ فَلَمْ يَفُزْ بِنَجاتِهِ ... مَنْ ظَلَّ يَطْلُبُ غَيْرَ عَفْوِكَ مَوْئِلا
فَلْيَقْهَرِ الْأَدْيانَ غَيْرَ مُدافَعٍ ... دِينٌ غَدَوْتَ بِنَصْرِهِ مُتَكَفِّلا
أَمُبَلِّغَ الرُّسُلِ الْمُرادَ لَقَدْ رَأَوْا ... مِنْ دُونِ قَصْرِكَ ما يَسُوءُ الْمُرْسِلا
جَيْشاً تَظَلُّ لَهُ الشَّواهِقُ خُشَّعاً ... وَتَكادُ مِنْهُ الْأَرْضُ أَنْ تَتَزَلْزَلا
حَتَّى رَأَوْكَ وَمَنْ رَآكَ فَلَمْ يُرَعْ ... يَئِسُوا وَقَدْ نَظَرُوكَ ذاكَ الْجَحْفَلا
وَتَحَقَّقُوا ما رابَهُمْ بِتَوَهُّمٍ ... وَرَأَوْا عِياناً ما رَأَوْهُ تَخَيُّلا
خَطَبَتْ إِلَيْكَ السِّلْمَ أَمْلاكُ الْوَرَى ... فَغَدَتْ وُفُودُهُمُ بِبابِكَ مُثَّلا
كَمْ قَدْ أَتَتْكَ مُخِفَّةً وَأَعَدْتَها ... لا تَسْتَطِيعُ بِما أَنَلْتَ تَحَمُّلا
شَيَّدْتَ لِلْإِسْلامِ فَلْتَسْلَمْ لَهُ ... بِعُلاكَ عِزّاً لا يَرِيمُ مُؤَثَّلا

(١) يهز (ع)
(٢) كذا ولعله (ولا تُحَرِّكُ يَذْبُلا) ويذبل جبل بنجد .
(٣) بياض في الأصل .

لاَ يَطْمَعَنَّ بِأَنْ يُسَامِيَ ذَا الْعُلَى ... سَامٍ وَلَوْ كَانَ السِّمَاكَ الأَعْزَلا

كَلاَّ وَلاَ رِيًّا يُؤَمِّلُ دُونَهَا (١) ... ظَامٍ وَلَوْ شَامَ الْغُيُوثَ الْهُطَّلا

لَمَّا ارْتَضَتْكَ لَهَا الْخِلاَفَةُ عُدَّةً ... ثُمَّ انْتَضَتْكَ فَكُنْتَ عَضْباً مِقْصَلا (٢)

أَصْبَحْتَ صَاحِبَ رَأْيِهَا إِنْ عَضَّهَا (٣) ... زَمَنٌ وَحَاسِمَ دَائِهَا إِنْ أَعْضَلا

وَلْتَذْخَرَنْ طَيَّ الْعَصَاءِ (٤) لِرَعْيِ مَا ... أَبْقَيْتَ وَلْتَذَرِ الْوَشِيجَ الذُّبَّلا

قَدْ أَصْبَحُوا فِرَقاً بِكُلِّ مَفَازَةٍ ... فَرَقاً مِنَ النَّارِ الَّتِي لاَ تُصْطَلا

أَنْزَلْتَهُمْ دَارَ الْهَوَانِ وَلَوْ رَضُوا ... بِسُطَى سِوَاكَ لَمَا ارْتَضَوْهَا مَنْزِلا

وَسَلَبْتَ حَسَّاناً (٥) بِعِزِّكَ عِزَّةً ... وَلَكَانَ ذَا وَجْدٍ بِمَا (٦) عَنْهُ سَلا

فَاذْعَرْ بِذَا الْعَزْمِ الأُسُودَ الْغُلْبَ فِي ... غَابَاتِهَا وَذَرِ النَّعَامَ الْجُفَّلا

فَسُيُوفُ عَزْمِكَ لَوْ لَقِيتَ مُهَلْهِلاً ... يَوْمَ الْكُلاَبِ بِهَا لَعَادَ مُهَلِّلا (٧)

وَسِهَامُ رَأْيِكَ مَا رَمَيْتَ بِهَا الْعِدَى ... إِلاَّ أَصَارَتْ كُلَّ عُضْوٍ مَقْتَلا

وَلْيَلْبَسِ الطَّوْقَ الْمُرَصَّعَ نَاكِثٌ ... وَجَدَ الصَّلِيبَ أَخَفَّ مِنْهُ مَحْمَلا

---

(١) لعله (دونه)
(٢) مصقلا (هامش م)
(٣) عَظَّها (ع وهامش م)
(٤) كذا ولعله (العِصِيّ)
(٥) هو حسّان بن المفرّج الطائي أمير طيء . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)
(٦) بمن (م)
(٧) مُهَلْهِل بن ربيعة التغلبي : من شعراء تغلب وفرسانها . ويوم الكُلاب : من أيام العرب . وهَلَّلَ فهو مُهَلِّل : أي جَبُن وفرّ .

وَلْيَهْنِ مَوْلَانا عَزَائِمُ غَادَرَتْ مُتَذَلِّلاً مَنْ لَمْ يَزَلْ مُتَدَلِّلا
وَانْتَابَهُ أَهْلُ الْبِلَادِ وَطَالَمَا قَدْ رَامَ عَنْهُ أَهْلُهُ مُتَحَوَّلا
قَدْ صَارَ صُبْحُ(١) الشَّامِ لَيْلاً مُسْفِراً وَلَكَانَ فِيهِ الصُّبْحُ لَيْلاً أَلْيَلا
مُذْ ظَلَّ بَأْسُكَ عَوْنَهُ إِنْ نَابَهُ خَطْبٌ وَجُودُكَ غَيْثَهُ إِنْ أَمْحَلا
فَلْيَرِمِ مَنْ أَصْبَحَتْ عُدَّتَهُ الْعِدٰى بِكَ عَنْ يَقِينٍ أَنَّهُ لَنْ يُنْصَلا
وَلْيَرْقَ مَنْ رَامَ الْعُلُوَّ بِنَائِلٍ فَنَدَاكَ يَحْكِي الْعَارِضَ الْمُتَهَلِّلا
فَبِمِثْلِ هٰذَا الْبَأْسِ يَحْمِي مَنْ حَمىٰ وَبِمِثْلِ هٰذَا الْجُودِ يَعْلُو مَنْ عَلا
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَمْ تَدِنْ لَكَ طَاعَةً أَيُّ الْمَدَائِنِ لَمْ تَصِرْ بِكَ مَعْقِلا
لَوْ قِيلَ لِلْأَيَّامِ وَهْيَ خَبِيرَةٌ هَلْ كَالْمُظَفَّرِ فِي الْأَنَامِ لَقُلْنَ لا
إِنَّ الزَّمَانَ أَرَادَ كَشْفَكَ لِلْوَرٰى فَسَطَا لِتَرْدَعَهُ وَجَارَ لِتَعْدِلا
فَعَدَلْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ مُتَظَلِّماً وَمَنَعْتَ حَتَّى لَمْ تَدَعْ مُتَبَذِّلا
عِزٌّ أَنَالَكَ ذُو الْجَلَالِ بَقَاءَهُ فَلَقَدْ حَوَيْتَ بِهِ الْفَخَارَ مُكَمَّلا
وَأَرَاكَ مَحْمُوداً مَبْلَغَ رُتْبَةٍ مَانَالَ أَدْنَاهَا الْأَكَاسِرَةُ الْأُلىٰ
فَلَقِ(٢) الشَّآمَ وَسَاكِنِيهِ عِصْمَةً أَنْ أَصْبَحَ الضِّرْغَامُ فِيهِ مُشْبِلا
مَلِكٌ إِذَا حَمَلَ الْمَغَارِمَ عَنْهُمُ أَجْزٰى وَإِنْ بَذَلَ الْمَكَارِمَ أَجْزَلا

(١) كذا ولعل صوابه (قد صار ليل الشام صبحاً مسفراً)

(٢) كذا ولعله (فكفى)

سَهْلٌ عَلَى ٱلطُّلَّابِ صَعْبٌ فِي ٱلْوَرَى (١) أَكْرِمْ بِهِ مُسْتَصْعَباً مُسْتَسْهَلا
يَا مُصْطَفَى ٱلْمَلِكِ ٱلْمُظَفَّرِ لَمْ تَدَعْ فِي ذَا ٱلثَّنَاءِ لَدَى مُجِدٍّ مَدْخَلا؟
حُرْمَتُهُ إِلَّا عَلَيْكَ فَلَنْ تَرَى (٢) أَبَداً لِغَيْرِكَ مَا حَيِيتُ مُحَلَّلا
مَاذَا أَرُومُ وَكُلُّ أَكْدَرَ قَدْ صَفَا لِي فِي ذَرَاكَ وَكُلُّ مُرٍّ قَدْ حَلا
حَسْبُ ٱلْمَطَامِعِ رَوْضُ بِشْرِكَ مَرْتَعاً وَكَفَى ٱلْمُنَى مُنْهَلُّ جُودِكَ مَنْهَلا
وَٱلْآنَ أَغْنَانِي عَنِ ٱلثَّمَدِ ٱلْحَيَا ٱلْـ ـهَامِي وَأَنْسَانِي ٱلْمَحَلَّ ٱلْمُمْحِلا

٩١

وقال يمدح الأمير الأجل أبا علي ويهنيه بعيد الفطر سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٣)

مَحَلُّكَ مِنْ مَحَلِّ ٱلشَّمْسِ أَعْلَا فَهَلْ يَئِسَ ٱلْمُنَافِسُ فِيهِ أَمْ لا
وَمَا ٱسْتَفْهَمْتُ شَكّاً لِمْ بَغَاهُ فَمَا وَجَدَ ٱلطَّرِيقَ إِلَيْهِ سَهْلا (٤)
ضَرَبْتَ لِحَوْزِ أَعْشَارِ ٱلْمَعَالِي (٥) فَكَانَ لَكَ ٱلرَّقِيبُ مَعَ ٱلْمُعَلَّا (٦)

---

(١) كذا ولعله (الوغى)
(٢) كذا ولعله (فلن يُرَى)
(٣) الأظهر أن تكون هذه القصيدة بوالده أبي محمد ناصر الدولة الحمداني وقد أثنى في أثنائها على ابنه أبي علي الملقّب بناصر الدولة أيضاً . انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢) والحاشية رقم (١) ص (١٧) والحاشية رقم (١) ص (٤٠٢) والحاشية رقم (٢) ص (٥٢٨) على أن عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : (وله من قصيدة يمدح بها ناصر الدولة) ولم يرد في (ل) من هذه القصيدة إلا بعضها على سبيل الاختيار.
(٤) لم يرد هذا البيت والذي بعده في (ل)
(٥) في الأصل (المغالي) وهو تصحيف .
(٦) الأعشار : الأنصباء . والرقيب : الثالث من سهام الميسر . والمعلّى : السابع .

سَمَتْ بِكَ هِمَّـةٌ كَسَبَتْكَ ذِكْراً   وَسَمْتَ بِهَا الزَّمَانَ وَكَانَ غُفْلاً (١)
فَطُلْ مَنْ شِئْتَ (٢) مَنْزِلَةً فَإِنِّي   أَرَى كُلاًّ عَلَى ذَا الْمَجْدِ كَلاًّ
عَلَوْتَ يَفَاعَهُ (٣) يَفَعاً وَيَأْبَى   إِبَاؤُكَ أَنْ تُدَانَى فِيهِ كَهْلاً
وَبَعْدَ الْحِرْصِ لَا بَعْدَ التَّوَانِي   تَخَلَّى عَنْ مَكَانِكَ مَنْ تَخَلَّى
أُضِيفَ لَهُمْ إِلَى الطَّلَبِ اجْتِهَادٌ   فَكَانَ عَلَى تَخَلُّفِهِمْ أَدَلاَّ (٤)
فَلَا (٥) تَلْحَوْا عَزِيمَاتٍ إِذَا مَا   أَرَادَتْ نَقْضَ حَبْلِكَ زَادَ فَتْلاَ
فَمَنْ ذَا (٦) يُلْزِمُ النَّكْبَاءَ ذَنْباً   إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ لِلْهَضْبِ نَقْلاَ
أَلَسْتَ ابْنَ الأُلَى جَادَتْ ثَرَاهُمْ   سَمَاءُ الْمَجْدِ تَسْكَاباً وَهَطْلاَ
إِذَا نَزَلَ الرَّجَاءُ بِهِمْ أَزَالُوا   عَسَى مِنْ قَوْلِهِمْ وَنَفَوْا لَعَلاَّ
أَفَادُوا الْفَخْرَ (٧) بِالأَمْوَالِ جُوداً   لِطَالِبِهَا وَبِالأَعْرَاضِ بُخْلاَ
مَصَاعِبُ بُوِّئَتْ رَوْضَ الْمَعَالِي   رَعَتْهُ مُصَوِّحاً وَرَعَتْهُ بَقْلاَ (٨)

---

(١) عطلا (ل)
(٢) من شَفَّ (ع) و (م)
(٣) في الأصل (بقاعه) وهو تصحيف ، والبيت لم يرد في (ل)
(٤) هذا البيت مع بيتين بعده لم ترد في (ل)
(٥) كذا ولعله (فلا يلحوا)
(٦) فماذا ؟ (م)
(٧) الحمد (ل)
(٨) هذا البيت وستة أبيات بعده لم ترد في (ل)

بِأَرْضٍ أَنْبَتَتْ كَرَماً وَبَأْساً   جَنَاهُ ٱلْعِزُّ لا نَشَماً وَرُغْلا (١)
سَمَوْا زَمَنَ ٱلْحَيَاةِ فَلَمْ يُسَامَوْا   وَسَامُوا ٱلدَّهْرَ طَاعَتَهُمْ فَذَلاَّ
وَغَابُوا فِي صَفَائِحَ لَمْ تُغَيِّبْ   صَحَائِفَ مَا أَقَامَ ٱلدَّهْرُ تُتْلا
عُلًى حَلِيَ ٱلزَّمَانُ بِهَا وَلٰكِنْ   بِمِثْلِ صِفَاتِ مَجْدِكَ مَا تَحَلاَّ
فِدَاؤُكَ عَالَمٌ لَمْ تُبْقِ فِيهِمْ   مَرُوعاً بِٱلْخُطُوبِ وَلاَ مُقِلاَّ
إِذَا لاذُوا بِجُودِكَ فِضْتَ جُوداً   وَإِنْ عَاذُوا بِحِلْمِكَ فِضْتَ عَدْلا
فَيَا (٢) أَوْفَى ٱلْمُلُوكِ حِجًى وَحِلْماً   وَأَطْيَبَهُمْ نَدًى وَثَناً وَأَصْلا (٣)
وَأَخْشَعَهُمْ إِذَا صَلَّى فُؤَاداً   وَأَشْجَعَهُمْ إِذَا مَا ٱلسَّيْفُ صَلاَّ
لَقَدْ وَلاَّكَنَا مَوْلًى رَؤُوفٌ   فَأَكْرِمْ بِٱلْمُوَلِّي وَٱلْمُوَلَّى
فَمُنْذُ حَلَلْتَ ذَا ٱلْبَلَدَ ٱسْتَقَلَّتْ   غَمَائِمُ ضُمِّنَتْ خَوْفاً وَمَحْلا (٤)
وَمَا حَمَّلْتَ نَفْسَكَ فِيهِ وِزْراً   وَلاَ حَمَّلْتَ عِزَّكَ فِيهِ ثِقْلا
وَكُلُّ سِعَايَةٍ أَعْرَضْتَ عَنْهَا   كَأَنَّكَ سَامِعٌ فِي ٱلْجُودِ عَذْلا
حَمَيْتَ مُشَمِّراً وَقَهَرْتَ مَنْعاً   وَجُدْتَ مُيَسِّراً فَغَمَرْتَ بَذْلا

---

(١) في الأصل (لا يَتَماً ورَعلا) وهو تصحيف غير يسير تصحيحه . والنَّشَمُ : شجر للقسي يقال « معه زوراء من نَشَم » والرُّغْل : بالضم نبت وقيل السَّرْمَق وهو نبات القَطَف معرّب . والقَطَف : شجر جبلي خشبه متين .

(٢) فتىً أوفى ... (ع) و (م)

(٣) وعدلا ؟ (ع) و (م)

(٤) هذا البيت وأربعة أبيات بعده لم ترد في (ل)

بِأَرْضٍ لَوْ عَدَاكَ ٱلْحُكْمُ فِيهَا لَمَا تَرَكَ ٱلْأَعَزُّ بِهَا ٱلْأَذَلَّا
وَمَنْ لَزِمَ(١) ٱلتُّقَىٰ قَوْلاً وَفِعْلاً تَوَلَّىٰ ٱللّٰهُ عِصْمَةَ مَا تَوَلَّىٰ
رَأَيْتُ حُسَامُكَ ٱلْحَاكِيكَ قَطْعاً إِذَا سَفَكَ ٱلدَّمَ ٱلْمَمْنُوعَ طَلَّا(٢)
وَمَالُكَ مَا(٣) أَرَاقَ دَماً حَرَاماً وَكَمْ أَلْزَمْتَهُ قَوَداً وَعَقْلا
تُحَمِّلُكَ ٱلْمَكَارِمُ كُلَّ عِبْءٍ فَتُلْفَىٰ مُسْتَقِلاً مُسْتَقِلّاً(٤)
وَإِنْ طَالَ ٱلْكَلَامُ بِلَا صَوَابٍ أَصَبْتُ لَدَيْكَ أَدْنَىٰ ٱلْقَوْلِ فَصْلا
بَيَانٌ وَاضِحٌ وَنَدَىٰ بَنَانٍ(٥) غَمَرْتَ تَفَضُّلاً وَبَهَرْتَ فَضْلا(٦)
فَطَوْراً تُعْجِزُ ٱلْحُكَمَاءَ قَوْلاً وَطَوْراً تُعْجِزُ ٱلْكُرَمَاءَ فِعْلا
وَمَا ٱنْتَصَرَتْ بِكَ ٱلْخُلَفَاءُ إِلَّا وَقَدْ وَجَدَتْكَ أَوْفَىٰ ٱلْخَلْقِ(٧) إِلَّا
فَأَنْتَ وَلَنْ تُدَافَعَ عَنْ مَسَاعٍ تَظَلُّ لِشَارِدِ ٱلْعَلْيَاءِ عَقْلا(٨)
أَمِينُهُمُ(٩) عَلَى ٱلْوَفْرِ ٱلَّذِي لَوْ(١٠) تَوَلَّىٰ أَمْرَهُ مَلِكٌ لَغَلَّا(١١)

---

(١) ومن رام ... (ع) و (م)
(٢) هذا البيت وبيتان بعده لم ترد في (ل)
(٣) في الأصل (من) والتصحيح من هامش (م)
(٤) في الأصل بدون نقط .
(٥) بيان ؟ (م)
(٦) هذا البيت لم يرد في (ل)
(٧) الناس (ل)
(٨) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٩) أمنتهم (ع) و (م) (١٠) لا (ل) (١١) تعلا ؟ (ع) و (م)

وَناصِرُهُمْ عَلَى النُّوَبِ الَّتي لَوْ رَآهـا الْمَوْتُ مُقْبِلَةً لَوَلَّى
وَسَيْفُهُمُ الَّذي قهرَ الأَعادي فَأَغْمَدَ كُلَّ سَيْفٍ مُنْذُ سُلاَّ
أَمَتَّ جَمِيعَ مَنْ عاداكَ خَوْفاً لِتَفْضُلَ مَنْ أَماتَ عِداهُ قَتْلا (١)
عَزائِمُ طالَمـا فَرَّجْتَ كَرْباً بِماضي حَدِّها وَقَتَلْتَ قَتْلا
فَما تَرَكَتْ بِقَلْبِ الدِّينِ غِلاًّ وَلا أَبْقَتْ لِجِيدِ الْحَقِّ غُلاَّ
وَأَنْتَ جَمَعْتَ شَمْلَ الأَمْنِ فِينا فَلا شَتَّتْ لَكَ الأَيّامُ شَمْلا
وَلا زالَ الأَميرُ أَبُو عَلِيٍّ (٢) يُجِدُّ ثِيابَ عِزٍّ (٣) لَيْسَ تَبْلا
لَقَدْ عَفَّتْ سَعادَتُهُ فَدامَتْ عَلَى مـا ظَنَّهُ الْحُسّادُ جَهْلا
فَأَثْمَرَ ظَنُّنـا صِدْقاً وَحَقّاً وَأَثْمَرَ ظَنُّهُمْ مَيْناً وَبُطْلا
فَأَفْئِدَةٌ بِماءِ الفَوْزِ (٤) تُسْقَى (٥) وَأَفْئِدَةٌ لَظَى النِّيرانِ تَصْلا
وَلَمْ يَعْدِلْ بِهِ الإِرْجافُ عَمّا رَآهُ لَهُ إِمامُ الْعَصْرِ أَهْلا (٦)
وَخَوَّلَهُ مَعَ التَّقْرِيبِ نَعْتاً لِيَرْفَعَ ذِكْرُهُ اللَّقَبَ الأَجَلاَّ

(١) هذا البيت وثلاثة أبيات بعده لم ترد في (ل)
(٢) أبو علي : هو ابن الممدوح انظر الحاشية رقم (٣) ص (٥٢٤) .
(٣) مدح (ع) و (م)
(٤) الغور (ع) و (م)
(٥) تشفى (ل)
(٦) هذ البيت والذي يليه لم يردا في (ل)

وَما ٱلْعَلَمَ ٱلْمُشِيرَ إِلى طِرَازٍ ... نَحا لٰكِنْ نَحا (١) ٱلْعَلَمَ ٱلْمُظِلاَّ
وَما (٢) مَدَحَتْ بِهِ ٱلْخَنْساءُ (٣) صَخْراً ... مُشَبَّهَةً لَهُ فَعَـلاَ (٤) مَحَلاَّ
وَلَيْسَ بِرَأْسِ ذَا نَارٌ ولٰكِنْ ... بِنُورِ جَبِينِهِ ٱلظُّلُماتُ تُجْلا (٥)
وَأَعْظَمَ (٦) أَهْلُ مِصْرٍ ما رَأَوْهُ ... فَصارَ حَدِيثُهُ (٧) لِلْقَوْمِ شُغْلا
وَقالُوا (٨) ما عَهِدْنا ٱلشَّمْسَ عِرْساً ... فَقُلْتُ وَلاَ (٩) عَهِدْنا ٱلْبَدْرَ بَعْلا
فَلَيْتَ حُلُولَ هٰذَا ٱلْأَمْنِ أَضْحى ... لِحَتْفِ ٱلْكارِهِينَ لَهُ مُحِلاَّ (١٠)
بَشائِرُ أَتْعَبَتْ ربدا (١١) فَلَوْلاَ ... مَسَرَّتُهُ بِمَـا ضَمِنَتْ لَـكَلاَّ
فَبُشْرى نَقْسُها (١٢) رَطْبٌ وَأُخْرى ... تُخَطُّ وَأُخْتُها فِي ٱلْحالِ تُمْلا

---

(١) مُخال لحسنه العلم المطلا (ع) و (م)
(٢) ولا ... (ل)
(٣) يشير إلى قول الخنساء :
وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهداة به ... كأنه علمٌ في رأسه نارُ
(٤) فِعْلاً مُجلاً (ع) و (م)
(٥) تحلا ؟ (ع) و (م)
(٦) وأعجب ما رآه أهل مصر (ل)
(٧) حديثهم (ع) و (م)
(٨) فقالوا (ل)
(٩) وما (ع) و (م)
(١٠) هذا البيت و ١٨ بيتاً بعده لم ترد في (ل)
(١١) كذا بلا نقط ولعلها (زنداً)
(١٢) في الأصل (نفسها) وهو تصحيف .

أَحادِيثٌ عَرَفْنــاها يَقِيناً ... فَزالَ ٱلشَّكُّ فِيهــا وَٱضْمَحَلاّ
أَلَذُّ مِنَ ٱلْغِنــاءِ لِسامِعِيهِ ... وَمِمَّا فِي بُطُونِ ٱلنَّحْلِ أَحْلا
حلَتْ لِلنّاطِقِينَ بِهــا فَظَنُّوا ... حَماماً طارَ بِٱلْأَخْبارِ محلا (١)
وَأَصْبَحَ شائِعاً خَبَرُ ٱلتَّدانِي ... فَكَشَّفَ كُلَّ داجِيَةٍ وَجَلاّ
أَدالَ مِنَ ٱلْمَساءَةِ ما تَوَلَّى ... وَرَدَّ مِنَ ٱلْمَسَرَّةِ ما تَوَلَّى
فَسَقْياً فِي ٱلْبِعــادِ لَهُ وَرَعْياً ... وَأَهْــلاً فِي ٱلدُّنُوِّ بِهِ وَسَهْلا
فَــلا تَجْعَلْ لِمَقْدَمِهِ أَوانا ... عَلَيْهِ ٱلطَّالِعُ ٱلْمُخْتــارُ دَلاّ
وَأَبْعِــدْ أَنْ تُدَبِّرَهُ نُجُومٌ ... تَمَنَّى أَنْ تَحُلَّ بِحَيْثُ حَــلاّ
تَهاداهُ ٱلْقُصُورُ وَإِنْ تَشَكَّى ... أَلِيمَ ٱلشَّوْقِ ما عَنْهُ ٱسْتَقَلاّ
بمصر (٢) مِنْهُ بِٱلْفُسْطاطِ يَخْلُو ... وَشَرْواهُ لَهُ بِدِمَشْقَ يَخْلا
فَعِشْتَ لَهُ وَعاشَ بِلاَ نَظِيرٍ ... يُكاثِرُ تَغْلِباً عِزّاً وَنُبْلا
وَذا ٱلْعِيدُ ٱلسَّعِيدُ فَأَنْتَ فِيــهِ ... مِنَ ٱلْحَسَناتِ أَوْفى ٱلنّاسِ كِفْلا
يُقِرُّ بِذاكَ مَنْ صَلَّى وَزَكَّى ... وَيَشْهَدُ كُلُّ مَنْ شَهِدَ ٱلْمُصَلَّى
تَعَمَّدْتُ ٱلْإِطالَةَ عَنْ يَقِينٍ ... بِأَنَّ سَماعَ وَصْفِكَ لَنْ يُمَلاّ
وَيالَيْتَ ٱلْكَلامَ وَفى بِشُكْرِي ... حَيـاً ما شِمْتُهُ إِلاَّ ٱسْتَهَلاّ

---

(١) كذا بلا نقط ولعلها (تخلا)
(٢) كذا ولعله (فقصر)

سِوَاكَ يَزِيدُهُ ٱلْمُدَّاحُ مَجْداً ... وَغَيْرُكَ بِاسْتِمَاعِ ٱلْمَدْحِ حُلاَّ(١)
يُعَلَّى ٱلْعُودُ كَيْ يَزْدَادَ طِيباً ... وَيَأْبَى ٱلنَّدُّ طِيباً أَنْ يُعَلاَّ
بَقِيتَ مِنَ ٱلْخُطُوبِ لَنَا مُدِيلاً ... وَإِنْ رَغِمَ ٱلْعِدَى وَلَهُمْ مُذِلاَّ

٩٢

وقال يمدح الوزير اليازوري (٢)

لِيَهْنِكَ مَا شَادَتْ لَكَ ٱلْهِمَمُ ٱلْعُلاَ ... وَهُنِّيتَ مَجْداً لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَعْدِلا(٣)
إِلَيْكَ ٱرْتَقَى إِذْ كُنْتَ مُذْ كُنْتَ فَوْقَهُ ... وَغَيْرُكَ مَا يَنْفَكُّ يَرْقَى إِذَا عَلا
تَحَلَّى أُنَاسٌ بِٱلْمَدِيحِ لِيَشْرُفُوا ... فَأَمَّا مَنِ ٱسْتَوْلَى عَلَى ذَا ٱلْمَدَى فَلا
تَأَوَّلَ أَعْدَاءُ ٱلْمُلُوكِ عَلَيْهِمُ ... فَوَالَيْتَ إِحْسَاناً كَفَاكَ ٱلتَّأَوُّلا
فَلَوْ وَصَلَتْ أَبْوَاعُهُمْ(٤) مَا تَطَاوَلَتْ ... إِلَيْهِ مُنَاهُمْ كَانَ فِتْرُكَ أَطْوَلا
وَلَوْ صَلَحَتْ تِيجَانُهُمْ لَكَ زِينَةً ... إِذَا مَا ٱسْتَطَاعَتْ أَنْ تَعَدَّى ٱلْمُخَلْخَلا
وَإِنْ بَاتَ فِي أُخْرَاهُمُ مُتَعَقِّباً ... تَكُنْ أَوَّلاً مِنْهُمْ إِذَا ٱلْفَضْلُ أَوَّلا
تَفُوقُ ٱلنُّصُولَ ٱلْبِيضَ قَطْعاً وَهِزَّةً ... وَتَسْبِقُ بِٱلصَّفْحِ ٱلْجَمِيلِ ٱلتَّنَصُّلا

---

(١) كذا ولعلها (جَلاَّ)
(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)
(٣) هذه القصيدة كلها لم ترد في (ل)
(٤) في الأصل (أنواعهم) وهو تصحيف .

وَمَا زِلْتَ تَلْقَى ٱلذَّنْبَ مُعْتَذِراً لَهُ ... فَتَغْفِرُهُ طَوْلاً وَتَنْدَى تَطَوُّلا

إِلَى أَنْ حَسِبْنَا كُلَّ صَاحِبِ زَلَّةٍ ... بِمَا كَسَبَتْ مِنْهَا يَدَاهُ تَوَسَّلا

وَأَعْرَضْتَ عَنْ قَوْلِ ٱلسُّعَاةِ جَلَالَةً ... إِلَى أَنْ حَسِبْنَاهُمْ عَلَى ٱلْجُودِ عُذَّلا

وَلَا لَوْمَ فِي كَسْبِ ٱلثَّنَاءِ لِمَنْ صَبَا ... إِلَيْهِ وَلَكِنَّ ٱلْمَلَامَ لِمَنْ سَلا

نَفَى ظِلُّكَ ٱلْإِمْحَالَ عَنْ كُلِّ لَائِذٍ ... بِهِ فَكَفَيْتَ ٱلْمَادِحِيكَ ٱلتَّمَحُّلا

مَوَاهِبُ لَمَّا لَمْ تُغَادِرْ فَرِيضَةً ... وَلَا سُنَّةً فِي ٱلْجُودِ جَادَتْ تَنَفُّلا

إِذَا مَا أَصَابَتْ مِنْ عُدَاتِكَ مَقْتَلاً ... بِأَسْهُمِهَا عَادَتْ تَطَلَّبُ مَقْتَلا

وَإِنْ عُلِمَتْ ظُنَّ ٱلْيَقِينُ تَظَنِّياً ... وَإِنْ رُوِّيَتْ خِيلَ ٱلْعِيَانُ تَخَيُّلا

فَهُنَّ ٱلْحَيَا لَوْ كُنَّ غَيْرَ دَوَائِمٍ ... وَهُنَّ ٱلنُّجُومُ ٱلزُّهْرُ لَوْ كُنَّ أُفَّلا

أَلَسْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ تَقَيَّلُوا ... مِنَ ٱلْعِزِّ ظِلّاً لَمْ يَكُنْ مُتَقَيَّلا(١)

وَطَالُوا إِلَى أَنْ لَمْ يُلَاقُوا مُطَاوِلاً ... وَجَادُوا إِلَى أَنْ لَمْ يُصِيبُوا مُؤَمِّلا

فَلَوْ سُطِرَتْ لِلْمُنْعِمِينَ جَرَائِدٌ ... لَمَا ثَبَتَتْ فِيهَا لِغَيْرِكُمُ حِلا

حَوَى عَلَمُ ٱلْمَجْدِ ٱلْأَجَلُّ مَآثِراً ... أَفَادَتْهُ حَمْداً لَنْ يَزَالَ مُؤَثَّلا

يَرَى ٱلصَّابَ أَرْياً حِينَ يَطْلُبُ غَايَةً ... يَرَى غَيْرُهُ فِي سُوقِهَا(٢) ٱلْأَرْيَ حَنْظَلا

---

(١) في الأصل (متقبلا) وهو تصحيف .

(٢) لعله (في سَوْمها)

وَيَبْذُلُ دُونَ ٱلدِّينِ نَفْساً نَفِيسَةً عَزِيزٌ عَلَى ٱلْعَلْيَاءِ أَنْ تَتَبَذَّلا(١)

إِذَاحَرِجَ(٢) ٱلسُّلْطَانُ صَدْراً بِأَمْرِهِ وَعَادَ(٣) إِلَىٰ رَأْيِ ٱلْكُفَاةِ مُعَوِّلا

فَتَوْقِيعُهُ ٱلْأَعْلَىٰ يُخَبِّرُ أَنَّهُ عَلَى ٱللهِ فِي كُلِّ ٱلْأُمُورِ تَوَكَّلا

فَأَبْدَىٰ لَهُ مَا كَانَ قِدْماً مُغَيَّباً وَسَهَّلَ صَعْباً قَبْلَهُ مَا تَسَهَّلا

وَأَوْجَدَ مَعْدُوماً وَذَلَّلَ جَامِحاً وَقَرَّبَ مِنْزَاحاً وَأَوْضَحَ مُشْكِلا

لِأَرْوَعَ يَبْدُو فِي أَسِرَّةِ وَجْهِهِ سَنًا يُعْجِلُ ٱلْأَبْصَارَ أَنْ يُتَأَمَّلا(٤)

يَصُولُ فَيُضْحِي ٱلسَّابِرِيُّ مُمَزَّقاً وَيَحْمِي فَيَثْنِي ٱلْمَشْرَفِيَّ مُفَلَّلا

وَمُدَّرِعٍ مِنْ(٥) خَشْيَةِ ٱللهِ فِي ٱلْمَلَا مَلَابِسَ لَا يُنْزَعْنَ عَنْهُ إِذَا خَلا

حَلَفْتُ بِمَنْ لَوْلَاهُ مَا سَارَ وَفْدُهُ إِلَيْهِ يَحُثُّونَ ٱلرِّكَابَ ٱلْمُذَلَّلا

لَقَدْ أُوقِرُوا مِنْ أَنْعُمٍ وَمَحَامِدٍ فَأَعْجِبْ بِهِمْ كَيْفَ ٱسْتَطَاعُوا تَحَمُّلا

وَقَدَّمْتَ مِيقَاتَ ٱلْمَسِيرِ لِيَأْمَنُوا بِيُمْنِكَ(٦) سَيْراً طَالَمَا كَانَ مُعْجِلا

وَأَوْسَعْتَهُمْ مِنْ كُلِّ دَهْمَاءَ شَطْبَةٍ تُعَارِضُ بِٱلْبَيْدَاءِ أَدْمَاءَ عَيْطَلا

---

(١) أن تتبدلا (م)
(٢) في الأصل (إذا جرح)
(٣) في الأصل (وعال)
(٤) لعله (أن تتأملا)
(٥) في الأصل (في خشية ...)
(٦) في الأصل (يمينك)

سَوَارٍ إذَا سَارَ ٱلْمَطِيُّ مُحَرَّماً   صَوَافِنُ إنْ بَاتَ ٱلْمَطِيُّ مُعَقَّلَا

إذَا سَلَكُوا رَبْعاً جَدِيباً مُرَوَّعاً   شَفَعْتَ لَهُمْ حُسْنَ ٱلْكَلَاءَةِ بِالْكَلَا

مُبِيحاً لَهُمْ فِي حَيْثُ لَا رَعْيَ مُرْتَعىً   وَمُسْتَنْبِطاً فِي حَيْثُ لَا مَاءَ مَنْهَلَا

هُوَ ٱلسَّعْيُ أَرْضَى ذَا ٱلْجَلَالِ وَخَلْقَهُ   فَدُمْ أَبَداً سِتْراً عَلَى ٱلْخَلْقِ مُسْبَلَا

وَلَا خَيَّبَ ٱللّٰهُ ٱلْكَرِيمُ دُعَاءَهُمْ   فَحَظٌّ لِدِينِ ٱللّٰهِ أَنْ يُتَقَبَّلَا

وَأَمَّكَ حُجَّاجُ ٱلْعِرَاقِ وَخَلَّفُوا   مَوَاطِنَ قَدْ أَلْقَى بِهَا ٱلْخَوْفُ كَلْكَلَا

وَأَنْتَ غِيَاثُ ٱلْمُسْلِمِينَ فَكُنْ لَهُمْ   وَإِنْ نَزَحَتْ أَوْطَانُهُمْ عَنْكَ مَوْئِلَا

فَلَا عُذْرَ لِلْخَيْلِ ٱلَّتِي طَالَ حَبْسُهَا   إذَا لَمْ تُثِرْ فِي أَرْضِ بَغْدَادَ قَسْطَلَا

جِيَادٌ إذَا ٱشْتَدَّتْ بِأَرْضِ مُخَالِفٍ   أَرَتْكَ مُثَارَ ٱلنَّقْعِ هَاماً وَجَنْدَلَا

تَجَارَى بِفُرْسَانٍ تُضَاعِفُ أَيْدَهَا   إذَا صَارَتِ ٱلْأَيْدِي مِنَ ٱلرُّعْبِ أَرْجُلَا

عَصَائِبُ لَا تَجْتَابُ غَيْرَ يَقِينِهَا   إذَا غَيْرُهَا ٱجْتَابَ ٱلدِّلَاصَ ٱلْمُذَيَّلَا

فَيَا مَالِكَ ٱلزَّوْرَاءِ حُزْتَ عَزَائِماً   جَرَى ٱلْفِكْرُ فِي آيَاتِهِنَّ (١) مُضَلَّلَا

غِيَاثِيَّةً تَاجِيَّةً (٢) نَاصِرِيَّةً   إذَا مَا سَمَتْ لَمْ تَرْضَ فِي ٱلْأُفْقِ مَنْزِلَا

وَكَمْ أَخْلَفَتْ فِي مَأْزِقٍ ظَنَّ مَارِقٍ (٣)   وَكَمْ خَلَّفَتْ فِيهِ سِنَاناً وَمُنْصُلَا

وَيَا صَاحِبَ ٱلنَّارِ ٱلْقَرِيبِ خُمُودُهَا   حَذَارِ مِنَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي لَيْسَ تُصْطَلَا

---

(١) غاياتهن (هامش م)

(٢) في الأصل (ناجية)

(٣) » » (مازق)

مِنَ السُّمْرِ وَالْبِيضِ الرِّقَاقِ وَقُودُهَا ... وَإِنْ ظُنَّ مِنْ طِيبِ التَّضَوُّعِ مَنْدَلا
وَمَا زِلْتَ لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ مُؤَهَّلا ... قَدِيماً وَلِلْمُلْكِ الْمُقِيمِ مُؤَهِّلا
عُرىً أَعْرَبَتْ عَنْ ذَاتِهَا فِي ابْتِدَائِهَا ... فَلَمْ يَخْفَ مَغْزَاهَا عَلَى مَنْ تَأَمَّلا
وَعَزْمٌ أَبَى فِي الْخَطْبِ إِلاَّ تَوَقُّداً ... وَسَعْيٌ أَبَى فِي الْفَخْرِ إِلاَّ تَوَقُّلا(١)
فَحَلَّ رُبَاهُ وَاجْتَلَى بِعُقُودِهِ ... فَأَعْيَا الْوَرَى مَا احْتَلَّ مِنْهَا وَمَا اجْتَلا(٢)
فَضَائِلُ ظَلَّ الدَّهْرُ مِنْهَا مُعَطَّراً ... فَلا عَادَ مِنْ فَخْرٍ بِهِنَّ مُعَطَّلا
(وجارى)(٣) خَطِيرَ الْمُلْكِ فِيهَا صَفِيُّهُ ... فَلَمْ يَنِيَا يَوْماً وَلَمْ يَتَمَهَّلا
هُمَامَانِ مَعْلُومَانِ قَدْ سَلَكَا مَعاً ... طَرِيقاً إِلَى الْعَلْيَاءِ لَيْسَ بِأَمْيَلا
ذَوَا شِيَمٍ صِيغَتْ مِنَ الْعَدْلِ وَالتُّقَى ... بِهَا عُظِّمَا فِي الْخَافِقَيْنِ وَبُجِّلا
إِذَا قَدَرَا فَالْوَالِدَانِ تَرَفُّقاً ... وَإِنْ حَلُمَا عَايَنْتَ رَضْوَى وَيَذْبُلا(٤)
وَإِنْ أَحْكَمَا الْأَيَّامَ زَالَ جِمَاحُهَا ... وَإِنْ حَكَمَا أَمَّا الْكِتَابَ الْمُنَزَّلا
وَلا جَاوَدَا الْأَجْوَادَ إِلاَّ وَأَرْبَيَا ... وَلا فَاضَلا الْأَمْجَادَ إِلاَّ وَفُضِّلا
وَلا نَزَعَا عَنْ هده(٥) عُرْفاً بِهَا ... وَلاَ نَزَعَا مِنْ عِزَّةٍ مَا تَسَرْبَلا

---

(١) توغلا (هامش م)

(٢) في الأصل (اختلا)

(٣) محل هذه الكلمة بياض . وخطير الملك وصفي الملك : ولدا الوزير اليازوري انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)

(٤) رَضْوَى : جبل بالمدينة . ويَذْبُل : جبل بنجد .

(٥) كذا ولعلها (هزَّة)

لِتَهْنِ مَسَاعِيكَ الْإِمَامَ . . . (١) بِعُرْوَتِهِ الْوُثْقَى قُوىً لَنْ تُحَدَّلا (٢)
وَهُنِّيتَ عِيداً ظَلْتَ تَعْلُوهُ بَهْجَةً وَتَخْلُفُهُ فِينَا إِذَا مَا تَرَحَّلا
وَمَنْ جَادَ بِالْآمَالِ عَنْكَ فَإِنَّنِي أَرَى كُلَّ بَحْرٍ مُذْ رَأَيْتُكَ جَدْوَلا
وَوَالَيْتَ آلَاءً فَسُدَّتْ مَطَامِعِي (٣) فَلَمْ تَتْرُكْ لِي عَنْ جَنَابِكَ مَزْحَلا
وَأَلْفَيْتُ إِخْلَافَ الْمَوَاعِيدِ مُعْوِزاً لَدَيْكَ وَأَخْلَافَ الْمَكَارِمِ حُفَّلا
وَأَنْشَرْتَ فِي قَحْطَانَ أَوْساً وَحَاتِماً وَأَنْشَرْتَ فِي قَيْسٍ زِيَاداً وَجَرْوَلا (٤)
وَكُنْتَ لِحُكْمِ الدَّهْرِ فِيَّ مُنَاقِضاً وَلَيْسَ بِبِدْعٍ أَنْ يَجُورَ وَتَعْدِلا
وَلَا غَرْوَ أَنْ تُعْطِي أَمَانِيَّ طَالِبٍ يَرَاكَ بِتَصْدِيقِ الْمُنَى مُتَكَفِّلا
مُصِيخٍ إِذَا اسْتَدْعَيْتَهُ جَاءَ مُسْرِعاً إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ تَدْعُ جَاءَ مُطَفِّلا
وَمَا لِيَ أَرْضَى بِالتَّعَلُّلِ (٥) بَعْدَمَا نَهَانِي نَدَاكَ الْغَمْرُ أَنْ أَتَعَلَّلا (٥)
لُهىً فَتَحَتْ بَابَ الْمُنَى فَدَخَلْتُهُ وَقَدْ كَانَ بَاباً لَمْ أَجِدْ فِيهِ مَدْخَلا
رَعَى أَمَلِي فِيهَا بِكُلِّ خَمِيلَةٍ وَكَانَ قَدِيماً مُجْدِبَ الرَّعْيِ مُهْمَلا
أَرَى خَجَلاً يَعْتَادُنِي فِي مَوَاقِفِي وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَقُولَ فَأَخْجَلا

(١) بياض في الأصل . ولعل الكلمة (فإنها)
(٢) كذا ولعلها (لَنْ تُجَدَّلا)
(٣) مطالعى (هامش ع و م)
(٤) أوس بن حارثة بن لأم : رأس طيء . وحاتم : هو الطائي . وقبائل قيس : العرب العدنانية . وزياد : هو النابغة الذبياني . وجَرْوَل : هو الحطيئة .
(٥) بالتعلل . . . أتعللا (هامش ع و م)

وَمَا ذَاكَ إلاَّ أَنَّ وَصْفَكَ جَاعِلِي بَلِيداً وَإنْ أُوتِيتُ قَوْلاً وَمِقْوَلا
وَلا عُذْرَ فِي ٱلتَّقْصِيرِ عَنْهُ فَإنَّنِي نَبَوْتُ نُبُوَّ ٱلسَّيْفِ صَادَفَ مَفْصِلا
وَعِنْدِي وَإنْ أَوْضَحْتُ عَجْزاً بَقِيَّةٌ إذَا نُشِرَتْ لَمْ أُلْفَ إلاَّ مُفَضَّلا
ثَنَائِيَ يُنْشِي سَامِعِيهِ كَأَنَّنِي أُدِيرُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ صَهْبَاءَ سَلْسَلا
فَلا بَرِحَتْ مِنْهُ عَرَائِسُ تُجْتَنَى لَدَيْكَ وَلاَ زَالَتْ عَرَائِسُ تُجْتَلا

قافيــة الميم

٩٣

وقال (١) يمدح أمير الجيوش المظفّر مصطفى الملك (٢) ويهنيه بعيد ويذكر هزيمة طيء ومن معها

يَا لَلرِّجَالِ لِنَظْرَةٍ سَفَكَتْ دَمَا ... وَلِحَادِثٍ لَمْ أَلْقَهُ (٣) مُسْتَلْئِمَا (٤)

وَأَرَى السِّهَامَ تَؤُمُّ مَنْ يُرْمَى بِهَا ... فَعَلَامَ سَهْمُ اللَّحْظِ يُصْمِي مَنْ رَمَا

يَا آمِرِي بِتَجَلُّدٍ لَمْ أُعْطَهُ ... مَا نَمَّ دَمْعِي بِالْجَوَى حَتَّى (٥) نَمَا

وَلَقَدْ وَقَفْتُ بِدَارِ زَيْنَبَ مَوْهِنًا ... وَالْوَجْدُ يَأْبَى أَنْ أَقُولَ فَأَفْهَمَا

مُسْتَخْبِرًا عَنْهَا فَلَمْ أَرَ مَعْلَمًا ... مِنْهَا بِأَخْبَارِ الْأَحِبَّةِ مُعْلِمَا

أَبْكِي وَيَمْنَعُنِي تَنَاسِي مَا مَضَى ... مَا يَمْنَعُ الْأَطْلَالَ أَنْ تَتَكَلَّمَا

فَعَذَلْتُ (٦) قَلْبِيَ إِذْ أَطَاعَ غَرَامَهُ ... وَعَصَى التَّسَلِّيَ بَعْدَهَا وَاللُّوَّمَا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا: (قال يمدح أمير الجيوش المظفّر مصطفى الملك عدّة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدزبري ويهنيه بعيد ويذكر هزيمة طيء ومن معها)

(٢) هو أنوشتكين الدِّزْبري انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) لم آلفه (ع) و (م)

(٤) مستسلما (ل)

(٥) إلاَّ نما (ل)

(٦) فَعَذَرْتُ ... (ع) و (م)

وَاللَّوْمُ مِثْلُ الرِّيحِ يَذْهَبُ ضَلَّةً   وَيَزِيدُ نِيرانَ الْمُحِبِّ تَضَرُّما
وَخَطِيطَـةٍ(١) ضَنَّ الْغَمامُ بِرِيِّها   خَلَّفْتُها خَلْفِي وَسِرْتُ مُيَمِّما
أَرْضاً(٢) إِذا ماالتُّرْبُ أَجْدَبَ أَخْصَبَتْ   بِنَدًى(٣) إِذا ما الْغَيْثُ أَنْجَمَ أَثْجَما
يَلْقى بِها الرُّوَّادُ رَوْضاً مُزْهِراً   وَيُصادِفُ الْوُرَّادُ حَوْضاً مُفْعَما
وَتَرى بِهـا أُمَّ الْمُدامَةِ عاقِراً   أَبَداً وَأُمَّ الْحَمْدِ حُبْلى مُتْئِما
أَضْحَتْ بِإِحْسانِ الْمُظَفَّرِ كَعْبَةً   لِلطّالِبِينَ وَلِلْمَكارِمِ مَوْسِما
مَلِكٌ إِذا سُئِلَ الرَّغائِبَ وَاللُّهى   أَعْطى وَإِنْ لاقى الْـكَتائِبَ أَقْدَما
يُرْبِي عَلَى الْقَدَرِ الْمُتاحِ إِذا سَطا   وَيُجاوِدُ الْجُودَ السَّحاحَ إِذا هَمـا
أَوْفى مِنَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ بَهْجَةً   وَأَشَفُّ مَنْزِلَةً وَأَبْعَدُ مُرْتَمـا
مَنَعَ اللَّيالِيَ أَنْ تَبِيتَ مَوانِعاً   مارامَ أَوْ مُسْتَبْذَلاتٍ ما حَما
يَأْبى الْغَوانِيَ وَالْغِناءَ وَيَنْتَشِي(٤)   طَرَباً إِذا كانَ الصَّلِيلُ تَرَنُّما
هِمَمٌ عَلَوْنَ عَلَى السِّماكِ وَإِنَّما   بِالْجُودِ وَالْإِقْدامِ يَسْمُو مَنْ سَما

(١) الخطيطة : الأرض لم تمطر بين ممطورتين ، وقيل التي مطر بعضها . وفي (ل) وحطيطة . وهو تصحيف .

(٢) أرض (ل) و (م)

(٣) بندى إذا ما العشب أنجم أنجا (ع) و (م) . أنجم الغيثُ : أقلع . وأثجمت السماء : أسرع مطرها يقال « أثجمت السماء ثم أنجمت » أي أمطرت بسرعة ثم أقلعت .

(٤) وينثني (ل)

وَمَناقِبٌ أَعْيا الأَعادِيَ كَتْمُها ... وَالشَّمْسُ أَظْهَرُ أَنْ تُسَرَّ وَتُكْتَما
وَمَواهِبٌ راجِي جَداها لَمْ يَخِبْ ... مِنْهُ وَراضِعُ دَرِّها لَنْ يُفْطَما
غَدَتِ الجُيُوشُ عَزِيزَةً بِأَمِيرِها ... وَالدَّهْرُ مَحْمُوداً وَكانَ مُذَمَّما
وَالأَمْنُ جَمّاً وَالرَّجاءُ مُصَدَّقاً ... وَالحَقُّ أَبْلَجَ وَالهُدى مُسْتَعْصِما
لِلّهِ دَرُّكَ فِي طُغاةِ قَبائِلٍ ... أَنْصَفْتَ مِنْها الدِّينَ حِينَ تَظَلَّما
فَلَكَمْ جَنَيْتَ أَذىً حَسَمْتَ بِهِ أَذىً ... وَلَكَمْ سَفَكْتَ دَماً حَقَنْتَ بِهِ دَما
لَمّا أَزَرْتَهُمُ الظُّبى مَصْقُولَةً ... وَالخَيْلَ قُبّاً وَالوَشِيجَ مُقَوَّما
ظَنُّوكَ مَنْ لاقَوْا فَحِينَ قَرَعْتَهُمْ ... صارُوا وَقَدْ كانُوا حَدِيداً حَنْتَما (١)
قَهَرُوا الوَرى زَمَناً فَمُذْ حارَبْتَهُمْ ... طَمَّ الأَتِيُّ عَلَيْهِمُ لَمّا طَما
وَهُمُ حُماةُ الرَّوْعِ إِلّا أَنَّهُمْ ... فَرُّوا لَعَمْرُكَ حِينَ فَرُّوا (٢) الأَرْقَما
ثُمَّ انْثَنَيْتَ إِلى سَرايا طَيِّءٍ ... تَقْتادُ أَرْعَنَ كَالخِضَمِّ عَرَمْرَما
مُتَنائِيَ (٣) الأَقْطارِ زادَ قَتامُهُ ... فَغَدا بِهِ وَجْهُ النَّهارِ مُلَثَّما
تَبْدُو بَوارِقُهُ فَتَحْسَبُ ضَوْءَها ... بَرْقاً تَأَلَّقَ فِي سَحابٍ أَظْلَما
وَتَخالُ نَقْعَ (٤) الأَعْوَجِيَّةِ دُونَهُ ... سِتْراً بِلَمْعِ القَعْضَبِيَّةِ مُعْلَما

---

(١) الحَنْتَم : الجرة الخضراء .
(٢) فَرَّ (ل)
(٣) متباني ؟ (ع) و (م)
(٤) وقع ؟ (ل)

حَتَّى إِذَا أَنْشَيْتَهُمْ (١) بِسُلَافَةٍ ... وَالْحَيْنُ يَعْجَبُ مِنْهُمُ مُتَبَسِّمَا
ظَنُّوا الطَّلَائِعَ كُلَّ مَنْ يَأْتِيهِمُ ... فَتَثَبَّتُوا لِلدَّاءِ حَتَّى اسْتَحْكَمَا
لَمَّا أَتَيْتَ فَكُنْتَ رِيحاً عَاصِفاً ... تُلْوِي بِمَا لَاقَتْ وَكَانُوا خَشْرَمَا (٢)
لَمْ تَلْقَ إِلَّا عَارِياً سَبَقَتْ بِهِ ... رَوْعَاءُ أَوْ مُسْتَلْئِماً مُسْتَسْلِمَا
وَالْعِزُّ حَيْثُ تَرَى الدِّمَاءَ مُرَاقَةً ... تَرْوِي (٣) الثَّرَى وَالسَّمْهَرِيَّ مُحَطَّمَا
وَالْوَهْدُ أَدْوَنُ أَنْ يَنَالَ مَتَالِعاً (٤) ... وَالذِّئْبُ أَهْوَنُ أَنْ يَرُوعَ الضَّيْغَمَا
مَلَكُوا فَجَارُوا فِي الْقَضَايَا (٥) وَاعْتَدَوْا ... وَعَدَلْتَ فِيهِمْ إِذْ غَدَوْتَ مُحَكَّمَا
فَمَنَحْتَهُمْ جَبَلَيْ (٦) أَبِيهِمْ إِذْ هُمُ ... عَنْهُ وَسَاءَا مَنْزِلاً وَمُخَيَّمَا
فَهُمُ بِبِيدٍ يَصْطَلُونَ بِمَا جَنَوْا ... فِيهَا إِذَا حَمِيَ الْهَجِيرُ جَهَنَّمَا
مِنْ سَائِرِ الطُّرَدَاءِ أَبْعَدُ مَشْرَباً ... وَأَرَثُّ أَطْمَاراً وَأَخْبَثُ مَطْعَمَا
وَحَرَمْتَهُمْ طِيبَ الْكَرَى حَتَّى لَقَدْ ... ظَنُّوا الرُّقَادَ عَلَى الْجُفُونِ مُحَرَّمَا
عَمْرِي لَقَدْ وَجَدُوا اصْطِنَاعَكَ سَالِفاً ... أَرْياً وَقَدْ وَجَدُوا اجْتِيَاحَكَ عَلْقَمَا

---

(١) أنسيتهم سُلافة (ل)
(٢) حسرما ؟ (ع) و (م) . الخَشْرَم : جماعة النحل والزنابير .
(٣) ريّ الثرى (ل)
(٤) متالع : جبل بنجد .
(٥) في الفضائل (ل)
(٦) جَبلا طيء : هما أجأ وسَلمى

فَرَأَوْكَ عِنْدَ ٱلسِّلْمِ بَحْرَ مَواهِبٍ يُغْنِي وَفِي ٱلْهَيْجاءِ عَضْباً مِخْذَما
وَرَجَعْتَ تَنْظُرُ فِي ٱلْبِلادِ بِرَأْيِ ذِي عَزْمٍ يَرُدُّ ٱلْمَشْرَفِيَّ مُثَلَّما
حَصَّنْتَ شاسِعَها بِرَأْيٍ لَوْ حَمَى بَدْرَ ٱلسَّماءِ عَنِ ٱلنَّواظِرِ لَاحْتَمَى
وَعَمَرْتَ(١) غامِرَها بِجِدٍّ لَمْ يَزَلْ يَأْبَى لِما تَبْنِيهِ أَنْ يَتَهَدَّما
أَنَّى يُشارِكُكَ ٱلْوَرَى فِي رُتْبَةٍ أَدْلَجْتَ تَطْلُبُها وَباتُوا نُوَّما
حَمَّلْتَ نَفْسَكَ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِهِ أَمْراً يَؤُودُ يَرَمْرَماً وَيَلَمْلَما(٢)
فَبَغَتْ(٣) مَطالِعَكَ ٱلْمُلُوكُ فَقَصَّرَتْ وَرَأَى وَقائِعَكَ ٱلزَّمانُ فَأَحْجَما
مَهْلاً فَما أَبْقَى نِزالُكَ خائِفاً خَطْباً وَلا أَبْقَى نَوالُكَ مُعْدِما
لا تُكْذَبَنَّ فَما أَمامَكَ غايَةٌ فَٱنْظُرْ مَلِيّاً هَلْ تَرَى مُتَقَدَّما
ناهِيكَ مِنْ كَرَمٍ يَفُوقُ(٤) بِهِ ٱلْحَيا سَبْقاً وَمِنْ بَأْسٍ يَفُوتُ ٱلْأَنْجُما
وَعَزائِمٍ حَشَتِ ٱلْقُلُوبَ أَسِنَّةً مِثْلَ ٱلْخَناجِرِ وَٱلْحَناجِرَ أَسْهُما
فَقَضَتْ لِذِكْرِكَ أَنْ يَسِيرَ(٥) مُفَوَّزاً وَقَضَتْ لِذُكْرِكَ(٦) أَنْ يَجِلَّ وَيَعْظُما(٧)

(١) وغمرت (ع) و (م)
(٢) يرمرم : جبل في بلاد قيس . ويلملم : جبل على ليلتين من الطائف
(٣) تبعت (ع) و (م)
(٤) لعله (تفوق) وفي (ع و م) يفوت به الحيا
(٥) أن تسير (ل)
(٦) الذُّكر بالقلب كالذكر باللسان .
(٧) أن تجل وتعظما (ل)

يَهْنِي ٱلْخِلاَفَةَ أَنَّ عُدَّتَها شَجًى حَلْقِ ٱلْعَدُوِّ وَسَيْفَها لَنْ يَكْهَما
وَلْيَهْنِكَ ٱلْعِيدُ ٱلسَّعِيدُ مُضاعِفاً لَكَ أَجْرَ مَنْ صَلَّى وَصامَ وَأَحْرَما
إِنِّي لَأَشْعُرُ مَنْ رَأَيْتَ وَإِنَّنِي أَصْبَحْتُ عَنْ إِدْراكِ وَصْفِكَ مُفْحَما
وَلَقَدْ أَرَحْتُ ٱلْخَيْلَ نَحْوَكَ ضُمَّراً وَٱلْعِيسَ يَحْمِلْنَ ٱلْقَرِيضَ ٱلْمُحْكَما
يَحْمِلْنَ مِنْهُ مُفَصَّلاً وَمُنَظَّماً وَمُحَبَّراً وَمُوَشَّحاً وَمُسَهَّما
مَدْحٌ كَزَهْرِ ٱلرَّوْضِ إِلَّا أَنَّهُ يَبْقَى إِذا زَهْرُ ٱلرِّياضِ تَصَرَّما
إِنِّي كَتَمْتُ ٱلشِّعْرَ فِي طَيِّ ٱلْمُنَى فِعْلَ ٱمْرِئٍ لَمْ يَرْضَ ما دُونَ ٱلسَّما
لا أَسْأَلُ ٱلرَّحْمٰنَ حَظًّا فَوْقَ ما أَعْطَى فَقَدْ أَوْلَى ٱلْجَمِيلَ وَأَنْعَما
حَسْبِي ٱمْتِداحُكَ رُتْبَةً وَنَباهَةً وَذَراكَ مُعْتَصَماً وَقُرْبُكَ مَغْنَما

٩٤

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

تَفَرَّدْتَ بِالْمَجْدِ (١) دُونَ ٱلْأُمَمْ وَحُزْتَ مِنَ ٱلْعَزْمِ ما لَمْ يُرَمْ
فَما لِحَدِيثٍ أَتَى فِي ٱلْعُلاَ حَدِيثٌ وَلا لِقَدِيمٍ قَدَمْ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ ثَناءٌ يَسِيرُ وَمَجْدٌ يَخُصُّ وَجُودٌ يَعُمّْ
سَلَكْتَ إِلَى نَيْلِ ما رُمْتَهُ (٢) سَبِيلاً لِغَيْرِكَ لَمْ يَسْتَقِمْ

(١) بالحمد (ع و م)
(٢) ما نلته (ع و م)

وَقَدْ أَعْجَزَ ٱلنَّاسَ هٰذَا ٱلصُّعُودُ وَمَا بَلَغَتْ مُنْتَهاها ٱلْهِمَمْ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلاَّ ٱلْفَعالُ لَأَغْناكَ عَنْ فَخْرِ خالٍ وَعَمّْ
عَلَى أَنَّ مَعْشَرَكَ ٱلضَّارِبُو نَ هَبْراً حِيالَ (١) حِيالِ ٱلنَّعَمْ
هُمُ ٱلْقَوْمُ يَبْلُغُ مَوْلُودُهُمْ مَدَى ٱلْحِلْمِ قَبْلَ بُلُوغِ ٱلْحُلُمْ
إِذَا خُوشِنُوا فَبِحارُ ٱلرَّدَى وَإِنْ حُوسِنُوا فَبِحارُ ٱلْكَرَمْ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمُ مَفْخَرٌ سِوَاكَ لَقالَ ٱلْوَرَى حَسْبُهُمْ
وَفِي رَوْضِ (٢) أَيَّامِكَ ٱلْمُونِقاتِ تَنَزَّهَ طَرْفُ ٱلْمُنَى فَلْتَدُمْ
فَقَدْ ضَحِكَ ٱلدَّهْرُ عُجْباً بِهَا وَمَا كانَ مِنْ قَبْلِها يَبْتَسِمْ
أَنَرْتَ لَيالِيَ أَهْلِ ٱلشَّآمِ وَكانَ نَهارُهُمُ مُدْلَهِمّْ
وَبَيَّضْتَ بِٱلْعَدْلِ سُودَ ٱلْوُجُوهِ وَسَوَّدْتَ بِٱلْأَمْنِ بِيضَ ٱللِّمَمْ
أَبَى حَلَّ سَيْفِكَ عَقْدَ ٱلْعِدَى لِعَقْدِ ٱلْخِلَافَةِ أَنْ يَنْفَصِمْ
فَلِلّٰهِ جِـدُّكَ مَاذَا بَنَى وَإِقْبالُ جَدِّكَ مَاذَا هَدَمْ
وَلِلّٰهِ سَيْفُ عَلِيٍّ فَكَمْ أَشَمَّ ٱلْمَذَلَّةَ أَنْفاً أَشَمّْ
لَوَ كَّلْتَ طَيّاً بِطَيِّ ٱلْقِفَارِ وَلَوْ لَمْ تَرُمْ مُلْكَهُمْ (٣) لَمْ يُرَمْ

(١) حيال الشيء قبالته . والحيال خيط يشد من بطان البعير إلى حقبه .
(٢) وفي الأرض . . . (ل)
(٣) ملكها (ع) و (م)

وَفرَّقتهم فِرَقاً في البلادِ ... فهل كان عزمُك سيلَ العرِمْ
فإن (١) شركوا الرومَ في شِركِهم ... فما رُزقوا الحظَّ من مُلكِهم
عليهم من اللعنِ أضعافُ ما ... عليهم وليس لهم ما لهم
فلا يأمنوا نُصرةَ المشركينَ ... فعِندهُمُ فوقَ ما عِندهُمْ
عَجِبتُ لِمُنهزمٍ عائذٍ ... بِمُنهزمٍ من يدي مُنهزِمْ
ومن مُسلمٍ خان إسلامَهُ ... ويُظهِرُ للشِّركِ رعيَ الذِّمَمْ
لقد عدِموا الرأيَ فاستنصروا (٢) ... طرائدَ من ذلَّ (٢) في نصرِهمْ
فهبْ آلَ يونانَ لم يُخبَروا ... فأبناءُ قحطانَ من غرَّهُمْ
وما يقبُحُ الجهلُ من جاهلٍ ... كما يقبُحُ الجهلُ مِمَّن علِمْ
وقد أطمعَ القومَ إهمالُهُمْ ... فعاثُوا وأغراهُمُ حَيْنُهُمْ (٣)
فرُدَّ أرْضَهُمْ في جيوشِ الإمامِ ... لتُنسِيَ (٤) ما فعلَ المُعتَصِمْ (٥)
ووفِّرْ بقسطونَ (٦) قِسطَ النزولِ ... بِصَحْرائها فالمُسيؤونَ هُمْ

(١) وإن ... (ع) و (م)
(٢) واستنصروا ... دلّ (ع) و (م)
(٣) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٤) لتسني (م)
(٥) يشير إلى فتح المعتصم لعمورية .
(٦) قسطون : حصن من أعمال حلب خرب سنة ٤٤٨ (معجم البلدان)

فَقَدْ طالَمَا نَزَلُوا بِالرَّقِيمِ (١) فَصبَّحْتَ أَحْيَـــاءَهُمْ بِالرَّقِمْ
وَيَمَّمْ بِهَا مِنْ وَرَآءِ الدُّرُوبِ لِيَلْحَقَ بِالْمُسْتَذِمِّ الْمُذِمّْ (٢)
فَسُمْرُ الرِّمَاحِ تَشَكَّى الظَّمَـــا وَبِيضُ الصِّفَاحِ تَشَكَّى القَرَمْ
فَتِلْكَ مَشَارِبُهَـــا فِي الصُّدُورِ وَهٰذِي مَطَاعِمُهَـــا فِي الْقِمَمْ
وَقَالُوا بَغَى الْقَطْبَانُ (٣) اللِّقَآءَ وَأَوْعَدَ بِالْحَرْبِ فِيمَا زَعَمْ
فَقُلْتُ سَيَصْرَعُـــهُ بَغْيُهُ كَذَاكَ بَغَى صَالِحٌ فَاخْتُرِمْ (٤)
وَعِيدٌ تَبَيَّنَ فِيمَنْ (٥) أَتَاهُ كَتَبْيِينِ رِيحِ الصَّبَا فِي إِضَمْ
وَمَا لِلْخَصِيِّ وَمَا لِلِّقَآءِ وَكَيْفَ تُلَاقِي الرِّجَالَ الْحُرُمْ
وَأَنْتَ قَتَلْتَ أَعَزَّ الْفُحُولِ فَمَاذَا يَظُنُّ أَذَلُّ الْخَدَمْ
وَلَا وَاعْتِزَامِكَ لَا رُوِّعَتْ بِتِلْكَ الْبَهَائِمِ هٰذِي الْبُهَمْ (٦)
أَأَنْصَارَ مِلَّةِ (٧) خَيْرِ الْوَرَى أَتَرْضَوْنَ لِلْحَقِّ أَنْ يُهْتَضَمْ

(١) الرقيم : موضع بقرب البلقاء من أطراف الشام . والرقم : الداهية .
(٢) المذم : المجير . وفي (ل) : لتلحق بالمستذم الذمم .
(٣) القَطبان : هو قطبان أنطـــاكية ميخائيل الخادم ، أي عاملها الرومي « ابن القلانسي ص ٩٧ » « وزبدة الحلب » . وورد ذكره في شعر ابن سنان الخفاجي قال :
إن أظهرتْ لعلاكَ أنطاكيَّةٌ حزناً فقد ضحكتْ على قَطبانها
« ديوان ابن سنان الخفاجي ص ١١٣ »
(٤) هو صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)
(٥) فيه ؟ (م)
(٦) البُهَمُ : جمع بُهْمَة وهو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأتاه .
(٧) مكة ؟ (ل)

أَلاَ فَاقْتَضُوا دَيْنَ دِينِ ٱلْهُدٰى لِيُنْجِزَ رَبُّكُمُ وَعْدَكُمْ
فَهٰذِي ٱلطَّرِيقُ إِلَى جَنَّةِ ٱلْ خُلُودِ فَمَنْ حَادَ عَنْهَا نَدِمْ
وَقَدْ آنَ لِلْحَقِّ أَنْ يُسْتَرَدَّ كَمَا آنَ لِلدَّاءِ أَنْ يَنْحَسِمْ
فَأَبْلُوا أَمَامَ إِمَامِ ٱلْهُدٰى بَلاَءً يُؤَمَّلُ مِنْ مِثْلِكُمْ
لِتَأْتُوا إِلٰهَكُمُ فِي ٱلْمَعَادِ بِأَعْمَالِكُمْ دُونَ أَنْسَابِكُمْ
وَجُودُوا بِأَنْفُسِكُمْ إِنَّمَا يُصَانُ ٱلْوَشِيجُ لِكَيْ يَنْحَطِمْ
وَكَيْفَ يَخَافُ ٱلرَّدٰى مَعْشَرٌ إِذَا عَطِبَ ٱلْمَرْءُ مِنْهُمْ سَلِمْ
فَلاَ بُدَّ مِنْ قَوْدِهَا شُزَّباً طِوَالٌ أَعِنَّتُهَا وَٱلْحُزُمْ
جَوَامِحُ[1] مِنْ بَعْدِ طُولِ ٱلسُّرٰى تُجَاذِبُ أُسْدَ ٱللِّقَاءِ ٱللُّجُمْ
فَكُلُّ طَرِيدٍ بِهَا مُدْرَكٌ وَكُلُّ بَعِيدٍ عَلَيْهَا أَمَمْ
كَأَنِّي بِهَا مِنْ وَرَاءِ ٱلْخَلِيجِ[2] أَمَامَ ٱلْمُظَفَّرِ تَهْوِي زِيَمْ
وَقَدْ قَابَلَ ٱلْبَحْرَ سَيْفُ ٱلْإِمَامِ بِبَحْرِ رَدًى مَوْجُهُ مُرْتَطِمْ
وَقَدْ غَصَّ بِٱلْجَيْشِ ذَاكَ ٱلْفَضَا فَضَاقَ عَلَى ٱلْخَائِفِ ٱلْمُنْهَزِمْ
فَمَا وَهْدَةٌ مَا بِهَا صَعْدَةٌ وَلاَ عَلَمٌ مَا عَلَيْهِ عَلَمْ

(١) جوامع ؟ (ل)
(٢) الخليج : بحر دون قسطنطينية (معجم البلدان)

سَيُعْطِيكَ مَلْكَهُمُ مُلْكَهُ وَعَنْ ذِلَّةٍ ذَاكَ لَا عَنْ كَرَمْ
جَرَىٰ لَكَ فِي ٱللَّوْحِ أَلَّا عَزِيزَ يَعِزُّ عَلَيْكَ وَجَفَّ ٱلْقَلَمْ
وَقَدْ حَكَّمَتْكَ شِفَارُ ٱلسُّيُوفِ عَلَى كُلِّ ذِي عِزَّةٍ فَٱحْتَكِمْ
أَبَيْتَ (١) فَنَارُكَ لَا يُصْطَلَىٰ لَظَاهَا وَجَارُكَ لَا يُهْتَضَمْ
وَقُمْتَ بِفَرْضِ جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ فَأَغْنَىٰ قِيَامُكَ مَنْ لَمْ يَقُمْ
فَلَا تَحْسَبِ ٱلرُّومُ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ فَمُذْ نَبَّهَتْكَ ٱلْعُلَىٰ لَمْ تَنَمْ
عَزَائِمُ تَمْضِي مَضَاءَ ٱلظُّبَىٰ وَتُرْبِي عَلَى كُلِّ نَجْمٍ نَجَمْ
فَمِنْهَا قَوَادِحُ تُجْلِي ٱلْعِدَىٰ وَمِنْهَا مَصَابِحُ تَجْلُو ٱلظُّلَمْ
فَأَيُّ وَلِيٍّ بِهَا مَا ٱهْتَدَىٰ وَأَيُّ عَدُوٍّ بِهَا مَا رُجِمْ
أَنَخْتُ لَدَيْكَ مَطَايَا ٱلْمُنَىٰ وَهَلْ يَتَعَدَّىٰ زُهَيْرٌ هَرِمْ (٢)
فَأَمَّنْتَنِي بِٱلْعُلُوِّ ٱلْغُلُوَّ وَأَعْدَمْتَنِي بِٱلنَّوَالِ ٱلْعَدَمْ
وَلَوْ كَانَ ذَا ٱلْعِيدُ ذَا نَاظِرٍ لَأَعْشَتْهُ أَنْوَارُ هٰذِي ٱلشِّيَمْ
فَـدُمْتَ تُوَدِّعُـهُ مَا مَضَىٰ وَتَلْقَاهُ مُسْتَقْبِلًا مَا قَدِمْ
فَلَسْنَا نُرَاعُ لِظُلْمِ ٱلْخُطُوبِ وَعَدْلُكَ عَادٍ عَلَى مَنْ ظَلَمْ

---

(١) أبيت (ع) و (م)

(٢) زهير بن أبي سُلمى المُزني الشاعر المشهور . وهرم بن سنان المري ممدوح زهير كان من أجواد العرب .

إِذَا مَا أَلَمَّ بِنَــا مَا يَهُولُ ... فَأَنْتَ الْمَلِيُّ بِدَفْعِ الْمُلِمّْ
فَأَمَّنَنَا اللهُ فِيكَ الْمَخُوفَ ... وَأَلْهَمَنَا شُكْرَ هٰذِي النِّعَمْ

٩٥

وقال يمدحه ويذكر إيقاع خليفة بن جابر (١) بمعز الدولة ثمال بن صالح على تل خالد (٢) عند استجارته بالروم وأنشده إياها بحلب في دار عزيز الدولة يوم عيد النحر

أَمَّا وَسَيْفُكَ فِي النُّفُوسِ مُحَكَّمُ ... فَالْعِزُّ أَجْمَعُهُ إِلَيْكَ مُسَلَّمُ
مَنْ لَا يُطِيعُكَ وَالْمَقَادِيرُ الَّتِي ... تُرْضِي (٣) وَتُجْدِي بَعْضُ مَايَسْتَخْدِمُ (٤)
فَلِكُلِّ قَلْبٍ مِنْ سُطَاكَ مُرَوَّعٌ ... وَبِكُلِّ وَجْهٍ مِنْ جَمِيلِكَ مِيسَمُ
عُوِّدْتَ فَصْلَ الْأَمْرِ إِشْكَلَ نَاطِقاً ... أَوْ سَاكِتاً فَالسَّيْفُ عَنْكَ مُتَرْجِمُ
وَخُصِصْتَ بِالْإِبْدَاعِ فِي فَعَلَاتِكَ الْـ ... ـحُسْنَى لِيَظْهَرَ عَجْزُ مَنْ يَتَهَمَّمُ (٥)
وَمَتَى يَجِيءُ بِمِثْلِهَا مِنْ نَفْسِهِ ... مَنْ ظَلَّ يُبْصِرُهَا فَلَا يَتَعَلَّمُ (٦)

---

(١) هو خليفة بن جابر الكعبي ، ولاه ثمال بن صالح بن مرداس حلب ، ولكن كان هواه مع الدزبري فمهد له السبيل إلى فتحها سنة ٤٢٩ .

« زبدة الحلب ج ١ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ »

(٢) تل خالد : قلعة من نواحي حلب (معجم البلدان)

(٣) كذا في جميع الأصول ولعلها (تردي)

(٤) كذا ولعلها (بعض ماتستخدم)

(٥) تهمم الشيء : طلبه وتحسسه .

(٦) لم يرد هذا البيت في (ل)

لَوْ لَمْ يعزَّ (١) بنُو أَبيكَ وَيـكْرُمُوا … طَالُوا ٱلْوَرَى شَرَفاً بِأَنَّكَ مِنْهُمُ
أَبْشِرْ بِسَبْقِكَ مَنْ تَقَدَّمَ مُوقِناً … أَنَّ ٱلْفَضَائِلَ لاَ ٱلْعُصُورَ تقدِّمُ
كُنَّـا نَظُنُّكَ تَابِعاً آثَارَهُمْ … فَأَبَنْتَ بِالْإِعْجَازِ أَنَّكَ مُلْهَمُ
وَلَقَدْ سَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا عَنْهُمُ … وَعَلِمْتَ بِالْإِحْسَانِ مَا لَمْ يَعْلَمُوا (٢)
أَفَهَلْ ظَفِرْتَ بِمَنْ جَرَى فِي ذَا ٱلْمَدَى … مُـذْ قَامَ بِالْإِحْسَانِ فِيهِمْ قَيِّمُ
قَلْبُ ٱلْهُدَى بِكَ لَنْ يُرَاعَ وَقَهْرُهُ (٣) … لَنْ يُسْتَطَاعَ وَعَقْدُهُ لاَ يُفْصَمُ
لِلهِ بَذْلُكَ حِينَ لاَ مُسْتَمْنَحٌ … يُرْجَى وَمَنْعُكَ حِينَ لاَ مُسْتَعْصَمُ
لَنْ يَكْشِفَ ٱلْحَقُّ ٱلْجَلِيُّ لِثَامَهُ … إِلاَّ وَوَجْهُكَ بِٱلْعَجَاجِ مُلَثَّمُ
وَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى ٱجْتِيَاحِ قَبِيلَةٍ … كَثُرَ ٱلْيَتِيمُ بِحَيِّهَا وَٱلْأَيِّمُ
يَخْشَى عَوَادِيَكَ ٱلْهِزَبْرُ بِغِيلِهِ … وَيَخَافُهَا تَحْتَ ٱلتُّرَابِ ٱلْأَرْقَمُ
وَتُصِيبُ (٤) شَاكِلَةَ ٱلرَّمِيِّ مُفَوَّقاً … وَتَطِيشُ عَنْكَ إِذَا رُمِيتَ ٱلْأَسْهُمُ
إِنَّ ٱلْمُظَفَّرَ مَنْ أَبَتْ فَتَكَاتُهُ … أَنْ تَخْرُجَ ٱلْأَيَّامُ عَمَّا يَرْسُمُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ نَاطِقٌ بِلِسَانِهِمْ … مِنْ خَوْفِهِمْ فَلِذَاكَ مَا يَسْتَعْجِمُ (٥)

---

(١) لولم تعز . . . (ع) و (م)
(٢) مالا تعلم (ل)
(٣) قلت الهدى ما إن يراع وقهره (ع) و (م)
(٤) ويصيب (ع) و (م)
(٥) ما تستعجم (ع) و (م)

وَإذَا امْتطى سيفُ الْخلافةِ عزمهُ (١) فَلِدَوْلَةٍ تُبْنَى وَأُخْرَى تُهْدَمُ
وَإذَا نظرْتَ إلى عواقبِ رأيهِ أيقنتَ أنَّ ظنونهُ تتنجَّمُ
فَاسْأَلْهُ عمَّا لمْ يكنْ بكنايةٍ (٢) فَالْغَيْبُ مِنْ أفكارِهِ يُستنمُ
وَلِذَاكَ حقَّقَ ظنَّهُ فيما أتى وَظُنُونُ (٣) أهْلِ الْخافِقَيْنِ تَوَهُّمُ
رَقَّاكَ عزْمُكَ مُخطراً لا يُرْتقَى فَعلمتَ مِنْ ذَا الْمجْدِ مالا يعلمُ
وَإذَا علا باغي الْغَنيمةِ هِمَّةً وَأطاعهُ الْمقْدارُ جلَّ الْمغْنَمُ
شَرَفَ الْمَعالي فُزْتَ بِالشَّرَفِ الَّذي قَدْ باتَ يحْسُدُهُ السُّهَى وَالْمِرْزَمُ (٤)
وَقتلْتَ مَنْ لوْ غيْرُكَ الْمُجْتاحُهُ لَأَبَتْ نزارُ أنْ يُطَلَّ لَهُ (٥) دَمُ
وَجَنيْتَ أثمارَ الْعوالي وَاجْتنى وَمِنَ الْجنا أرْيٌ وَمِنْهُ عَلْقَمُ
وَإذَا الْوغَى عبسَتْ وَطالَ عُبُوسُها عِنْدَ النِّزالِ فَمِنْ فتُوحِكَ تبْسِمُ (٦)
ظَفَرٌ جميعُ الطِّيبِ أضحى كاسِداً مُذْ أصبحتْ أخبارُهُ تتنسَّمُ
وَلَقَدْ تحقَّقَتِ الْعواصِمُ أنَّهـا بِسِواكَ يا سيْفَ الْهُدَى ما تُعْصَمُ

(١) عزمة (ل)
(٢) بكيانه (ل) وقيامة (هامش ع و م)
(٣) فظنون (ع) و (م)
(٤) السُّهَى : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى . والمِرْزَم : نجم.
(٥) لها (ل)
(٦) من هذا البيت الى آخر القصيدة ساقط من (ل)

غَرَضَ (١) ٱلنَّوائِبِ لَمْ تَزَلْ فَمَنَعْتَها ... قَسْراً كَما مَنَعَ ٱلْعَرِينَ ٱلضَّيْغَمُ

ما زُرْتَهـا إلاَّ لِيأْمَنَ خائِفٌ ... وَيُغاثَ مَلْهُوفٌ وَيُثْرِي مُعْدِمُ

فَلْتَعْتَصِمْ (٢) بِكَ ذِي ٱلثُّغُورُ وَأَهْلُها ... مِمَّا تَخافُ فَطَوْدُ عِزِّكَ أَيْهَمُ (٣)

وَلَقَدْ عَمَمْتَ ٱلْمُذْنِبِينَ صَنائِعاً ... حَتَّى لَظَنُّوا أَنَّهُمْ لَنْ يُحْرَمُوا

فَدَعِ ٱلأُلَى مَرَقُوا فَإِنَّ بِعادَهُمْ ... عَنْ ذا ٱلْجَنابِ لَهُمْ عِقابٌ مُؤْلِمُ

أَوْلادُ (٤) مِرْداسٍ لِسَيْفِكَ طُعْمَةٌ ... فِي كُلِّ أَرْضٍ أَنْجَدُوا أَوْ أَتْهَمُوا

وَلَوَ أَنَّهُمْ عَقَلُوا لَدَيْكَ ظُنُونَهُمْ ... لَرَأَوْا بِكَ ٱلرُّشْدَ ٱلَّذِي عَنْهُ عَمُوا

وَمِنَ ٱلسَّفاهَةِ أَنْ تَضِلَّ حُلُومُهُمْ ... مِنْ بَعْدِ ما وَضَحَ ٱلطَّرِيقُ ٱلأَقْوَمُ

قَدْ عايَنُوا عَيْنَ ٱلرَّدَى لَمَّا رَأَوْا ... فِي تَلِّ خالِدٍ (٥) ٱلْقَنـا يَتَحَطَّمُ

لَمَّا أَبانَ خَلِيفَةٌ (٦) عَنْ رُشْدِهِ ... فِعْلَ ٱمْرِئٍ تَزْكُو لَدَيْهِ ٱلأَنْعُمُ

فِي فِتْيَةٍ جَعَلُوا رِضاكَ سِلاحَهُمْ ... فَلِذاكَ أَحْجَمَ مَنْ لَقُوهُ وَأَقْدَمُوا

---

(١) في الأصل (عرض) وهو تصحيف .

(٢) فليعتصم (ع)

(٣) الأيهم : الجبل الصعب الطويل الذي لا يرتقى .

(٤) رد ابن أبي حصينة على ذلك بقصيدة أولها :

مـالي وللفصحاءِ لا تتـكلمُ ... كثر الجُمانُ فماله لا يُنـتظمُ

« ديوان ابن أبي حصينة ورقة ١٢٣ صورة شمسية في المجمع العلمي العربي »

(٥) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٥٤٩)

(٦) هو خليفة بن جابر الكعبي . انظر الحاشية رقم (١) ص (٥٤٩)

نصر القليلِ على الكثيرِ فما انجلتْ ... عنهمْ وفي أرماحِ حزبِك[1] لهذمُ
غارتْ هنالكَ في النواظرِ والطُلى ... عندَ الطعانِ كما تغورُ الأنجمُ
فإذا بعثتَ إلى العدوِّ طليعةً ... أغنتْ غناءَ الجيشِ وهوَ عرمرمُ
بظُبى إذا خرسَ الكماةُ بموقفٍ ... فلها كلامٌ في الجماجمِ يفهمُ
وبها نحتَ جسرَ[2] الحديدِ عصائبٌ ... كانتْ على بابِ الحديدِ تخيِّمُ
والرومُ بينَ مؤرَّقٍ سلبَ الكرى ... أوْ نائمٍ بهجومِ جيشِك يحلمُ
يتجلَّدونَ ضرورةً معَ علمِهمْ ... لمَّا دنوتَ بأيِّ داهيةٍ رُموا
متمسّكينَ بهدنةٍ ما[3] تنقضي ... إلاَّ وأنتَ على الخليجِ مخيِّمُ
ومتى ركزتَ بدارِ[4] مسلمةَ القنا ... زرقَ الأسنةِ سلَّموا أوْ أسلموا
فليستكنْ ملكٌ تفلُّ جميعَهُ[5] ... بمصابةٍ ممَّا فللتَ وتهزمُ[6]
هيهاتَ تجحدُكَ الملوكُ سفاهةً ... ما قدْ تعالَمَهُ السوادُ الأعظمُ

(١) في الأصل (حربك) والتصحيح من مختارات البارودي .
(٢) جسر الحديد : بين أنطاكية وحلب . « ابن القلانسي ص ٤١ »
(٣) لا تنقضي (م)
(٤) يريد بدار مسلمة : حصن مسلمة بالجزيرة بين رأس عين والرقة بناه مسلمة بن عبد الملك بن مروان . « معجم البلدان »
(٥) كذا ولعله (جموعه)
(٦) في الأصل (ويهدم)

رِدْءٌ(١) ٱلْخِلَافَةِ مِنْ مَضَائِكَ عَاصِمٌ وَرِدَاؤُهَا بِجَمِيلِ صُنْعِكَ مُعْلَمُ
مَجْدٌ تَخَرَّمَتِ ٱلْعَمَالِقُ دُونَهُ وَتَمَزَّقَتْ عَادٌ وَبَادَتْ جُرْهُمُ (٢)
فِي كُلِّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ تُحْتَازُ مِنْ أَرْضِ ٱلْعَدُوِّ وَقَلْعَةٌ تُتَسَلَّمُ (٣)
وَكَذَا إِلَى أَنْ تَمْلِكَ ٱلدُّنْيَا بِمَا جُمِعَتْ وَيُسْعِدَكَ ٱلْبَقَاءُ ٱلْأَدْوَمُ
فَٱنْدُبْ لِمَمْلَكَةِ ٱلْعِرَاقِ ضَرَاغِماً عَلَّمْتَهُمْ فَرْسَ ٱلْعِدَى فَتَعَلَّمُوا
مِنْ كُلِّ مَنْ لِسُرَاهُ ظَهْرُ مَطِيَّةٍ وَلِطَعْنِهِ ثُغَرُ ٱلْعُدَاةِ مُطَهَّمُ
جَنَّابُ مَا وَلَدَ ٱلْوَجِيهُ وَلَاحِقٌ رَكَّابُ مَا وَلَدَ ٱلْجَدِيلُ وَشَدْقَمُ (٤)
كَيْمَا تُرَى عَضُدِيَّةً تُرْكِيَّةً قَدْ طَالَمَا ٱسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا ٱلدَّيْلَمُ
قَدْ آنَ أَنْ تَرْوَى بِقُرْبِكَ أَنْفُسٌ ظَمِئَتْ وَأَنْ تَحْيَا بِعَدْلِكَ أَعْظُمُ
لَنْ يَدْفَعَ ٱلْإِصْبَاحَ عَنْ إِشْرَاقِهِ مِنْ بَعْدِ مَطْلَعِهِ ٱلْهَزِيعُ ٱلْمُظْلِمُ
رُمْ أَيَّ مَمْلَكَةٍ أَرَدْتَ فَإِنَّمَا حَلَبٌ إِلَى كُلِّ ٱلْمَمَالِكِ سُلَّمُ
وَبِصَدْرِكَ ٱلْقَلْبُ ٱلَّذِي لَمَّا يُرَعْ وَبِكَفِّكَ ٱلْعَضْبُ ٱلَّذِي لَا يَكْهَمُ

---

(١) في الأصل (رد)

(٢) العمالق : قوم من ولد عملاق من فلسطين تفرقوا في البلاد . وعاد : قبيلة من العرب الأولى وهم قوم هود . وجُرْهم : حي من العرب البائدة .

(٣) تتبسم ؟ (م)

(٤) جَنَبَ الدابة : قادها إلى جنبه . والوجيه : فرس نجيب كان لغني بن أعصر . ولاحق : من جياد العرب . وجديل وشدقم : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .

وَأرْجِعْ رُجُوعَ اللَّيْثِ وَهْوَ مُظَفَّرٌ وَالسَّيْفِ يَقْطُرُ مِنْ غِرَارَيْهِ الدَّمُ
مُتَجَلْبَبَ النَّصْرِ الَّذي عُوِّدْتَهُ إذْ كانَ خَلْفَكَ حَيْثُما تَتَيَمَّمُ(١)
فَدِمَشْقُ مِثْلُ الْغَابِ غابَ هِزَبْرُهُ وَالْجَفْنِ فَارَقَهُ الْحُسامُ الْمِخْذَمُ
وَبِأهْلِها عَطَشٌ إلَيْكَ وَكُلُّهُمْ كَالنَّبْتِ نَكَّبَهُ السَّحَابُ الْمُرْزِمُ
وَسَيَقْدَمُ الْعِزُّ الأشَمُّ عَلَيْهِمُ وَالْعارِضُ السَّحَّاحُ ساعَةَ تَقْدَمُ
شَعْبانُ شَعَّبَ يَوْمَهُمْ فَلْيَرْقُبُوا إنَّ الْمُحَرَّمَ لِلسُّهادِ مُحَرَّمُ
عامٌ حُلُولُكَ فِيهِمُ بِحُلُولِهِ عامٌ يُبَجَّلُ عِنْدَهُمْ وَيُعَظَّمُ
يَا غَامِرَ الْمُتَظَلِّمِينَ بِعَدْلِهِ حَتَّامَ مالُكَ في اللُّهَى يَتَظَلَّمُ
أنْتَ الَّذي لَوْ لَمْ تُطِعْ حُكْمَ النَّدَى ما كانَ مَخْلُوقٌ عَلَيْهِ يُحَكَّمُ
يُغْنَى الَّذي تَحْبُوهُ أوَّلَ مَرَّةٍ(٢) وَسِوَاكَ يَنْقُصُ نَيْلُهُ فَيُتَمِّمُ
فَالْجُودُ إلاَّ مِنْ يَدَيْكَ مُصَرَّدٌ وَالظَّنُّ إلاَّ في نَداكَ مُرَجَّمُ
قُلْ لِلْعُفَاةِ مَضَى عَنِ الْبَحْرِ الْقَذَى فَرِدُوا مَشارِعَهُ وَلاَ تَتَلَوَّمُوا
إنَّ الْمَكارِمَ أفْرَقَتْ مِنْ دائِها مُذْ أفْرَقَ الْمَلِكُ الأجَلُّ الأعْظَمُ
فَلْتَبْرُدِ الآنَ الْقُلُوبُ فَإنَّها كانَتْ بِنِيرانِ الأسَى تَتَضَرَّمُ
لا عادَكَ الألَمُ الْمُلِمُّ فَلَمْ يَزَلْ قَلْبُ الْعَلاءِ لأجْلِهِ يَتَألَّمُ

---

(١) في الأصل (يتيمم)
(٢) أول وهلة (ع)

وَٱلْعِيدُ[1] يَقْصُرُ عَنْ سَلامَتِكَ ٱلَّتِي ... هِيَ فِي ٱلنُّفُوسِ أَجَلُّ مِنْهُ وَأَعْظَمُ
فَٱسْعَدْ بِهَا وَبِهِ وَدُمْتَ مُسَلَّمَاً ... مَا طَافَ بِٱلْبَيْتِ ٱلْمُحَرَّمِ مُحْرِمُ
فَلِكَثْرَةِ ٱلدَّعَوَاتِ فِي أَرْجَائِهِ ... قَدْ كَادَ يَفْهَمُهَا ٱلْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ
كُلُّ ٱلْوَرَىٰ دَاعٍ وَجُلُّ دُعَائِهِمْ ... أَلَّا يُزِيلَ ٱللهُ ظِلَّكَ عَنْهُمُ
أَغْنَى نَوَالُكَ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضِهِمْ ... كَيْ لَا يُرَى فِي ٱلْأَرْضِ غَيْرَكَ مُنْعِمُ
فَلِذَاكَ أَلْسُنُهُمْ لِسَانٌ وَاحِـــدٌ ... يُثْنِي بِمَا خَوَّلْتَ وَٱلدُّنْيَا فَمُ
زَادَ ٱلثَّنَاءُ بِمَأْثُرَاتِكَ بَهْجَةً ... وَلَرُبَّمَا زَانَ السِّوَارَ ٱلْمِعْصَمُ
وَأَطَاعَنِي فِيكَ ٱلْكَلَامُ وَهَلْ دَرَتْ ... هٰذِي ٱلْعُقُودُ لِأَيِّ شَيْءٍ تُنْظَمُ
وَلَقَدْ تَعَمَّدْتُ ٱلْإِطَالَةَ عَالِماً ... أَنَّ ٱسْتِمَاعَ ثَنَاكَ مَا لَا يُسْأَمُ

٩٦

وقال يمدحه وأنشده إياها في عيد النحر سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة

أَرَى الشَّرَفَ ٱلْأَعْلَى إِلَيْكَ مُسَلَّمَا ... فَلَا مَجْدَ إِلَّا مَا إِلَى مَجْدِكَ ٱنْتَمَى[2]
وَمَا نَالَ هٰذَا ٱلْفَضْلَ مَاضٍ مِنَ ٱلْوَرَى ... وَإِنْ نَالَهُ آتٍ فَمِنْكَ تَعَلَّمَا

(١) في الأصل (والعد) وهو تصحيف .
(٢) لم يرد من هذه القصيدة في (ل) الا (٢٦) بيتاً من أواخرها وسقط ما سوى ذلك وعدده (٥٢) بيتاً .

وهذا مجالٌ(١) قد ركبت طريقه ... بكل الورى عنها(٢) وإن أبصروا عمًا
ومن أدرك العلياء والعجز خلقه ... وقال كفاني الحظ أن أتهمما
فما نلتها إلا عن الحوب مُمرضًا ... وفي الجدب فياضًا وفي الحرب مقدما
عفافٌ وإنصافٌ أنالا جلالة ... وجودٌ وإقدامٌ أفادا تقدّما
إذا ما ملوك الأرض تيهًا تعظّموا ... كفاك عظيم القدر أن تتعظما
لقد قصّروا أن يبرموا ما نقضته ... كتقصيرهم عن نقض ما ظلت(٣) مبرما
لهذا العلى ملكٌ بغير مشارك ... لأكرم من أعطى وأشرف من سما
لأبدعهم فضلًا وأقطعهم ظبى ... وأبرعهم فعلًا وأمنعهم حما
وأوسعهم صدرًا وأسرعهم ندى ... وأمرعهم أرضًا وأرفعهم سما
ومن قدمته نفسه وإباؤه ... وهمته على الأنام تقدما
كفى الدولة المستنصرية عضدها ... نوائب لو قارعن رضوى(٤) تهدما
وقد قلدته الأمر في الدين والدنا ... وكان أمينًا بالمغيب عليهما
فلا يرهب الناس الخطوب وريبها ... فمنذ رأى إقدامك الدهر أحجما
ولا يطلبوا إلا بقاءك عصمة ... فهم في أمان ما بقيت مسلما

(١) في الأصل (محال)
(٢) لعلها (عنه)
(٣) مازلت (م)
(٤) رضوى : جبل بالمدينة .

تُرِيدُ الْعِدَى إطْفَاءَ نَارِكَ خُيِّبُوا ظُنُونًا وَمَا تَزْدَادُ إلاَّ تَضَرُّمَا
وَعَجْزُهُمُ عَنْ أنْ تُرَاعَ بِحَدِّهِمْ كَعَجْزِ الصَّبَا عَنْ أنْ تَهُزَّ يَلَمْلَمَا (١)
وَلَمْ تَدْنُ عَيْنُ الشَّمْسِ مِنْ كَفِّ لاَمِسٍ فَتَقْذَى وَلاَ (٢) لاَنَ الْحَدِيدُ فَيُعْجَمَا
وَمَازَالَ حَسْمُ الظُّلْمِ وَاللَّمُ لِلْهُدَى هَوَاكَ الَّذي يُضْنِيكَ لاَ الظُّلْمُ وَاللَّمَا
وَلَمَّا تَعَدَّى الرُّومُ جَهْلاً بَعَثْتَهَا كَتَائِبَ يَحْمِلْنَ الْوَشِيجَ الْمُقَوَّمَا
قَنًا (٣) جَدَّلَ الْفُرْسَانَ قَبْلَ انْحِطَامِهِ وَنَابَتْ سُيُوفُ الْهِنْدِ لَمَّا تَحَطَّمَا
وَإنَّكَ مَنْ يَمْضِي الْكَهَامُ بِكَفِّهِ فَكَيْفَ إذَا جَرَّدْتَ أبْيَضَ مِخْذَمَا
وَتُرْدِي بِرُمْحٍ لَمْ يُرَكَّبْ سِنَانُهُ فَكَيْفَ إذَا أشْرَعْتَهُ مُتَلَهْذِمَا
وَتَحْكُمُ بِالإيعَادِ فِي مُهَجِ الْعِدَى فَكَيْفَ إذَا جَهَّزْتَ جَيْشًا عَرَمْرَمَا
فَغَرَّقَهُمْ (٤) بَحْرُ الرَّدَى وَهْوَ سَاكِنٌ فَمَاذَا يَظُنُّونَ (٤) الشَّقِيُّونَ إنْ طَمَا
وَلَوْ لَمْ يَذُدْ عَنْهُمْ طُغَانُ (٥) وَجَيْشُهُ لَكَانَ عَلَى شَاطِي الْخَلِيجِ مُخَيِّمَا
وَقَدْ عَلِمُوا مَنْ رَاشَ بِالْعِزِّ سَهْمَهُ وَمَنْ طَاشَ إذْ دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ مِنْهُمَا

---

(١) يلملم : جبل من الطائف .

(٢) وإن لان ... (م)

(٣) في الأصل (فتى) وهو تصحيف .

(٤) فغرقتهم (م) وقد تعدّد الفاعل في قوله « يظنّون الشقيّون »

(٥) في الأصل (طعان) وهو تصحيف . وطغان المظفري أحد قواد أنوشتكين الدزبري « زبدة الحلب ١/٢٥٥ »

أَظُنُّهُمُ لَمْ يَفْهَمُوا مَا أَمَرْتَهُمْ ... بِهِ فَجَعَلْتَ ٱلسَّيْفَ عَنْكَ مُتَرْجِمَا
حُسَامٌ هُمَامٌ ظَلَّ بِٱلْحَقِّ نَاطِقاً ... فَمَا صَلَّ فِي ٱلْهَامَاتِ إِلاَّ وَأَفْهَمَا
وَعِنْدَهُمُ صَبْرٌ عَلَى ٱلضَّيْمِ وَٱلْأَذَى ... يُرَجُّونَ أَنْ يُضْحِي إِلَى السِّلْمِ سُلَّمَا
وَقَدْ طَالَمَا ٱسْتَنْقَذْتَ بِٱلْأَمْنِ خَائِفاً ... وَبِٱلْجُودِ مِعْدَاماً وَبِٱلْعَفْوِ مُجْرِمَا
وَإِنْ كُنْتَ تَسْطُو عِزَّةً وَحَفِيظَةً ... فَإِنَّكَ تَعْفُو رَحْمَةً وَتَكَرُّمَا
فَدَعْهُمْ إِلَى وَقْتٍ فَلَوْ لَمْ يُعِنْهُمُ ... يَقِينُ ٱلرَّدَى ٱلْآتِي لَمَاتُوا تَوَهُّمَا
وَقَدْ أَصْبَحُوا فِي غُمَّةٍ مَا تَكَشَّفَتْ ... وَمَنْ لَهُمُ أَنْ يُتْرَكَ ٱلْأَمْرُ مُبْهَمَا
وَمَا زَالَ مِيخَائِيلُ[1] مِنْ قَبْلُ مُقْدِماً ... فَلَمَّا رَأَى عَيْنَ ٱلرَّدَى عَادَ مُحْجِمَا
وَإِنْ كَانَ أَبْدَى إِذْ نُصِرْتَ عَلَيْهِمُ ... سُرُوراً فَقَدْ أَخْفَى أَسىً وَتَأَلُّمَا
وَقَالَ لَكَ ٱحْكُمْ فِي بِلَادِي وَأَهْلِهَا ... وَهَلْ حَكَّمَتْكَ ٱلْبِيضُ إِلاَّ لِتَحْكُمَا
أَلَا فَلْيُعَلِّمْ نَفْسَهُ مَا بَدَا لَهُ ... فَإِنَّكَ أَغْنَى ٱلنَّاسِ عَنْ أَنْ تُعَلَّمَا
وَلَمْ أَرَ خِلْداً بَصَّرَ ٱلْبَازَ صَيْدَهُ ... وَلَا ضَبُعاً دَلَّتْ عَلَى ٱلْفَرْسِ ضَيْغَمَا
وَلَوْ قَصَدَتْ ذِي ٱلْبِيضُ بَيْضَةَ مُلْكِهِ ... لَأَسْلَمَ إِعْظَاماً لَهَا وَلَسَلَّمَا
حَوَى حَلَباً مَنْ صَارَ مِنْ تَحْتِ حُكْمِهِ ... وَكَانَ عَلَى مُلَّاكِهَا مُتَحَكِّمَا
فَيَا رَوْعَةَ ٱلْيَعْقُوبِ صَاقَبَ أَجْدَلاً ... وَيَا صَرْعَةَ ٱلْعُصْفُورِ جَاوَرَ أَرْقَمَا
وَإِنَّ ٱلسُّهَى أَدْنَى إِلَى مُتَنَاوِلٍ ... وَأَيْسَرُ مِنْ ثَغْرٍ بِأَسْيَافِكَ ٱحْتَمَى

(١) ميخائيل : ملك الروم .

وَقَدْ صَارَ طَيْرُ ٱلْأَمْنِ فِيهَا مُغَرِّداً وَكَانَتْ لِطَيْرِ ٱلذُّلِّ وَٱلْخَوْفِ مَجْثَما
وَبَدَّلْتَ مَنْ ضَمَّتْ(١) سُرُوراً مِنَ ٱلْأَذَى وَنُعْمَى مِنَ ٱلْبُؤْسَى وَرِيّاً مِنَ ٱلظَّمَا
وَأَمَّنْتَهُمْ لَمَّا أَخَفْتَ عَدُوَّهُمْ فَنَوَّمْتَ أَيْقَاظاً وَأَيْقَظْتَ نُوَّمَا
وَأَوْرَدْتَهُمْ بَحْراً مِنَ ٱلْجُودِ مُفْعَماً وَأَسْكَنْتَهُمْ طَوْداً مِنَ ٱلْعِزِّ أَيْهَمَا
فَلَا تَأْمَنِ ٱلرُّومُ ٱلْمُظَفَّرَ إِنَّهُ وَحِيُّ ٱلرَّدَى إِنْ هَمَّ وَٱلْغَيْثِ إِنْ هَمَى
وَمَا عَرَضَ ٱلْأَمْرَانِ يَوْماً لِرَأْيِهِ فَحَادَ عَنِ ٱلدَّاعِي إِلَى ٱلْمَجْدِ مِنْهُمَا
عَلِيمٌ بِعُقْبَى ٱلْأَمْرِ إِنْ جَاءَ مُشْكِلاً بَصِيرٌ إِذَا مَا حِنْدِسُ ٱلشَّكِّ أَظْلَمَا
فَيَتْرُكُ(٢) أَقْوَالَ ٱلْأَنَامِ كَأَنَّمَا بِهِ صَمَمٌ عَنْهَا وَيَمْضِي مُصَمِّمَا
شَرُوبٌ إِذَا مَا أَصْبَحَ ٱلْحَمْدُ قَهْوَةً طَرُوبٌ إِذَا كَانَ ٱلصَّلِيلُ تَرَنُّمَا
رَأَى أُفُقَ ٱلْعَلْيَاءِ لَا شَكَّ عَاطِلاً فَأَطْلَعَ فِيهِ مِنْ مَسَاعِيهِ أَنْجُمَا
وَلَوْ أَنَّ أَحْكَامَ ٱلنُّجُومِ صَحِيحَةٌ لَخِلْنَاكَ مِنْ صِدْقِ ٱلنُّجُومِ مُنَجِّمَا
وَمَا هُوَ عِلْمٌ عَنْ سِوَاكَ أَخَذْتَهُ وَلَـٰكِنْ بَرَاكَ ٱللّٰهُ لَا شَكَّ مُلْهَمَا
تَوَخَّى ٱلتُّقَى وَٱلْعَدْلَ فِمُلْكَ كُلَّهُ فَلَمْ تَقْتَرِفْ(٣) إِثْماً وَلَمْ تَجْنِ مَحْرَمَا
فَلَوْ أَنَّهُ شَخْصٌ قَضَى ٱلنَّاسُ أَنَّهُ تَكَوَّنَ مِنْ نُورِ ٱلْهُدَى وَتَجَسَّمَا

(١) في الأصل (مِنْ ضَمَّتْ) وهو تصحيف .
(٢) في الأصل (فتترك)
(٣) فلم يقترف إثماً ولم يجن محرما (ع) و (م)

لَقَدْ حُزْتَ فَضْلَ الْأَنْبِياءِ وَهَدْيَهُمْ فَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَلْكاً وَسَلَّما
فَضَائِلُ أَعْلَى مِنْ ذُكَاءٍ مَحَلَّةً وَأَشْرَفُ أَنْوَاراً وَأَبْعَدُ مُرْتَمَا
غَدَتْ فَوْقَ رَأْسِ الْمَجْدِ(١) تَاجاً مُرَصَّعاً وَفِي عُنُقِ الْعَلْيَاءِ عِقْداً مُنَظَّمَا
يُفِيدُ(٢) بِرُؤْيَاهَا الْقَرِيبُ تَنَزُّهاً وَيَحْظَى بِرَيَّاهَا الْبَعِيدُ تَنَسُّمَا
فَكُلُّ(٣) نَدًى فِي الْخَلْقِ جُودُكَ أَصْلُهُ فَفِي ضِلَّةٍ مَنْ عَدَّ غَيْرَكَ مُنْعِمَا
لَأَظْهَرَ أَهْلُ الْأَرْضِ حُبَّكَ رَهْبَةً فَأَنْعَمْتَ حَتَّى خَالَطَ اللَّحْمَ وَالدَّمَا
فَيَا ذَا الْعَطَايَا لَمْ تَدَعْ مُتَطَلِّباً وَيَا ذَا الْقَضَايَا لَمْ تَدَعْ مُتَظَلِّمَا
بَسَطْتَ يَدَ الْعَدْوَى(٤) فَلَمْ تُبْقِ خَائِفاً وَأَسْرَفْتَ فِي الْجَدْوَى فَلَمْ تُبْقِ مُعْدِمَا
فَلَا بَرِحَتْ تَعْلُو يَداً تُنْهِلُ الْقَنَا دِمَاءَ أَعَادِيهَا وَتُنْهِلُ أَنْعُمَا
وَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لِأُمَّةٍ تَيَمَّمَتِ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُحَرَّمَا
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَنْزِلْ غَرِيبٌ بِمَكَّةٍ وَلَا وَرَدَتْ تِلْكَ الْخَلَائِقُ(٥) زَمْزَمَا
وَمَوْسِمُهَا فِي كُلِّ عَامٍ وَإِنَّنَا نَرَى كُلَّ يَوْمٍ فِي جَنَابِكَ(٦) مَوْسِمَا

(١) رأس الملك (ل)
(٢) تفيد (ع) و (م)
(٣) وكل (ل)
(٤) العليا (ل)
(٥) الحزائق (ل) و (ع) وهامش (م)
(٦) من حياتك (ل)

وَإِنْ جَلَّ مَا خَوَّلْتَنِي وَكَتَمْتَهُ جَلالاً فَمَا أَسْتَوْدَعْتَنِيهِ لِأَكْتُمَا
فَدُونَكَ فَاسْحَبْ فِي الثَّنَاءِ مَلابِساً وَأَفْخَرُهَا مَا كَانَ بِالْحَمْدِ مُعْلَما
مَدَائِحَ تَبْقَى مَا يَلِي الْغَسَقَ الدُّجَى (١) وَمَا بَلَّ رِيقٌ فِي بَنِي آدَمٍ فَمَا
حَبَسْتُ عَلَيْكَ الظَّنَّ وَالشِّعْرَ فَهَلْ مَنْ يَرَى النَّيْلَ إِلاَّ مِنْ يَدَيْكَ مُحَرَّما (٢)
وَمَنْ عَدَّ جُودَ الْقَوْمِ غُنْماً فَإِنَّنِي أَرَى مَغْنَماً مَا أَنْتَ مُولِيهِ مَغْرَما
وَإِلاَّ تَأَمَّلْ حُرَّ وَجْهِي هَلْ تَرَى بِصَفْحَتِهِ إِلاَّ لِجُودِكَ مِيسَما (٣)
وَحَاشَا لِحَظِّي أَنْ يُرَى وَهْوَ نَاقِصٌ لَدَيْكَ وَظَنِّي أَنْ يَكُونَ مُرَجَّما
فَمَكَّنَكَ الْإِسْلامُ عِزّاً لِأَهْلِهِ فَمَا زِلْتَ (٤) لِلْإِسْلامِ عِيداً مُعَظَّما
وَدُمْ لِلْمُنَى كَنْزاً وَلِلْحَقِّ عِصْمَةً وَلِلْبَغْيِ مُجْتَاحاً وَلِلْإِفْكِ مُرْغِما

٩٧

وقال يمدح الوزير الأجل أبا الفرج بن المغربي (٥)

لَا تَجُزْ فِي الَّذِي بَلَغْتَ الْأَنَامُ فَهْوَ حَقٌّ قَضَتْكَهُ الْأَيَّامُ
وَقَلِيلٌ لِمَا حَوَيْتَ مِنَ السُّؤْ دُدِ هٰذَا الْإِجْلالُ وَالْإِعْظَامُ

---

(١) الضحى (ل)
(٢) لم يرد هذا البيت فى (ل)
(٣) منسما ؟ (ع) و (م)
(٤) فلا زلت (ع) و (م)
(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٤٥٢)

أخذَ ٱلمجدَ مُحْدَثٌ عَنْ قديمٍ　　ومَعاليكَ كُلُّهـا إلْهامُ
ولقدْ شاعَ مِنْ تملُّكِكَ ٱلأمْـ　　ـرَ حديثٌ بنا إليْهِ أُوامُ
سبقَ ٱلبُرْدَ طِيبُهُ فهْوَ مقْرُو　　ءٌ وما فُضَّ عنْ كِتابٍ خِتامُ
ورأى ٱلنّاسُ مِنْ زمانِكَ في ٱلْـ　　ـيقْظةِ ما لا تُريهمُ ٱلأحْلامُ
جلَّ عنْ سائرِ ٱلعُصورِ فقدْ قِيـ　　ـلَ منامٌ فدامَ هذا ٱلمنامُ
أمِنوا مُذْ قضى على ٱلدَّهْرِ خِرْقٌ　　كُلُّ أحْكامِهِ لَهُ(١) إحْكامُ
ذُدْتَهُ وهْوَ عانِسٌ(٢) عنْ هواهُ　　فأتاهُ بعْدَ ٱلمشيبِ ٱلفِطامُ
فإذا أقسموا بما أنتَ مُوليـ　　ـهِ ففرْضٌ أنْ تَصْدُقَ ٱلأقسامُ
مِنْ أيادٍ همَتْ على ٱلعارضِ ٱلهطّـ　　ـالِ لوْ لا عُمومُها وٱلدَّوامُ
ودِفاعٍ عنْهُمْ يراهُ(٣) لكَ ٱللّـ　　ـهُ ويُثْني بهِ عليْكَ ٱلإمامُ
تبِعتْ رأيَكَ ٱلوُلاةُ فعفّتْ　　وتأسَّتْ بعدْلِكَ ٱلحُكّامُ
ثُمَّ أنْعمْتَ(٤) صافِحاً عنْ ذُنوبٍ　　ما ٱسْتُخِفَّتْ(٥) بمثلِها ٱلأحْلامُ
فمتى يُضْمِرُ ٱلحسودُ لمعْرُو　　فِكَ جحْداً وعَرْفُهُ نَمّامُ

(١) لها (م)
(٢) عابس (ع) و (م)
(٣) براه (ع) و (م)
(٤) ألغيت (م) والـكلمة غير مقروءة في (ع)
(٥) ما استحقت ؟ (م)

هَلْ لِصُبْحٍ (١) بَعْدَ ٱلْوُضُوحِ ٱسْتِتَارُ   أَوْ لِشَمْسٍ بَعْدَ ٱلطُّلُوعِ ٱكْتِتَامُ
كَمْ قَرِيبٍ لَدَيْكَ سَكَّنَهُ فَضْـ   ـلُكَ إِذْ طَوَّحَتْ بِهِ ٱلْأَوْهَامُ
لَمْ يُحِلْكَ ٱلسُّلْطَانُ عَنْ رَأْيِكَ ٱلْأَوَّ   لِ فِيهِ بَلْ ضُوعِفَ ٱلْإِكْرَامُ
أَنَفًا أَنْ تَقُولَ (٢) مَاقَالَهُ ٱلْأَبْـ   ـرَشُ (٣) إِذْ سَامَهُ ٱلسُّجُودَ هِشَامُ
هِمَمٌ (٤) لَمْ تَزَلْ لِهَامِ ٱلْمَعَالِي   مُقَلًا غَيْرَ أَنَّهَا لَا تَنَامُ
وَلَقَدْ أَوْطَأَتْكَ (٥) ذِرْوَةَ مَجْدٍ   لَا تُسَامَى وَرُتْبَةً لَا تُسَامُ
أَنْفَضَ (٦) ٱلْمُنْفِقُونَ مِنْ كَاذِبِ ٱلظَّنِّ   عَلَيْهَا فَٱنْفَضَّ ذَاكَ ٱلزِّحَامُ
وَهْوَ فِيمَا كَفَاكَ قَوْلُ حَسُودٍ   نَالَهَا (٧) وَٱلْأَنَامُ عَنْهَا نِيَامُ

---

(١) بصبحٍ (ع) و (م)
(٢) أن يقوم ؟ (ع) و (م)
(٣) هو الأبرش بن الوليد الكلبي كان أحد الفصحاء من أصحاب هشام ابن عبد الملك ، ولما أفضت الخلافة الى هشام سجد من كان حوله شكراً ولم يسجد الأبرش ، فلما رفع هشام رأسه قال ما منعك من السجود وقد سجدت أنا وهؤلاء ؟ فقال أما أنت فقد أتتك الخلافة فشكرت الله على عطاءٍ جزيل، وأما هذا فكاتبك وشريكك ، وأما هذا فحاجبك والمؤدي عنك وإليك ، وأما أنا فرجل من العرب لي بك حرمة وخاصية وأنا أخاف أن تغيرك الخلافة فعلى ماذا أسجد ؟ فقال له إن الذي منعك من السجود هو ما ذكرت ؟ فقال نعم . فقال له لك ذمة الله وذمة رسوله أن لا أتغير عليك . فقال : الآن طاب السجود الله أكبر .

« تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٢ ص ٣١٥ »

(٤) هماً (ع) و (م)
(٥) أوطنتك (ل)
(٦) أنفد (م) وهذا البيت مع أربعة أبيات بعده لم ترد في (ل)
(٧) قالها (هامش م)

مُذْ حَمَاهَا بِسَعْيِهِ ٱلْكَامِلُ ٱلْأَوْ حَدُ شَطَّ ٱلْمَرْمٰى وَعَزَّ ٱلْمَرَامُ
فَإِذَا قَامَ طَامِعٌ يَبْتَغِيهَا فَسَوَاءٌ قُعُودُهُ وَٱلْقِيَامُ
أَنْتَ أَعْلَيْتَهَا (١) فَأَكْدٰى مُرَجِّيهَا وَأَغْلَيْتَهَا فَمَا تُسْتَامُ (٢)
بِٱلنَّدٰى حِينَ أَعْوَزَ (٣) ٱلْجُودُ وَٱلْإِقْدَامِ فِي حَيْثُ زَلَّتِ ٱلْأَقْدَامُ
وَثَبَاتٌ تُقَصِّرُ ٱلْأُسْدُ عَنْهَا وَثَبَاتٌ لَا يَدَّعِيهِ شَمَامُ (٤)
لَكَ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ (٥) حَفِظَ ٱلْإِقْدَامُ فِيهِ مَا ضَيَّعَ ٱلْأَقْوَامُ (٥)
وَمَقَامٌ لِلْهَامِ فِيهِ ٱنْحِطَاطٌ عَنْ طُلَاهَا وَلِلْوَشِيجِ ٱنْحِطَامُ
إِذْ تَنَادَتْ يَا آلَ قُرَّةَ آسَا (٦) دُ وَنَدَّتْ كَأَنَّهَا آرَامُ
حِينَ طَارَتْ بِهَا سَوَابِقُ كَالْفُتْخِ وَلَوْ لَمْ تَطِرْ لَطَارَ ٱلْهَامُ (٧)
أَنْتَ كَلَّفْتَهَا ٱدِّرَاعَ ٱلدَّيَاجِي حَيْثُ لَمْ يَحْمِ (٨) مِنْ سُطَاكَ ٱللَّامُ
بَانِيًا بِٱلْمَضَاءِ وَٱلرَّأْيِ عِزًّا مَا بَنَاهُ بِسَيْفِهِ بِسْطَامُ (٩)

(١) في الأصل (أعلنتها)
(٢) فما قد تُسام (م)
(٣) كان أعوزها الجود (ع)
(٤) شمام : اسم جبل لباهلة (معجم البلدان)
(٥) مارق ؟ (ل) في الأصل (الأقدام) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
(٦) آل قُرّة : من عرب البحيرة فى مصر « الإشارة ص ٤٢ »
(٧) الفتخ : جمع فتخاء وهي العقاب اللينة الجناح . وفي (ل) كالفتح .
(٨) لم تحم (ل)
(٩) بِسْطام : هو أبو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان العرب .

وَأَرى هٰذِهِ السَّكِينَةَ فِي الْقُدْ رَةِ مِمَّا أَفَادَ ذَاكَ الْعُرَامُ
وَإِذَا مَا السُّيُوفُ لَمْ تَشْهَدِ الرَّوْ(١) عَ فَسِيَّانِ صَارِمٌ وَكَهَامُ
طَالَمَا أَنْضَيْتَ جِيَادَكَ حِيناً إِذْ عِدَاكَ الْأَغْرَاضُ(٢) وَهْيَ سِهَامُ
ثُمَّ حُطَّتْ عَنْهَا السُّرُوجُ وَمِنْ عَزْ مِكَ خَيْلٌ مَا حُلَّ عَنْهَا حِزَامُ
أَزَمَاتٌ أَلْوَتْ بِهَا عَزَمَاتٌ شَأْنُهَا الْإِقْتِسَارُ وَالْإِقْتِحَامُ
بَالِغَاتٌ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَطَاغٍ فَوْقَ مَا يَبْلُغُ الْخَمِيسُ اللُّهَامُ
أَخْفَقَ الْمُتْرَفُ الْجَنُوحُ إِلَى الْخَفْ ضِ وَفَازَ الْمُخَاطِرُ الْمِقْدَامُ
وَحَمَى حَوْزَةَ الْوِزَارَةِ قَسْراً مَنْ لَدَيْهِ الْإِرْغَامُ وَالْإِنْعَامُ
فَالْعَوَادِي(٣) مَوْصُولَةٌ كَالْأَيَادِي وَالرَّزَايَا مِثْلُ الْعَطَايَا جِسَامُ
وَعَسِيرٌ عَلَى الْعِدَى هَدْمُ عِزٍّ شَيَّدَتْهُ السُّيُوفُ وَالْأَقْلَامُ
وَبَنُو الْمَغْرِبِيِّ أَهْلُ الْمَعَالِي قَعَدُوا عَنْ طِلَابِهَا أَوْ قَامُوا
سُحُبٌ(٤) لِلنَّدَى مَوَاطِرُهَا التِّبْ رُ وَلٰكِنْ بُرُوقُهَا الْإِبْتِسَامُ
لَمْ أُسَوِّغْكُمْ شَهَادَةَ زُورٍ مُذْ خُلِقْتُمْ لَمْ يُعْرَفِ الْإِعْدَامُ
طَلَبَ النَّاسُ شَأْوَكُمْ وَبَعِيدٌ أَنْ تَسَاوَى الْوِهَادُ وَالْأَعْلَامُ

(١) لم تشهد الحرب ... (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣١٥/١)
(٢) الأعراض (ل) و (م)
(٣) فالغوادي (ع) و (م)
(٤) سحب الندى ؟ (م)

وَعُرِفْتُمْ بَيْنَ ٱلْوَرَى بِأَسَامٍ لِأَسَامِي ٱلْكِرَامِ فِيهَا ٱدِّغَامُ
وَقُلُوبٍ قَضَى لَهَا ٱلْعِزُّ وَٱلنَّخْ وَةُ أَلَّا تَحُلَّهَا أَوْغَامُ (١)
وَلَأَنْتُمْ فِي كُلِّ عَصْرٍ شُمُوسٌ لَا يُغَطِّي أَنْوَارَهَا ٱلْإِظْلَامُ
طُلْتُمُ ذَا ٱلْأَنَامَ بِٱلطَّوْلِ لَا يُدْ فَعُ وَٱلعِزَّةِ ٱلَّتِي لَا تُرَامُ
مِثْلَمَا طَالَتِ ٱلْحَضِيضَ ٱلثُّرَيَّا لَا كَمَا يَفْرَعُ ٱلْأَظَلَّ ٱلسَّنَامُ
جَادَنِي مِنْ غَمَامِ جَاهِكَ نَوْءٌ طَلَّنِي (٢) بَعْدَهُ لُهَاكَ ٱغْتِنَامُ
كَرَمٌ كَفَّ عَنْ مَطَامِعَ شَتَّى شَابَ فِيهَا ٱلرَّجَاءُ (٣) وَهْوَ غُلَامُ
وَمُلُوكٍ سَحَابُهَا لَمْ يَرِقْ قَطُّ كَرِيقِ ٱلْحُبَابِ (٤) وَهْوَ جَهَامُ
فَبِيُسْرَايَ حَيْثُ (٥) مَا كُنْتُ مِنْ رَأْ يِكَ تُرْسٌ وَفِي يَمِينِي حُسَامُ
وَبِرَغْمِي تَخَلُّفِي عَنْ حُضُورِي كُلَّمَا ضَمَّ مَادِحِيكَ مَقَامُ
غَيْرَ أَنِّي جَارٍ عَلَى سُنَّةٍ لِي سَنَّهَا ٱلْإِنْقِبَاضُ وَٱلْإِحْتِشَامُ
وَمَتَى مَادُعِيتُ لَبَّتْ سِرَاعاً مُقْرَبَاتٌ عَلِيقُهَا ٱلْإِلْجَامُ
وَقِلَاصٌ أَوْفَى مَشَارِبِهَا ٱلْعِشْ رُ وَأَدْنَى مَسِيرِهَا ٱلْإِجْذَامُ (٦) ؟

(١) الأوغام : جمع وَغْم وهو الحقد الثابت .
(٢) طَلَّنِي (ل)
(٣) الرجاء (ع) و (م)
(٤) الحسان ؟ (ل)
(٥) في شمالي بحيث ما كنت ... (ع) و (م)
(٦) الاجزام؟ (ل)

فَهْيَ فِي حَمْلِ بَاهِظِ ٱلْعِبْءِ أَنْعا ... مٌ وَفِي طَيِّهَا ٱلْفَلَاةَ نَعَامُ
حامِلاتٌ حُلىً مِنَ ٱلْمَدْحِ مَا حَلَّى ... هُمَاماً بِمِثْلِهَا هَمَّامُ (١)
كُلُّ غَرَّاءَ لِلْمُصِيخِ إِلَيْهَا ... نَشْوَةٌ مَا تَقَدَّمَتْهَا مُدَامُ
مِنْ قَوَافٍ لِلْمَأْثُرَاتِ قَوَافٍ ... عَادَتَاهَا ٱلْإِنْجَادُ وَٱلْإِتْهَامُ
عَلِقَاتٍ بِكُلِّ سَمْعٍ وَقَلْبٍ ... فَلَهَا بَعْدَ أَنْ تَسِيرَ مُقَامُ
غَايَةُ ٱلسُّؤْلِ أَنْ تَعِيشَ لِمُلْكٍ ... بِكَ زَالَتْ عَنْ أَهْلِهِ ٱلْآلَامُ
وَجَنَابٍ مُمَنَّعٍ يُنْصَفُ ٱلْمَظْ ... لُومُ فِيهِ وَيُنْصَرُ ٱلْمُسْتَضَامُ
حَرَمٌ لِلْمُنَى إِلَيْهِ نُزُوعٌ ... وَلِأَبْنَائِهَا عَلَيْهِ ٱزْدِحَامُ
لَا طَوَتْ ظِلَّكَ ٱلظَّلِيلَ ٱللَّيَالِي ... مَا تَوَالَى فِطْرٌ وَكَرَّ صِيَامُ
فَضَلَتْ هٰذِهِ ٱلْمَسَاعِي عَنِ ٱلْقَوْ ... لِ وَضَلَّتْ فِي وَصْفِهَا ٱلْأَوْهَامُ

* * *

(١) همّام : هو الفرزدق الشاعر المشهور .

٩٨

وقال أيضاً يمدح الأمير شرف(١) الدولة أبا المكارم مسلم بن قريش لما فتح حلب في سنة ثلاث وسبعين وأربعماية

مَاأَدْرَكَ(٢) ٱلطَّلِبَاتِ مِثْلُ(٣) مُصَمِّمٍ إِنْ أَقْدَمَتْ أَعْدَاؤُهُ لَمْ يُحْجِمِ
تَرَكَ ٱلْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ مَطِيَّةً مَنْ بَطْشُهُ كَقِرَاهُ لَيْسَ بِمُعْتِمِ(٤)
إِنْ هَمَّ لَمْ يُلْمِمْ بِعَيْنَيْهِ كَرًى أَوْ سِيلَ لَمْ يَأْلَمْ وَلَمْ يَتَلَوَّمِ
أَحْرَزْتَ مَا أَعْيَا ٱلْمُلُوكَ مُصَابِراً غِيَرَ ٱلْحَوَادِثِ وَٱحْتِمَالَ ٱلْمَغْرَمِ
وَلَقَدْ تَحَقَّقَتِ ٱلْعَوَاصِمُ(٥) أَنَّهَا إِنْ لَمْ تَحُزْ(٦) أَقْطَارَهَا لَمْ تُعْصَمِ
حَنَّتْ إِلَيْكَ عَلَى ٱلْبِعَادِ فَشَوْقُهَا شَوْقُ ٱلرِّيَاضِ إِلَى ٱلسَّحَابِ ٱلْمُثْجِمِ
لِلّٰهِ يَوْمٌ فِي ٱلسَّعَادَةِ وَاحِدٌ أَلْوَى بِشِدَّةِ أَلْفِ يَوْمٍ أَشْأَمِ

---

(١) هو شرف الدولة أبو المكارم مسلم بن قريش بن بدران العُقيلي صاحب الموصل وديار ربيعة ومضر . استولى على حلب سنة ٤٧٣ وباستيلائه عليها انقرضت دولة بني مرداس . كان حسن التدبير نافذ السلطان قتل على باب أنطاكية في المصافّ سنة ٤٧٨ .

(٢) لعل هـذه القصيدة آخر ما قال ابن حيُّوس من الشعر وهي من أجود شعره تظهر فيها عصبيته العربية بعد أن تناساها في أكثر شعره .

(٣) غير مصمم (ع) و (م)

(٤) أعتم قِرى الضيف : أبطأ به فأعتم هو . لازم متعد .

(٥) العواصم : حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية وقصبتها أنطاكية . « معجم البلدان »

(٦) إن لم تطأ أقطارها (ل)

يَا رَحْمَةً بُعِثَتْ فَأَحْيَتْ أُمَّـةً   قَدْ طَالَمَا مُنِيَتْ بِمَنْ لَمْ يَرْحَمِ
جَلَّيْتَ ظُلْمَ ٱلنَّائِبَاتِ كَمَـا جَلا   ضَوْءُ ٱلْغَزَالَـةِ جُنْحَ لَيْلٍ مُظْلِمِ
وَأَطَرْتَ طَيْرَ ٱلْخَوْفِ حَتَّى مَالَهُ   بِٱلشَّامِ مُنْذُ طَرَقْتَهُ مِنْ مَجْثَمِ
وَأَخَفْتَ ذَا ٱلزَّمَنَ ٱلْمُضَاعَفَ جَوْرُهُ   حَتَّى ٱتَّقَاكَ بِطَاعَةِ ٱلْمُسْتَخْدَمِ
إِنَّ ٱلرَّعَايَا فِي جَنَابِكَ أُمِّنَتْ   كَيْدَ ٱلْغَشُومِ وَفَتْكَةَ ٱلْمُتَغَشْرِمِ (١)
لاَ يَشْتَـكُونَ إِلَيْكَ نَائِبَةً سِوَى   تَقْصِيرِهِمْ عَنْ شُكْرِ هٰذِي ٱلْأَنْعُمِ
فَٱلْأَمْنُ (٢) لِلْمُرْتَاعِ وَٱلْإِنْعَامُ لِلْـ   ـبَاغِي ٱلنَّدَى وَٱلْعَدْلُ لِلْمُتَظَلِّمِ
لاَ ٱلظَّبْيَةُ ٱلْغَيْدَاءُ تَخْشَى ٱلْقَسْوَرَ ٱلضَّـ   ـارِي وَلاَ ٱلذِّمِّيُّ حَيْفَ ٱلْمُسْلِمِ
قُدْتَ ٱلْجُيُوشَ بِصِدْقِ بَأْسِكَ تَقْتَدِي   وَبِهَا (٣) ٱلْفِجَاجُ إِلَى مُرَادِكَ تَرْتَمِي
فَتَضَمَّنَتْ أَبْطَالُهَا إِبْطَالَهَا   خُدَعَ ٱلْمُنَى وَتَوَهُّمَ ٱلْمُتَوَهِّمِ
بِٱلْمَشْرَفِيَّةِ مَا تُوَازِي دِجْلَةٌ (٤)   عِنْدَ ٱلزِّيَادَةِ مَا أَرَاقَتْ مِنْ دَمِ
وَٱلْخَيْلُ يَحْمِلْنَ ٱلْمَنَايَا وَٱلْمُنَى   مِنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ
كَمْ حُجِّلَتْ بِدَمِ ٱلطُّغَاةِ وَأُعْجِلَتْ   فِي نَهْضَةٍ عَنْ مُسْرَجٍ أَوْ مُلْجَمِ
عَلَّمْتُمُوهَا ٱلصَّبْرَ وَهِيَ كَلِيمَةٌ   تَغْشَى ٱلْوَغَى وَكَأَنَّهَا لَمْ تُكْلَمِ

(١) تغشرم البيد : ركبها .
(٢) والأمن (ل)
(٣) وبها العجاج إلى مرداك يرتمي ؟ (ل)
(٤) دِجْلة : نهر بغداد .

أَقْدَمْتَ أَمْنعَ مُقْدِمٍ وَغَنِمْتَ أَوْ … فِي مَغْنَمٍ وَقَدِمْتَ أَسْعَدَ مَقْدَمِ
وَلَقَدْ ظَفِرْتَ(١) بِمَا يَعِزُّ مَرَامُهُ … إِلاَّ عَلَيْكَ فَدُمْ عَزِيزاً وَاْسْلَمِ
كَانَتْ تُعَدُّ مِنَ الْمَعَاقِلِ بُرْهَةً … وَسَمَتْ بِمُلْكِكَ فَهْيَ(٢) بَعْضُ الْأَنْجُمِ
فَضَلَتْ عَلَى كُلِّ الْقِلاَعِ وَبَيَّنَتْ … فَضْلَ الصَّبُورِ عَلَى الْمُمِضِّ الْمُؤْلِمِ
مَنْ ذَادَ عَنْهَا نَخْوَةً لَمْ يَخْشَ مِنْ … عَنَتِ الْعِتَابِ وَلاَ مَلاَمِ اللُّوَّمِ
وَكَذَا مُسَلِّمُهَا لِتَرْضَى(٣) آمِنٌ … عَضَّ الْبَنَانِ وَفِكْرَةَ الْمُتَنَدِّمِ
فَاْعْرِفْ لَهُمْ مَحْضَ الْوِدَادِ فَإِنَّهُمْ … تَرَكُوا الْعَظِيمَةَ لِلْهُمَامِ الْأَعْظَمِ
مَنْ كُنْتَ يَا فَخْرَ الْمُلُوكِ ظَهِيرَهُ … فَبِنَاؤُهُ فِي الْمَجْدِ لَمْ يَتَهَدَّمِ
فَاْعْطِفْ عَلَيْهِمْ عَطْفَةً شَرَفِيَّةً … مَا الظَّنُّ فِي إِنْعَامِهَا بِمُرَجَّمِ
وَاْمْنُنْ فَكَمْ لَكَ مِنْ فَعَالٍ صَالِحٍ … أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ فِيهِ مَا لَمْ يَلْزَمِ
هُمْ مِنْكَ إِنْ عُدَّتْ رَبِيعَةُ(٤) فَخْرَهَا … وَلُبَابُهَا(٥) فِي مَحْفِلٍ أَوْ مَوْسِمِ
لاَ يُنْكِرِ الْحُسَّادُ مَدْحِي مَعْشَراً … طَالَتْ بِهِمْ هِمَمِي وَزَادَ تَقَدُّمِي
لَوْ(٦) لَمْ أَقُلْ نَطَقَتْ صَنَائِعُ جَمَّةٌ … لِأَبِيهِمُ يُعْلِمْنَ مَنْ(٧) لَمْ يَعْلَمِ

(١) ولقد عزمت ... (ل)
(٢) وهي (ع) و (م) والضمير راجع إلى قلعة حلب
(٣) ليرضى ؟ (م)
(٤) أي قبائل ربيعة وهم من العرب العدنانية .
(٥) ولبانها (ل)
(٦) لم لا أقل ؟ (ل)
(٧) ما لم يعلم (م)

فَلاثْنينَ(١) مَدى حياتي مُوقِناً ... أنِّي متى أجْحَدْ جَميلاً(٢) أظْلِمِ
إنَّ الوَفاءَ طَرِيقُ أسْلافي الأُلى ... عَمْرُوهُ(٣) ما بيني وبينَ الهَيْثمِ(٤)
ومَضَوْا فأحْسَنْتُ النِّيابَةَ عَنْهُمُ ... في القَوْلِ والأَفْعالِ غيرَ مُذمَّمِ
ولَقَدْ جَمَعْتَ فَضائلاً ما اسْتَجْمَعَتْ ... يَفْنى الزَّمانُ وذِكْرُها لَمْ يَهْرَمِ
كَرَماً يُبيحُ حِمى الغِنى ومآثِراً ... وُضُحاً تُبيحُ بَلاغَةً لِلْمُفْحَمِ
مِنْ صِدْقِ قَوْلِكَ يَبْتَدي وإلى فَعا ... لِكَ يَنْتَهي وإلَيْكَ أجْمَعُ يَنْتَمي
مِثْلُ الكَلامِ تَفَرَّقَتْ أنْواعُهُ ... فِرَقاً وتَجْمَعُهُ حُرُوفُ المُعْجَمِ
أظْهَرْتَ غامِضَها فأنْسَيْتَ(٥) الأُلى ... عَزُّوا وجادُوا في الزَّمانِ الأقْدَمِ
فَكأنَّ بِسْطامَ بْنَ قَيْسٍ لَمْ يَرُعْ ... يَوْماً عِداهُ وحاتِماً لَمْ يُكْرِمِ(٦)
وأراكَ تَعْلُو قائِلاً أو صائِلاً ... بِقَرا سَريرٍ أوْ سَراةِ مُطَهَّمِ
وَهِيَ النَّباهَةُ فُرْصَةُ(٧) العَذْبِ الجَنا ... لا فُرْصَةُ المُتَهَوِّرِ المُتَهَكِّمِ

---

(١) فلأبنين (ع) و (م)
(٢) جميلك (م)
(٣) غمروه (ل)
(٤) الهيثم بن عثمان الغنوي : من أجداد ابن حيُّوس .
« ابن خلكان ٢/١٢ »
(٥) فاكتنست ؟ (ع)
(٦) بسطام : هو أبو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان العرب . وحاتم الطائي : يضرب بجوده المثل .
(٧) برهة (ل)

وَإِذَا جَرَى ٱلْكُرَمَاءُ بَرَّزَ سَابِقاً ... خُلُقُ ٱلْكَرِيمِ تَخَلُّقُ ٱلْمُتَكَرِّمِ (١)

كَمْ فِضْتَ إِنْعَاماً وَخُضْتَ مَخَاوِفاً ... مَا هَوْلُهَا لَوْلَاكَ بِٱلْمُتَجَهِّمِ

مُسْتَنْقِذاً مِنْ كُرْبَةٍ أَوْ مَاتِحاً ... فِي لَزْبَةٍ أَوْ صَافِحاً عَنْ مُجْرِمِ

فِي يَوْمِ قَارٍ (٢) رَايَةٌ لَكَ فَهَّمَتْ ... مِنْ قَادَةِ ٱلْأَتْرَاكِ مَنْ لَمْ يَفْهَمِ

لَمَّا تَقَاصَرَتِ ٱلصَّوَارِمُ وَٱلْخُطَى ... حَذَرَ ٱلْبَوَارِ وَثَبْتَ وَثْبَةَ ضَيْغَمِ

فِي عُصْبَةٍ كَعْبِيَّةٍ تَرَكُوا ٱلْقَنَا ... مُتَعَوِّضِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ مِخْذَمِ

يَلْقَوْنَ (٣) أَعْرَاءً بِكُلِّ كَرِيهَةٍ ... يَجْتَابُ فِيهَا ٱللَّيْثُ ثَوْبَ ٱلْأَرْقَمِ

فَلَلْتُمُ عَدَدَ ٱلْعِدَى بِقَوَاضِبٍ ... كَثَّرْنَ أَزْوَادَ ٱلنُّسُورِ ٱلْحُوَّمِ

مِنْ مُرْهَفَاتٍ لَمْ تَزَلْ أَيْمَانُكُمْ (٤) ... أَنْصَارَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَيْوَمِ

مَا عَايَنَتْهَا ٱلتُّرْكُ تَحْكُمُ فِي ٱلطُّلَى ... حَتَّى تَوَلَّتْ طَائِشَاتِ ٱلْأَسْهُمِ

مِنْ نَابِذٍ لِسِلَاحِهِ فَاتَ ٱلرَّدَى ... سَبْقاً وَمِنْ مُسْتَلْئِمٍ مُسْتَسْلِمِ

أَلْوَى بِهِمْ صِدْقُ ٱعْتِزَامِكَ مِثْلَمَا ... تُلْوِي ٱلرِّيَاحُ ٱلْعَاصِفَاتُ بِخَشْرَمِ (٥)

فَخَصَصْتَ بِٱلْإِذْلَالِ كُلَّ مُقَلْنَسٍ ... وَعَمَمْتَ بِٱلْإِعْزَازِ كُلَّ مُعَمَّمِ

وَبِصَدْرِكَ ٱلْقَلْبُ ٱلَّذِي لَمَّا يُرَعْ ... وَبِكَفِّكَ ٱلسَّيْفُ ٱلَّذِي لَمْ يَكْهَمِ

---

(١) لم يرد هذا البيت في (ع) ولا في (م)

(٢) في يوم قار ورايةٌ ... (ع) و (م)

(٣) في جميع الأصول (يلقوك) وهو تصحيف .

(٤) لم تزل أنصارها أيمانكم ... (ل)

(٥) الخشرم : جماعة النحل والزنابير .

مَا شِيمَ إلاَّ بعْدَ قتْلِ مُعَظَّمٍ ... مَاضِي الشَّبَا وَثَبَاتِ مُلْكٍ مُعْظَمِ

وغداً ستُخْلي(١) الشَّامَ مِنْهُمْ مِثْلَمَا ... أَخْلَتْ خُزَاعَةُ مَكَّةَ مِنْ جُرْهُمِ

دُونَ الَّذِي أَمَلُوا ظُبىً هِنْدِيَّةٌ ... قَدْ حَكَّمَتْكَ عَلَى العِدَى فَتَحَكَّمِ

أَذْكَرْتَهُمْ بُوقَا وَبَكْتَاشَاً(٢) لَدُنْ ... طَرَقَا البِلادَ وَأَهْلَهَا بِالصَّيْلَمِ(٣)

فَثَنَتْهُمَا دُونَ المُرَادِ عَشِيرَةٌ ... وَفَتِ الزَّرَافَةُ مِنْهُمُ بِعَرَمْرَمِ

مَنَعُوا ذِمَارَهُمُ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ ... قَدَّ الدِّلاصَ وَعَادَ غَيْرَ مُثَلَّمِ

يَوْمٌ لَعَمْرُكَ لَمْ تَزَلْ أَخْبَارُهُ ... مَسْمُوعَةً مِنْ مُنْجِدٍ أَوْ مُتْهِمِ

عَزَّتْ بِهِ عَرَبُ البِلَادِ كَعِزِّهَا ... بِالقَادِسِيَّةِ يَوْمَ مَقْتَلِ رُسْتُمِ(٤)

أَمِنَتْ قَبَائِلُ عَامِرٍ صَرْفَ الرَّدَى ... وَالجَدْبَ فِي ظِلِّ المُعِزِّ المُنْعِمِ

مُسْتَعْصِمِينَ بِذُرْوَةٍ لَا تُرْتَقَى ... مُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَةٍ لَمْ تُفْصَمِ

إِنْ أَجْدَبُوا لَاذُوا بِغَيْثٍ هَاطِلٍ ... أَوْ رُوِّعُوا عَاذُوا بِطَوْدٍ أَيْهَمِ

---

(١) سيخلى (ل)

(٢) بُرْقا ومكتناساً (ع) و (م) وهو تصحيف. وفي الكامل لابن الأثير: بوقا وكوكتاش: وهما أميران من أمراء الغز الأتراك الذين استولوا على الموصل سنة ٤٣٥ وأفحشوا فيها قتلا ونهباً فحاربهم صاحبها قرواش بن المقلد العقيلي وظفر بهم وقتل منهم كثيراً (انظر الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ١٣١ و ص ١٣٥)

(٣) بالشيلم (ل)

(٤) كان يوم القادسية بين المسلمين وبين الفرس سنة ١٦ وكان الفتح للمسلمين وقتل رستم قائد جيوش الفرس.

أَصْفَيْتَ لِلْعَرَبِ الْمَشَارِبَ بَعْدَ أَنْ(١) كَانَتْ كَرُمْحٍ لَا يُعَانُ بِلَهْذَمِ
لَارَاعَتِ الْأَيَّامُ مَنْ بِفِنَائِهِ كَنْزُ الْفَقِيرِ وَعِصْمَةُ الْمُسْتَعْصِمِ
أَنْتَ الَّذِي نَفَقَ الثَّنَاءُ بِسُوقِهِ وَجَرَى النَّدَى بِعُرُوقِهِ قَبْلَ الدَّمِ(٢)
وَتَحَقَّقَ الْأَمْلَاكُ طُرًّا أَنَّهَا إِنْ لَمْ تُسَالِمْ مُلْكَهُ لَمْ تَسْلَمِ
فَأَتَاكَ بِالْآمَالِ غَيْرَ مُهَانَةٍ فِي ظِلِّهِ وَالْمَالِ غَيْرَ مُكَرَّمِ
مَاضٍ إِذَا مَا الصَّارِمُ الْمَاضِي نَبَا قَاضٍ بِأَحْكَامِ الْكِتَابِ الْمُحْكَمِ
وَلَهُ مَخَافَةَ أَنْ تَضِلَّ ضُيُوفُهُ(٣) بِاللَّيْلِ نَارٌ مَا خَلَتْ مِنْ مُضْرِمِ
أَبَداً يُشَبُّ عَلَى الْيَفَاعِ(٤) وُقُودُهَا وَوَقُودُهَا قِصَدُ الْقَنَا الْمُتَحَطِّمِ
مِمَّا تَحَطَّمَ فِي نُحُورِ عَرَامِسٍ كُومِ الذُّرَى أَوْ فِي كَمِيٍّ مُعْلِمِ
مِنْ مَعْشَرٍ عَمَرُوا الْمَعَالِي بَعْدَمَا عَمَرَتْ زَمَاناً دَارِسَاتِ الْأَرْسُمِ

---

(١) بعد ما (ل)

(٢) ورد في زبدة الحلب لابن العديم أن ابن حيّوس لما أنشد شرف الدولة هذه القصيدة ووصل إلى هذا البيت اهتز شرف الدولة وأمره بالجلوس، فأنعها جالساً وأجازه بألفي دينار وقرية. ولذلك أحب ابن حيّوس هذا البيت. قال ابن عساكر في ترجمة ابن حيوس: «أنشدنا أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي من حفظه سنة سبع وخمسماية، قال أخذ الأمير أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد الغنوي بيده بحلب وقال اروعني هذا البيت: أنت الذي نفق الثناء بسوقه . . .»

(٣) ظنونه (ع) و (م)

(٤) البقاع ؟ (ع) و (م)

وَعَلَوْا عَلَى شُوسِ ٱلْمُلُوكِ بِغَيْظِهِمْ (١) غَيْظَ ٱلْوِهَادِ عَلَى هِضَابِ يَلَمْلَمِ (٢)
فَلْيَيْأَسُوا ٱلرُّتَبَ ٱلْعَلِيَّةَ إِنَّهَا لَكُمُ وِرَاثَةُ خِضْرِمٍ عَنْ خِضْرِمِ
وَٱلْمَجْدُ شِنْشِنَةٌ لِآلِ مُسَيَّبٍ (٣) مَا كُلُّ شِنْشِنَةٍ تُنَاطُ بِأَخْزَمِ
بَنَتْ بَنِي قِرْوَاشُهُ وَقُرَيْشُهُ (٤) شَرَفاً أَطَلَّ عَلَى مَحَلِّ ٱلْمِرْزَمِ
وَٱسْتَخْلَفَاكَ فَنَوَّهَتْ بِكَ هِمَّةٌ أَرْبَى ٱلْأَخِيرُ بِهَا عَلَى ٱلْمُتَقَدِّمِ
فَأَبُو ٱلْمَنِيعِ أَبُو ٱلْمَعَالِي فِي عُلًى أَضْعَافُهَا لِأَبِي ٱلْمَكَارِمِ مُسْلِمِ
فَبَقِيتَ مَا شِئْتَ ٱلْبَقَاءَ مُعَظَّماً وَسَقَى ٱلْغَمَامُ رَمِيمَ تِلْكَ ٱلْأَعْظُمِ
تُعْطِي (٥) عَلَى ٱلشِّعْرِ ٱلرَّغَائِبَ بَعْدَ أَنْ غَنِيَتْ صِفَاتُكَ عَنْ بَيَانِ مُتَرْجِمِ
وَٱلدُّرُّ مَا يَنْفَكُّ يُعْرَفُ قَدْرُهُ فِي ٱلنَّاسِ مَنْظُوماً وَغَيْرَ مُنَظَّمِ
يُفْضِي إِلَى ٱلشَّمْسِ ٱلْعَقِيمِ كُسُوفُهَا وَنَرَاكَ (٦) شَمْساً أُفْقُهَا لَمْ يُظْلِمِ

---

(١) فغيظهم (ل)
(٢) يَلَمْلَم : جبل على مرحلتين من مكة .
(٣) المسيَّب بن رافع العُقيلي أبو جد الممدوح (ابن خلكان ٢/١٥٠)
وفي البيت إشارة إلى المثل المشهور «شِنْشِنَةٌ أعرفُها من أخزم»
(٤) قرواش : هو أبو المنيع قرواش بن المقلّد بن المسيّب العُقيلي دامت إمارته خمسين سنة وقتل سنة ٤٤٤ . وقريش : هو أبو المعالي قريش بن بدران ابن المقلّد بن المسيّب العقيلي والد الممدوح توفي سنة ٤٥٣ .
«ابن خلكان ٢/١٥٣ و ١٥٤»
(٥) يعطى (ع) و (م)
(٦) ورأك (ع) و (م)

أَشْرَقَتْ لَمَّا أَشْرَقَتْ فَبَهَرْتَهَا وَكَثَرْتَهَا فَوَلَدْتَ سَبْعَةَ أَنْجُمِ
حَبَسَتْ رِكَابِي عَنْ ذَرَاكَ عَوَائِقٌ يَحْيَا ٱلْغَنِيُّ بِهَا حَيَاةَ ٱلْمُعْدِمِ
وَتُشَرِّدُ ٱلْآبَاءَ عَنْ أَبْنَائِهِمْ فَتَعِيشُ ذَاتُ ٱلْبَعْلِ عَيْشَ ٱلْأَيِّمِ
لَوْلَا تَوَالِيهَا لَزُرْتُكَ وَافِداً كَوُفُودِ حَسَّانٍ عَلَى ٱبْنِ ٱلْأَيْهَمِ (١)
بِغَرَائِبٍ بَيْنَ ٱلْكَلَامِ وَبَيْنَهَا كَٱلْفَرْقِ بَيْنَ مُصَرَّحٍ وَمُجَمْجَمِ
تَنْأَى عَنِ ٱلْفُصَحَاءِ إِلَّا أَنَّهَا أَدْنَى إِلَيَّ مِنَ ٱللِّسَانِ إِلَى ٱلْفَمِ
حَتَّى أَتَاحَ ٱللّٰهُ لِي نَيْلَ ٱلْعُلَى بِقُدُومِ مَوْلًى كَانَ يَرْقُبُ مَقْدَمِي
وَكَذَا ٱلْغَمَامُ يَزُورُ مَهْجُورَ ٱلثَّرَى أَمْطَارُهُ وَيَؤُمُّ غَيْرَ مُيَمَّمِ
وَلَئِنْ حَنَتْ ظَهْرِي ٱلسُّنُونَ بِمَرِّهَا (٢) فَٱلرُّمْحُ يَنْفَعُ وَهْوَ غَيْرُ مُقَوَّمِ
وَلَدَيَّ مَدْحٌ (٣) لَا يُمَلُّ سَمَاعُهُ فَتَمَلَّ (٤) بَاقِيَ عُمْرِيَ ٱلْمُسْتَنْغَمِ

(١) ابن الأيهم : هو جبلة آخر ملوك غسان في الشام كان يفد عليه حسان بن ثابت في الجاهلية .

(٢) بمهرها ؛ (ل)

(٣) وكذا مديحي لا يمل (ع) و (م)

(٤) فيمل (ع) و (م)

٩٩

وقال في أبي نصر بن (١) هاشم يهجوه بعد موته

لَقَدْ ثَوَىٰ فِي ٱلنَّارِ مِنْهُ رَجِيمْ وَتُرْبَةِ ٱلْمَرْحُومِ وَٱلْحَاءُ جِيمْ
وَتَسْتَقِيلُ ٱللّٰهَ مِنْهُ ٱلْجَحِيمْ تَبْكِي لَظَىٰ أَنْ حَلَّ فِي قَعْرِهَا
فَمَا أَتَى ٱللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمْ مَضَىٰ وَفِعْلُ ٱلسُّوءِ إِضْمَارُهُ

١٠٠

وقال (٢) يمدح أمير الجيوش (٣) ويعتذر إليه ويستعطفه

أَعِدْ مُنْعِماً بِالْعَفْوِ رُوحِي إِلَىٰ جِسْمِي وَعُدْلِي إِلَىٰ حُلْوِ الرِّضَىٰ وَاهِباً جُرْمِي
وَكُنْ لِيَ مِنْ سَوْرَاتِ عَتْبِكَ مُؤْمِناً فَقَدْ جَلَّ فِي نَفْسِي وَإِنْ دَقَّ عَنْ فَهْمِي
وَإِنَّ أَمْرَأً تُدْنِيهِ (٤) عِلْماً بِحَقِّهِ لَيَكْبُرُ أَنْ يُجْفَىٰ (٥) وَيُقْصَىٰ عَلَىٰ ٱلْوَهْمِ
وَلَسْتُ بِمُعْتَدٍّ عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ عَلَىٰ نَزْرِهَا جَازَيْتَ بِالنَّائِلِ ٱلْجَمِّ

---

(١) ورد اسم أبي نصر بن هاشم في ديوان ابن سنان الخفاجي ص (٢٩) على أنه ورد في (ع) و (م) نصر بن هاشم .

(٢) وقال أيضاً يمدح المظفر أمير الجيوش ويعتذر اليه ويستعطفه رحمه الله (ل)

(٣) هو أنوشتكين الدزبري انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٤) يدنيه (ع) و (م)

(٥) في الأصل (أن يخفى ويقفى) وهو تصحيف .

بَلىٰ لي بأنّي نَشْءُ عصْرِكَ حُرْمَةٌ إذا رُعيتْ كان المُعلّى بها سَهْمي
أألقىٰ لأنيابِ النّوائبِ مُضْغَةً وأنتَ حُسامٌ للنّوائبِ ذو حَسْمِ
ويَظلِمُ أدنىٰ النّاسِ منكَ زمانُهُ وعدلُكَ مُخْلي[1] الخافقيْنِ منَ الظُّلْمِ
وأبعدُ إعراضاً على غيرِ زلّةٍ وقدْ شاعَ قُرْبي منكَ في العُرْبِ والعُجْمِ
رَماني منَ عنْ قوسِهِ كُنتُ رامياً بسهمٍ وهىٰ رُكْني لهُ وهوىٰ[2] نجْمي
فأنهجَ أعدائي طريقَ مساءتي وأوجدَ حُسّادي السّبيلَ[3] إلىٰ ذمّي
نزلْتُ على حُكْمِ الزّمانِ لأجلهِ وقدْ كانَ منْ بعضِ النُّزولِ على حُكْمي
وإنّي لَتُدْنيني إليكَ على النّوىٰ مكارمُ أحْفىٰ بي منَ الأبِ والأُمِّ
توالتْ توالي الغيثِ جادَ وليُّهُ يُكمِّلُ[4] عندَ الرّوضِ عارفةَ الوسْمي
فلا يذْوِ[5] غُصْنٌ أنتَ غارسُ أصلِهِ وساقيهِ جوداً لمْ يزلْ جودُهُ يهْمي
وإلّا تُعِدْها خُلْطةً تكْبتُ العِدىٰ عِدايَ وتُجْريني لديكَ على رَسْمي[6]
فلا تَسْتَدِمْها جفوةً جلَّ خطْبُها ففالَ بها رأيي وفلَّ شباً[7] عزْمي

(١) مجلي (ع) و (م)
(٢) ووهى ؟ (ل)
(٣) الطريق (ل)
(٤) فكمّل (ل)
(٥) فلا تذوِ غصناً ... (ل)
(٦) على الرسم (ل)
(٧) وفلّ بها عزمي (ل)

وَجُدْلِي بِبَعْضِ الْقُرْبِ وَاسْمَحْ لِنَاظِرِي ... بِأَدْنَى الْكَرَى وَارْغَبْ بِقَلْبِي عَنِ الْوَهْمِ
فَقَدْ جُدْتَ لِي بِالصِّيتِ فِي النَّاسِ وَاللُّهَى ... فَوَفَّرْتَ مِنْ نَيْلِ الْعُلَى وَالْغِنَى قِسْمِي
وَأَنْطَقْتَنِي يَا مُنْطِقَ الْخُرْسِ بِالنَّدَى ... فَأَلْفَيْتَنِي (١) دُونَ الْوَرَى مُسْمِعَ الصُّمِّ

١٠١

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة أبا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان (٢)

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ فِي الْأَقْوَالِ مُحْتَكِمًا ... لَا أَدَّعِي شَرْحَ مَا يَسْتَغْرِقُ الْكَلِمَا
لٰكِنْ أَقُولُ عَلَى مِقْدَارِ مَقْدِرَتِي ... فَلَسْتُ أُظْهِرُ إِلَّا بَعْضَ مَا أُكْتِمَا
أَبْعَدْتَ مَسْرَاكَ مِنْ مَغْدَاكَ مُرْتَقِيًا ... إِلَى الْمَعَالِي فَضَلَّ (٣) الْفِكْرُ بَيْنَهُمَا
وَلَسْتُ أُعْطِي (٤) مُلُوكَ الْأَرْضِ سُؤْلَهُمُ ... بِأَنْ أَقُولَ هُمُ أَرْضٌ وَأَنْتَ سَمَا
لَقَدْ غَدَا بِكَ هٰذَا الدَّهْرُ مُخْتَلِيًا ... فَعَادَ بَعْدَ عُلُوِّ السِّنِّ مُحْتَلِمَا
وَلَمْ (٥) نَخَلْ أَنَّنَا فِيمَا نَعِيشُ نَرَى ... قَبْلَ الْحِمَامِ دَوَاءً يُذْهِبُ (٦) الْهَرَمَا
رَأْيٌ وَعَزْمٌ مَضَى حَدَّاهُمَا فَنَبَا ... حَدُّ الْخُطُوبِ الَّتِي قَارَعْتَهَا بِهِمَا

(١) وألفيتني (ل)
(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)
(٣) فظل ؟ (ل)
(٤) معطي (ل)
(٥) ولن ؟ (ل)
(٦) مذهب (ع) و (م)

أَنْتَ الْحُسَامُ الَّذِي مَا سُلَّ يَوْمَ وَغىً ... إلَّا أَتَاحَ حِمَاماً أَوْ أَبَاحَ حِمَا

وَمَا تَميَّزَ(١) مُذْ أَصْبَحْتَ تَكْلَؤُنَا ... مَنْ يَسْكُنُ الشَّامَ مِمَّنْ يَسْكُنُ الْحَرَمَا

وَهَلْ تَرَى غَيْرَ الْأَيَّامِ عَادِيَةً ... وَقَدْ رَأَتْكَ مِنَ الْعَادِينَ مُنْتَقِمَا

أَمْ هَلْ يُرَوَّعُ بِالْإِرْجَافِ مَنْ جَمَعَتْ ... جُيُوشُهُ الْعَرَبَ الْعَرْبَاءَ وَالْعَجَمَا

وَكَيْفَ تَطْمَحُ أَبْصَارٌ(٢) مُذَلَّلُهَا ... وَافٍ إِذَا قَالَ مَنْصُورٌ إِذَا عَزَمَا

أَمْ كَيْفَ يَخْشَى جُمُوعَ الْمُفْسِدِينَ(٣) وَقَدْ ... فَلَّ(٤) الصَّوَارِمَ سَيْفٌ قَطُّمَا كَهِمَا

رَأَوْا لَيَالِيَهُمْ لَمَّا عَفَا زُهُراً ... وَلَوْ سَطَا لَرَأَوْا أَيَّامَهُمْ سُحُمَا

كَذَبْتَ آمَالَهُمْ عِزّاً أَوَانَ عَتَوْا(٥) ... فَمُذْ عَنَوْا طَاعَةً صَدَّقْتَهَا كَرَمَا

مَوَاهِبٌ صَوْبُهَا يُحْيِي الْعُفَاةَ وَفِي ... أَثْنَائِهَا سَطَوَاتٌ تَقْتُلُ الْبُهَمَا

وَمُقْرَبَاتٌ إِذَا أَمَّتْ دِيَارَ عِدىً ... جَعَلْنَ كُلَّ بَعِيدٍ نَازِحٍ أَمَمَا

تُخَافُ وَهْيَ عَلَى الْآرِيِّ(٦) صَافِنَةٌ ... فَمَا يَظُنُّونَ إِنْ أَعْضَضْتَهَا اللُّجُمَا

يَحْنِي قَنَاكَ وَلَمْ يَبْرَحْ مَرَاكِزَهُ ... عَلَى الطُّغَاةِ كَمَا يَحْنِي إِذَا انْحَطَمَا

(١) وما نُميّز (ع) و (م)
(٢) أطماع (ع) و (م)
(٣) المسلمين ؟ (ع) و (م)
(٤) ذل ؟ (م)
(٥) عزاً وتكرمة (ع) و (م)
(٦) الآريُّ : محبس الدابة .

وَكَمْ أَصَبْتَ بِسَهْمٍ فِي كِنانَتِهِ ... قَلْبَ ٱلْعَدُوِّ ٱلَّذي أَخْطاكَ حِينَ رَما
وَمُذْ فَشا خَبَرُ ٱلتَّبْرِيزِ (١) ما ٱجْتَمَعُوا ... فَهَلْ ضَرَبْتَ طُلًى بِٱلْقاعِ أَوْ خِيَما
وَلَوْ رَمَوْا بِكَ فِي ٱلْهَيْجاءِ لَمْ يَجِدُوا ... إِلاَّ إِلى ظِلِّكَ ٱلْمَمْدُودِ مُنْهَزَما
إِذا أَذَمُّوا لِمَنْ تُخْشَى بَوائِقُهُ ... حَكَمْتَ مُقْتَدِراً أَنْ يَخْفِرُوا ٱلذِّمَما
وَمَنْ نَبَذْتَ (٢) إِلَيْهِ ذِكْرَ مَوْجِدَةٍ ... فَقَدْ جَعَلْتَ إِلَيْهِ لِلرَّدى لَقَما
وَمَنْ بَسَطْتَ عَلَيْهِ (٣) لِلْوَعِيدِ يَداً ... كَمَنْ سَلَلْتَ عَلَيْهِ صارِماً خَذِما
هٰذا هُوَ ٱلْعِزُّ مَرْئِيًّا وَمُخْتَبَراً ... لا ما يُخَبِّرُ عَنْهُ زَعْمُ مَنْ زَعَما
وَقَدْ غَمَرْتَ ٱبْنَ حَسَّانٍ (٤) بِفَيْضِ نَدًى ... ما شَكَّ فِي ٱلْفَوْزِ راجِيهِ وَلا وَهِما
أَجابَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُدْعَى بِتَلْبِيَةٍ ... وَلَوْ سِواكَ دَعاهُ أَظْهَرَ ٱلصَّمَما
وَلا ٱعْتِدادَ بِهٰذا (٥) طالَما خَطَمَتْ ... لَكَ ٱلْمَهابَةُ أَنْفاً قَطُّ ما خُطِما
وَكَمْ خَلَفْتَ ٱلْحَيا أَوْقاتَ غَيْبَتِهِ ... عَنْ ذِي ٱلْبِلادِ وَلَمْ يَخْلُفْكَ حِينَ هَما
أَمَّنْتَ قُطَّانَها (٦) لا زِلْتَ مُؤْمِنَهُمْ ... مِنْ أَنْ يُعاوِدَهُمْ داءٌ بِكَ ٱنْحَسَما

(١) التبرير (ل)
(٢) تدب ؟ (ل)
(٣) إليه (مختارات البارودي)
(٤) هو غلاَّب بن حسان بن المفرّج الطائي أمير طيء . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٣٤٢) واسمه في زبدة الحلب ٢٥١/١ عَلاَّن
(٥) فهذا (ل)
(٦) قاطنها لازلت تؤمنهم (ل)

وَأَمْحَلُوا فَأَمَاتَ (١) الْمَحْلَ صَوْبُ يَدٍ — أَنْشَأْتَ فِي الْأَرْضِ مِنْ آلَائِهَا دِيَمَا
فَكُلُّ سَيْفٍ تُزِيلُ (٢) الْخَوْفَ شَفْرَتُهُ — فِدَاءُ سَيْفٍ يُزِيلُ الْخَوْفَ وَالْعَدَمَا
إِذَا رَأَى مَذْهَبًا لِلّٰهِ فِيهِ رِضًى — وَدُونَهُ النَّارُ أَوْ حَدُّ الظُّبَى اقْتَحَمَا
وَكَمْ تَعَرَّضَ فِي أَبْهَى مَلَابِسِهِ — لِعَيْنِهِ (٣) الْإِثْمُ مُخْتَالاً فَمَا أَثِمَا
لَوْ كُنْتَ تُجْزَى بِأَدْنَى مَا مَنَنْتَ بِهِ — لَأَوْطَأُوا خَيْلَكَ الْأَبْصَارَ وَالْقِمَمَا
وَقَبَّلُوا كُلَّ نَهْجٍ ظَلْتَ تَسْلُكُهُ — حَتَّى يَصِيرَ ثَرَاهُ فِي الشِّفَاهِ لَمَى
يَا بْنَ الْخَضَارِمِ أَمَّا سَيْلُهُمْ فَطَفَا — عَلَى الْكِرَامِ وَأَمَّا بَحْرُهُمْ فَطَمَا
طَالُوا وَصَالُوا بِأَيْدٍ تَسْتَهِلُّ نَدًى — عَلَى الْوَرَى وَسُيُوفٍ تَسْتَهِلُّ دَمَا
فَتَاهُمُ بِالتُّقَى وَالْحِلْمِ مُدَّرِعٌ — وَشَيْخُهُمْ مِنْ لِبَانِ الْحَرْبِ مَا فُطِمَا
أَبَوْا (٤) فَمَا نَزَلُوا عَنْ مَنْزِلٍ نَزَلُوا — خَوْفًا (٤) وَلَا طَعَنُوا فِي الرَّوْعِ مُنْهَزِمَا
وَإِنْ كَفَتْكَ صِفَاتُ الذَّاهِبِينَ عُلًى — أَغْنَاكَ حَادِثُهَا عَنْ ذِكْرِ مَا قَدُمَا
لَسْتَ الْمُحِيلَ إِذَا مَا طُلْتَ (٥) مُفْتَخِرًا — عَلَى فَضَائِلِ قَوْمٍ أَصْبَحُوا رِمَمَا
بَلْ أَنْتَ أَوْفَرُ (٦) مَنْ تَمْشِي الْجِيَادُ بِهِ — قِسْمًا إِذَا ظَلَّ حُسْنُ الذِّكْرِ مُنْقَسِمَا

(١) بأمات ؟ (ع) و (م)
(٢) يزيل (ل)
(٣) بعينه (ل)
(٤) أتوا ... حوباً ولاظعنوا ... (ع) و (م)
(٥) ظلت (ع) و (م)
(٦) أوفر (ع) و (م)

وَهْيَ ٱلْمَحامِدُ أَبقَتْ خامِلاً أَبداً ... مَنْ لَمْ تَسِمْ (١) وَسَما مَلْكٌ بِها وُسِما
لَقَدْ حَمَلْتَ مِنَ ٱلأَعْباءِ مُضْطَلِعاً ... ما لَوْ أَلَمَّ بِطَوْدٍ شامِخٍ أَلِما
حَتّى عَلَوْتَ بِأَفعالٍ أَمِنْتَ بِها ... مِنْ أَنْ يَقُولَ حَسُودٌ حافَ (٢) مَنْ قَسَما
يا ناصِرَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمُنْسِي (٣) بِسِيرَتِهِ ... مَنْ عَزَّ فِي ٱلزَّمَنِ ٱلْخالِي وَمَنْ كَرُما
أَوْدَعْتَ غابِرَ هٰذا ٱلدَّهْرِ فَأَبْقَ لَهُ ... مِنَ ٱلْمَحاسِنِ ما لَمْ يُودِعِ ٱلْقُدَما
مَناقِبٌ لَمْ يَفُزْ غَيْرُ ٱلْحُسَيْنِ (٤) بِها ... حَتّى لَحَلْناكَ قَدْ ساهَمْتَهُ ٱلشِّيَما
تَشابَهَتْ فَهَلِ ٱلرُّوحانِ واحِدَةٌ ... فِي حَوْزِ ذا ٱلْفَضْلِ أَمْ أَغْذَيْتَهُ (٥) هِمَما
إِنَّ ٱلإِمامَ ٱلَّذِي أَقْوالُهُ جَمَعَتْ ... فَصْلَ ٱلْخِطابِ وَعَنْها تَأْخُذُ (٦) ٱلْحُكَما
أَبْدَتْ عِبارَتُهُ مَعْنَى إِرادَتِهِ ... وَفِي إِشارَتِهِ مَعْنًى لِمَنْ فَهِما
لَوْ لَمْ يَطُلْ (٧) شَرَفاً أَبْناءَ دَوْلَتِهِ ... لَما دَعاهُ لَها مِنْ دُونِهِمْ عَلَما

---

(١) يسم (ع) و (م)
(٢) خاف (م)
(٣) المنشي (ع) و (م)
(٤) الحسين : هو ابن ناصر الدولة ، وكنيته أبو علي، ولقبه ناصر الدولة كلقب أبيه.
انظر الحاشية رقم (١) ص (٤٠٢)
(٥) أغذيته (ل)
(٦) تأخذ الحكما (ع) و (م)
(٧) لو لم تطل (ع) و (م)

غَيْرَانُ مَا جَارُهُ ٱلْأَقْصَى بِمُهْتَضَمٍ (١) يَوْمًا وَلَوْ (٢) أَنَّ جَارَ ٱلْفَرْقَدِ ٱهْتُضِمَا (٣)
يُعْطِي ٱلْأُلُوفَ وَيَلْقَى مِثْلَ عِدَّتِهَا مِنَ ٱلْفَوَارِسِ فِي ٱلْهَيْجَاءِ مُبْتَسِمَا
كَمْ قَالَ رَائِيهِ فِي حَرْبٍ وَبَذْلِ (٤) لُهًى لَنْ تُنْبِتَ ٱلذُّلَّ أَرْضٌ تُنْبِتُ ٱلْكَرَمَا
إِنْ حَلَّ بِٱلْوَهْدِ كَانَ ٱلْأُفْعُوَانَ وَإِنْ طَلَّ (٥) ٱلرَّبِيئَةَ (٦) كَانَ ٱلْأَجْدَلَ ٱلْقَطِمَا
وَلِلثَّنَا نَغَمَاتٌ فِي مَسَامِعِهِ لِأَجْلِهَا هَجَرَ ٱلْأَوْتَارَ وَٱلنَّغَمَا
كَفَاكَ كُلَّ مُلِمٍّ فِيكَ تَحْذَرُهُ رَبٌّ جَلَا بِكَ عَنْ ذَا ٱلْعَالَمِ ٱلْغُمَمَا
وَٱللّٰهُ يَحْرُسُ نَجْمَيْ سُؤْدُدٍ طَلَعَا فِينَا فَطَبَّقَ أُفْقَ ٱلْمَجْدِ نُورُهُمَا
أَمَّا مَدَاكَ فَمَا حَازَا (٧) وَلَا عَدَلَا وَأَشْبَهَاكَ فَمَا جَارَا وَلَا ظَلَمَا
وَكُلُّ عَصْرِكَ أَعْيَادٌ مُجَدَّدَةٌ فَمَا نُبَالِي مَضَى ذَا ٱلْعِيدُ أَمْ قَدِمَا
فَلَا خَبَا ضَوْءُ نَارٍ يَسْتَضِيءُ بِهَا مَنِ ٱسْتَجَارَ وَيَصْلَاهَا مَنِ ٱجْتَرَمَا
وَلَا أُدِيلَتْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ مِنْ مَلِكٍ نَظُنُّ (٨) يَقْظَتَنَا فِي ظِلِّهِ حُلُمَا

---

(١) بمتهم (ل)
(٢) ولا (ع) و (م)
(٣) اتهما (ل)
(٤) وبذل لهى (ل)
(٥) كذا ولعلها (طال الربيئة) أي علاها
(٦) البريئة ؟ (ل)
(٧) فما جاروا ولا عدلوا ؟ (ع) و (م)
(٨) يظن (ع) و (م)

١٠٢

وقال يمدح أمير (١) الجيوش المظفّر ويذكر إيقاعه بالروم وظفره بهم وإحراق قلعة (٢) من بلادهم وأسر الدّوْزار (٣) الوالي كان على أرْتاح (٤) وأنشده إياها في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وأربعماية

خَيْرُ ٱلْأَنامِ لِشَرِّهِمْ (٥) إِحْكاما ... مَنْ بِٱلسُّيُوفِ يُنَفِّذُ ٱلْأَحْكاما

غَيْرُ ٱلْمُظَفَّرِ مَنْ يَنامُ عَلَى قَذًى ... وَسِواهُ يُوسِعُ مَنْ أَلامَ مَلاما

جَعَلَ الكِتابَ إِلى ٱلْعَدُوِّ كَتائِباً ... أَبْدَتْ لَهُمْ عِوَضَ ٱلْكَلامِ كِلاما

وَٱسْتَنْطَقَ ٱلْأَسْيافَ عِلْماً أَنَّها ... تُغْنِيهِ أَنْ يَسْتَنْطِقَ ٱلْأَقْلاما

يُرْجَى وَيُخْشَى رَغْبَةً وَمَخافَةً ... مَنْ يُجْزِلُ ٱلْإِنْعامَ وَٱلْإِرْغاما

يا قامِعَ ٱلْعَدْوَى بِنَفْسٍ مُرَّةٍ ... تَأْبَى ٱلظَّلامَ وَتَكْشِفُ ٱلْإِظْلاما

سَلَبَتْ (٦) مَخافَتُكَ ٱللَّيالِي جَوْرَها ... وَٱسْتَعْبَدَتْ آلاؤُكَ ٱلْأَيّاما

وَلَرُبَّ مَمْلَكَةٍ عَصَتْكَ رِجالُها ... حِيناً فَغادَرْتَ ٱلنِّساءَ أَيامى

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٢) قطعة (ع) و (م)

(٣) الزوار (ل)

(٤) أرْتاح: حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب « معجم البلدان »

(٥) بشرهم (ع) و (م). والإحكام: المنع عن الفساد.

(٦) سلبتْ (ع) و (م)

زَلْزَلْتَ أَرْضَ ٱلرُّومِ بِٱلْفِتَنِ ٱلَّتِي ظَلُّوا يَرَوْنَ ٱلْيَوْمَ مِنْهـا عاما
جَحَدُوكَ ما أَوْلَيْتَهُمْ وَمُعَرَّضٌ لِلْهُونِ مَنْ لَمْ يَحْمَدِ ٱلْإِكْرَاما
وَلَطالَما كَفَرَ (١) ٱلْمُعافَىٰ صِحَّةً فَأَحالَها كُفْرانُهـــا أَسْقاما
غَشَّيْتَهُمْ مُسْتَيْقِظِينَ مَخاوِفاً غَشِيَتْهُمُ (٢) فِيما مَضَىٰ أَحْلَاما
ما صادَفُوا بَرْقَ ٱلتَّهَدُّدِ خُلَّباً كَلَّا وَلَا غَيْمَ ٱلْوَعِيدِ جَهاما
أَمَّنْتَهُمْ عَنْ قُدْرَةٍ وَأَخَفْتَهُمْ كَيْ يَخْبُرُوكَ سَكِينَةً وَعُراما
إِنْ كانَ أَكْثَرُهُمْ طَعاماً فَٱلظُّبَى تُفْنِي ٱلْخُبارَ (٣) وَلَا تَعافُ طَعاما
بِطَلائِعٍ نُكِبُوا (٤) فَكَيْفَ بِهِمْ غَداً إِنْ زارَ أَرْضَهُمُ ٱلْخَمِيسُ لُهاما
فِي (٥) فِتْيَةٍ تُصْلِيهِمُ نارَ ٱلْوَغَىٰ أَبَداً وَإِنْ كانُوا عَلَيْكَ كِراما
لَا يَسْلُبُونَ سِوَىٰ ٱلنُّفُوسِ كُفَتَهُمُ نِعَمٌ جَنَوْها مِنْ يَدَيْكَ جِساما
تَهْذِيبُ مُلْكِكَ إِنَّهُ ٱلْمُلْكُ ٱلَّذِي يُسْنِي ٱللُّهَىٰ وَيُعَلِّمُ ٱلْإِقْدَاما
خِلْطانِ مِنْ حَضَرٍ وَبَدْوٍ طالَما لَاقَوْا إِلَى مَجْنُوبِكَ ٱلْآلاما (٦)

(١) جحد (ل)
(٢) وغشيتهم (ل)
(٣) كذا في (ع) و (م) ولعلها (الخثار) وهو ما يبقى على المائدة . والبيت غير موجود في (ل)
(٤) تكبو (ع) و (م)
(٥) من فتية (ع) و (م)
(٦) لم يرد هذا البيت في (ل)

مَا غَضَّ⁽¹⁾ فِيهِمْ وَٱلْقُلُوبُ قَرِيبَةُ ٱلْأَ ... هْوَاءِ أَنْ يَتَبَاعَدُوا أَرْحَامَا
خَيْلٌ سَبَقْنَ ٱلْمُنْذِرِينَ بَعَثْنَهَا ... عَزَمَاتُ أَرْوَعَ تَسْبِقُ ٱلْأَوْهَامَا
كَسَتِ ٱلْبَسِيطَةَ بِٱلْحَدِيدِ إِضَاءَةً ... وَٱلْجَوَّ مِنْ قَسْطَالِهَا إِدْهَامَا⁽²⁾
فِي يَوْمِ أَرْتَاحٍ⁽³⁾ غَدَاةَ سَقَتْهُمُ ... مَوْتًا تَحَكَّمَ فِي ٱلنُّفُوسِ زُؤَامَا
أَسَرَتْ زَعِيمَهُمُ هُنَاكَ وَغَادَرَتْ ... عُظَمَاءَهُمْ غِبَّ ٱلْمُغَارِ عِظَامَا
نَبَذُوا ٱلْقِسِيَّ وَأَسْلَمُوهُ لِأَنَّهَا ... طَاشَتْ وَقَدْ حَمِيَ ٱلْوَطِيسُ سِهَامَا
وَمُبَطْرِقُ ٱلْبِطْرِيقِ⁽⁴⁾ يَأْبَى مِثْلَهُ ... إِنْ أَنْتَ لَمْ تُعْطِ ٱلرَّسُولَ ذِمَامَا
وَبَنُو عَدِيٍّ يَوْمَ لَاقَوْا جَمْعَهُمْ ... تَرَكُوا ٱلْقَنَا لَا تَشْتَكِينَ⁽⁵⁾ أُوَامَا
صَدَرَتْ تَرَنَّحُ فِي ٱلْأَكُفِّ كَأَنَّمَا ... سُقِّينَ مِنْ تِلْكَ ٱلدِّمَاءِ مُدَامَا
لَمَّا رَأَوْا خَطَّ ٱلظُّبَا مُسْتَعْجِمًا ... جَعَلُوا لَهُ وَخْزَ ٱلْقَنَا إِعْجَامَا
وَأَبُو ٱلْفَوَارِسِ شَلَّهَا بِمَخَاضَةِ⁽⁶⁾ ٱلْ ... بُرْجِيِّ شَلَّ ٱلْفَيْلَقِ ٱلْأَنْعَامَا

(١) ماعضَّ (ع) و (م)
(٢) ادهيا ما (مختارات البارودي)
(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٨٦)
(٤) البِطْرِيقُ : القائد من قوّاد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل .
(٥) كذا ولعله (لايشتكين)
(٦) بمخاضة الدجى ؟ (ل) . ومخاضة البرجي : كأنها منسوبة الى البرجي حاكم أنطاكية من قبل الروم . (زبدة الحلب ج ١ ص ١٨٦)

زَأَرَتْ[1] زَئِيرَ الْأُسْدِ إِلاَّ أَنَّهُمْ — صَارُوا وَقَدْ جَدَّ الْعِرَاكُ نَعَامَا
فَأَتَتْ رُؤُوسُ رُؤُوسِهِمْ مَحْمُولَةً — ظَلَمُوا فَلَمْ يَكُنِ الرَّدَى ظَلاَّمَا
بَثَّتْ سَرَايَاكَ الْحُتُوفَ وَأَكْثَرَتْ — فِي أَرْضِ أَنْطَاكِيَّةَ الْأَيْتَامَا
وَمَضَتْ مُصَمِّمَةً وَإِنْ[2] لَمْ تَثْنِهَا — ضَرَبَتْ عَلَى شَاطِي الْخَلِيجِ خِيَامَا
وَلْيَلْزَمِ الْحِصْنَ الدُّمُسْتُقُ[3] مُحْجِمًا — عَنْ حَرْبِهَا فَسَيَحْمَدُ الْإِحْجَامَا
لَوْ فَارَقَ الْجُدْرَانَ أَصْبَحَ جَمْعُهُ — مَا بَيْنَ مُنْحَطِمِ الْوَشِيجِ حُطَامَا
وَدَرَى هُنَالِكَ مَنْ أَشَدُّ شَكِيمَةً — عِنْدَ اللِّقَاءِ وَمَنْ أَلَدُّ خِصَامَا
مَا نَكْبَةُ الزَّرْوَارِ[4] مِنْهُ بَعِيدَةً — إِنْ رَامَ مِنْ حَسْمِ الْأَذَى مَا رَامَا
دَوَّخْتَ مُلْكَ الْعُرْبِ فِي سُلْطَانِهَا — وَالرُّومُ أَيْسَرُ إِنْ أَرَدْتَ مَرَامَا
أَنَّى تُمَانِعُكَ الْوُعُولُ وَقَدْ رَأَتْ — أُسْدَ الشَّرَى لَا تَمْنَعُ الْآجَامَا
وَلَوِ الْتَمَسْتَ حُضُورَ مَلْكِهِمُ غَداً — لَأَتَاكَ إِسْلاَماً أَوِ اسْتِسْلاَمَا
فَلْيَسْتَجِيبُوا بِالْخُضُوعِ فَمَنْ سِوَى — شَرَفِ الْمَعَالِي يَغْفِرُ الْإِجْرَامَا
عَمْرِي لَقَدْ سَبَرُوا رِضَاهُ وَسُخْطَهُ — فَرَأَوْا حَيَاةً حُلْوَةً وَحِمَامَا

---

(١) زأروا (مختارات الباروي)
(٢) ولو لم (مختارات البارودي)
(٣) الدمستق: لقب قائد جيش الروم.
(٤) الرغرار (هامش ع و م) الزوراء (ل) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٥٨٦)

وَسقَاهُمُ ماءَ ٱلْحياةِ وَقدْ عَنَوْا حَتّى إذَا عَنَدُوا[1] ٱسْتَحالَ سِماما
قَدْ ضَلَّ مَنْ ظَنَّ ٱلْمَجَرَّةَ رَوْضَةً تُرْعى وَزاهِرَةَ ٱلنُّجُومِ سَوَاما
يَهْنِي[2] ٱلْعَواصِمَ أَنَّها مَعْصُومَةٌ بِأَعَزَّ مَنْ مَنَعَ ٱلذِّمارَ وَحَاما
إنْ شَبَّتِ ٱلْأَعْداءُ ناراً رَدَّها بَرْداً عَلَى سُكّانِها وَسَلاما
بِعَضائِهِ وَقَضَائِهِ وَنَوَالِهِ عَدِمُوا ٱلرَّدَى وَٱلْجَوْرَ وَٱلْإعْدَاما
أَمِنَتْ بِذِكْرِكَ في ٱلْمَغِيبِ وَطَالَما غَابَ ٱلْهِزَبْرُ وَغابُهُ مُتَحَاما
أَمْناً أَنامَ ٱلسَّاهِرِينَ وَقَبْلَهُ خَوْفٌ لَعَمْرُكَ أَسْهَرَ ٱلنُّوَّاما
فَأَقِمْ وَأَمْرُكَ نافِذٌ فَقَدِ ٱسْتَوى مَنْ كانَ مِثْلَكَ رِحْلَةً وَمُقاما
وَلْتَدْرِ أَمْلاكُ ٱلْبِلادِ بِأَنَّها كَلٌّ عَلَى مَلِكٍ يَحُلُّ ٱلشّاما
إنْ جارَ خَطْبٌ كانَ حَسّاماً لَهُ أَوْ قارَعَ ٱلْأَبْطَالَ كانَ حُساما
يُضْحِي ٱلْحَيا ٱلْهامِي حَصِيراً[3] إنْ سَخا فَإذا نَحا عِزّاً أَطارَ ٱلْهاما
خَصَّتْكَ بِٱلْخَطَرِ ٱلْعَظِيمِ مَنَاقِبٌ تَسْتَغْرِقُ ٱلْإجْلالَ وَٱلْإعْظَاما
ما زِلْتَ هَمّاماً بِكُلِّ عَظِيمَةٍ في ٱلْمَجْدِ حَتّى ما تَرَكْتَ هُماما
أَخَذَ ٱلْفَضَائِلَ آخِرٌ عَنْ أَوَّلٍ وَأَبَيْتَ[4] ذاكَ فَحُزْتَها إلْهاما

(١) غدروا (ع) و (م)
(٢) يهنا (ع) و (م)
(٣) الحصير: البخيل المسك. وفي (ل) خصيراً وهو تصحيف.
(٤) وأتيت؟ (ع) و (م)

خلفتهم خلفاً وأنت تظنهم سبقوا فدهرك تطلب القداما
والجود والإقدام يا حاويهما قد أخرا عن نهجك الأقداما
لحملت عن قلب الخلافة سيفها ثقلاً يؤود متالعاً وشماما[1]
ومتى تبرم بالحوادث دولة جعلت إليك النقض والإبراما
فليشكرنك من تعبت[2] مشمراً حتى استراح ومن سهرت وناما
ما أحسن الدنيا وعزك قاهر وندالك منهمر فدمت وداما
ولقد غمرت المذنبين صنائعاً علت الثناء وجازت الإنعاما
فلو أنهم قاموا[3] بأدنى فرضها قطعوا[3] زماناً أنت فيه صياما
فاسلم فكم لك وقفة مشهورة أرضيت فيها الله والإسلاما
لم لا تميل إلى بقائك أنفس لولاك لم تستوطن الأجساما
بل كيف لا تثني عليك خواطر أنت الذي أوسعتها إفهاما
فاق الملوك حمية وتقية ملك سرت عزماته وأقاما
أمر الكتائب بالجهاد وجد في تسهيل سبل الحج ثمت صاما
فليهنك الشهر الذي يثني بما صيرته خلفاً له وأماما

(١) متالع : جبل بنجد . وشمام : جبل لباهلة .
(٢) بعثت ؟ (ع) و (م)
(٣) باتوا ، وطغوا ؟ (ع) و (م)

شَهْرٌ جَمَلْتَ الْغَزْوَ (١) فاتِحَةً لَهُ ... وَرَعًا وَتَسْيِيرَ الْحَجِيجِ خِتَاما
قَدْ مَحَّصَتْ عَنْ أُمَّةٍ أَغْنَيْتَهَا ... وَحَمَيْتَهَا حَسَنَاتُكَ الْآثَاما
حَسَّنْتَ دُنْيَاهَا وَأُخْرَاهَا فَعِشْ ... تُفْنِي الشُّهُورَ وَتُنْفِدُ (٢) الْأَعْوَاما

١٠٣

وقال يمدح الوزير أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري (٣)

أَمَا وَمَنَاقِبٍ عَزَّتْ مَرَاما ... وَمَجْدٍ شَامِخٍ أَعْيَا الْأَنَاما
لَقَدْ هَمَّتْ نُفُوسٌ بِالْمَعَالِي ... فَمُنْذُ هَمَمْتَ لَمْ تَتْرُكْ (٤) هُمَاما
وَكُلٌّ ضَارِبٌ فِيهَا بِسَهْمٍ ... وَلَكِنْ فَازَ مَنْ جَمَعَ السِّهَاما
خُصِصْتَ بِرُتْبَةٍ عَلَتِ الثُّرَيَّا ... وَخَلَّتْ (٥) لِمُحَاوِلِهَا الرَّغَاما
عَلَتْ وَغَلَتْ عَلَى مُتَطَلِّبِيهَا ... لِتَأْمَنَ أَنْ تُسَامَى أَوْ تُسَاما
فَمَا أَبْدَتْ لِمُسْتَامٍ خِدَاما ... وَلَا فَضَّ الزَّمَانُ لَهَا خِتَاما
وَكَيْفَ يَرُومُ شَأْوَكَ رَبُّ عَزْمٍ ... إِذَا مَا بَاشَرَ الْهَيْجَاءَ خَاما

(١) العز (ع) و (م)
(٢) وتنفذ (م)
(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)
(٤) لم تفرع (ل)
(٥) وحلت (ع) و (م)

يَرَى طَلَبَ الْمَعَاشِ[1] أَجَلَّ غُنْمٍ فَقَدْ أَفْنَى الْحَيَاةَ بِهِ اهْتِمَامَا
وَرَائِدُ بِرِّهِ يُعْطِي وَيُقْصِي وَوَارِدُ بَحْرِهِ يَشْكُو الْأُوَامَا
وَيَرْضَى[2] مَنْسِمَ الْعَلْيَاءِ تَاجًا إِذَا لَمْ تَرْضَ أَخْمَصُكَ السَّنَامَا
أَرَى الْمُلْكَ الْعَقِيمَ حَمَى حِمَاهُ بِأَرْوَعَ يَحْسِمُ الدَّاءَ الْعُقَامَا
ثَنَى الْأَزَمَاتِ بِالْعَزَمَاتِ عَنَّا وَكَفَّ بِجَدِّهَا الْكُرَبَ الْعِظَامَا
فَلَا زَالَتْ لِجَامِحِهَا خُمُودًا وَلَا بَرِحَتْ لِجَامِحِهَا لِجَامَا
مَنِيعٌ جَارُهُ إِنْ حَلَّ أَرْضًا جَلَا الْإِظْلَامَ عَنْهَا وَالظَّلَامَا
فَقَدْ وَدَّ الْمُلُوكُ عَلَى التَّنَائِي لَوِ اسْتَطَاعُوا لِرَاحَتِهِ الْتِثَامَا[3]
سَخَوْا لَمَّا انْتَشَوْا وَهَمَى نَدَاهُ وَمَا عَرَفَ النِّدَامَ وَلَا الْمُدَامَا
يَعُمُّ بِهِ الْأَدَانِي وَالْأَقَاصِي إِذَا لَمْ يَعْدُ رِفْدُهُمُ النِّدَامَا
وَإِنْ قَرَنُوا بِبُخْلِهِمُ عُبُوسًا قَرَنْتَ بِجُودِكَ السَّجْمِ[4] ابْتِسَامَا
يَمِينٌ بَرِحَتْ بِالْمَالِ حَتَّى حَسِبْنَا وَفْرَكَ اقْتَرَفَ اجْتِرَامَا
وَتَأْبَى[5] أَنْ يُجَاوِرَهَا[6] فُوَاقًا لِعِلْمِكَ أَنَّ جَارَكَ لَنْ يُضَامَا

---

(١) طلب الحياة (ل)
(٢) وترضى ميسم ... (ع) و (م)
(٣) لثاما (م)
(٤) السحم ؟ (ل)
(٥) ويأبى (ع) و (م)
(٦) أن تجاورها (ل)

وَكَانَ ٱلدِّينُ مُعْتَصِماً وَلٰكِنْ بِنَصْرِكَ زَادَهُ ٱللّٰهُ ٱعْتِصَاما
عَزَائِمُ أَخْفَرَتْ ذِمَمَ ٱلْأَعَادِي وَلَمْ يَخْفِرْ لَهَا أَحَدٌ ذِمَاما
وَكَمْ مِنْ غَارَةٍ أَرْسَلْتَ فِيهَا إِلَى طُرَدَائِكَ ٱلْمَوْتَ ٱلزُّؤَاما
بِبِيضٍ مَا شَحَذْتَ[(١)] لَهَا غِرَاراً وَخَيْلٍ مَا شَدَدْتَ[(١)] لَهَا حِزَاما
وَكَمْ أَغْنَى وَعِيدُكَ فِي عَدُوٍّ غَنَاءً يُعْجِزُ ٱلْجَيْشَ ٱللُّهَاما
تَوَلَّجَ[(٢)] فِي مَسَامِعِهِمْ كَلَاماً وَصَارَ إِلَى قُلُوبِهِمُ كِلَاما
لَغَرُّوا[(٣)] بِٱلسَّكِينَةِ مِنْكَ جَهْلاً وَرُبَّ سَكِينَةٍ جَرَّتْ غُرَاما
نَسَخْتَ تَلِيدَ عِزِّهِمُ بِذُلٍّ أَوَانَ[(٤)] مَسَخْتَ أُسْدَهُمُ نَعَاما
فَظَنَّ ٱلْقَوْمُ مَحْيَاهُمْ مَمَاتاً وَنَحْنُ نَظُنُّ يَقْظَتَنَا مَنَاما
وَقَدْ مَرَنَتْ عَلَى قَذْعٍ وَجَدْعٍ مَوَارِنُ قَطُّ مَا عَرَفَتْ خِطَاما[(٥)]
وَنَادَيْتَ ٱلْمَمَالِكَ فَٱسْتَجَابَتْ لِطَاعَتِكَ ٱعْتِيَاماً وَٱغْتِنَاما[(٦)]
تَيَقَّنَ أَنَّ أَخْذَكَهَا صَلَاحٌ[(٧)] كَفَاهَا أَنْ تُحِيطَ بِهَا ٱصْطِلَاما

---

(١) ما شحذن ، ما شددن (ع) و (م)
(٢) يولج (ع) و (م)
(٣) لعزّوا (ل)
(٤) وإن مسخت أشدهم نعاماً ؟ (ل)
(٥) حطاما (ل)
(٦) واغتياما (ل)
(٧) اصطلاحاً (ل)

فَأَلْحِقْ شَرْقَهَا بِالْغَرْبِ قَسْراً ... كَحَوْزِكَ قِبْلَةً مِنْهَا وَشَامَا
غِيَاثَ الْمُسْلِمِينَ كَفَفْتَ عَنْهُمْ ... عَظَائِمَ تَسْلُبُ اللَّحْمَ الْعِظَامَا
يَهُونُ عَلَيْكَ إِحْيَاءُ اللَّيَالِي ... وَإِنْ طَالَتْ إِذَا بَاتُوا نِيَامَا
سَهِرْتَ لِكَيْ تُنِيمَهُمُ وَقِدْماً ... تَوَلَّى الْأَمْرَ مَنْ سَهِرُوا وَنَامَا
وَمَا سَلَّ الْكَهَامَ عَلَى عِدَاهُ ... غَدَاةَ الرَّوْعِ مَنْ وَجَدَ الْحُسَامَا
لَقَدْ وَطَّدْتَ بِالْآرَاءِ أَمْراً ... لِغَيْرِكَ مَا اسْتَقَادَ (١) وَلَا اسْتَقَامَا
عُقُودٌ بِالتُّقَى وَالْعَدْلِ شُدَّتْ ... أَطَعْتَ اللَّهَ فِيهَا وَالْإِمَامَا
فَمَا يَخْشَى الْوَلِيُّ لَهَا (٢) انْفِصَالاً ... وَلَا يَرْجُو الْعَدُوُّ لَهَا انْفِصَامَا
دَعَتْ لَكَ بِالْبَقَاءِ وَقَدْ أُجِيبَتْ (٣) ... حَزَائِقُ (٤) أَمَّتِ الْبَيْتَ الْحَرَامَا
بِجَمْعٍ تَلْبَسُ الْخَضْرَاءُ مِنْهُ ... تَرَحَّلَ أَوْ ثَوَى (٥) غَيْماً (٦) رُكَامَا
إِذَا مَا حَلَّ ظَلَّلَهَا دُخَاناً ... وَإِنْ هُوَ سَارَ طَبَّقَهَا قَتَامَا
وَيَمْنَعُ مَنْ تَحَدَّاهُ حُدُوداً (٧) ... بِعِزِّ الْمَشْرَفِيَّةِ أَنْ تُقَامَا

---

(١) ما استفاد (ع) و (م)
(٢) بها (ع) و (م)
(٣) أُحِثَّتْ (ع) و (م)
(٤) الحزائق جمع حزيقة : الجماعة من الناس .
(٥) أو توى (ع) و (م)
(٦) غيثاً (ل)
(٧) خدودا (ع) و (م)

حَمَيْتَهُمُ مِنَ ٱلنَّكَبَاتِ طُرًّا ... وَمِثْلُكَ عَنْ وُفُودِ ٱللَّهِ حَامَا
يُقِرُّ بِذَاكَ مَنْ صَلَّى وَضَحَّى ... وَيَشْهَدُ كُلُّ مَنْ شَهِدَ ٱلْمَقَامَا
مَوَاقِفُ يَسْأَلُونَ ٱللَّهَ فِيهَا ... لِدَوْلَتِكَ ٱلْحِرَاسَةَ وَٱلدَّوَامَا
لَقَدْ حَلِيَتْ بِسُؤْدُدِكَ ٱلْمَسَاعِي ... فَلاَ حَلَّ ٱلزَّمَانُ لَهَا نِظَامَا
حَيِيتَ (١) حَيَاتَهُ ٱلطُّولَى تَقَضَّى ... كَذَا أَعْوَامُهُ عَامًا فَعَامَا
مُوَقًّى فِي ٱلْخَطِيرِ (٢) وَذِي ٱلْمَعَالِي (٣) ... نَوَائِبَ مَا تَرَكْتَ لَهَا ٱحْتِكَامَا
قَرِينَا سُؤْدُدٍ بَلَغَا مَدَاهُ ... وَجَارَاهُ وَمَا بَلَغَا ٱلْفِطَامَا
لَقَدْ نَهَضَا بِعِبْئِكَ فَٱسْتَقَلاَّ ... وَقَدْ عَرَفَا سَبِيلَكَ فَٱسْتَقَامَا
وَعَمَّا ٱلأَرْضَ إِحْسَانًا وَعَدْلاً ... فَدُمْتَ لأَهْلِهَا أَبَدًا وَدَامَا (٤)
إِذَا ٱلشُّعَرَاءُ بِٱلتَّشْبِيبِ فَاهُوا (٥) ... فَلَسْتُ بِغَيْرِ مَدْحِكَ مُسْتَهَامَا
وَمَا ذِكْرِي هَوًى لَمْ أَجْنِ مِنْهُ ... وَإِنْ أَحْبَبْتُهُ (٦) إِلاَّ غَرَامَا
نَسَبْتُ بِصَبْوَةٍ لاَ لَوْمَ فِيهَا ... تُذَكِّرُ صَبْوَةً جَلَبَتْ (٧) مَلاَمَا

(١) جنيت جناية ؟ (ع) (م)
(٢) الخطير وذو المعالي : ولدا الوزير اليازوري . انظر الحاشية رقم ٥ ص (١٩٥)
(٣) وذو المعالي (ع) و (م)
(٤) دواما (م)
(٥) كذا ولعلها (هاموا)
(٦) أجنيته (ع) و (م)
(٧) حليت (ل)

نَمَتْ حَالِي وَعَزَّ صَلَاحُ جِسْمِي بِأَرْضٍ لَا أُطِيقُ بِهَا مُقَامَا
وَلَوْلَا مَا نَهَى الْقُرْآنُ عَنْهُ إِذاً لَاخْتَرْتُ قُرْبَكَ وَالسَّقَامَا
سَأُكْرِهُ(١) فِي رَحِيلِي عَنْكَ عَزْماً إِلَيْكَ سَرَى يُجَاذِبُنِي الزِّمَامَا
فَزَارَكَ مِنْ بَدِيعِ الشِّعْرِ زَوْرٌ عَدِمْتُ الزُّورَ فِيهِ وَالْأَثَامَا
مُقِيمٌ فِي جَنَابِكَ لَمْ يَرِمْهُ وَإِنْ غَدَتِ الْبِلَادُ بِهِ تَرَامَى
عَلَا قِمَمَ النَّعَائِمِ مُسْتَطِيلاً وَسَارَ(٢) وَمِنْ قَلَائِصِهِ النُّعَامَى
قَوَافٍ فِي الْفَيَافِي آنَسَتْنَا وَأَنْسَتْنَا بِذِكْرَاكَ الْكِرَامَا
وَلَا عَجَبٌ إِذَا شُغِلَتْ أُنُوفٌ بِعَرْفِ الْمِسْكِ عَنْ نَشْرِ الْخُزَامَى
وَأَفْخَرُ(٣) مَا تَسَرْبَلَهُ كَرِيمٌ ثَنَاءٌ سَارَ عَنْ مَجْدٍ أَقَامَا
وَمَا نَقَصَتْ عَطَايَاكَ اللَّوَاتِي عَلَتْ أَمَلِي فَأَسْأَلَكَ التَّمَامَا(٤)
وَلَكِنْ عَنَّ لِي غَرَضٌ فَطَرِّزْ بِتَبْلِيغِيهِ أَنْعُمَكَ الْجِسَامَا
أَمَاتَ الْحَاسِدِيكَ اللَّهُ غَيْظاً وَإِنْ كَانَتْ حَيَاتُهُمُ حِمَامَا
فَلَوْلَا جَهْلُهُمْ بَرَدَتْ قُلُوبٌ تَحَقَّقُ أَنَّ مَجْدَكَ لَنْ يُرَامَا

---

(١) سأذكر (ل)
(٢) وساور من ... (ع) و (م) . والنّعائم : منزل من منازل القمر . والنّعامى : ريح الجنوب .
(٣) وفخر ... (ل)
(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)

قُلُوبٌ فَاضَ سَيْلُ ٱلْيَأْسِ (١) فِيهَا وَتَأْبَى نَارُهَا إِلَّا ٱضْطِرَامَا
فَلَا نَفَعَ ٱلْغَمَامُ غَلِيلَ صَادٍ رَأَى جَدْوَاكَ وَٱنْتَجَعَ ٱلْغَمَامَا

١٠٤

وقال (٢) يمدح محمود (٣) بن نصر بن صالح

قِفُوا فِي ٱلْقِلَى (٤) حَيْثُ ٱنْتَهَيْتُمْ (٥) تَذَمُّمَا وَلَا تَقْتَفُوا مَنْ جَارَ لَمَّا تَحَكَّمَا
أَرَى كُلَّ مُعْوَجِّ ٱلْمَوَدَّةِ يُصْطَفَى لَدَيْكُمْ وَيَلْقَى حَتْفَهُ مَنْ تَقَوَّمَا
فَإِنْ (٦) كُنْتُمُ لَمْ تَعْدِلُوا إِذْ حَكَمْتُمُ فَلَمْ تَعْدِلُوا عَنْ مَذْهَبٍ قَدْ تَقَدَّمَا
حَنَى ٱلنَّاسُ مِنْ قَبْلُ ٱلْقِسِيَّ لِتُقْتَنَى وَثُقِّفَ مُنْآدُ ٱلْقَنَا لِيُحَطَّمَا
وَمَا ظَلَمَ (٧) ٱلشَّيْبُ ٱلْمُلِمُّ بِلِمَّتِي وَإِنْ بَزَّنِي حَظِّي مِنَ ٱلظَّلْمِ وَٱللَّمَا
وَمَحْجُوبَةٍ عَزَّتْ وَعَزَّ نَظِيرُهَا وَإِنْ أَشْبَهَتْ فِي ٱلْحُسْنِ وَٱلْعِفَّةِ ٱلدُّمَى

---

(١) الناس ؟ (ع) و (م)

(٢) لم يرد من هذه القصيدة في (ل) الا (٢١) بيتاً من أولها و (١٥) بيتاً من آخرها وسقط من وسطها (٥٩) بيتاً .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣٦)

(٤) هذه القصيدة أول قصائد ابن حيّوس في بني مرداس ، مدح بها محمود ابن نصر لما قصد حلب وافداً عليه سنة ٤٦٥ .

(٥) العلى ؟ (ع) و (م) . والتَّذَمُّم مجانبة الذم .

(٦) وإن (ع) و (م)

(٧) وما أظلم (ل)

أَعَنِّفُ فِيها صَبْوَةً قَطُّ ما ارْعَوتْ   وَأَسْأَلُ عَنْها مَعْلَماً ما تَكَلَّما
سَلِي عَنْهُ تُخْبِرْ بِالْيَقِينِ دُمُوعُهُ   وَلا تَسْأَلِي عَنْ قَلْبِهِ أَيْنَ يَمَّما
فَقَدْ كانَ لِي عَوْناً عَلَى الصَّبْرِ بُرْهَةً   وَفارَقَنِي أَيَّامَ فارَقْتُمُ الْحِمَا
فِراقٌ قَضَى أَلاَّ تَأَسِّيَ بَعْدَ أَنْ   مَضَى مُنْجِداً صَبْرِي وَأَوْغَلْتُ مُتْهِما
وَفَجْعَةُ بَيْنٍ مِثْلُ صَرْعَةِ مالِكٍ   وَيَقْبُحُ بِي أَلاَّ أَكُونَ مُتَمِّما (١)
خَلِيلَيَّ إِنْ لَمْ تُسْعِدانِي (٢) عَلَى الْأَسى   فَما أَنْتُما مِنِّي وَلا أَنا مِنْكُما
وَحَسَّنْتُما لِي سَلْوَةً وَتَناسِياً   وَلَمْ تَذْكُرا كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِما
سَقَى اللهُ أَيَّامَ الصِّبا كُلَّ هاطِلٍ   مُلِثٍّ إِذا ما الْغَيْثُ أَنْجَمَ أَثْجَما (٣)
وَعَيْشاً سَرَقْناهُ بِرَغْمِ رَقِيبِنا   وَقَدْ مَلَّ مِنْ طُولِ السُّهادِ فَهَوَّما
بِمَعْصُورَةٍ وَالدَّهْرُ ما اصْفَرَّ عُودُهُ   فَيُلْوِي وَما أَلْوَى بِعادٍ وَجُرْهُما (٤)
أَراحَتْ مِنَ الْهَمِّ الدَّخِيلِ وَشَجَّعَتْ   جَباناً وَسَنَّتْ لِلْبَخِيلِ التَّكَرُّما

(١) يشير بذلك إلى مقتل مالك بن نويرة ورثاء أخيه متمم له بأبيات مشهورة أولها :

لقد لامني عند القبور على البكا   رفيقي لتذراف الدموع السوافك

وهذا البيت لم يرد في (ل)   « شرح الحماسة للتبريزي ص ٣٧٠ »

(٢) إن لم تعذراني (ل)

(٣) أثجمت السماء : أسرع مطرها . يقال (أثجمت السماء ثم أنجمت) أمطرت بسرعة ثم أقلعت .

(٤) يُلوي : يذوي . وقوله ألوى بعادٍ وجرهم : أي أهلكهم . وقبيلة عاد : من العرب الأولى وهم قوم هود . وجُرْهُم : حي من العرب البائدة.

وَشادٍ جَزاهُ اللّٰهُ رَوْحاً وَرَحْمَةً إذا ما اُسْتَحَقَّ المُحْسِنُونَ التَرَحُّما
فَلَسْتَ تَرَى إلّا يَداً صافَحَتْ يَداً لِإنجازِ وَعْدٍ أَوْ فَماً لاثِماً فَما
بِأَذْيالِ دَوْحٍ نَيْرَبيٍّ(١) كَأَنَّهُ(٢) سَماءُ دُجىً أَبْدَتْ مِنَ النَّوْرِ أَنْجُما
إذا قابَلَتْ شَمْسُ الأَصائِلِ ما عَلا تَدَنَّرَ أَوْ بَدْرُ الظَّلامِ تَدَرْهَما(٣)
إلامَ أُمَنِّي النَّفْسَ مالا تَنالُهُ وَأَذْكُرُ عَيْشاً لَمْ يَعُدْ مُذْ تَصَرَّما(٤)
وَقَدْ قالَتِ السَّبْعُونَ لِلَّهْوِ وَالهَوى دَعا لِي أَسِيري وَاذْهَبا حَيْثُ شِئْتُما(٥)
وَلَمّا رَأَيْتُ الخَيْرَ عَزَّ مَرامُهُ رَفَضْتُ التَأَنِّي وَاطَّرَحْتُ التَلَوُّما
وَنَكَّبْتُ أَمْواهاً يَعِزُّ وُرُودُها فَأَنْقَعُ(٦) لِلظَّمْآنِ مِنْ وِرْدِها الظَّما
وَأَعْلَمْتُ مَنْ فارَقْتُ أَنَّ لِقاءَنا بَعِيدٌ وَأَعْمَلْتُ المَطِيَّ المُزَمَّما(٧)

---

(١) نسبة الى النيرب أحد متنزهات دمشق المشهورة . وفي هامش (ع) و (م) (عنبري) وهو من تنطع الناسخ . (٢) تخاله (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٣) لم يرد هذا البيت إلا في (ل) وفي (مسالك الأبصار)

(٤) هذا البيت و (٥٨) بيتاً بعده سقطت من (ل)

(٥) قال القاضي عياض في كتابه الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ورقة ٤٠ ب « مخطوط في دار الكتب الظاهرية » أنشدنا أبو الحسن علي بن أحمد المغربي قال أنشدني الأمير أبو الفتيان بن حيوس الدمشقي لنفسه :

وقد قالت السبعون للهو والصبا دعا لي أسيري وانهضا حيث شئتما

(٦) في الأصل (فأنفع)

(٧) في الأصل (المرمما)

قِلاصاً إذا رامَتْ خلاصاً مِنَ ٱلسُّرى ... مَرَقْنَ فأَنكَرْنَ ٱلجديلَ وَشَدْقَما (١)

وَلَمْ يُرْضِها وَخْدُ ٱلْمَهارى تعاطِياً ... عَلَيْها فَٱسْتَنَّ (٢) ٱلنَّعامَ ٱلْمُصَلَّما

تَيَمَّمْتُ لَمَّا أَعْوَزَ ٱلْماءُ طاهِراً ... فَيَمَّمْنَ بي بَحْراً كَفاني ٱلتَّيَمُّما

وَمُذْ وَصَلَتْ تاجَ ٱلْمُلُوكِ أَنَخْتُها ... بِأَرْفَعِهِمْ بَيْتاً وَأَمْنَعِهِمْ حِمىً

وَأَشْرَفَ مِنْ شَمْسِ ٱلظَّهيرةِ رُتْبَةً ... وَأَشْرَقَ أَنْواراً وَأَبْعَدَ مُرْتَما

مِنَ ٱلْقَوْمِ لا يُغْضُونَ يَوْماً عَلى قَذىً ... وَلا يَأْخُذُونَ ٱلْعِزَّ إلاَّ تَغَشْرُما (٣)

وَفي ظِلِّ مَحْمُودِ بْنِ نَصْرِ بْنِ صالِحٍ ... مَراقٍ لِمَنْ يَبْغي إلى ٱلْمَجْدِ سُلَّما

وَها أَنا ذا مُسْتَعْصِمٌ بِجَنابِهِ (٤) ... أُماثِلُ مَنْ أَغْنى نَداهُ وَمَنْ حَما

هُمامٌ إذا أَعْطى ٱلرَّغائِبَ كَرَّها ... مِراراً وَإِنْ لاقى ٱلْكَتائِبَ أَقْدَما

وَأَرْوَعُ إِنْ أَمَّ ٱلْعُفاةُ فِناءَهُ ... أَزالَ عَسى مِنْ قَوْلِهِ وَلَعَلَّما

نَزَلْتُ بِهِ وَٱلسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ ٱلزُّبى ... فَأَسْكَنَني طَوْداً مِنَ ٱلْعِزِّ أَيْهَما

بِأَبْناءِ مِرْداسٍ وَحَسْبُكَ نَصْرُهُمْ ... تَعَمَّرَ جُوداً كانَ قِدْماً تَجَلُّهُما ؟

وَزادَ إلى أَنْ طَبَّقَ ٱلْوَهْدَ سَيْبُهُ ... وَلَمْ يَرْضَ أَحْقافَ ٱلرُّبى فَتَسَنَّما

---

(١) الجديل وشدقم : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .

(٢) كذا ولعلها (فناسبن) .

(٣) تغشرم البيد : ركبها عن ابن الأعرابي وأنشد :

« يصافح البيد على التغشرم » وغشارم : جريء ماض . (لسان العرب)

(٤) بحياته (م) بحماه (ع)

فِداكَ وَقَدْ يُفْدى الكَريمُ بِضِدِّهِ إذا لَمْ يَجِدْ في عَصْرِهِ مَنْ تَكَرَّما
مَنيعُ حِمَى المَعْروفِ طالِبُ رِفْدِهِ يُمارِسُ لَيْثاً (١) أو يُلامِسُ (٢) شَيْهَما
وَصائِنُ زادٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَرومُهُ لَهُ طَمَعاً فيهِ وَلا مِنْهُ مَطْعَما
ذَوُو المُلْكِ يَتْلو آخِرٌ نَهْجَ أوَّلٍ وَأنْتَ بَراكَ اللهُ وَحْدَكَ مُلْهِما
عَلَوْتَهُمُ خَلْقاً وَخُلْقاً وَهِمَّةً وَأيْنَ وِهادُ الأرْضِ مِنْ صَهْوَةِ السَّما
وَذُدْتَهُمُ عَمَّا رَضيتَ مِنَ العُلى وَغادَرْتَ مالَمْ (٣) تَرْضَ مِنْها (٤) مُقَسَّما
فَلا يُعْظِمِ النّاسُ المُلوكَ جَهالَةً فَإنَّ العَظيمَ مَنْ يَروقُ المُعَظَّما
تَقولُ العِدى زارَ انْتِقاماً بِزَعْمِهِمْ وَهَلْ زارَ هٰذي الأرْضَ إلّا لِيُنْعِما (٥)
رَعى اللهُ ما قَدَّمْتَ قَبْلَ لِقائِهِ فَأدْناكَ تَبْجيلاً وَناداكَ مُكْرِما
أتاكَ فَقالوا جاءنا مُتَسَلِّماً وَعادَ فَقالوا بَلْ أتاهُ مُسَلِّما
وَفاهَ بِأقْوالٍ تُضاهي فِعالَهُ أعَزَّكَ فيها ظاعِناً وَمُخَيِّما

(١) ليثاً (ع و م)

(٢) أو يمارس (م) والشَّيْهَم : ما عظم شوكه من ذكور القنافذ .

(٣) من لم ... (م)

(٤) فيها (هامش ع و م) ولعلها : نهباً مقسما .

(٥) يشير بذلك إلى محاصرة ألب أرسلان السلجوقي لحلب سنة ٤٦٣ قال ابن العديم في زبدة الحلب : « ولما حاصر السلطان ألب ارسلان حلب وشارف على أخذها خرج محمود بن نصر بن صالح بعد تردد إلى السلطان بنفسه ومعه والدته علوية المعروفة بالسيدة في أول شعبان وأخذ مفاتيح البلد معه فدخلا والعسكر سماطان بين يديه فخدماه وسلّما عليه فأكرمهما وأحسن إليهما » .

وَتَابَعَ آرَاءَ ٱلْخِلَافَةِ قَاضِياً ... بِتَكْذِيبِ ظَنٍّ كَانَ فِيكَ مُرَجَّمَا
إِذَا رَامَ أَرْضاً بَثَّ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ ... مَخُوفَ ٱلشَّذَى يُزْجِي خَمِيساً عَرَمْرَمَا
تُحِيطُ بِهِ مِنْ كُلِّ قُتْرٍ(١) غَمَامَةٌ ... صَوَارِمُهَا بَرْقٌ وَتَنْهَلُّ أَسْهُمَا
تَرَى لِلدَّانِ ٱلسَّمْهَرِيَّةِ فَوْقَهُ ... سَدًى بِمُثَارِ ٱلْأَعْوَجِيَّةِ أُلْحِمَا
عَجَاجٌ إِذَا أَمَّ ٱلْمَجَرَّةَ صَاعِداً ... إِلَيْهَا رَمَى عَيْنَ ٱلْغَزَالَةِ بِٱلْعَمَى
يَبِيتُ لِأَنْوَارِ ٱلْكَوَاكِبِ كَاسِفاً ... وَيُضْحِي بِهِ وَجْهُ ٱلنَّهَارِ مُلَثَّمَا
وَلَوْ أَنَّ ذَا ٱلْقَرْنَيْنِ يُعْنَى بِبَعْضِ مَا ... مُنِيتَ لَوَلَّى هَارِباً أَوْ لَسَلَّمَا
ثَبَتَّ فَلَمَّا أَوْضَحَ ٱلرَّأْيُ نَهْجَهُ ... طَفَوْتَ عَلَى ٱلْبَحْرِ ٱلْمُحِيطِ وَقَدْ طَمَا
وَذُدْتَ مَخُوفَاتِ ٱلْخُطُوبِ مُجَامِلاً ... فَعَادَ سَحِيلاً كُلُّ مَا كَانَ مُبْرَمَا
كَفَيْتَ ٱلسُّيُوفَ أَنْ تَرِيمَ غُمُودَهَا ... وَشِمْتَ مِنَ ٱلتَّدْبِيرِ أَبْيَضَ مِخْذَمَا
لَئِنْ وَضَعَتْ عَنْهَا ٱلْجِيَادُ سُرُوجَهَا ... لَقَدْ أُسْرِجَ ٱلرَّأْيُ ٱلْأَصِيلُ وَأُلْجِمَا
إِلَى أَنْ حَسَمْتَ ٱلدَّاءَ أَعْيَا دَوَاؤُهُ ... سِوَاكَ وَلَوْ كَانَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَا
وَأَعْرَبْتَ عَنْ فَصْلِ ٱلْخِطَابِ مُبَاشِراً ... وَلَوْ أَنَّ سَحْبَاناً(٢) مَكَانَكَ أُفْحِمَا
مَقَالٌ يَرُوقُ ٱلسَّامِعِينَ شَفَعْتَهُ ... بِمَرْأًى يَرُوقُ ٱلنَّاظِرَ ٱلْمُتَوَسِّمَا
وَسَكَّنْتَ عَنْ حَزْمٍ زَعَازِعَكَ ٱلَّتِي ... إِذَا عَصَفَتْ كَانَتْ أَعَادِيكَ خَشْرَمَا(٣)

---

(١) القُتْرُ : الناحية والجانب لغة فى القطر .
(٢) سَحبان وائل : من أشهر خطباء العرب .
(٣) الخَشْرَمُ : جماعة النحل والزنابير .

فَقَلَّدَكَ ٱلشَّامَ ٱلَّذِي قَلَّدَتْكَهُ ظُبَاكَ فَشَدَّ ٱلآخِرُ ٱلْمُتَقَدِّمَا
لَعَمْرِي لَقَدْ حَلَّتْ رَعَايَاكَ هَضْبَةً تُطَاوِلُ رَضْوَى[1] بَلْ تَطُولُ يَلَمْلَمَا
أَوَانَ أَحَلَّتَ ٱلْخَوْفَ أَمْنًا بِعَزْمَةٍ أَحَلَّتْ لَهَا ٱلنَّوْمَ ٱلَّذِي كَانَ حُرِّمَا
أَعَدْتَ لَهُمْ حُبَّ ٱلْحَيَاةِ فَعَادَ فِي ٱغْتِبَاطٍ[2] بِهَا مَنْ كَانَ مِنْهَا تَبَرَّمَا
وَفِيمَا مَضَى حَابَوْكَ بِٱلْحُبِّ رَهْبَةً فَأَنْعَمْتَ حَتَّى خَالَطَ ٱللَّحْمَ وَٱلدَّمَا
وَأَعْرَضْتَ عَنْ قَوْلِ ٱلسُّعَاةِ نَزَاهَةً إِلَى أَنْ ظَنَنَّاهُمْ عَلَى ٱلْجُودِ لُوَّمَا
وَمَنْ ظَافَرَ ٱلسَّاعِي عَلَى مَا يَقُولُهُ فَمِنْ قَوْلِهِ ٱسْتَمْلَى وَعَنْ قَوْسِهِ[3] رَمَى
وَمَا ٱلدَّهْرُ إِلاَّ طَوْعُ أَمْرِكَ رَاغِمًا جَنَى أَبْؤُسًا أَوْ بَثَّ فِي ٱلْخَلْقِ أَنْعُمَا
إِذَا عَادَ عَنْ سُوءٍ فَأَنْتَ نَهَيْتَهُ وَإِنْ جَاءَ إِحْسَانًا فَمِنْكَ تَعَلَّمَا
وَمَا جَادَتِ ٱلْخَضْرَاءُ إِلاَّ تَغَيَّمَتْ فَلِلَّهِ نَوْءٌ لاَ يَغِيمُ إِذَا هَمَى
حَلَلْتَ وَإِنْ سِيئَتْ عِدَاكَ مَحَلَّةً يَعُودُ حَسِيرًا مَنْ إِلَى سَوْمِهَا سَمَا
لَئِنْ كَانَ أَدْنَاهَا عَسِيرًا عَلَى ٱلْوَرَى فَمَا زَالَ أَقْصَاهَا إِلَيْكَ مُسَلَّمَا
تَبِيتُ بِهَا فَوْقَ ٱلسِّمَاكِ مُطَنِّبًا فَلاَ رُئِيَتْ حَتَّى ٱلْقِيَامَةِ أَيِّمَا
بِنَفْسِكَ طَاوَلْ غَالِبًا لاَ مُغَالِبًا ذَوِي ٱلْمَجْدِ وَٱتْرُكْ مَنْ إِذَا طَاوَلَ ٱنْتَمَى

(١) رضوى : جبل بالمدينة . وَيَلَمْلَم : جبل على مرحلتين من مكة .
(٢) اغتياظ ؟ (م)
(٣) في الأصل (وعن قوله) وهو من سهو الناسخ .

كَفى صَالِحاً فَخْراً أَبُوكَ وَكَوْنُهُ ... لَهُ ابْنَاً وَنَصْراً أَنْ تَكُونَ(١) لَهُ ابْنَما

وَيَكْفِي كِلاباً وَهْوَ مَيْتٌ وَعَمُّهُ ... عُمَيْراً حَيَاةً أَنَّ جَدَّيْكَ مِنْهُما(٢)

وَمَا عَنَّ هُجْرُ الْقَوْلِ إِلاَّ تَأَخَّرا ... وَلاَ كُرِهَ الْإِقْدَامُ إِلاَّ تَقَدَّمـا

وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُنْسِيتَ بِالْبَأْسِ وَالنَّدى ... وَقَهْرِ الْعِدَى مَاشَاعَ فِي الْأَرْضِ عَنْهُما

وَمَا إِنْ رَأَيْنَا قَبْلَ سَيْفِكَ عَقْرَباً ... يُعَفِّرُ أَيْماً أَوْ يُجَدِّلُ ضَيْغَما

لَعَمْرِي لَقَدْ أَوْسَعْتَنِي مِنْ كَرَامَةٍ ... أَضَاءَ بِهَا الْحَظُّ الَّذِي كَانَ أَظْلَما

وَأَوْضَحْتَ لِي بِالْبِشْرِ مَا أَنْتَ مُضْمِرٌ ... وَأَظْهَرْتَ بِالتَّقْرِيبِ مَا كَانَ مُبْهَما

وَإِنَّ عَطَايَا الْأَكْرَمِينَ مَلاَبِسٌ ... وَأَفْخَرُهَا مَا كَانَ بِالْبِشْرِ مُعْلَما

سَأَشْكُرُ رَأْياً مُنْقِذِيّاً أَحَلَّنِي ... ذَرَاكَ لَقَدْ أَوْلَى جَمِيلاً وَأَنْعَما(٣)

وَأَبْسُطُ فِيمَا قَلَّدَ ابْنُ مُقَلَّدٍ ... لِسَاناً إِذَا لاَقَى الضَّرِيبَةَ صَمَّما

عَطَفْتَ عَلَيْهِ كَابِتاً كُلَّ حَاسِدٍ ... وَكُنْتَ بِهِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَعْلَما

وَأَسْمَعْتَنِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ فِيهِ مَا ... أَزَالَ التَّشَكِّي بَلْ أَمَاطَ التَّلَوُّما

هُوَ الْعَبْدُ إِنْ جَرَّدْتَهُ شَهِدَ الْوَغَى ... حُسَاماً وَإِنْ أَشْرَعْتَهُ كَانَ لَهْذَما

---

(١) في الأصل (أن يكون) . صالح بن مرداس هو جد الممدوح . وابنه نصر هو والد الممدوح . والابنم : الابن والميم زائدة للمبالغة .

(٢) من هذا البيت حتى آخر القصيدة موجود في (ل)

(٣) يشير بذلك الى أن الأمير علي بن مقلّد بن نصر بن منقذ هو الذي قدّمه الى صاحب حلب محمود بن نصر . انظر الحاشية رقم (٥) ص (٢٢)

عَلَى أَنَّهُ لَا فُلَّ غَرْبُ لِسَانِهِ مَدَى ٱلدَّهْرِ لَا تَحْتَاجُ [١] مِنْهُ مُتَرْجِمَا
لَقَدْ لَؤُمَ ٱلدَّهْرُ ٱلَّذِي عَنْكَ عَاقَنِي وَإِنْ لُمْتُهُ مِنْ بَعْدِ ذَا كُنْتُ أَلْأَمَا
سَأُثْنِي بِمَا أَوْلَيْتَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ يَرَانِيَ [٢] فِيهِ ٱلْجَاهِلِيَّ ٱلْمُخَضْرَمَا

١٠٥

وقال يمدح نصر بن محمود بن نصر بن صالح [٣]

يَا دِيمَتَيْ نَوْءِ ٱلثُّرَيَّا دُومَا لِتُرَوِّيَا بِٱلْأَبْرَقَيْنِ رُسُومَا
حُطَّا رِحَالَ ٱلْمُزْنِ فَوْقَ مَعَالِمٍ جَعَلَ ٱلْهَوَى مَجْهُولَهَا مَعْلُومَا
وَمَعَاهِدٍ عَهْدِي بِهَا مَأْهُولَةً بِصَرِيمِ إِنْسٍ لَمْ يَكُنْ مَصْرُومَا
وَإِذَا ٱلْغَمَامُ عَدَا ٱلْمَنَازِلَ صَوْبُهُ فَغَدَا عَلَى أَجَأٍ [٤] أَجَشَّ هَزِيمَا
وَسَقَى لِسَلْمَى دُونَ سَلْمَى [٤] مَنْزِلاً أَضْحَى بِوَسْمِيِّ ٱلْبُكَا [٥] مَوْسُومَا
بَانَ ٱلْفَرِيقُ فَكَمْ حَمِيمٍ مِنْهُمُ صَارَ ٱلْفِرَاقُ لَهُ أَخًا وَحَمِيمَا
رَحَلُوا كَأَنَّ ٱلْبَيْنَ كَانَ غَمَامَةً حَجَبَتْ بُدُوراً مِنْهُمُ وَنُجُومَا

---

(١) لا يحتاج مني مترجما (ل)
(٢) في ل (براني) بدون نقط ولعلها (تراني)
(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)
(٤) أجأ وسلمى : جبلا طيء .
(٥) البلى (ل)

بِقَلائِصٍ لَوْلاَ ٱلْمَهَا وَخَدَتْ بِهِ ... مَا كَانَ يَحْسُدُ مُهْمَلٌ مَحْرُوما(١)
يَا عاذِلَيَّ أَرَى ٱلْمَلاَمَ جَمِيعَهُ ... فِي ٱلْحُبِّ لُؤْماً فَاعْذِرَا أَوْ لُوما
وَ بِنَفْسِيَ ٱلْقَمَرُ ٱلَّذِي فِي عِشْقِهِ ... أَلْغَيْتُ رَبِّي وَٱطَّرَحْتُ ظَلُوما
رَشَأٌ تَشَابَهَ طَرْفُهُ وَمُحِبُّهُ(٢) ... وَوِدَادُهُ كُلٌّ أَرَاهُ سَقِيما
يَحْكِي تَعَرُّضُهُ لَنَا وَنِفَارُهُ ... وَٱلْجِيدُ وَٱلطَّرْفُ ٱلْكَحِيلُ ٱلرِّيما
وَيُشَاكِلُ(٣) ٱلشَّمْسَ ٱلْمُنِيرَةَ وَجْهُهُ ... نُوراً وَبُعْدَ تَنَاوُلٍ وَأَدِيما
وَيُقَايِسُ ٱلْمِسْكُ ٱلذَّكِيُّ بِعَرْفِهِ ... فَيَكُونُ أَطْيَبَ فِي ٱلْأُنُوفِ نَسِيما(٤)
ذُو هِجْرَةٍ أَيَّامُهَا مَا تَنْقَضِي ... وَمَوَاعِدٍ إِنْجَازُهَا مَا سِيما
مَطْلٌ كَمَا مَطَلَ ٱلْبَخِيلُ بِوَعْدِهِ ... لاَ مِثْلَمَا مَطَلَ ٱلْغَرِيمُ غَرِيما
فَسَأَطْلُبُ ٱلْمَوْجُودَ عَنْ ثِقَةٍ بِمَا ... يُجْدِي عَلَيَّ وَأَتْرُكُ ٱلْمَعْدُوما
وَأَقُولُ لِلْحَدَثَانِ نَصْرٌ نَاصِرِي ... فَٱطْلُبْ لِجَوْرِكَ مَارِناً مَخْطُوما
إِنِّي أَبَيْتُ وَغَيْرُ بِدْعٍ أَنْ أَبَى ... مَنْ فِي ذَرَاهُ أَنْ يُرَى مَهْضُوما
فِي ظِلِّ أَرْوَعَ لاَ يُعَرُّ بِبُقْعَةٍ ... إِلاَّ وَكَانَ تُرَابُهَا مَلْثُوما
تَتَنَاهَبُ ٱلْأَفْوَاهُ مَوْطِئَ رِجْلِهِ ... قُبَلاً لِمَنْعِ ٱلْهَيْبَةِ ٱلتَّسْلِيما

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٢) طرفه ووداده ومحبه ... (مسالك الأبصار ج ١٠)
(٣) وتشاكل (ع) و (م)
(٤) شميا (ل) و (مسالك الأبصار) في النفوس شميا (هامش م)

وَيَبُثُّ مِنْ كَلِمَاتِهِ ٱلْفِقَرَ ٱلَّتِي مَلأَتْ قُلُوبَ ٱلْحَاسِدِيهِ كُلُوما
فَاقَ ٱلْمُلُوكَ فَصَاحَةً وَسَمَاحَةً وَصَبَاحَةً وَرَجَاحَةً وَعَزِيما
وَبَدَا ٱلزَّمَانُ بِهِ أَغَرَّ مُحَجَّلاً وَلَقَدْ عَهِدْنَاهُ أَغَمَّ بَهِيما
إِنْ هَمَّ بِٱلْأَعْدَاءِ كَانَ غَشَمْشَماً وَإِذَا هَمَتْ كَفَّاهُ كَانَ غَشِيما
مِنْ مَعْشَرٍ رَاعُوا ٱلْمَمَالِكَ وَٱرْتَعَوْا رَوْضَ ٱلْمَحَامِدِ بَارِضاً وَجَمِيما[١]
حَتَّى إِذَا ذَهَبُوا بِحُرِّ نَبَاتِهِ تَرَكُوهُ لِلْمُتَعَقِّبِينَ هَشِيما
أَخْفَوْا هِبَاتِهِمُ وَخَفُّوا لِلنَّدَى وَٱلْمُسْتَغِيثِ وَيَثْقُلُونَ حُلُوما
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ مَا ٱسْتَقَلَّ عَطَاؤُهُ فِي ٱلْمُمْحِلاتِ وَلاَ ٱسْتَقَلَّ ذَمِيما
عُدِمُوا فَمَا ضَرَّ ٱلشَّجَاعَةَ وَٱلنَّدَى وَبُغَاتَهُ أَنْ يَظْعَنُوا وَتُقِيما[٢]
وَأَتَيْتَ فِي أَعْقَابِهِمْ مُتَأَخِّراً فَأَتَيْتَ فَضْلاً أَوْجَبَ ٱلتَّقْدِيما
مَاثَلْتَهُمْ ثُمَّ[٣] ٱنْفَرَدْتَ بِسُؤْدُدٍ تُلْفَى إِمَاماً فِيهِ لاَ مَأْمُوما
لاَ تَبْكِ[٤] يَوْماً بِٱلْفُنَيْدِقِ[٥] حَسْبُهُ عِزّاً وَجَدُّكَ مَنْ أَذَلَّ ٱلرُّوما
وَرِثَا مَضَاءَ أَبِي عَلِيٍّ صَالِحٍ حَاوِي ٱلْمَآثِرِ حَادِثاً وَقَدِيما

---

(١) في الأصل (وحميا) . والبارض : أول ما تخرج الأرض من نبت . والجميم ما غطى الأرض من النبات .
(٢) ويقيما (ل)
(٣) لمّا انفردت (م)
(٤) لا يبك يوم (ل)
(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٤٢٣)

أوفى ٱلْبَرِيَّةِ في قِراعِ مُلِمَّةٍ حَزْماً وَأَوْسَعُهُمْ لَها حَيْزُوما
كَمْ فازَةٍ (١) ضُرِبَتْ لَهُ بِعَفازَةٍ تُرْدِي ٱلسَّوابِقَ وَٱلْقِلاصَ ٱلْكُوما
ضُرِبَتْ عَلَى مَحْضِ ٱلنِّجارِ مُظَفَّرٍ لا يَسْأَمُ ٱلتَّقْوِيضَ وَٱلتَّخْيِيما
بِذَوابِلٍ إِنْ زُرْنَ أَرْضَ مُعَظَّمٍ أَكْثَرْنَ أَرْمَلَةً بِهـا وَيَتِيما
وَمُبَذَّلاتٍ (٢) لِلصَّوارِمِ وَٱلْقَنا وَمُبَدَّلاتٍ مِ ٱلْعَلِيقِ شَكِيما
طَوْراً تُغِيرُ وَراءَ (٣) عانَةَ شُزَّباً تَرْدِي وَطَوْراً تَطْرُقُ ٱلدّارُوما
فَبَقِيتَ مِنْ خَلَفٍ تَكَفَّلَ لِلْعُلَى أَلاَّ يَبِيتَ (٤) بِغَيْرِها مَهْمُوما
وَحُسامِ هَيْجاءٍ بِهِ ٱنْحَسَمَ ٱلأَذَى وَحَياً يَسُحُّ ٱلْمَكْرُماتِ هَزِيما
وَلْيَسْلُ رُتْبَتَكَ ٱلْعَلِيَّةَ راغِماً مَنْ كانَ مِنْ دَرِّ ٱلثَّناءِ فَطِيما
فَهِيَ ٱلنَّباهَةُ لَنْ يَنالَ عَظِيمَها مَنْ لا يَذُودُ مِنَ ٱلْخُطُوبِ عَظِيما
أَقْسَمْتُ حِلْفَةَ صادِقٍ بِمَواهِبٍ غادَرْنَنِي لِذَوِي ٱلثَّراءِ قَسِيما
لَوْلا ٱبْنُ مَحْمُودٍ لَعاوَدَ رَوْضُها مَرْعَى ٱلْخُطُوبِ وَحَوْضُها مَهْدُوما

(١) الفازة : المظلة بعمودين .

(٢) ومبدلات بالصوارم (ع) و (م)

(٣) غانة (ع) و (م) وعانة : بين الرقة وهيت . والداروم : قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر .

(٤) ألّا تبيت (ع) و (م)

بِنَدَاكَ أَصْبَحَ حَاسِدِي مَنْ كَانَ لِي مِنْ قَبْلِ إِفْضَائِي إِلَيْكَ رَحِيما
وَلَدَيْكَ قَامَ بِحَقِّيَ ٱلزَّمَنُ ٱلَّذِي مَا زِلْتُ أَعْهَدُهُ أَلَدَّ غَشُوما
فَلأُثْنِيَنَّ عَلَى سَحَابٍ غَيْثُهُ أَغْنَى ٱلْفَقِيرَ وَأَنْصَفَ ٱلْمَظْلُوما
وَأُعِيذُ مَجْدَكَ مِنْ عَطَايَا جَمَّةٍ أَبْغِي لَهَا ٱلتَّكْمِيلَ وَٱلتَّتْمِيما
أَوْ أَنْ أُرَى فِي غَيْرِ مَكَّةَ مُحْرِماً وَمِنَ ٱلثِّيَابِ خَلَعْتَهَا[(١)] مَحْرُوما
وَلَوِ ٱنْقَبَضْتُ عَنِ ٱلسُّؤَالِ لَحَقَّ لِي وَإِذَا ٱنْبَسَطْتُ فَقَدْ سَأَلْتُ كَرِيما
عَلَّمْتَنَا ٱلطَّلِبَاتِ مِنْ بَعْدِ ٱلْغِنَى وَرُزِقْتَ شَيْخاً يَقْبَلُ ٱلتَّعْلِيما
فَٱمْنُنْ وَلَا تَلُمِ ٱلْعُفَاةَ إِذَا هِيَ ٱشْ تَطَّتْ فَأَنْتَ أَبَحْتَهَا ٱلتَّحْكِيما
هَلْ تُخْفِقُ ٱلْآمَالُ عِنْدَ مُمَلَّكٍ يَهَبُ ٱلْأُلُوفَ وَيُقْطِعُ ٱلْإِقْلِيما
يَهَبُ ٱلثَّنَاءَ وَمَالَهُ لِلْمُجْتَدِي نَهْباً فَكَانَ ٱلْغَانِمَ ٱلْمَغْنُوما
وَٱلْوَفْرُ نَافِعُهُ ٱلَّذِي يُحْبِي[(٢)] كَمَا نَفَعَ ٱلْمُثَقَّفَ أَنْ يُرَى مَحْطُوما
بِأَبِي ٱلْمُظَفَّرِ عَادَ ذُلِّي عِزَّةً وَٱلْخَوْفُ أَمْناً وَٱلشَّقَاءُ نَعِيما
عُصِدِّقَ ٱلْأَمَلِ ٱلَّذِي أَنْضَيْتُهُ أَرْجُو ٱلْبَخِيلَ وَأَحْمَدُ ٱلْمَذْمُوما
وَأَمِيلُ طَوْعَ نَوَائِبٍ لَمْ يَسْتَطِعْ عَضُّ ٱلثِّقَافِ لِمَيْلِهَا[(٣)] تَقْوِيما

(١) جعلتها (ل)
(٢) يحي (ع) و (م)
(٣) بميلها (ع) و (م)

أَحْضَرْتَ مَجْلِسَهُ فَجَادَ بِنَائِلٍ بَارَى بِهِ ٱلتَّقْرِيبَ وَٱلتَّكْرِيما
دَرَّتْ خُلُوفٌ(١) مَا مَرَاهَا حَالِبٌ وَهَمَتْ غُيُوثٌ مَا ٱمْتَطَيْنَ غُيُوما
تُهْدِي(٢) بِرِيحِ ٱلْمِسْكِ لَا رِيحِ ٱلصَّبَا نَشْراً وَتَسْقِي(٢) ٱلْحَمْدَ لَا ٱلتَّنُّوما(٣)
وَرَأَيْتُ ثَغْرَ مَوَاهِبٍ مُتَبَسِّماً أَبَداً وَثَغْرَ مَنَاقِبٍ(٤) مَعْصُوما
لَوْ شَامَ ذِي ٱلشِّيَمَ ٱبْنُ أَوْسٍ لَمْ يَبِتْ جَاراً لِإِسْحٰقَ بْنِ إِبْرَاهِيما(٥)
أَوْ رَاءَ أَحْنَفُ(٦) وَهْوَ أَحْلَمُ مَنْ مَضَى ذَا ٱلْحِلْمِ آيَسَ أَنْ يُعَدَّ(٧) حَلِيما
أَوْ عَايَنَتْ ذَا ٱلْجُودِ سُعْدَى(٨) وَٱبْنُهَا أَوْسٌ لَوَدَّتْ أَنْ تَكُونَ عَقِيما
أَيَّامُ هٰذَا ٱلْمَلْكِ أَعْيَادٌ لَنَا تَسْتَغْرِقُ ٱلتَّبْجِيلَ وَٱلتَّعْظِيما
فَلَقَلَّ مَا نَشْتَاقُ(٩) عِيداً ظَاعِناً مَا دُمْتَ عِيداً لِلْأَنَامِ مُقِيما

(١) خلوب (ع) و (م)
(٢) يهدي ، ويشفي (ع) و (م)
(٣) التَّنُّوم : شجر .
(٤) مواهب (ع) و (م)
(٥) ابن أوس : هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور .
وإسحق بن إبراهيم المصعبي : صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وهو من ممدوحي أبي تمام. انظر ديوان أبي تمام ص ٢١ و ٣٠١ و ٣٠٥ و ٣٢١ .
(٦) الأحنف : هو الضحاك بن قيس سيد تميم يضرب بحلمه المثل .
(٧) أن يكون (ل)
(٨) هي سعدى بنت عوف الطائي . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)
(٩) يشتاق (ع) و (م)

إِنَّ ٱلْقَوَافِيَ لاَ عَدَتْكَ مَوَادِحًا　　أَمِنَتْ بِكَ ٱلإِخْفَاقَ وَٱلتَّأْثِيما
فَمَنَعْتَهَا مَنْ كَانَ مَشْرَبُهَا بِهِ　　كَدِراً وَمَرْتَعُهَا لَدَيْهِ وَخِيما
لِلّٰهِ قَوْلٌ فِيكَ لَمْ أَكْسِبْ بِهِ　　إِثْمًا وَظَنٌّ لَمْ يَكُنْ تَرْجِيما
فَلَقَدْ أَنَلْتَ وَمَا مَطَلْتَ بِنَائِلٍ　　وَأَرَى مِطَالَكَ (١) بِٱلْمَحَامِدِ لُوما

١٠٦

وقال أيضاً يمدحه

دُمْ (٢) بِٱلصِّيَامِ مُهَنَّأً مَا دَامَا　　تُفْنِي ٱلشُّهُورَ وَتُنْفِدُ (٣) ٱلْأَعْوَامَا
فِي عِزِّ مَمْلَكَةٍ تَذِلُّ لَكَ ٱلْعِدَى　　وَسَعَادَةٍ تَسْتَخْدِمُ ٱلْأَيَّامَا
أَخَذَ ٱلْفَضَائِلَ آخِرٌ عَنْ أَوَّلٍ　　وَحَبَاكَهَا رَبُّ ٱلْوَرَى (٤) إِلْهَامَا
فَٱفْخَرْ فَمَا لَكَ مَذْهَبٌ عَنْ مَذْهَبٍ　　تُرْضِي (٥) ٱلْخَلِيفَةَ فِيهِ وَٱلْإِسْلَامَا
وَلْتَعْلُ دَوْلَتُهُ بِأَنَّكَ مَجْدُهَا　　وَلْيَعْتَصِمْ بِأَنْ ٱنْتَضَاكَ حُسَامَا

---

(١) كذا ولعلها (مطالي)
(٢) في هذه القصيدة طائفة من الأبيات منتزعة بمعانيها وأكثر ألفاظها من القصيدة التي أولها :
« خير الأنام لشرعهم إحكاما　　من بالسيوف ينفذ الأحكاما »
انظر ص (٥٨٦)
(٣) في الأصل « وتنفذ »
(٤) العلى (ع) و (م)
(٥) يرضي (ع) و (م)

وَمَتى تبارى أَوْ تُجارى بعْدَ أَنْ فُتَّ الرِّجالَ سَكِينَةً وعُراما
وَمحاسناً (١) تبقى بشاشتُها إذا عادتْ أَحاديثُ الكِرامِ حُطاما
كالدُّرِّ لمَّا فارقَ الأَصْدافَ لا كالنَّوْرِ لمَّا فارقَ الأَكْماما
وَمَناقِباً (٢) لَوْ لَمْ يُوَعَّرْ نَهْجُها لاقَيْتَ لِلسَّاعِينَ فيهِ زِحاما
أَغْلَيْتَ (٣) يا شَرَفَ المُلوكِ مُهورَها في بَثِّكَ الإِنعامَ وَالإِرْغاما
فَعلَتْ فَما (٤) يَسْمو إِلَيْها مُرْتقٍ وغَلَتْ فَلَسْتَ تَرى لَها مُسْتاما
يا رُبَّ نارٍ أُجِّجَتْ فَأَحلْتَها بَرْداً عَلى مَنْ حُطْتَهُ وَسَلاما
وَضَراغِمٍ زَأَرتْ فَمُنْذُ أَزَرْتَها صُمَّ القَنا عادَ الزَّئيرُ بُغاما
كالدَّوْقَسِ (٥) المَغْرورِ ظَنَّ بِجَهْلِهِ أَنَّ الوِهادَ تُطاوِلُ الآكاما
وَرَجا فَأَقْدَمَ كَيْ (٦) يُعِزَّ بِلادَهُ وَرَآكَ عَنْ بُعْدٍ (٦) فَخابَ وَخاما
لَمَّا تَيَقَّنَ مَنْ أَشَدُّ شَكيمَةً عِنْدَ النِّزالِ وَمَنْ أَلَدُّ خِصاما
فَاعْتاضَ مِنْ خُيَلائِهِ بِتَخَيُّلٍ وَرَأى الرَّدى خَلْفاً لَهُ وَأَماما

(١) ومحاسن (ل)
(٢) ومناهج (ل)
(٣) أعليت (م)
(٤) كما يسمو ؟ (ل)
(٥) الدوقس : الرئيس وهي لاتينية Dux
(٦) أن يعز ، من بعد (ل)

فَلِذَا اُسْتَجارَكَ كَيْ يَفُوزَ بِنَفْسِهِ فَأَطَعْتَ فِيهـا اُلْوَاحِدَ اُلْعَلاَّما
كانَتْ مُحَلَّـلَةً فَحِينَ حَمَيْتَهـا صارَتْ عَلَى اُلْبِيضِ اُلرِّقاقِ حَراما
لاَقَى اُلْبَوارَ فَعاذَ بِاُلْعَفْوِ اُلَّذي يَمْحُو اُلذُّنُوبَ وَيَغْفِرُ اُلْإِجْراما
وَمَضَى مُضِيَّ اُلطَّيْرِ يَطْلُبُ وَكْرَهُ يَلْحَى اُلْقِتالَ وَيَحْمَدُ اُلْإِحْجاما
مُتَحَقِّقاً أَنْ لَوْ دَعَوْتَ مَلِيكَهُ لَأَتاكَ إِسْلاماً أَوِ اُسْتِسْلاما
هِيَ فَعْلَةٌ(١) ما أَنْتَ مَأْمُومٌ(٢) بِها لَوْ لَمْ يَكُنْ مَلِكُ اُلْمُلُوكِ إِماما
وَبِحُكْمِهِ فِيهِمْ حَكَمْتَ مُبَيِّناً عَزْماً يَحُوزُ اُلْقَهْرَ وَاُلْإِنْعاما
أَغْنَى سُيُوفَكَ عَنْ فِراقِ غُمُودِها وَجِيادَكَ اُلْإِسْراجَ(٣) وَاُلْإِلْجاما
وَلَقَدْ لَقِيتَ جُمُوعاً فَشَلَلْتَها فَرْداً كَمَا شَلَّ اُلْخَمِيسُ نَعاما
وَطَعَنْتَ(٤) فِيهِمْ حاسِراً لاَ تَتَّقِي(٤) وَخْزَ اُلرِّماحِ وَلاَ تَهابُ(٤) سِهاما
وَنَحاكَ(٥) سَهْمٌ عارَضَتْهُ مُدْيَةٌ لُطْفاً بِنا فَثَنَتْهُ عَمَّا راما
لَوْ أَنَّ بِسْطاماً رَآكَ وَعامِراً وَاُللَّذْ فَعَلْتَ لَأَوْسَعاكَ مَلاما(٦)

(١) قلعة (م)
(٢) مأموماً (ل)
(٣) الإسراح (ع) و (م)
(٤) وأطعت ، لا يتقي ، ولا يهاب (ل)
(٥) ونجاح سهم ؟ (ل)
(٦) بِسْطام : هو أبو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان العرب . وعامر : هو ابن الطُفَيْل العامري من فرسان العرب وشعرائهم وساداتهم . واللَّذْ : لغة في الذي .

هَلْ تَبْتَغِي بَدَلاً بِمُهْجَتِكَ الَّتي ... وِجْدَانُهَا قَدْ شَرَّدَ الْإِعْدَامَا
أَمْ خلتَ أَنَّ الْمَجْدَ لَيْسَ يَنَالُهُ ... مَنْ لَا يَكُونُ عَلَى الرَّدَى هَجَّامَا
لَوْ أَصْحَرُوا لَمْ تَحْوِ أَنْطَاكِيَّةٌ ... إِلَّا أَرَامِلَ تَكْفُلُ الْأَيْتَامَا
دُونَ الَّذِي أَمَلُوا حُسَامٌ صَارِمٌ ... وَوَحِيٌّ(١) عَزْمٍ يَسْبِقُ الْأَوْهَامَا
مَاضٍ يُزِيلُ الْهَمَّ إِنْ خَطْبٌ عَرَا ... وَوَرَاءَهُ ضَرْبٌ يُطِيرُ الْهَامَا
وَأُسُودُ هَيْجَاءٍ إِذَا قَصَدَتْ وَغًى(٢) ... حَمَلَتْ عَلَى أَكْتَافِهَا الْآجَامَا
مَا ضَرَّهُمْ(٣) لَمَّا تَنَاسَبَ فِعْلُهُمْ ... فِي الرَّوْعِ أَنْ يَتَبَاعَدُوا أَرْحَامَا
إِنْ طَالَمَا آثَرْتَهُمْ فَلَطَالَمَا ... خَاضُوا الرَّدَى وَتَحَمَّلُوا الْآلَامَا
تُصْلِيهِمُ نَارَ الْحُرُوبِ مُغَرِّراً ... بِهِمُ وَإِنْ كَانُوا عَلَيْكَ كِرَامَا
لَا يَسْلُبُونَ سِوَى النُّفُوسِ كَفَتْهُمُ(٤) ... نِعَمٌ جَنَوْهَا مِنْ يَدَيْكَ جِسَامَا
تَهْذِيبُ نَصْرٍ(٥) إِنَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي ... يُسْنِي اللُّهَى وَيُعَلِّمُ الْإِقْدَامَا
وَيَكُونُ لِلرَّاجِي حَيَاةً حُلْوَةً ... وَلِمَنْ طَغَى فَبَغَى عَلَيْهِ حِمَامَا
مَنْ لَا يَرَى أَنَّ الْجَمِيلَ فَضِيلَةٌ ... مَعْدُودَةٌ حَتَّى يَكُونَ(٦) لِزَامَا

(١) ورحى عزم تسبق ؟ (ل)
(٢) وعىً (مسالك الأبصار ج ٤)
(٣) انظر ص (٥٨٧) و (٥٨٨).
(٤) كفيتَهم نعماً ... (ع). كفيتَهم فيما جنوها من يديك حُساما (م)
(٥) قصر ؟ (ع) و (م)
(٦) تكون (ع) و (م)

فِي ٱلْجُودِ(١) وَٱلْإِقْدَامِ لَا يَصْغُو(٢) إِلَىٰ حَزْمٍ وَلَا يُصْغِي إِلَىٰ مَنْ لَامَا
هِيَ صَبْوَةٌ كَثُرَ ٱلْعِتَابُ لِأَجْلِهَا أَوْفَى ٱلْهَوَىٰ مَا كَثَّرَ ٱللُّوَّامَا
يَا نَصْرُ إِنَّ ٱلنَّصْرَ خَلْفَكَ ظَاعِنٌ أَنَّى ظَعَنْتَ وَإِنْ أَقَمْتَ أَقَامَا
أَقْدَمْتَ حَتَّىٰ لَمْ تَجِدْ مُتَقَدَّمًا وَهَمَمْتَ حَتَّىٰ مَا تَرَكْتَ هُمَامَا
وَحَسَمْتَ دَاءً لَا يُصَابُ دَوَاؤُهُ لَوْ غَيْرُكَ ٱلْآسِي لَكَانَ عُقَامَا
وَقَدِمْتَ مَنْصُوراً فَزَالَتْ غُمَّةٌ وَحَلَلْتَ(٣) مِنْ بَعْضِ ٱلْقُنُوطِ غَمَامَا
وَحَيًا أَزَالَ(٤) ٱلْمَحْلَ يَتْلُو عَارِضًا فَاقَ ٱلْغُيُوثَ تَبَجُّسًا وَدَوَامَا
هَامٍ يَشِفُّ ٱلْبِشْرُ عَنْ أَمْوَاهِهِ وَٱلْغَيْمُ يُحْمَدُ أَنْ يَكُونَ رُكَامَا
وَإِذَا ٱلسَّحَابُ ٱلْجُوْنُ أَظْلَمَ أُفْقُهُ أَلْفَيْتَهُ مُتَهَلِّلًا بَسَّامَا
وَيَبِينُ لِلرُّوَّادِ أَبْيَضَ سَاطِعًا لَوْلَا تَدَفُّقُهُ لَظُنَّ جَهَامَا
كَمْ قَدْ أَخَفْتَ وَمَا صَبَحْتَ بِغَارَةٍ أَهْلَ ٱلْعِنَادِ وَمَا ذَعَرْتَ سَوَامَا(٥)
قَامَتْ مَقَامَ ٱلْبَطْشِ فِيهِمْ هَيْبَةٌ تَنْفِي ٱلظَّلَامَ وَتَكْشِفُ ٱلْإِظْلَامَا
سَنَّتْ بِسُنَّتِكَ ٱلْوُلَاةُ فَمَا أَتَتْ حَيْفًا وَأَعْدَى عَدْلُكَ ٱلْحُكَّامَا

(١) فالجود (ع) و (م)
(٢) لا يصغي (ل)
(٣) وجلبت (ل) وحلبت (ع) و (م) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
(٤) أراك (م) ارال (ع)
(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)

فَجَمِيعُ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ مُذْ[(١)] سَمِعُوا بِهِ تَرَكُوا ٱلْبِلَادَ وَيَمَّمُوا ذَا ٱلشَّامَا
إِنَّ ٱلرَّعَايَا مُذْ مَلَكْتَ تَقَيَّلُوا مِنْ ظِلِّ عِزِّكَ يَذْبُلاً وَشِمَاما[(٢)]
أَمْنَاً أَنَامَ ٱلسَّاهِرِينَ وَقَبْلَهُ خَوْفٌ لَعَمْرُكَ[(٣)] أَسْهَرَ ٱلنُّوَّاما
مَعَ[(٤)] أَنْعُمٍ لَوْ لَمْ تَكُنْ مَوْصُولَةً لَتَوَهَّمُوا يَقَظَاتِهِمْ أَحْلَاما
تَفْدِيكَ مِنْ غِيَرِ ٱلنَّوَائِبِ أَنْفُسٌ أَنْتَ ٱلَّذِي أَوْطَنْتَهَا[(٥)] ٱلْأَجْسَاما
وَمُمَوَّلٌ عَبَدَ ٱلثَّرَاءَ فَعَدُّهُ ٱلرَّاجُونَ فِيمَنْ يَعْبُدُ ٱلْأَصْنَاما
أَوَمَا دَرَى أَنَّ ٱلثَّرَاءَ يَزِيدُهُ هُونًا إِذَا مَا زَادَهُ إِكْرَاما
أَدْنَيْتَ لِي ٱلْحَظَّ ٱلَّذِي عَهْدِي بِهِ وَإِذَا دَنَا يَوْمًا تَأَخَّرَ عَاما
وَبَلَغْتَ بِي أَقْصَى ٱلْغِنَى هَمًّا وَقَدْ قَصَّرْتُ عَنْهُ يَافِعًا وَغُلَاما
وَوَجَدْتُ دُرَّ ٱلْمَأْثُرَاتِ مُبَدَّدًا حَتَّى جَعَلْتَ لَهُ ٱلْقَرِيضَ نِظَاما
أَبْلِ ٱللَّيَالِيَ وَٱسْتَجِدَّ وَلَا تَبَلْ قَعَدَ ٱلْمُنَافِسُ رَاضِيًا أَمْ قَاما
مَا فِي ٱلْبَسِيطَةِ مَنْ يُسَاجِلُكَ ٱلْعُلَى شَطَّ ٱلْمَدَى مَرْمًى وَعَزَّ مَرَاما

---

(١) إذ (ل)
(٢) يَذْبُل : جبل بنجد . وشمام : جبل لباهلة .
(٣) لعمري (ل)
(٤) مع أنهم (ل)
(٥) وطنتها (ل)

خَالَفتَ أَمْلَاكاً إِذَا مَا فَاخَرُوا   عَدُّوا مَآثِرَ(١) قَدْ عَفَتْ وعِظَاما
وَكَفَاكَ سُؤْدُدُكَ الَّذِي لَا يُدَّعَى   أَنْ تَذْكُرَ الْأَخْوَالَ وَالْأَعْمَاما(٢)
مَعَ أَنَّهُمْ قَدْ سَطَّرُوا فِي الْمَجْدِ مَا   أَفْنَى الطُّرُوسَ وَأَتْعَبَ الْأَقْلَاما
فَهُمُ كِتَابٌ لِلْفَضَائِلِ جَامِعٌ   وَأَرَاكَ مِنْ مِسْكٍ عَلَيْهِ خِتَاما

١٠٧

وقال أيضاً يمدحه (٣)

مَا فِي الْمَعَالِي عَلِيٌّ مِنْكَ(٤) يَعْتَصِمُ   مُذْ ظَافَرَتْكَ عَلَيْهَا هٰذِهِ الشِّيَمُ
وَقَدْ سَعَى النَّاسُ فِي ذَا النَّهْجِ فَالْتَمَسُوا   مَدَاكَ دَهْراً وَلٰكِنْ خَابَ سَعْيُهُمُ
فَلْيَيْأَسُوا مِنْ مَعَالِيكَ الَّتِي بَهَرَتْ   هٰذَا وَمَا بَلَغَتْ غَايَاتِهَا الْهِمَمُ
وَكُلَّمَا ازْدَدْتَ بِالْأَفْعَالِ مَنْزِلَةً   لَا تُرْتَقَى زَادَ فِي حُسَّادِكَ الْأَلَمُ
قَلَّدْتَهُمْ مِنَناً لَا يَنْهَضُونَ بِهَا   أَوَانَ أَوْضَحْتَ بِالْإِعْجَازِ عُذْرَهُمُ
وَقَصَّرَ الْقَوْمُ عَمَّا نِلْتَهُ هِمَماً   فَأَقْلَعَتْ بَعْدَ تَبْرِيحٍ(٥) هُمُومُهُمُ

(١) مفاخر (ل)
(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٣) ما في هذه القصيدة من الحوادث والأسماء والألقاب يدل على أنها قيلت في الوزير اليازوري لا في نصر بن محمود . انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)
(٤) عنك (ل)
(٥) مرع ؟ (ع) و (م)

لقد بنيت غياث المسلمين[١] لهم ... بالجد والجد عزاً ليس ينهدم
فكل[٢] منزلة حلوا بها حرم ... وكل أشهرهم من أمنها حرم
وما خلا من جزيل العرف[٣] منتجع ... كلا ولا من جميل الصفح مجترم[٣]
أمن وعدل وعفو فالغنى حرص[٤] ... والذنب مغتفر والجور منصرم
ومذ عززت فشعب الإفك منصدع ... في كل أرض وشعب الحق ملتئم
وكاتبتك ملوك الأرض راغبة ... فيما لديك وأقصى سؤلها السلم
كل إليك يؤدي جزية رهباً ... قد يبذل الخوف ما لا يبذل الكرم
خافوا سطاك فمن أموالهم تحف ... تأتي الإمام ومن أولادهم حشم
عن هيبة لك لو قبل الرسول أتت ... فؤاد مكة[٥] لم يعبد لم بها صنم
خيفت فمذ حطمت صم القنا خطمت ... من العدى كل أنف ليس ينخطم
فصار[٦] يطعن في إقدامه قبلاً ... من كان يطعن شزراً وهو منهزم
نظمت من شمل هذا الدين ما نثروا ... لما نثرت من الطغيان ما نظموا
ولو أفادهم عمرو[٧] مكايده ... ما فكهم من إسار الرعب إفكهم

(١) غياث المسلمين : من ألقاب اليازوري (الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤١)
(٢) بكل (ع) و (م)
(٣) العزم ، محترم (ع) و (م)
(٤) هكذا في جميع الأصول .
(٥) بواد بكه (ع) و (م)
(٦) فكان (ل)
(٧) هو عمرو بن العاص المشهور بدهائه .

وَمَا خَصَصْتَ عَدُوًّا دُونَ صَاحِبِهِ إِلَّا لِيُنْذِرَ بَعْضَ الْقَوْمِ بَعْضُهُمُ
مُكَافِحاً(١) عَنْ حُقُوقٍ مَنْعُهَا شَرَفٌ وَصَافِحاً عَنْ ذُنُوبٍ طَيُّهَا كَرَمُ
عَنْ رَحْمَةٍ طَالَمَا أَدْنَتْ عَوَاطِفُهَا مِنْ سَيْبِكَ الْغَمْرِ مَنْ(٢) لَمْ تُدْنِهِ رَحِمُ
لَمَّا عَتَوْا مَنَعَ الْإِنْعَامَ وَاهِبُـــهُ فَمُذْ عَنَوْا بَذَلَ الْإِنْعَامَ مُنْتَقِمُ
عَزَائِمٌ ذُلُقٌ مَا قَبْلَهَا حَذَرٌ وَأَنْعُمٌ غُدُقٌ مَا بَعْدَهَا نَدَمُ
وَمَا مُذَلُّ بْنُ بَادِيسٍ(٣) وَأُسْرَتُهُ إِلَّا بُغَاةُ مُحَالٍ مَانَ ظَنُّهُمُ
مَا أَبْعَدَ الصِّدْقَ مِنْ ظَنٍّ تُكَذِّبُهُ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ وَالْهِنْدِيَّةُ الْخُذُمُ(٤)
وَخَيَّبَ(٥) ابْنَ حَبِيبٍ خَادِعاً فَوْهِيَ جَارُ الذَّلِيلِ عَلَى الْعِلَّاتِ مُهْتَضَمُ
حَتَّى نَحَاكَ(٦) عَلَى كُرْهٍ يَسِيرُ بِهِ أَقَبُّ لَمْ يَدْرِ مَا الْإِعْيَاءُ وَالسَّأَمُ
تَسُوقُهُ الرِّيحُ حَثًّا وَهْوَ يَسْبِقُهَا وَيُفْرِجُ الْمَوْجُ عَنْهُ وَهْوَ يَلْتَطِمُ

---

(١) فكافحا (ع) و (م)

(٢) ما لم (ل)

(٣) يريد بمذل بن باديس : المعز بن باديس الصنهاجي صاحب إفريقية وما والاها من بلاد المغرب الذي قطع خطبة الفاطميين من بلاده وخطب للخليفة العباسي القائم بأمر الله . وفي هذا المعنى يقول ابن حيّوس أيضاً في مدح اليازوري :

وكان يُسمّى معزّاً فمذ تحدّيته صار يُدعى مُذَلْ

ص (٤٩٠)

(٤) لم يرد هذا البيت إلا في (ل)

(٥) وحيث جا ابن حبيب ... ؟ (ع) و (م)

(٦) حتى يخال ؟ (ع) و (م)

وَمَا ٱسْتَجَاشَ نَصِيراً نُطْقُهُ كَذِبٌ   إِلا لِيُمْطَى بَعِيراً خَلْقُهُ عَمَمُ
عَلَى ٱلْجُيُوشِ مُطِلاً لاَ لِتَكْرِمَةٍ   وَمَا رَأَيْتُ عُلُوًّا قَبْلَهُ يَصِمُ
يَرَى وَيَسْمَعُ مَا خَيْرٌ لِنَاظِرِهِ   وَسَمْعِهِ مِنْهُمَا ٱلإِعْمَاءُ وَٱلصَّمَمُ
وَمَا أَرَاكَ بِمَا قَدْ كَانَ مُقْتَنِعاً   حَتَّى يَبِيدَ (١) ٱلْهِلاَلِيُّونَ كُلُّهُمُ
فِعْلَ ٱلصُّلَيْحِيِّ (٢) بِٱلْجَيْشَانِ (٣) مُزْدَلِفاً   بِرَايَتَيْكَ فَمَا زَلَّتْ بِهِ قَدَمُ
لَمَّا سَقَى ٱلأَرْضَ غَيْثاً مِنْ دِمَائِهِمُ   لاَ تَدَّعِي مِثْلَهُ فِي سَحِّهَا الدِّيَمُ
يَوْمَ ٱقْتَضَتْ دَيْنَ دِينٍ أَنْتَ نَاصِرُهُ   ظُبَى مَوَارِدُهَا ٱلأَعْنَاقُ وَٱلْقِمَمُ
وَقَائِعٌ لَبِسَ ٱلْحَقُّ ٱلشَّبَابَ بِهَا   مِنْ بَعْدِ أَنْ قِيلَ قَدْ أَوْدَى بِهِ ٱلْهَرَمُ
وَلاِبْنِ بَادِيسَ يَوْمٌ مِنْكَ تَرْقُبُهُ   بِيضُ ٱلصَّوَارِمِ إِنْ لَمْ يُبْرِهِ (٤) ٱلسَّقَمُ
يَرُوقُهُ صَبْرُهُ فَٱمْتَازَ (٥) مُعْتَصِماً   لَوْ أَنَّ صَبْرَةَ (٦) مِنْ ذَا ٱلْعَزْمِ مُعْتَصَمُ

(١) تبيد (ع) و (م)

(٢) الصليحي : هو أبو الحسن علي ن محمد الصليحي القائم في اليمن بدعوة المستنصر . انظر وفيات الأعيان (ج ١ ص ٤٦٥) .

(٣) جَيْشان : مخلاف باليمن.

(٤) كذا ولعلها (يبرأ)

(٥) فامتار (ل)

(٦) صبرة : بلد قريب من مدينة القيروان وتسمى المنصورية كما في معجم البلدان . وفي صبرة ولد المعز بن باديس (وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٣٨)

وَأَمَّ (١) مُرْسَلُهُ بَغْدَادَ مُنْتَجِعاً ... حَمَّالَةَ (٢) الضَّيْمِ فِي سُلْطَانِهِ وَصِمُ

فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَارَامَ صَاحِبُهُ ... فَعَاضَهُ مِنَحاً (٣) وِجْدَانُهَا عَدَمُ

وَعَادَ تَحْتَ ظَلاَمِ اللَّيْلِ مُسْتَتِراً ... حَتَّى أَذَاعَ (٤) مَلِيكُ الرُّومِ سِرَّهُمُ (٥)

يَرْجُو الرِّضَى مِنْكَ فِي إِخْفَارِ ذِمَّتِهِ ... وَفِي رِضَاكَ لَعَمْرِي تُخْفَرُ الذِّمَمُ

لَقَدْ بَغَى نَصْرَ قَاصٍ قَصَّرَتْ يَدُهُ ... عَنْ نَصْرِ مَنْ دَارُهُ مِنْ دَارِهِ أَمَمُ

وَمَنْ أَبُوهُ عَلِيٌّ لاَ يُنَازِعُهُ ... مِيرَاثَ أَحْمَدَ بَاغٍ (٦) عَمُّهُ قُثَمُ

قَدِ انْطَوَى زَمَنٌ عَزَّ الضَّلاَلُ بِهِ ... فَفَاتَ آلَ رَسُولِ اللهِ حَقُّهُمُ (٧)

وَلَوْ تَوَلَّيْتَ أُولَى الدَّهْرِ أَمْرَهُمُ ... لَمْ يَهْتَضِمْ وَلَدَ الزَّهْرَاءِ مُهْتَضِمُ

وَلَمْ تَصِلْ (٨) غِيَرُ الأَيَّامِ عَادِيَةً ... فَالْبُطْلُ (٩) مُدَّعَمٌ وَالْحَقُّ مُدَّغَمُ

---

(١) ودام ؟ (ل)

(٢) لحماً له ؟ (ل)

(٣) منجاً وجدانه ؟ (ل)

(٤) حتى بدا بمليك ... (ع) و (م)

(٥) لما خطب المعز بن باديس للخليفة العباسي القائم بأمر الله وردت عليه الخلع والتقليد وأرسل اليه سيف وفرس وأعلام على طريق القسطنطينية .

« الكامل لابن الاثير ج ٩ ص ١٨٠ »

(٦) جده (ل) وقُثَم : هو قثم بن العباس بن عبد المطلب استشهد بسمرقند سنة ٥٧ . وهو عم الخلفاء العباسيين .

(٧) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٨) ولم تصر (ع) و (م)

(٩) فالبطل مدغم والحق مدعم (ل)

حَوادِثٌ وَرَّثَتْ مَرْوانَ ظالِمَةً ... خِلافَةً لَمْ يُخَلِّفْها لَهُ الحَكَمُ (١)
وَعاوَدَتْ بِبَني العَبَّاسِ قاهِرَةً ... بَني أُمَيَّةَ حَتَّى زالَ مُلْكُهُمُ
حَتَّى إِذا أَقْلَعَتْ عَنْ جَوْرِها (٢) عَقَدَتْ ... مِنْ ذي الأَمانَةِ (٣) عَقْدَ اللَّيْسَ يَنْفَصِمُ
وَأَيَّدَ اللهُ بِالمَيْمُونِ طائِرُهُ ... هٰذا الإِمامَ فَقَدْ دانَتْ لَهُ الأُمَمُ
بِمُدْرِكٍ وَهْوَ لِلْهَيْجاءِ مُعْتَزِلٌ ... ما لَمْ يَنَلْهُ سِواهُ وَهْوَ مُعْتَزِمُ
يَقْظانَ يُحْبَسُ مِنْ أَلْحاظِهِ (٤) النَّفَسُ الْـ ... ـجاري وَتُقْبَسُ مِنْ أَلْفاظِهِ الحِكَمُ
لَمَّا انْتَضاكَ لِنَصْرِ الدِّينِ شارِعُهُ ... كُنْتَ الحُسامَ بِهِ الأَدْواءُ تَنْحَسِمُ
خَيْلٌ مِنَ الرَّأْيِ في الآفاقِ جارِيَةٌ (٥) ... يَشُدُّها الحَزْمُ يَوْمَ الرَّوْعِ لا الحُزُمُ
تَرُوعُ (٦) كُلَّ عَدُوٍّ وَهْيَ صافِنَةٌ ... فَما يُظَنُّ بِها إِنْ آنَ مُقْتَحَمُ
حَمِيَّةٌ أَفْنَتِ المُرَّانَ تَنْصُرُها ... تَقِيَّةٌ زالَ فيها (٧) الشَّكُّ وَالوَهَمُ
تَعْلو بِها وُزَراءُ أَنْتَ سَيِّدُهُمْ ... كَما سَما أَصْفِياءُ أَنْتَ تاجُهُمُ (٨)

---

(١) مروان بن الحكم : أول خلفاء بني مروان بويع بالخلافة بعد وفاة يزيد بن معاوية سنة ٦٤ وتوفي سنة ٦٥ .
(٢) حوزها ؟ (ع) و (م)
(٣) لعلها (الإمامة)
(٤) ألفاظه (ل)
(٥) جائلةٌ (ل)
(٦) يرتاع كل عنيدٍ وهي صافنةٌ ... فما يظن بها إبّان تقتحمُ (ل)
(٧) عنها (ع) و (م)
(٨) من ألقاب اليازوري : سيد الوزراء تاج الأصفياء (الإشارة ص ٤٠)

هُوَ ٱلْبِنَاءُ ٱلَّذِي طَالَتْ دَعَائِمُهُ فَمَا بَنَى مِثْلَهُ عَادٌ وَلَا إِرَمُ (١)

وَٱلْمَكْرُمَاتُ ٱلَّتِي تَهْوَى بِهِنَّ نَدًى مَا حَاتِمٌ مِنْهُ فِي شَيْءٍ وَلَا هَرِمُ (٢)

أَرْبَى عَلَى بَاذِلِ ٱلْكُومِ ٱلْعِشَارِ قِرًى مَنْ جُودُهُ ٱلنِّعَمُ ٱلْمُسْنَاةُ لَا ٱلنَّعَمُ

إِنْ هَاشِمٌ خُزِلَتْ (٣) يَوْمًا فَلَا عَرَبٌ تُقَارِبُ ٱلْأَزْدَ فِي مَجْدٍ وَلَا عَجَمُ

هُمُ ٱلْأُلَى نَشَرَتْ أَفْعَالُهُمْ لَهُمُ مَنَاقِبًا عَجَزَتْ عَنْ مِثْلِهَا ٱلْقُدُمُ

وَأَنْتَ وَٱلْحَقُّ بَادٍ غَيْرُ مُكْتَتِمٍ أَعْلَى ٱلْفُرُوعِ ٱلَّتِي طَالَتْ بِهَا ٱلْجِذَمُ

مِنْ مَعْشَرٍ عُرِفُوا بِٱلْبَذْلِ إِنْ سُئِلُوا وَٱلْفَصْلِ (٤) إِنْ نَطَقُوا وَٱلْعَدْلِ إِنْ حَكَمُوا

أَرْبَابُ (٥) أَرْدِيَةٍ لَا ظُلْمَ يَصْحَبُهَا يَوْمًا وَأَرْدِيَةٍ (٦) تُجْلَى بِهَا ٱلظُّلَمُ

فَمِنْ طَيَالِسَ لَمْ تَعْلَقْ بِهَا تُهَمٌ وَمِنْ صَوَارِمَ كَمْ رِيعَتْ بِهَا بُهَمُ

قَوْمٌ أَفَادُوا بِأَيَّامِ ٱلْحَيَاةِ عُلًى تَضَاعَفَتْ بِكَ (٧) أَضْعَافًا وَهُمْ رِمَمُ

---

(١) عاد بن عوص بن إرم : جد جاهلي قديم يقال إنه كان في بابل ورحل بولده وأهله إلى اليمن وكانت له ولبنيه من بعده حضارة وعناية بالعمران « الأعلام »

(٢) حاتم الطائي : يضرب بجوده المثل . وهَرِم بن سِنان المري كذلك .

(٣) خذلت (ل) والأزد : قبيلة ينتسب اليها الوزير اليازوري .

(٤) والفضل (ل)

(٥) أصحاب (ل)

(٦) الأردية : جمع رداء وهو ما يلبس فوق الثياب . والرداء ايضاً السيف .

(٧) منه (ع) و (م)

وَابْنَاكَ(١) مِنْ بَعْدُ أَوْفَى النَّاسِ كُلِّهِمُ قِسْماً إذا ظَلَّتِ(٢) الْعَلْيَاءُ تُقْتَسَمُ
مَا كُنْتُمُ الْفَخْرَ مُذْ كُنْتُمْ فَنَاشِئُكُمْ يَحْتَلُّ أَعْلَى ذُرَاهُ قَبْلَ يَحْتَلِمُ
تَبَارَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْخَلْقِ خَالِقُكُمْ مِنْ جَوْهَرٍ جَلَّ أَنْ تُلْفَى لَهُ قِيَمُ
سَعَيْتُ لِلْمَجْدِ مِنْ طُرْقٍ ضَلَلْتُ بِهَا وَذَاكَ وَالْمَجْدُ غُفْلٌ مَالَهُ عَلَمُ
وَهَا أَنَا الْيَوْمَ لَا أَرْضَى الْخُمُولَ وَلِي هٰذَا الْمَقَامُ إِلَى التَّنْوِيهِ بِي لَقَمُ
سَلْ عِلْمَكَ الْجَمَّ عَنِّي فَهْوَ يُخْبِرُنِي(٣) يُخْبِرْكَ أَنِّي لِسَانٌ وَالزَّمَانُ فَمُ
وَكَيْفَ أُغْضِي لِأَيَّامِي عَلَى دَخَلٍ أَنَّى وَأَنْتَ عَلَى الْأَيَّامِ مُحْتَكِمُ(٤)
وَمَا طَلَبْتُ الْغِنَى حَتَّى عَمَمْتَ بِهِ وَكَانَ مِثْلُكَ(٥) هَيْنًا عِنْدَهُ الْعَدَمُ(٦)
تَحَرَّزَ الْمَجْدُ حَتَّى قَالَ طَالِبُهُ أَمَاتَهُ الدَّهْرُ أَمْ أَمَّاتُهُ عُقُمُ
أُرِي التَّجَمُّلَ أَعْدَائِي(٧) فَأَعْيُنُهُمْ تُسِيغُهُ ثُمَّ تَأْبَاهُ قُلُوبُهُمُ
كَخَاضِبٍ وَاللَّيَالِي غَيْرُ آلِيَةٍ تُذِيعُ مِنْ شَيْبِهِ مَا يَكْتُمُ الْكَتَمُ

(١) وابناك ؟ (ع) و (م) . وابنا الوزير اليازوري هما : خطير الملك وصفي الملك . (انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)
(٢) إذا رتب العلياء (ع) و (م)
(٣) كذا ولعلها (فهو أَخْبَرُ بي)
(٤) تحتكم (ل)
(٥) قبلك (ل)
(٦) العرم (ع) و (م)
(٧) أعداني (ع) (م)

سَمْنِي بِبِيسمِ نُعماكَ الَّتي غَمرتَ غَيْري فَمَا تَغْفُلُ الْأَيَّامُ مَنْ تَسِمُ
أَرُومُ تَرْكَ دِمَشْقٍ ثُمَّ يَجْذُبني حَرَّى قلوبٍ بِهَا لا مَاؤُهَا الشَّبِمُ
وَحَيْثُ كُنْتُ فَإِنِّي نَاظِمٌ عُمُرِي لِذِي الْمَعَالِي عُقُوداً دُرُّهَا الْكَلِمُ
أَنْأَى إِذَامَا انقضتْ مَشْكُورَةً خِدَمِي حِيناً وَأَدْنُو إِذَا مَا عَنَّتِ الْخِدَمُ
لِلّهِ عَصْرُكَ مَا أَوْفَى مَحَاسِنَهُ كَمْ يَقْظَةٍ فِيهِ خِلْنَا أَنَّهَا حُلُمُ
بَقِيتَ مَا كَرَّتِ الْأَيَّامُ مُغْتَنِماً شُكْرَ الْوَرَى وَلَدَيْكَ الْفَوْزُ مُغْتَنَمُ
وَلا خَلا مِنْكَ مَا جَلَّى الدُّجَى فَلَقٌ دَهْرٌ بِكَ انْكَشَفَتْ عَنْ أَهْلِهِ الْغُمَمُ (١)

١٠٨

وقال أيضاً (٢)

وَلِي مَوْلًى أَسَاءَ فَلَمْ أَسِمْهُ بِمِيسَمِ مَنْ أَسَاءَ وَلَمْ أَسُمْهُ
وَقَدْ عَجِبَ الْوَرَى وَاللّهُ يُبْقِي لِيَ الْإِحْسَانَ مِنْ عَدْلِي وَظُلْمِهْ
أُعَرِّضُ بالدمال (٣) وَمَا جَنَاهُ فَيَمْزُجُهُ وَيَأْخُذُنِي بِجُرْمِهْ
وَيَحْسَبُنِي أَخَذْتُ الْمَطْلَ عَنْهُ فَهَا أَنَا ضَارِبٌ فِيهِ بِسَهْمِهْ
فَلَا تَرْكَنْ إِلَى صَبْرِي وَمَيْلِي عَلَى نَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ ابْنَ أُمِّهْ
فَقَدْ يَعْدُو الْحَمِيمُ عَلَى أَخِيهِ فَيَأْخُذُ حَقَّهُ مِنْهُ ابْنُ عَمِّهْ

(١) الظلم (ل)
(٢) لم ترد هذه القطعة في (ل)
(٣) كذا في الأصل بدون نقط ولعلها (بالمطال)

١٠٩

وقال يمدح أمير الجيوش (١)

مَا مُرْتَقَاكَ عَلَى مَنْ رَامَهُ أَمَمُ ... فَلْتَسْلُ عَنْ نَيْلِ مَا أُوتِيتَهُ الْأُمَمُ (٢)
وَلْيَيْأَسُوا رِمَّةً (٣) كَانَتْ مُؤَهَّلَةً ... لِهِمَّةٍ مَا اهْتَدَتْ فِي طُرْقِهَا الْهِمَمُ
فَمَا تَحُطُّ مَطَايَا الْمَجْدِ أَرْحُلَهَا ... إِلَّا بِحَيْثُ أَنَاخَ الْبَأْسُ وَالْكَرَمُ
وَإِنَّ أَوْلَى الْوَرَى بِالْأَمْرِ أَوْفَرُهُمْ ... قِسْماً إِذَا ظَلَّتِ الْأَخْطَارُ تُقْتَسَمُ
وَمَنْ أَحَقُّ بِمُلْكِ الْأَرْضِ مِنْ مَلِكٍ ... بِسَيْفِهِ انْكَشَفَتْ عَنْ أَهْلِهَا الْغُمَمُ
عَدْلَ الْقَضِيَّةِ يُمْضِي وَهْوَ مُطَّرِحٌ ... ثَوْبَ الْحَيَاءِ وَيَنْدَى وَهْوَ مُحْتَشِمُ
أَغَرُّ لَوْ وَهَبَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ... لَمَا تَتَبَّعَهَا مَنٌّ وَلَا نَدَمُ
وَرُبَّ عَفْوٍ إِذَا لَاذَ الْجُنَاةُ بِهِ ... أَنْسَاهُمُ بِجَمِيلِ الصَّفْحِ مَا اجْتَرَمُوا
وَذِي يَدٍ تَلِدُ النُّعْمَى فَإِنْ قَصَدَتْ ... كَيْدَ الْعَدُوِّ فَمِنْ أَوْلَادِهَا الرَّقِمُ (٤)
سَيْفَ الْإِمَامِ بِكَ ازْدَادَ الْهُدَى وَضَحاً ... وَفِيكَ كَادَتْ تُغَطِّي نُورَهَا الظُّلَمُ ؟

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)
(٢) لم ترد هذه القصيدة كلها في (ل)
(٣) كذا في الأصل ولعلها (رتبةً)
(٤) الرَّقِم : الداهية .

وَمُذْ دَعَاكَ إِمَامُ ٱلْعَصْرِ عُدَّتَهُ … ذَلَّ ٱلْعِدَى فَأَزَالَ ٱلْحَقُّ إِفْكَهُمُ

قَدْ كَانَ مُتَّهِمًا صَرْفُ ٱلزَّمَانِ وَمُذْ … وَفَى بِقُرْبِكَ لَمْ تَعْلَقْ بِهِ ٱلتُّهَمُ

وَغَيْرُ مُسْتَوْجِبٍ ذَمَّ ٱلْوَرَى زَمَنٌ … أَيَّامُهُ لَكَ فِيمَا تَشْتَهِي خَدَمُ

ثَبَّتَّ وَطْأَةَ دِينِ ٱللهِ مُعْتَصِمًا … بِٱللهِ مِنْ بَعْدِ مَا زَلَّتْ بِهِ ٱلْقَدَمُ

لَقَدْ نَهَضْتَ بِعِبْءٍ فِي حِمَايَتِهِ … لَا يَسْتَقِلُّ بِهِ رَضْوَى وَلَا إِضَمُ[1]

بِهِمَّةٍ لَوْ أَرَادَ ٱلْعُصْمَ صَاحِبُهَا … لَمْ يَحْمِهَا فِي ذُرَى ٱلْأَطْوَادِ مُعْتَصَمُ

وَعَزْمَةٍ مُذْ أَلَمَّتْ بِٱلشَّآمِ بَنَتْ … دُونَ ٱلْخِلَافَةِ سُورًا لَيْسَ يَنْهَدِمُ

وَطَالَمَا عَرَّسَتْ فِي أَرْضِهِ فِتَنٌ … تَشِيبُ مِنْهَا قُلُوبُ ٱلْخَلْقِ لَا ٱللِّمَمُ

وَرُبَّ جَيْشٍ إِذَا سَالَ ٱلْفَضَاءُ بِهِ … رَأَيْتَ فِيهِ جِبَالَ ٱلْأَرْضِ تَصْطَدِمُ

بَحْرٌ فَإِنْ عَسَلَتْ فِيهِ ٱلرِّمَاحُ أَرَتْ … أَمْوَاجَ بَحْرِ ٱلْمَنَايَا كَيْفَ تَلْتَطِمُ

لِخَيْلِ فُرْسَانِهِ مِنْ طَعْنِ مَا لَقِيَتْ … بَرَاقِعٌ وَلَهُمْ مِنْ نَقْعِهَا لُثُمُ

ثَنَاهُ بَأْسُكَ فَٱنْصَاعَتْ كَتَائِبُهُ … كَأَنَّ آسَادَهَا مِنْ ذِلَّةٍ نَعَمُ

عَنَتْ حُمَاةُ بُيُوتِ ٱلشَّعْرِ رَاغِمَةً … مُذْ طُنِّبَتْ لَكَ فِي أَوْطَانِهَا ٱلْخِيَمُ

وَكَمْ لَهُمْ مَوْقِفٌ جَالَ ٱلْحِمَامُ بِهِ … لَوْ كَانَ غَيْرُكَ فِيهِ ٱلْخَصْمَ مَا خُصِمُوا

وَكَمْ لَقُوا فِيكَ يَوْمًا أَيَوْمًا خَلَقَتْ … فِيهِ ٱلسَّنَابِكُ لَيْلًا جُنَّهُ ٱلْحُدُمُ؟

لَيْلًا إِذَا غَطَّتِ ٱلْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهُ … كَانَتْ مَصَابِيحَكَ ٱلْهِنْدِيَّةُ ٱلْخُذُمُ

(١) رَضْوَى : جبل بالمدينة . وإِضَم : جبل بين اليمامة وضريّة .

مَنَعْتَ آسَادَهُمْ قَسْراً فَرَائِسَهَا   فَلَيْسَ يُنْكَرُ أَنْ تَنْبُو بِهَا الْأَجَمُ
وَمَا تَظَلُّ قَنَاةُ الْعِزِّ قَائِمَةً   إِلَّا بِحَيْثُ الْقَنَا الْخَطِّيُّ يَنْحَطِمُ
وَإِنْ تَكُنْ نَارُ تِلْكَ الْحَرْبِ قَدْ خَمَدَتْ   فَإِنَّهَا فِي قُلُوبِ الْقَوْمِ تَضْطَرِمُ
عَنْ هَيْبَةٍ سَكَنَتْ أَحْشَاءَهُمْ فَقَضَتْ   أَنْ يَقْفِلَ الْجَيْشُ عَنْهُمْ وَهْوَ عِنْدَهُمُ
عَضَّتْ رُؤُوسَهُمُ بَعْدَ الْجِمَاحِ ظُبىً   عَلَى الْمَوَارِنِ مِنْ آثَارِهَا حِكَمُ (١)
بِيضٌ إِذَا فَارَقَتْ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ   أَغْمَادَهَا فَارَقَتْ أَجْسَادَهَا الْقِمَمُ
وَلَوْ تَوَخَّيْتَ إِعْنَاتَ الْمُذِمِّ (٢) لَهُمْ   لَمْ يَرْضَ سَيْفُكَ حَتَّى تُخْفَرَ الذِّمَمُ
لَوْ أَنَّهُمْ جَاوَزُوا الْجَوْزَاءَ مَا امْتَنَعُوا   مِنْ ذِي الْعِتَاقِ الْمَذَاكِي أَنْ تَدُوسَهُمُ
ذَرْهُمْ وَنُصْرَةَ مَنْ لَاذُوا بِعَقْوَتِهِ (٣)   فَقَدْ وَهَتْ عَرَبٌ بِالرُّومِ تَعْتَصِمُ
أَرَى لَيَالِيَ مَنْ أَدْنَيْتَهُ زُهُراً   كَمَا لَيَالِيَ مَنْ أَقْصَيْتَهُ سُحُمُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمْ قُرْبَى فَبَيْنَهُمُ   مِنَ الْمُسَاوَاةِ فِي خَوْفِ الرَّدَى رَحِمُ
غَاضَتْ دِمَاؤُهُمُ خَوْفاً فَلَوْ شَرَعَتْ   فِيهِمْ رِمَاحُكَ لَمْ يَعْلَقْ بِهِنَّ دَمُ
وَلَوْ أَرَدْتَ لَأَغْرَيْتَ التُّرَابَ بِهِمْ   فَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ فِي الْأَرْضِ مُنْهَزَمُ
لَكِنْ جَرَيْتَ عَلَى رَسْمٍ ظَلِلْتَ بِهِ   فِي الْعَفْوِ مُلْتَزِماً مَا لَيْسَ يُلْتَزَمُ

---

(١) لعلها (خُطُمُ) جمع خطام وهي السمة على أنف البعير .
(٢) المُذِلّ (م)
(٣) العَقْوَة : ما حول الدار والساحة والمحلة .

وَمُذْ رَأَيْتُكَ تُولِي الْعَفْوَ كَافِرَهُ ... عَلِمْتُ أَنَّكَ بِالْإِنْعَامِ تَنْتَقِمُ
عِلْماً بِأَنَّ الَّذِي عُوِّدْتَ نُصْرَتَهُ ... يُحِيقُ بِالْكَافِرِي نُعْمَاكَ كُفْرُهُمُ
وَالرُّومُ قَدْ أَيْقَنُوا لَا شَكَّ أَنَّهُمُ ... لَوْ سَاهَمُوكَ بِسَهْمٍ فِي الْوَرَى سُهِمُوا
وَكَيْفَ تَطْمَحُ نَحْوَ الْحَرْبِ أَعْيُنُهُمْ ... وَذِكْرُ بَأْسِكَ فِي أَفْوَاهِهِمْ لُجُمُ
وَلَوْ أَعَرْتَهُمُ أَلْبَابَهُمْ لَدَرَوْا ... أَنَّ الَّذِي جَهِلُوا أَضْعَافُ مَا عَلِمُوا
إِنَّ الْمُظَفَّرَ مَنْ مَا حَلَّ فِي بَلَدٍ ... إِلَّا تَحَمَّلَ عَنْهُ الْخَوْفُ وَالْعَدَمُ
وَكَيْفَ تُظْلِمُ أَرْضٌ أَنْتَ سَاكِنُهَا ... نُوراً تَسَاوَتْ بِهِ الْأَظْهَارُ(١) وَالْعَتَمُ
أَوْ تَشْتَكِي النَّاسُ إِمْحَالاً وَقَدْ فَعَلَتْ ... فِيهِمْ يَمِينُكَ مَا لَا تَفْعَلُ الدِّيَمُ
وَأَيْنَ مِنْكَ حَياً يَحْيَا التُّرَابُ بِهِ ... أَنَّى وَأَنْتَ حَياً يَحْيَا(٢) بِهِ النَّسَمُ
خَلَائِقٌ عَمَّتِ الدُّنْيَا بِمَا نَسَلَتْ ... مِنَ الْعَطَايَا وَأُمَّاتُ النَّدَى عُقُمُ
يُثْنِي بِآلَائِهَا مَنْ فِي الْحَيَاةِ وَلَوْ ... تَسْطِيعُ(٣) نُطْقاً إِذاً أَثْنَتْ بِهَا الرِّمَمُ
وَأَيُّ بَارِقَةٍ لِلْمَجْدِ صَادِقَةٍ ... لَاحَتْ وَلَمَّا تَشِمْهَا هٰذِهِ الشِّيَمُ
وَهَلْ تُسَاوِيكَ أَمْلَاكٌ مَضَوْا وَبَقُوا ... أَسْمَاؤُهُمْ فِي اسْمِكَ الْمَشْهُورِ مُدَّغَمُ
مَنَاقِبٌ لَيْسَ تُحْصَى خَصَّ مَفْخَرُهَا ... بَنِي أَبِيكَ وَعَمَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ
فَمَا خَلَا عَرَبِيٌّ مِنْ مُفَاخَرَةٍ ... بِذِي الْمَعَالِي وَإِنْ خُصَّتْ بِهَا الْعَجَمُ

(١) الأظهار : جمع ظُهْر .
(٢) تحيا (ع)
(٣) يسطيع (ع)

فَاْعلُ ٱلْورىٰ بِمساعٍ طَالَمَا ٱقْتَحَمَتْ   إلىٰ ٱلْعُلَى غَمَرَاتٍ لَيْسَ تُقْتَحَمُ
وَٱسْمَعْ لِحَاكِمَةٍ فِي ٱلْقَلْبِ مُحْكَمَةٍ   لَمْ يَسْتَمِعْ مِنْ زُهَيْرٍ مِثْلَهَا هَرِمُ(١)
وَإِنَّنِي لَجَدِيرٌ أَنْ أَطُولَ إِذَا   أَصْبَحْتُ مُهْدِي تَاجٍ دُرُّهُ ٱلْكَلِمُ
قَوْلٌ يُجَاوِزُ غَايَاتِ ٱلْبَهَاءِ فَمَا   تَزِيدُ فِي حُسْنِهِ ٱلْأَوْتَارُ وَٱلنَّغَمُ
صَعْبُ ٱلْقِيَادِ إِذَا أَرْعَيْتَهُ أُذُنًا   عَلِمْتَ أَنِّي لِسَانٌ وَٱلزَّمَانُ فَمُ
وَأَيُّمَا بُغْيَةٍ تَنْأَىٰ عَلَى أَمَلِي   وَذَا ٱلْمَقَامُ إِلَىٰ مَا أَبْتَغِي لَقَمُ
أَيَّامُنَا بِكَ أَعْيَادٌ وَأَشْهُرُنَا   مِنْ كَثْرَةِ ٱلْأَمْنِ فِيهَا أَشْهُرٌ حُرُمُ
فَٱللّٰهُ عَزَّ مُجِيبًا(٢) فِيكَ مُسْتَمِعٌ   دُعَاءَ مَنْ ضَمَّهُ فِي أَمْنِكَ ٱلْحَرَمُ
لَا خَابَ فِيكَ رَجَاءُ ٱلْمُسْلِمِينَ فَقَدْ   صَحَّتْ بِعِزِّكَ دُنْيَاهُمْ وَدِينُهُمُ
وَدَامَ رَبْعُكَ مَأْهُولًا وَلَا بَرِحَتْ   وَقْفًا عَلَيْكَ كَمَا تَمَّتْ بِكَ ٱلنِّعَمُ

*
* *

(١) زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر المشهور . وهرم بن سنان المري ممدوحه .
(٢) مجيبٌ (م)

١١٠

وقال في محمود (١) بن نصر بن صالح وقد زالت قوائم فرس كان تحته

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلسَّامِي ٱلَّذِي شَرُفَتْ بِهِ ٱلسُّعُودُ فَمَا خَلْقٌ يُلَايِمُهُ (٢)
حَاشَا لِأَشْقَرِكَ ٱلْمَيْمُونِ غُرَّتُهُ يَزِلُّ وَٱلْفَلَكُ ٱلدَّوَّارُ خَادِمُهُ
وَإِنَّمَا عَايَنَ ٱلْأَمْلَاكَ سَاجِدَةً إِلَى عُلَاكَ فَلَمْ تَثْبُتْ قَوَائِمُهُ (٣)

---

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٢) لم ترد هذه القطعة في (ل)

(تابع قافية الميم)

(٣) قال ابن حيّوس :

مَا أَطْيَبَ ٱلْعَيْشَ فِي ٱلتَّصَابِي لَوْ أَنَّ عَهْدَ ٱلصِّبَا يَدُومُ
لَوْ كَانَ طِيبُ ٱلشَّبَابِ يَبْقَى لَمْ يُبْلِهِ ٱلشَّيْبُ وَٱلْهُمُومُ

تاريخ الإسلام الكبير للذهبي نسخة السلطان أحمد الثالث باستانبول رقم ١٢٨ الجزء الحادي عشر ورقة ٢٨٠ (مخطوط)

قافيــة النــون

١١١

وقال يمدح زيد (١) بن أحمد بن عجل كاتب ناصر الدولة بن حمدان

دَعُوا الْقَوْلَ فِيمَنْ جَادَ مِنَّا وَمَنْ ضَنَّا   فَلَيْسَ بِبِدْعٍ أَنْ أَسَأْتُمْ وَأَحْسَنَّا (٢)
بَلَى عَجَبٌ فِي الْحَالَتَيْنِ رَجَاؤُنَا   لَكُمْ لَيْتَهُ يَأْسٌ وَيَأْسُكُمُ مِنَّا
فَكُلٌّ رَأَى طُرْقَ الْهَوَى غَيْرَ أَنَّكُمْ   تَأَخَّرْتُمُ عَنْ قَصْدِهَا وَتَقَدَّمْنَا
وَقَدْ عَلِمَ التَّوْدِيعُ أَنَّ أَشَحَّنَا   بِصَاحِبِهِ إِذْ جَدَّ أَسْمَحُنَا جَفْنَا
وَكَانَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ بِيضًا كَغَيْرِهَا   فَلَمَّا تَلَوَّنْتُمْ عَلَيْنَا تَلَوَّنَّا
فَلَا (٣) تُلْزِمُونَا مَيْنَ (٤) وَاشٍ وَشَى بِنَا   خُذُوا الْحَقَّ مِنَّا فِي الْمَوَدَّةِ إِنْ مِنَّا
لَئِنْ كُنْتُ فِي الْحُبِّ الْمُضِرِّ بِمُهْجَتِي   بِلَا جَسَدٍ مُضْنًى فَلِي حَسَدٌ (٥) مُضْنَى
كَذَاكَ (٦) إِذَا يَمَّمْتُ بِالرَّكْبِ مَنْزِلًا   أَجَابَتْ دُمُوعِي قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَ الْمَغْنَى

---

(١) لم أطلع على ترجمة له .
(٢) لم يرد من هذه القصيدة في (ل) إلا (١٢) بيتاً من أولها وسقط الباقي وهو (٤٣) بيتاً .
(٣) ولا (ل)
(٤) وَشْيَ واشٍ (ع) و (م)
(٥) جسد (ع) و (م) ولعله « بلا حسدٍ مُضْنٍ فلي جَسَدٌ مضنى »
(٦) لذاك (مسالك الأبصار ج ١٠)

فَحَيَّا وَدَنَّا اللهُ حيّاً عَلَى اللِّوى … بِحُبٍّ كَحِيلِ الطَّرْفِ مِنْ سِرْبِهِ دَنَا (١)
لَهُ نَظَرٌ (٢) يَثْنِي العِدَى عَنْ فَرِيقِهِ … وَلاَ مُنْكَرٌ (٣) لِلطَّعْنِ أَنْ يَمْنَعَ الطَّعْنَا
وَرُبَّ جَمَالٍ فِتْنَتِي فِي افْتِنَانِهِ … فَلاَ زِلْتُ مَفْتُونًا وَلاَ زَالَ مُفْتَنَّا
تَحَقَّقْتُ أَنَّ الوَرْدَ يُجْنَى بِخَدِّهِ … وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ المَوْتَ مِنْ صَدِّهِ يُجْنَى
تَبَاعَدَ هَجْراً وَالدِّيَارُ قَرِيبَةٌ … فَيَا طُولَ أَشْوَاقِي إِلَى الأَبْعَدِ الأَدْنَى (٤)
وَنَفْسِي عَلَى العِلاَّتِ فِي القُرْبِ وَالنَّوَى … فِدَاءُ الَّذِي مَنَّى زَمَانًا وَمَا مَنَّا
فَأَلاَّ اقْتَنَى أَفْعَالَ زَيْدِ بْنِ أَحْمَدٍ … مُكَمَّلِ مَا فِيهِ مِنَ الحُسْنِ وَالحُسْنَى
فَكَمْ سُنَّةٍ مَأْثُورَةٍ سَنَّ فِي النَّدَى … وَكَمْ غَارَةٍ شَعْوَاءَ فِي مَالِهِ شَنَّا
رَأَى الدَّهْرَ وَثَّابًا عَلَى كُلِّ مَا رَأَى … وَأَخْنَى عَلَى مَا حَازَ وَالدَّهْرُ مَا أَخْنَى
فَلَوْ سِيلَ عَنْ أَمْجَادِهِمْ مَنْ أَعَفُّهُمْ … لِمَا فِي يَدَيْهِ قَالَ زَيْدٌ وَمَا اسْتَثْنَى
إِذَا عَنَّ مَجْدٌ كَانَ أَطْوَلَهُمْ يَداً … وَإِنْ عَزَّ قَوْلٌ كَانَ أَحْضَرَهُمْ ذِهْنَا
يَرُوقُكَ مَرْأًى ثُمَّ يَسْتُرُ حُسْنَهُ … فَتَلْقَى مِنَ الإِحْسَانِ مَا يَفْضُلُ الحُسْنَا
ضَمِيرٌ عَلَى غَيْرِ السَّلاَمَةِ مَا انْطَوَى … وَقَلْبٌ إِلَى غَيْرِ الفَضَائِلِ مَا حَنَّا
جَدِيرٌ بِإِذْلاَلِ الخُطُوبِ إِذَا سَطَا … عَلِيمٌ بِإِضْمَارِ الغُيُوبِ إِذَا ظَنَّا

---

(١) من سره (ل)
(٢) له نظرة تثني (ل)
(٣) للطعن أن يمنع الظعنا (ل)
(٤) من هذا البيت إلى آخر القصيدة ساقط من (ل)

إِذَا هُزَّ مَنْ يُرْجى[1] لُهَاهُ فَعِنْدَهُ ... غُصُونُ ٱرْتِيَاحٍ لاَ تُهَزُّ وَلاَ تُحْنَا
أَيَا مُبْدِلَ ٱلْعَافِينَ مِنْ فَقْرِهِمْ غِنًى ... وَمِنْ ذُلِّهِمْ عِزًّا وَمِنْ خَوْفِهِمْ أَمْنَا
وَيَاذَا ٱلْعَطَايَا تَسْتَقِلُّ جَزِيلَهَا ... فَمَا تُتْبِعُ ٱلْمَنَّ ٱعْتِدَاداً وَلاَ مَنَّا
كَفَى ٱلنَّاسَ مِنْ عُلْيَاكَ قَوْمٌ غِنَاهُمُ ... نَقَرُوا وَعَنَّى كَاذِبُ ٱلظَّنِّ مَنْ عَنَّا
هُمُ حَاوَلُوا ٱلْحَمْدَ ٱلَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ... بِكُلِّ فَعَالٍ يُوجِبُ ٱلذَّمَّ وَٱللَّعْنَا
فَفَازُوا مِنَ ٱلْبَحْرِ ٱلَّذِي جُبْتَ لُجَّهُ ... إِلَى ٱلْحَمْدِ بِٱلْمَوْجِ ٱلَّذِي أَغْرَقَ ٱلسُّفْنَا
قَضَى ٱللهُ فِي ٱلدُّنْيَا لَهُمْ ذَمَّ أَهْلِهَا ... وَيَوْمَ ٱلْحِسَابِ لاَ يُقِيمُ لَهُمْ وَزْنَا
لِأَعْضَائِنَا[2] شُغْلٌ لِمَجْدِكَ شَاغِلٌ ... عَنِ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا إِذَا ذِكْرُهُ عَنَّا
فَمِنْ نَاظِرٍ يَرْنُو وَمِنْ مِسْمَعٍ يَعِي ... وَمِنْ مِقْوَلٍ يُثْنِي وَمِنْ خِنْصَرٍ تُثْنَا
وَلَوْلَمْ يَضِحْ[3] مَعْنَى ٱلنَّدَى بِكَ لِلْوَرَى ... لَكَانَ عَلَى عَادَاتِهِ ٱسْماً بِلاَ مَعْنَا
فَلاَ سَقَتِ ٱلْأَنْوَاءُ رَائِدَ نُجْعَةٍ ... رَأَى ٱلْغَيْثَ فِي كَفَّيْكَ وَٱنْتَجَعَ ٱلْمُزْنَا
وَإِنَّا لَمَفْضُولُونَ وَٱلْفَضْلُ بَيِّنٌ ... إِذَا نَحْنُ قِسْنَا مَا تَقُولُ بِمَا قُلْنَا
غَرَائِبُ فِكْرٍ لَمْ يَجُلْ قَطُّ مِثْلُهَا ... بِفِكْرٍ وَلَمْ يُتْحِفْ لِسَانٌ بِهَا أُذْنَا
يَرَى حَزْنَهَا سَهْلاً وَأَفْضَلُ مَنْ يَرَى ... وَإِنْ لَجَّ فِي ٱلدَّعْوَى يَرَى سَهْلَهَا حَزْنَا

(١) يرجو ؟ (م)
(٢) في الأصل (لاغضائنا)
(٣) في الأصل (يصح)

بَدائِعُ لا تَدْرِي أَزَيْدٌ أَفادَها الْـ   مَلاحَةَ أَمْ صاغَ الْقَرِيضُ لَها لَحْنا
تُهَيِّجُ لِي الْأَطْرابَ عِنْدَ سَماعِها   إِلىٰ أَنْ نَظُنَّ أَنَّ مُنْشِدَها غَنّا
وَكَمْ أَخَذَتْ بِي في فُنُونٍ كَثِيرَةٍ   مَساعِيكَ لَمَّا رُمْتُ مِنْ وَصْفِها فَنّا
فَيا مَنْ حَباني الْفَضْلَ في بَعْضِ ما حَبا   فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الْوَفْرَ أَيْسَرُ ما أَقْنا
تَجاوَزْ إِذا أَخَّرْتُ مَدْحَكَ حِشْمَةً   لِتَقْصِيرِهِ عَنْ كُنْهِ قَدْرِكَ لا ضَنّا
وَزَعْتُ رَجائِي عَنْ نَدَى كُلِّ باخِلٍ   يُنَوِّلُ بِالْيُسْرىٰ وَيَسْلُبُ بِالْيُمْنا
وَوَفَّرْتُ قِسْمِي مِنْ صَفاءِ مَوَدَّةٍ   مَكانِي بِها الْأَعْلىٰ وَحَظِّي بِها الْأَسْنا
إِذا خِفْتُ كانَتْ لِي مِجَنًّا[١] مِنَ الرَّدىٰ   وَإِنْ رُمْتُ أَثْمارَ الْغِنىٰ فَهْيَ لِي مَجْنا
وَإِنِّي مَتىٰ حاوَلْتُ سَيْبَكَ ظالِمٌ   وَفي[٢] بَعْضِ ما نَوَّلْتَنِي مِنْهُ ما أَغْنا
فَجُدْ بِالْعَطايا عَنْ أَمانِيَّ عَمَّها   جَمِيلُكَ لا أَنِّي أَسَأْتُ بِكَ الظَّنّا
وَلٰكِنْ أَرىٰ غَبْنًا لِمالِكَ أَخْذَهُ   بِما فُقْتَنِي فِيهِ وَما أَشْتَهِي الْغَبْنا
كَفاكَ الْإِلٰهُ في أَجَلِّ هِباتِهِ   صُرُوفَ الرَّدىٰ ما أَطْلَعَتْ دَوْحَةٌ غُصْنا
فَتًى يَمَّمَتْ أَفْعالُهُ الْمَجْدَ ناشِئًا   إِلىٰ أَنْ عَلا في كَسْبِهِ مَنْ عَلا سِنّا
هُوَ الْأَبْيَضُ الصَّمْصامُ عَزْمًا وَهِزَّةً   وَإِنْ كانَ يَحْكِي لَوْنُهُ الْأَسْمَرَ اللَّدْنا
سَمَتْ رُتْبَةُ الْأَيّامِ مُنْذُ أَتَتْ بِهِ   وَقَدْرُ الْمَعالِي مُنْذُ صارَ بِها يُكْنا

---

(١) نجيًّا (ع)
(٢) ففي (هامش م)

أَمِنَّا بِكَ ٱلدَّهْرَ ٱلْمَخُوفَ فَكُلَّمَا دَعَا لَكَ دَاعٍ بِٱلسَّلَامَةِ أَمَّنَا
وَرُعْنَا بِكَ ٱلْأَحْدَاثَ حَتَّى كَأَنَّمَا حَطَطْنَا عَلَى ٱلْأَحْدَاثِ مِنْ يَذْبُلٍ[1] رُكْنَا
بَقِيتَ بِرَغْمِ ٱلْحَاسِدِينَ مُؤَهَّلاً لِإِعْدَادِ مَا يَبْقَى وَإِنْفَادِ مَا يَفْنَى
مُطِلًّا عَلَى ٱلدَّهْرِ ٱلَّذِي أَنْتَ عَيْنُهُ وَمُسْتَخْدِماً فِيهِ ٱلسَّعَادَةَ وَٱلْيُمْنَا

١١٢

وقال يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين [2] الدزبري ويهنيه بعيد الفطر من سنة خمس وعشرين وأربعمائة

إِدْرَاكُ وَصْفِكَ لَيْسَ فِي ٱلْإِمْكَانِ مَا لِلْمَقَالِ بِذَا ٱلْفَعَالِ يَدَانِ[3]
قَدْ دَقَّ عَنْ فِكْرِ ٱلْوَرَى وَتَحَيَّرَتْ فِيكَ ٱلْعُقُولُ وَكَلَّ كُلُّ لِسَانِ
وَٱلْوَصْفُ مَا لَا تَسْتَزِيدُ[4] بِهِ عَلَى أَنِّي وَمَجْدُكَ وَاضِحُ ٱلْبُرْهَانِ
جَاوَزْتَ مَا لَمْ تَسْعَ فِي طُرُقَاتِهِ هِمَمٌ وَلَمْ تَطْمَحْ إِلَيْهِ أَمَانِي
وَأَبَانَ فَضْلُكَ لِلزَّمَانِ فَضِيلَةً تَبْقَى إِذَا دَرَسَتْ هِضَابُ أَبَانِ[5]

---

(١) يَذْبُل : جبل بنجد .
(٢) في الأصل (أبونشتكين) وهو تصحيف . انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)
(٣) لم ترد هذه القصيدة في (ل) لسقوط أوراق من آخرها .
(٤) في الأصل (مالا نستزيد)
(٥) أبان : جبل بين فَيْد والنبهانية .

قَدْ كانَ مِنْ غُرَرِ الْمَحَاسِنِ مُعْدِماً فَالْآنَ قَدْ أَفْضَى إِلَى الْوِجْدَانِ
أَعْطَى الرَّعِيَّةَ سُؤْلَهَا مِنْ عَدْلِهِ مَلِكٌ عَلَيْهَا بِالرِّعَايَةِ حَانِ
يُغْفِي وَلَيْسَ يَنَامُ نَاظِرُ دِينِهِ أَعْظِمْ بِهِ مِنْ نَائِمٍ يَقْظَانِ
فَإِذَا دَعَوْا وَتَضَرَّعُوا لَمْ يَسْأَلُوا إِلَّا إِدَامَةَ عِزِّ ذَا[1] السُّلْطَانِ
قَدْ كانَ هٰذَا الشَّامُ نُهْزَةَ نَاكِثٍ حِيناً فَصَارَ أَعَزَّ مِنْ خَفَّانَ[2]
أَسْكَنْتَ مُقْفِرَهُ وَلَوْ لَمْ تَحْمِهِ لَخَلَتْ مَعَاقِلُهُ مِنَ السُّكَّانِ
مُذْ ظَلَّ فِي عَمَّانَ جَيْشُكَ نَازِلاً عَنَتِ الْبَوَادِي مِنْ وَرَاءِ عُمَانَ[3]
عَنْ هَيْبَةٍ ضَمِنْتَهَا إِذْ لَمْ تَزَلْ لِلْعِزِّ أَوْفَى ضَامِنٍ بِضَمَانِ
أَلَّا يَقِرَّ النَّوْمُ فِي أَجْفَانِهِمْ حَتَّى تَقِرَّ ظُبَاكَ فِي الْأَجْفَانِ
مَا زِلْتَ تُزْجِي مُزْنَةً فِي ضِمْنِهَا إِطْفَاءُ مَا شَبُّوا مِنَ النِّيرَانِ
حَتَّى تَرَكْتَ ظُنُونَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ وَقْفاً عَلَى الْإِخْفَاقِ وَالْخَفَقَانِ
مِنْ آخِذٍ بِعَضِلَةٍ أَوْ عَائِذٍ بِعَذْلَةٍ أَوْ عَائِذٍ بِأَمَانِ
بَيْنَ النَّبَاهَةِ وَالْخُمُولِ مَسَافَةٌ لَوْلَاكَ مَا بَعُدَتْ عَلَى حَسَّانِ[4]

---

(١) ذي السلطان (م)
(٢) خَفَّان : مأسدة قرب الكوفة .
(٣) عَمَّان بالفتح والتشديد : عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية . وعُمَان بضم أوله وتخفيف ثانيه : كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند .
« معجم البلدان »
(٤) هو حسان بن المفرّج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

لَوْ لَمْ تَذُدْ عَنْهُ ٱلْإِمَارَةَ عَنْوَةً ... لَٱقْتَادَ مُصْعَبَهَا بِغَيْرِ حِرَانِ
لَيِّنْتَهُ وَلَوَيْتَهُ فَتَرَاثُهُ ... بَيْنَ ٱللِّيَانِ يَضِيعُ وَٱللَّيَّانِ
وَسُطَاكَ تَأْبَىٰ أَنْ تَفُوزَ قِدَاحُهُ ... حَتَّىٰ يَفُوزَ لَدَيْكَ بِٱلْغُفْرَانِ
فَٱمْدُدْ عَلَيْهِ ظِلَّ رَأْفَتِكَ ٱلَّذِي ... يَجْنِي ثِمَارَ ٱلْعَفْوِ (١) مِنْهُ ٱلْجَانِي
فَمَتَىٰ يُسِرُّ ٱلْغَدْرَ مَنْ غَادَرْتَهُ ... حَيَّ ٱلْمَخَافَةِ مَيِّتَ ٱلْأَضْغَانِ
مُطِلَتْ (٢) مَطَامِعُهُ بِمَا مَنَّيْتَهُ ... فَمَنَيْتَهُ بِتَخَاذُلِ ٱلْأَعْوَانِ
مُذْ زَالَ مِيخَائِيلُ (٣) عَنْ خُيَلَائِهِ ... زَلَّتْ بِطَالِبِ نَصْرِهِ ٱلْقَدَمَانِ
لَرَأَىٰ بِنَاظِرِ حَزْمِهِ لَمَّا رَأَىٰ ... أَلَّا سِلَاحَ لَدَيْكَ كَٱلْإِذْعَانِ
وَكَفَىٰ أَحْتِمَاءَ مُلْكِ قَيْصَرَ أَنَّهُ ... أَلْقَىٰ مَقَالِدَهُ إِلَىٰ خَاقَانِ
أَوْفَىٰ ٱلْبَرِيَّةِ نَائِلًا وَحَمِيَّةً ... فِي عَامِ مَسْغَبَةٍ وَيَوْمِ طِعَانِ
مَلِكٌ إِذَا مَا ٱمْتَاحَ أَرْوَاحَ ٱلْعِدَىٰ ... جَعَلَ ٱلْقَنَا عِوَضًا مِنَ ٱلْأَشْطَانِ
وَإِذَا ٱلْفَوَارِسُ أَمْكَنَتْ أَسْلَابُهَا ... لَمْ يُرْضِهِ سَلَبٌ مِنَ ٱلتِّيجَانِ
مَنْ كُنْتَ عُدَّتَهُ لِقَهْرِ عُدَاتِهِ ... ذَلَّ ٱلْبَعِيدُ لِعِزِّهِ وَٱلدَّانِي
بَأْسٌ لَوَ ٱنَّ ٱلْجَاهِلِيَّةَ رُوِّعَتْ ... بِشَبَاهُ مَا عَكَفَتْ عَلَى ٱلْأَوْثَانِ

(١) فيه (هامش ع)
(٢) هطلت (هامش ع و م)
(٣) ميخائيل : هو ملك الروم .

وَنَدًى إِذَا مَا الْغَيْثُ خَصَّ أَوَانُهُ عَمَّ الْأَنَامَ فَعَمَّ كُلَّ أَوَانِ
أَغْنَى الْخِلَافَةَ فِي ارْتِجَاعِ تُرَاثِهَا عَنْ كُلِّ مَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِ
سَيْفٌ يَصُولُ بِأَلْفِ حَدٍّ فِي الْوَغَى وَلِكُلِّ عَضْبٍ بَاتِرٍ حَدَّانِ(١)
فَاقَ السُّيُوفَ وَأَيْنَ مَاسَلَّ الْوَرَى مِمَّا انْتَضَاهُ خَلِيفَةُ الرَّحْمٰنِ
لَوْ كُنْتَ لِلْمَاضِينَ مِنْ أَجْدَادِهِ لَمْ يَثْنِهِمْ دُونَ الْخِلَافَةِ ثَانِ
وَأَبَى لَهَا صِدْقُ اعْتِزَامِكَ لَا نَبَا عَنْ أَنْ تَدَاوَلَهَا بَنُو مَرْوَانِ
وَثَنَى بَنِي (....)(٢) غَيْرَ مُدَافَعٍ عَنْ أَخْذِهَا بِالْإِفْكِ وَالْعُدْوَانِ
كَسَدَ النِّفَاقُ فَلَا نَفَاقَ لِأَهْلِهِ مُذْ صُلْتَ وَاشْتَدَّتْ قُوَى الْإِيمَانِ
مَنْ ذَا يُرَوِّعُهُ وَبَأْسُكَ رِدْؤُهُ أَمْ أَيْنَ هَادِمُهُ وَأَنْتَ الْبَانِي
كَمْ ظُلْمَةٍ جَلَّيْتَهَا بِكَوَاكِبٍ يَطْلُعْنَ فَوْقَ عَوَامِلِ الْمُرَّانِ
وَقَّادَةٍ حَتَّى يَحِينَ غُرُوبُهَا فَتَغِيبَ بَيْنَ تَرَائِبِ الْفُرْسَانِ

(١) من هذا البيت إلى آخر القصيدة ورد فى (ع) على حدة ، بموضع بعيد غير ملحق بهذه القصيدة ، مسبوقاً بهذا العنوان : « ورأيت في نسخة هذه القصيدة التي أولها : « إدراك وصفك ليس في الإمكان » . بعد ثمانية عشر بيتاً منها ، زيادة عشرة أبيات ، وبعد ثلاثة عشر بيتاً منها ، اختلاف الى آخرها لا تطابق الأول . فأثبت ما في النسخة من الزيادة على نسق واحد . ولم نعلم هذا الاختلاف من تحريف الكتبة أم من اختلاف النسخ . وهذا أول الزيادة : سيفٌ يصولُ ... »

(٢) الكلمة المحذوفة هي (العباس) كما يقضي بذلك سياق الكلام .

ولئن خبت تلك البوارق فهي في … نظر العدو مقيمة اللمعان (١)

وبمصطفى الملك المظفر أصحبت … غرر القوافي بعد طول حران

فتناولنا مما ينول وهو مح … سوب لديه بأوفر الأثمان

أجنيت رواد السؤال حدائقا … شتى الفنون ظليلة الأفنان

بلهى يروض (٢) ما أظل سحابها … ولو أنها مرت على صفوان

ولطالما أغنيت غير مشارك … عن صوب غادية بصوب بنان

وفللت غرب كتيبة بطليعة … وشفعت بكر صنيعة بعوان

فاسلم فكل الدهر أعياد لنا … ما دمت في أمن من الحدثان

يا من إذا عطشت ربوعي جادها … وإذا شكوت ملمة أشكاني

دع للمناقب بعض سعيك حائزاً … وانظم جواهرها أبا الفتيان

فهو المسير كل بيت شارد … لا يستطيع مسيره القمران

في كل معوزة النظائر طالما … عامت وساحت في بحار معان

يضحي بما توجتها (٣) ياقوتها … أولى من الياقوت والعقيان

خفت على الأفواه حتى لا نبرت … تحدى الركاب بها مع الركبان

لما اعتمدتك بالقريض أطاعني … ولو اعتمدت به سواك عصاني

---

(١) بين هذا البيت والذي يليه ورد في (ع) ما نصه : (وبعد الثلاثة عشر بيتاً وبعدها الى آخرها)

(٢) روض المطر الأرض : جعلها كالروض .

(٣) توجته (ع) .

١١٣

وقال أيضاً (١)

بمجيدِ عُلاكَ مدْحِي كُلَّ آنٍ ... يَلُوحُ كَأَنَّهُ عِقْدُ الْجُمَانِ
وَلَوْ لَمْ يَنْظِمِ الشُّعَرَاءُ مَدْحاً ... لَكُمْ أَغْنَتْكُمُ سُوَرُ الْقُرَانِ
وَفِي ضِمْنِ الصَّلاةِ لَكُمْ صَلاةٌ ... فَلاحٌ (٢) فِي الْإِقَامَةِ وَالْأَذَانِ
أَلَسْتَ ابْنَ الَّذِي قَهَرَ الْأَعَادِي ... وَذَادَ بِرَأْيِهِ غِيَرَ الزَّمَانِ
وَرَوَّعَ كُلَّ صَاحِبِ مَشْرَفِيٍّ ... مَرُوعٍ وَهْوَ صَاحِبُ طَيْلَسَانِ
وَشَاعَ إِبَاؤُهُ فِي النَّاسِ حَتَّى ... تَنَاذَرَهُ (٣) الْأَقَاصِي وَالْأَدَانِي
إِذَا الْهَيْجَاءُ هَاجَتْهُ رَأَتْهُ ... مَلِيًّا بِالضِّرَابِ وَبِالطِّعَانِ
لَهُ فِي الصُّبْحِ فَرْسَةُ لَيْثِ غَابٍ ... وَتَحْتَ اللَّيْلِ نَهْشَةُ أُفْعُوَانِ
وَلَمَّا غَابَ عَنَّا نُبْتَ عَنْهُ ... كَمَا نَابَ الْحُسَامُ عَنِ السِّنَانِ
وَإِنْ كَانَتْ خِلالُ النَّاسِ شَتَّى ... فَمَا الْعَلْيَاءُ إِلَّا فِي ثَمَانِ
إِقَالَةِ عَاثِرٍ وَغِنىً (٤) فَقِيرٍ ... وَنَيْلِ مُمَنَّعٍ وَفَكَاكِ عَانِ
وَأَمْنِ لَمْ يُشَبْ بِمَذِيقِ خَوْفٍ (٥) ... وَمَنٍّ لَمْ يُكَدَّرْ بِامْتِنَانِ

---

(١) لم ترد هذه القصيدة إلا في (ع)
(٢) في الأصل (وفلاحٌ)
(٣) في الأصل (نادره)
(٤) في الأصل (وغنا فقر)
(٥) في الأصل (وأمن لم يشب يوماً بمنٍّ) ثم صحح على الهامش.

وَبَذْلِ ٱلرُّعْبِ فِي عَاصٍ وَبَاغٍ   وَبَسْطِ ٱلعَدْلِ فِي قَاصٍ وَدَانِ
صِفَاتٌ كُمِّلَتْ لَكَ مُؤْذِنَاتٌ   بِأَنَّكَ فِي ٱلْكِرَامِ بِغَيْرِ ثَانِ
وَأَنَّ ٱلْمَجْدَ مَا تُولِيهِ لَا مَا   يُحَدِّثُهُ فُلَانٌ عَنْ فُلَانِ
رَأَيْنَا مِنْكَ مَالَمْ يُرْوَ عَنْهُمْ   فَأَغْنَيْنَا ٱلسَّمَاعَ لَدَى ٱلعِيَانِ
خَفُوا لَمَّا ظَهَرْتَ كَذَاكَ يَخْفَى   بِضَوْءِ ٱلشَّمْسِ نُورُ ٱلزِّبْرِقَانِ (١)
وَقَهْرُكَ مَنْ أَخَافَ ٱلنَّاسَ قِدْماً   كَفَاكَ تَطَاوُلاً فِي ذَا ٱلزَّمَانِ
فَمَا مِنْ عَالَمِ ٱلْغَبْرَاءِ عَادٍ   وَلَا فِي ٱلْجَمَّةِ ٱلْخَضْرَاءِ جَانِ
لِأَنَّكَ مُنْذُ صِرْتَ لَهَا قَرِيناً   بَدَا فِي ٱلْأَرْضِ تَأْثِيرُ ٱلقِرَانِ
وَإِنْ (٢) جَاوَزْتَ قَدْرَ ٱلْمَدْحِ حَتَّى   لَأَصْبَحَ جَاهِدٌ فِيهِ كَوَانِ
وَإِنَّ حَدِيثَكَ ٱلسَّيَّارَ أَشْهَى   إِلَى سَمْعِ ٱلطَّرُوبِ مِنَ ٱلْأَغَانِي
فِدَاؤُكَ كُلُّ ذِي عِرْضٍ عَزِيزٍ   عَلَى ٱلرَّاجِي وَذِي عِرْضٍ مُهَانِ
وَأَمْلَاكٌ أَبَادُوا مَا أَبَادُوا   مُضَاعاً فِي ٱلْقَنَانِي وَٱلقِيَانِ
وَعَزَّ ٱلْخَيْرُ مِنْهُمْ فَٱلتَّعَازِي   إِذَا بَطَشَ ٱلزَّمَانُ بِهِمْ تَهَانِي
لَقَدْ رَوَّى وِهَادِيَ وَٱلرَّوَابِي   حَيًا قَبْلَ ٱنْتِجَاعِيهِ سَقَانِي
وَأَغْنَى بِٱلسَّوَارِي وَٱلغَوَادِي   رِيَاضَ ٱلْحَمْدِ عَنْ سُقْيَا ٱلسَّوَانِي

(١) الزِّبْرِقان : القمر ليلة تمامه .
(٢) لعلها (وقد) .

هَدَايَا وَاصَلَتْ فَظَنَنْتُ كِسْرَى وَأَيَّامًا كَيَوْمِ الْمِهْرَجَانِ
وَمَا شِينَتْ بِمَطْلٍ وَاقْتِضَاءٍ وَلَا سُبِقَتْ بِوَعْدٍ أَوْ ضَمَانِ
وَإِنْ أَغْنَى نَدَاكَ فَقَدْ تَغَنَّى بِمَا حُبِرَتْ (١) فِيكَ الْخَافِقَانِ
فَأَقْصَاهُ بِأَرْضِ النَّهْرَوَانِ وَأَدْنَاهُ بِأَقْصَى الْقَيْرَوَانِ (٢)
غَرَائِبُ لَا يُرَدُّ لَهَا شَفِيعٌ إِذَا حَلَّتْ ذُرَى (٣) مَلِكٍ هِجَانِ
أَوَانِسُ عَنْ سِوَاكَ لَهَا نِفَارٌ كَمَا نَفَرَتْ (٤) مِنَ الشَّيْبِ الْغَوَانِي
زَفَفْتُ إِلَيْكَ فِيهَا كُلَّ بِكْرٍ وَلَمْ أَسْمَحْ لِغَيْرِكَ بِالْعَوَانِ
أَأَمْدَحُ مَنْ أُرَجِّمُ فِيهِ ظَنِّي وَأَتْرُكُ مَنْ بِأَنْعُمِهِ ابْتَدَانِي
وَأَدْعُو مَنْ بِهِ صَمَمٌ وَعِيٌّ وَأَقْعُدُ عَنْ إِجَابَةِ مَنْ دَعَانِي
وَلَسْتُ أَرَى إِرَاقَةَ مَاءِ وَجْهِي نَوَالُكَ عَنْ إِرَاقَتِهِ نَهَانِي
شَرُفْتَ مَنَاقِبًا وَشَرُفْتُ قَوْلًا فَأَيْقَنَ مَنْ رَآكَ وَمَنْ رَآنِي
بِأَنَّكَ رَبُّ أَبْكَارِ الْمَعَالِي وَأَنِّي رَبُّ أَبْكَارِ الْمَعَانِي
فَلَا بَرِحَتْ تَدِينُ لَكَ اللَّيَالِي وَتَخْضَعُ مَا تَدَانَى الْفَرْقَدَانِ

---

(١) في الأصل (خبرت)
(٢) النَّهْرَوَان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي . والقَيْرُوان : مدينة عظيمة بإفريقية « معجم البلدان »
(٣) في الأصل (قرى مالك)
(٤) في الأصل (فرحت)

وَلاَ دَجَتِ ٱلْبَسِيطَةُ بَلْ أَضَاءَتْ ... بِمَجْدِكَ مَا أَضَاءَ ٱلنَّيِّرَانِ
تُقَضِّي ٱلدَّهْرَ عَاماً بَعْدَ عَامٍ ... وَتُفْنِيهِ بِعُمْرٍ غَيْرِ فَانِ

١١٤

وقال أيضاً (١)

أَسُكَّانَ (٢) نَعْمَانِ (٣) ٱلْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا ... بِأَنَّكُمُ فِي رَبْعِ قَلْبِيَ سُكَّانُ
وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ (٤) ٱلْوِدَادِ فَطَالَمَا ... بُلِينَا بِأَقْوَامٍ إِذَا حُفِظُوا (٥) خَانُوا
رَعَيْنَا لَهُمْ حِفْظَ ٱلْوِدَادِ فَمَا رَعَوْا ... وَصُنَّا هَوَاهُمْ أَنْ يُذَالَ فَمَا صَانُوا
سَلُوا ٱلنَّوْمَ (٦) عَنِّي مُذْ تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ ... هَلِ ٱكْتَحَلَتْ بِٱلنَّوْمِ (٧) لِي بَعْدُ أَجْفَانُ (٨)
وَهَلْ جَرَّدَتْ أَسْيَافَ بَرْقٍ دِيَارُكُمْ (٩) ... فَكَانَتْ لَهَا إِلاَّ جُفُونِيَ أَجْفَانُ

---

(١) لم ترد هذه الأبيات في (ل) لسقوط أوراق من آخرها .

(٢) نسب ابن خلكان أربعة من هذه الأبيات لأبي محمد بن باجّة المعروف بابن الصائغ الأندلسي المتوفى سنة (٥٣٣) « وفيات الأعيان ج ٢ ص ٩ » .

(٣) نعمان الأراك : واد بين مكة والطائف .

(٤) على حسن الوداد (رواية في ع) و (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٥) إذا استؤمنوا (ابن خلكان)

(٦) سلوا الليل (ع) و (مسالك الأبصار)

(٧) بالغمض لي (ابن خلكان)

(٨) لي فيه أجفان (ابن عساكر ومسالك الأبصار)

(٩) سماؤكم (ابن خلكان)

١١٥

وقال يمدح سابق بن محمود (١)

أَمَّا ٱلزَّمانُ فَفِي يَدَيْكَ عِنانُهُ ... يا أَيُّها ٱلْمَلِكُ ٱلْمُعظَّمُ شانُهُ (٢)
ذَلَّتْ جَامِحَهُ فَصارَ كَما تَرى ... لا جَوْرُهُ يُخْشى وَلا عُدْوانُهُ
وَأَرَيْتَهُ ٱلسُّنَنَ ٱلْحَمِيدَةَ رادِعاً ... عَنْ ضِدِّها فَتَقَلَّبَتْ أَعْيانُهُ
إِنْ ذَمَّ سائِرَ مَنْ يَراهُ (٣) فَإِنَّهُ ... يُثْنِي عَلَيْكَ وَلا يَكِلُّ لِسانُهُ
لا غاضَ ذا ٱلْمُلْكُ ٱلْعَقِيمُ فَإِنَّهُ ... بَحْرٌ وَأَمْلاكُ ٱلدُّنا خُلْجانُهُ
طُلْهُمْ فَإِنَّكَ مَعْدِنُ ٱلشَّرَفِ ٱلَّذي ... أَخْبارُهُ عَجَبٌ فَكَيْفَ عِيانُهُ
أُوتِيتَ فِي أُفُقِ ٱلْعَلاءِ (٤) مَحَلَّةً ... لا يَدَّعِي إِذْ راكَها كَيْوانُهُ
فَٱسْلَمْ لِمُلْكٍ صِدْقُ عَزْمِكَ حِصْنُهُ ... وَعَلَى سُيُوفِكَ لا نَبَتْ إِحْصانُهُ
وَرَعِيَّةٍ أَنْسَيْتَها مُذْ حُطْتَها ... زَمَناً تَشِيبُ لِهَوْلِهِ وِلْدانُهُ
فَمَقِيلُهُمْ بِفِناءِ دَوْحٍ لَمْ يَزَلْ ... عَذْباً جَناهُ ظَلِيلَةً أَفْنانُهُ

---

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)

(٢) محل هذه القصيدة في (ع) يختلف عنه هنا فقد وردت هناك آخر قصيدة في الديوان، على أن خطها يختلف عن خط الأصل، فكأنها ألحقت به إلحاقاً. وقد سقطت كلها من (ل). وهي مستوحاة من القصيدة الآتية بعدها ذات الرقم (١١٦)

(٣) في الأصل (براه)

(٤) الأفق العلي (م)

وَعَشِيرَةٍ ظَنُّوا خِلافَكَ (١) فُرْصَةً ... طَوْعَ الْهَوَى فَأَضَلَّهُمْ شَيْطَانُهُ
وَدَوَاؤُهُمْ مَا شَاهَدُوهُ وَدَاؤُهُمْ ... إِنْكَارُ حَقٍّ وَاجِبٍ عِرْفَانُهُ
فَلَقَدْ (٢) أَطَاعَكَ مَنْ أَحَبَّ حَيَاتَهُ ... فَنَجَا وَأَرْدَى خَائِنًا (٣) عِصْيَانُهُ
وَلَوَ انَّهُمْ ذَلُّوا لِعِزِّ مَلِيكِهِمْ ... لَا زَالَ يَقْهَرُ مَنْ بَغَى سُلْطَانُهُ
لَمَحَا ذُنُوبَهُمُ وَجَمَّعَ شَمْلَهُمْ ... بَعْدَ الشَّتَاتِ حُنُوُّهُ وَحَنَانُهُ
لَا يَطْمَعَنْ فِي حُسْنِ عَفْوِكَ طَامِعٌ ... حَتَّى يُمَاثِلَ سِرَّهُ إِعْلَانُهُ
وَلْيَسْلُهُ مَنْ لَا يُفَارِقُ غِلَّهُ (٤) ... حَتَّى يُفَارِقَ رُوحَهُ جُثْمَانُهُ
وَلْيَتْبَعَنَّ (٥) رِضَاكَ غَيْرَ مُوَارِبٍ ... مَنْ فِي يَمِينِكَ خَوْفُهُ وَأَمَانُهُ
وَلأَنْتَ مَنْ يَأْبَى النِّفَاقَ فَلَمْ يَعِشْ ... فِي ظِلِّهِ مَنْ لَمْ تَمُتْ أَضْغَانُهُ
وَغَنَاءُ مَنْ أَصْبَحْتَ عَنْهُ مُعْرِضًا ... كَغَنَاءِ رُمْحٍ بَانَ عَنْهُ سِنَانُهُ
فَلْيُصْحِبُوا لَكَ رَغْبَةً أَوْ رَهْبَةً ... فَلَطَالَمَا ضَرَّ الْجَوَادَ حِرَانُهُ
لَوْ أَنَّ غَيْرَكَ رَامَهُمْ لَتَصَعْصَعَتْ (٦) ... أَعْوَانُهُ وَتَضَعْضَعَتْ أَرْكَانُهُ
وَهُمُ الأُلَى مَا أَشْرَعُوا صُمَّ الْقَنَا ... فِي مَأْزِقٍ إِلَّا وَهُمْ فُرْسَانُهُ

(١) إشارة إلى خلاف بعض بني مرداس على سابق واستنصارهم عليه بملكشاه ابن ألب أرسلان . كما في زبدة الحلب – ج ٢ ص ٩٥ (مخطوط)

(٢) ولقد (م)

(٣) خائناً (م)

(٤) في الأصل (غلة)

(٥) وليتبع ؟ (ع)

(٦) تصعصع الرجل : جبن وذل وخضع .

أَبْطَالُ صَعْصَعَةٍ(١) حُمَاةُ رَبِيعَةٍ فِي حَيْثُ يُزْرِي بِالْجَبَانِ جَنَانُهُ
مِنْ كُلِّ مُخْتَبَرِ الْمَضَاءِ مُجَرَّبٍ يَحْمِي حِمَاهُ ضِرَابُهُ وَطِعَانُهُ
مَنْ يَنْثَنِي وَمِنَ النَّجِيعِ مُدَامُهُ طَرَبًا وَمَا طَبَعَ الْقُيُونُ قِيَانُهُ
لَيْثٌ وَفِي خَلَلِ الْوَشِيجِ عَرِينُهُ وَفَنِيقُ حَرْبٍ وَالْمَكَرُّ عِرَانُهُ(٢)
مَا أَمَّ قَفْرًا لَمْ تَجْفَلْ أُسْدُهُ فَرَقًا كَمَا جَفَلَتْ بِهِ ظُلْمَانُهُ
غَرُّوا بِأَنْ عَقُّوا سِوَاكَ وَأَسْرَفُوا وَعُقُوقُ مِثْلِكَ مُعْوِزٌ إِمْكَانُهُ(٣)
فَأَتَتْ عَزَائِمُ لَوْ قَرَعْنَ مُتَالِعًا(٤) لَتَهَافَتَتْ هَضَبَاتُهُ وَرِعَانُهُ
لِمُؤَيَّدِ الْإِقْدَامِ بِالرَّأْيِ الَّذِي لَمْ يَأْتِهِ عَمْرٌو وَلَا(٥) وَرْدَانُهُ
وَنَصِيَّةٍ(٦) الْبَيْتِ الَّذِي طَالَ السُّهَى وَعَلَا الثُّرَيَّا صَاعِدًا بُنْيَانُهُ
أَوْتَادُهُ بِيضُ الظُّبَا وَعِمَادُهُ بَعْضُ الرِّمَاحِ وَبَعْضُهَا أَشْطَانُهُ
مِنْ مَعْشَرٍ لَمْ يُطْوَ مُهْرَقُ سُؤْدُدٍ إِلَّا وَطَيِّبُ ذِكْرِهِمْ عُنْوَانُهُ
وَإِذَا انْتَهَى(٧) دَهْرٌ فَهُمْ أَعْيَانُهُ وَإِذَا أَتَى خَيْرٌ فَهُمْ أَعْوَانُهُ

(١) صعصعة : جد تنتسب إليه بنو كلاب . وقبائل ربيعة أحد قسمي العرب العدنانية .
(٢) العران : الدار البعيدة ، والطُّرُق لا واحد لها (تاج العروس ، المستدرك)
(٣) اركانه (م)
(٤) مُتالع : جبل بنجد .
(٥) عمرو بن العاص : المشهور بالدهاء، ووردان : مولى لعمرو (تاج العروس)
(٦) في الأصل (ونضية) وهو تصحيف ،والنَّصِيَّةُ من القوم : الخيار .
(٧) لعلها (انتمى)

وَإِذَا أَتَوْا بَلَداً جَدِيباً أَخْصَبَتْ   فِيهِ رُبَاهُ وَأَتْأَقَتْ غُدْرَانُهُ

لَوْ لَمْ تَفُزْ بِهِمُ الْعُفَاةُ لَمَا دَرَى   مُتَطَلِّبُ الْمَعْرُوفِ أَيْنَ مَكَانُهُ

لَمْ (١) يَجْحَدِ الْأَعْدَاءُ وَاضِحَ مَجْدِهِمْ   كَيْفَ الْجُحُودُ وَسَابِقٌ بُرْهَانُهُ

مَنْ خُصَّ بِالشَّرَفِ الَّذِي ظَنَّتْ بِهِ   زُهْرُ الْكَوَاكِبِ أَنَّهَا جِيرَانُهُ

مَمْنُوعَةٌ أَحْوَالُهُ مَتْبُوعَةٌ   أَقْوَالُهُ مُتَتَابِعٌ إِحْسَانُهُ

مَا إِنْ يُعَادِي الْعِلْمَ أَوْ يَحْوِي الْغِنَى   حَتَّى يَفِيضَ بَيَانُهُ وَبَنَانُهُ

لَا خَابَ آمِلُهُ وَلَا خَبَّ الرَّدَى   يَوْماً إِلَيْهِ وَلَا خَبَتْ نِيرَانُهُ

يَا عَوْنَ مَنْ غَدَرَتْ بِهِ أَيَّامُهُ   وَمُعِينَ مَنْ تَنْبُو بِهِ أَوْطَانُهُ

أَغْنَيْتَ عَنْ مُرِّ السُّؤَالِ وَحُلْوِهِ   بِنَدًى يَزِيدُ عَلَى الْحَيَا تَهْتَانُهُ

هُوَ كَالْغَوَادِي لَا تُمَنُّ إِذَا هَمَتْ   لَا كَالْغَمَامِ تَبَاعَدَتْ أَحْيَانُهُ

لِمَ لَا أُبَالِغُ فِي مَدِيحِكَ مُطْنِباً   وَالشِّعْرُ طِرْفٌ خَاطِرِي مَيْدَانُهُ

أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا أَنَالَتْنِي يَدٌ   بِكْرُ الْغِنَى مِنْ سَيْبِهَا وَعَوَانُهُ

فَلْيَعْذِرِ الْمَوْلَى الَّذِي خَالَفْتُهُ   فَأَذَعْتُ جُوداً رَأْيُهُ كِتْمَانُهُ

..

(١) لن (ع)

١١٦

وجد في بعض النسخ قصيدة وافقت قوله : « أمّا الزمان ففي يديك عنانه » وخالفتها من البيت الخامس عشر (١) فألحقت منها بهذه النسخة

لاَ تخشَ (٢) عدوى من أبحت ذمارهُ … من مات قلباً لم تعش أضغانه (٣)
دعهُ لأحداثِ الزمانِ دريّةً … أتراهُ يكرمُ من هواكَ هوانهُ
وإذا أردتَ بوارَ مملكةٍ طغتْ … سفهاً فبعثُكَ رايةً عنوانهُ
فلقدْ أطاعكَ منْ أحبَّ حياتهُ … فيها ولجَّ بخائنٍ طغيانهُ
فليطلبِ الرومُ الأمانَ فقدْ بدتْ … لهمُ خشونةُ صارمٍ وليانهُ
هجرَ (٤) الرقادُ جفونهمْ مذْ نبّهوا … منْ لا تنامُ على القذى أجفانهُ
ذا العزمُ جأشُ الدهرِ منهُ مروّعٌ … والجيشُ يفترسُ العدى فرسانهُ
ضمنتْ سوافَ (٥) معانديهِ سيوفهُ … فأمرَّ عيشَ عداتهِ مرّانهُ
ولقدْ سمتْ شرفاً ملوكٌ قسّمتْ … فيما تقدّمَ بينها بلدانهُ

(١) من البيت السابع (ع) (٢) يختلف توزيع الأبيات بين هاتين القصيدتين في نسخة عاشر والنسخة المصرية مع الاتفاق في مجموع عدد الأبيات . وقد استصوبنا رواية النسخة المصرية . ويظهر أن الممدوح بهذه القصيدة هو أنوشتكين الدزبري . انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) سقطت هذه القصيدة كلها من (ل)

(٤) في الأصل (هجروا)

(٥) السّواف : الموت .

بَجَحُوا بِهَا وَأَجَلَّ عَنْهَا نَفْسَهُ — مُذْ حَازَهَا فَوُلَاتُهَا غِلْمَانُــهُ
فَلِذَا ٱلْجُيُوشُ يَقُودُهَا وَيَسُودُهَا — بَنْجُوتَكِينُ (١) أَمِيرُهَا وَطُغَانُــهُ
وَٱللهُ جَاءَ بِهَا عَلَى أَعْقَابِهِمْ — لِيَفِيضَ مِنْ إِحْسَانِهِمْ إِحْسَانُــهُ
يُغْنِي غَنَاءَ سُيُوفِهِمْ إِيعَادُهُ — وَتَفِيضُ فَيْضَ بِحَارِهِمْ غُدْرَانُــهُ
وَٱلْغَيْثُ لَيْسَ يَنُوبُ عَنْهُ وَطَالَمَا — غَابَ ٱلْغَمَامُ فَنَــابَ عَنْهُ بَنَانُــهُ
يَحْوِي ٱلنَّبَاهَةَ مَنْ تَقَدَّمَ فَضْلُهُ — لَا مَنْ تَقَدَّمَ عَصْرُهُ وَأَوَانُهُ
هَلْ مَنْ يُسَاهِمُ (٢) وَٱلْمُعَلَّى سَهْمُهُ — إِنْ كَانَ بَعْدَ ٱلْأَنْبِيَاءِ زَمَانُــهُ
فَلْيَدْرِ أَمْلَاكُ ٱلطَّوَائِفِ أَنَّهُ — فَلَكٌ تَضَمَّنَ سَلْبَهَا دَوَرَانُــهُ
فَلِمَا حَمَتْ أَتْرَاكَهَا أَتْرَاكُــهُ — وَلِمَا حَمَتْ سُودَانَهَا سُودَانُــهُ
يَا كَافِيَ ٱلْإِسْلَامِ غَيْرَ مُشَارَكٍ — فِتَنًا (٣) تَشِيبُ لِهَوْلِهَا وِلْدَانُــهُ
أَغْنَى صِفَاتِكَ عَنْ شَهَادَةِ شَاهِدٍ — مَجْدٌ لَعَمْرُكَ وَاضِحٌ بُرْهَانُــهُ
حُزْتَ ٱلْفَضَائِلَ لَيْسَ يُمْكِنُ جَحْدُهَا — وَٱلصُّبْحُ لَيْسَ بِمُمْكِنٍ كِتْمَانُــهُ
بِشْرًا يُبَشِّرُ بِٱلْغِنَى إِيمَاضُــــهُ — كَالْبَرْقِ دَلَّ عَلَى ٱلْوَرَى (٤) لَمَعَانُهُ
وَنَدًى قَصَرْتَ عَلَى ٱلثَّنَاءِ فُنُونَـهُ — وَتُظِلُّ آمَالَ ٱلْوَرَى أَفْنَــانُــهُ

---

(١) في الأصل (ينجوتكين .. وطمانه) وهو تصحيف. و بنجوتكين وطغان من رجال العزيزي زبدة الحلب ج (١) ص (٢٥٧) و (٢٥٥)

(٢) يساهر (م) والمُعلّى : سابع سهام الميسر .

(٣) فتن ؟ (م)

(٤) كذا في الأصل وهو من سهو الناسخ أوقعه فيه كلمة (الورى) الواردة تحت هذه الكلمة في البيت التالي . ولعل الصواب (على الحيا)

وَٱلْمَالُ لَا يَبْقَى عَلَى مُتَمَلِّكٍ إِلَّا وَأَبْنَاءُ ٱلْمُنَى خُزَّانُهُ
أَمَّا شَبِيهُكَ فِي ٱلْأَنَامِ فَإِنَّهُ مَا كَانَ قَطُّ وَلَا يَجُوزُ كِيَانُهُ
مَا فِي طَرِيقِ ٱلْمَجْدِ غَيْرُكَ مُهْتَدٍ كُلٌّ سِوَاكَ يَقُولُ أَيْنَ مَكَانُهُ
فَفَعَلْتَ مَا عَجَزَ ٱلْوَرَى عَنْ فِعْلِهِ فَعَرَفْتَ مَا أَعْيَاهُمُ عِرْفَانُهُ
وَلَقَدْ شَفَعْتَ ٱلْحَجَّ بِٱلْغَزْوِ ٱلَّذِي لَوْلَاكَ أَعْجَزَ أَهْلَهُ إِمْكَانُهُ
وَبَذَلْتَ حُمْرَ ٱلْمَالِ فِي تَنْفِيذِهِمْ أَيَّامَ عَزَّ عَلَيْهِمُ وِجْدَانُهُ
فَمُعَجَّلٌ لَكَ مِنْ إِلٰهِكَ نَصْرُهُ وَمُؤَجَّلٌ لَكَ عِنْدَهُ رِضْوَانُهُ
هِيَ مِنَّةٌ يَبْقَى عَلَيْكَ ثَنَاؤُهَا فِي ٱلنَّاسِ مَا صَحِبَتْ حِرَاءَ (١) رِعَانُهُ
فَٱلْبَيْتُ يَشْكُرُهَا إِذَا طَافَتْ بِهِ زَمَنَ ٱلْحَجِيجِ وَقُبِّلَتْ أَرْكَانُهُ
فَأَجَابَ فِيكَ ٱللهُ دَعْوَةَ قَارِئٍ يَتْلُو هُنَاكَ قِرَانَهُ قُرْآنُهُ
وَبَقِيتَ لِلْمَوْلَى ٱلَّذِي شَرُفَتْ بِهِ أَيَّامُهُ وَتَطَاوَلَتْ أَزْمَانُهُ
حَتَّى تَرَى أَضْعَافَ جَيْشِكَ جَيْشَهُ وَيَكُونَ أَكْثَرَ مَنْ بِهِ فِتْيَانُهُ
لِمَ لَا أُبَالِغُ فِي مَدِيحِكَ مُطْنِبًا وَٱلشِّعْرُ طِرْفٌ خَاطِرِي مَيْدَانُهُ
بَلْ كَيْفَ أَجْحَدُ مَا أَنَالَتْنِي يَدٌ بِكْرُ ٱلْغِنَى مِنْ سَيْبِهَا وَعَوَانُهُ
فَٱسْمَعْ لِمَادِحِكَ ٱلَّذِي لَا يَنْطَوِي إِلَّا عَلَيْكَ إِذَا ٱنْطَوَى دِيوَانُهُ
مَا فِي بَنِي حَوَّاءَ عِنْدِي آخَرٌ يُرْجَى عَطَاهُ وَيُتَّقَى حِرْمَانُهُ

(١) حِرَاء : جبل من جبال مكة .

فَلِذَا رَجَائِي عَنْ سِوَاكَ مُنكَّبٌ ... وَإِلَيْكَ يَتْبَعُ نَصَّهُ ذَمَلَانُهُ
أَثْنَى عَلَيْكَ ٱلْعِيدُ بِٱلتَّقْوَى ٱلَّتِي (١) ... أَثْنَى بِهَا مِنْ قَبْلِهِ (٢) رَمَضَانُهُ
فَتَهَنَّهُ وَٱسْلَمْ وَعِزُّكَ قَاهِرٌ ... أَبداً فَسُلْطَانُ ٱلْهُدَى سُلْطَانُهُ

١١٧

وقال يمدح نصر بن محمود(٣) بن صالح

طَنَّ (٤) ٱلْأَرَاكَ لَدَى وَادِيهِ أَظْمَانَا ... فَلَمْ يُطِقْ لِرَسِيسِ ٱلشَّوْقِ كِتْمَانَا(٥)
فَبَانَ لِلرَّكْبِ شَجْوٌ كَانَ يَسْتُرُهُ ... عَنْ كُلِّ مُسْتَخْبِرٍ مِنْ حُبِّ مَنْ بَانَا
وَفِي ٱلظَّعَائِنِ غِزْلَانٌ هَوَادِجُهَا ... تَحْوِي بُدُوراً وَأَغْصَاناً وَكُثْبَانَا
وَغَادَةٌ عَادَةٌ مِنْهَا ٱلصُّدُودُ فَمَا ... تَنْفَكُّ تُوسِعُنَا مَطْلاً وَلَيَّانَا
فَهَبْ نَوَاهَا ٱسْتَبَدَّتْ دُونَنَا عَبَثاً ... بِهَا وَإِنْ بَعُدَتْ فِي ٱلْقُرْبِ هِجْرَانَا
فَمَا عَلَى طَيْفِهَا لَوْ عَادَ يَطْرُقُنَا ... فَطَالَمَا زَارَ أَحْيَاناً فَأَحْيَانَا
إِنْ يُعْقِبِ ٱلْحُزْنُ حُزْنًا بَعْدَ جِيرَتِهِ ... فَقَدْ نَعِمْنَا بِهِمْ دَهْراً بِنَعْمَانَا (٦)

(١) في الأصل (الذي)
(٢) قبلها (م)
(٣) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)
(٤) سقطت هذه القصيدة من (ل)
(٥) فما استطاع لما أخفاه كتمانا (هامش ع و م)
(٦) نعمان : واد قريب من الفرات على أرض الشام قريب من الرحبة .
« معجم البلدان »

أَوْ تُصْبِحِ[(١)] الدَّارُ صِفْراً إِنْ دَنا صَفَرٌ ... فَقَدْ تَلاءَمَ فِي شَعْبانَ شَعْبانا
وَقَدْ وَقَفْتُ بِأَصْحابِي بِمَنْزِلَةٍ ... يَبِيتُ يَقْظانُها وَهْلانَ وَلْهانا
فِيها جَنًى حِينَ حَيَّانا النَّسِيمُ بِما ... سُفْناهُ[(٢)] يَوْمَ الْتَقَى بِالْجِزْعِ حَيَّانا
نَبْكِي وَتُسْعِدُنا كُومُ الْمَطِيِّ فَهَلْ ... نَحْنُ الْمَشُوقُونَ فِيها أَمْ مَطايانا
وَلاَ وَمَنْ بَرَأَ[(٣)] الأَشْياءَ ماوَجَدَتْ ... كَوَجْدِنا الْعِيسُ بَلْ رَقَّتْ لِشَكْوانا
بِحَيْثُ أُنْشِدُ أَشْعارِي وَأَنْشُدُهُمْ ... لَوْ تَسْمَعُ الدَّارُ إِنْشاداً وَنِشْدانا
لاَ وَجْدَ إِلاَّ كَوَجْدٍ كُنْتُ أَكْتُمُهُ ... خَوْفاً وَلاَ مَجْدَ إِلاَّ مَجْدُ مَوْلانا
اَلْحائِزُ الْفَخْرَ[(٤)] مَوْلُوداً وَمُكْتَسَباً ... وَالْجائِزُ الْحُكْمَ فِيمَنْ شَطَّ أَوْ دانا
مُصَدَّقٌ كُلُّ ما يُثْنَى عَلَيْهِ بِهِ ... كَأَنَّ مُدَّاحَهُ يَتْلُونَ قُرْآنا
مَنْ أَظْهَرَ الْعَدْلَ فِي الآفاقِ فَامْتَنَعَتْ ... ظِباءُ وَجْرَةَ مِنْ آسادِ خَفَّانا[(٥)]
فِي دَوْلَةٍ جَعَلَ اللّهُ الْكَرِيمُ لَها ... حَوادِثَ الدَّهْرِ أَنْصاراً وَأَعْوانا
عَزَّتْ فَمَنْ دانَ لَمْ يُلْمِمْ بِساحَتِهِ ... خَطْبٌ وَمَنْ خانَ يَوْماً رَبَّها حانا
يا بْنَ الْكِرامِ الأُلَى كانَتْ سُيُوفُهُمُ ... قَواعِداً لِمَعالِيهِمْ وَأَرْكانا

(١) أو ترجع (هامش ع و م)
(٢) في الأصل (سقناه)
(٣) فطر الأشياء (ع) و (مسالك الأبصار ج ١٠)
(٤) الفضل (هامش ع و م)
(٥) وَجرةُ : بينها وبين البصرة نحو أربعين ميلاً ليس فيها منزل فهي مَربٌ للوحش . وخَفّان : مأسدة قرب الكوفة .

لكَ ٱلْأُصولُ ٱلَّتي طابَتْ مَغارِسُها قِدْماً فَجاوَزَتِ ٱلْجَوْزاءَ أَغْصانا
فَمِنْ جُدُودِهِمُ ٱلْأَمْلاكُ في حَلَبٍ وَمِنْ جُدودِهِمُ أَمْلاكُ بَغْدانا (١)
اَلطَّيِّبونَ أَحاديثاً وَأَنْدِيَةً وَمَكْرُماتٍ وَأَفْياءً وَأَفْنانا
رُجُوا قَديماً لِما تُرْجَى ٱلرِّجالُ لَهُ أَجِنَّةً وَٱسْتَحَقُّوا ٱلْمُلْكَ وِلْدانا
إِذا نَبَتْ بِٱلْوَرَى أَوْطانُهُمْ فَنَأَوْا كانَتْ لَهُمْ رُتَبُ ٱلْعَلْياءِ أَوْطانا
وَقَبْلَكُمْ وَٱلْجِيادُ ٱلْجارِياتُ بِكُمْ تَشْتَدُّ ما ٱمْتَطَتِ ٱلْآسادُ عِقْبانا
وَرِيعَ حَيٌّ لَقاحٌ (٢) لا يَرُوعُهُمُ مِنَ ٱلْمُلوكِ عَظيمٌ كانَ مَنْ كانا
حَتَّى مَضَوْا يَحْسِبونَ ٱللَّيْلَ مِنْ فَرَقٍ نَقْعَ ٱلرَّدَى وَنُجُومَ ٱللَّيْلِ خِرْصانا
كَمِ ٱسْتَقَيْتُمْ نُفوساً عَزَّ ناصِرُها مُنْذُ ٱتَّخَذْتُمْ رِماحَ ٱلْخَطِّ أَشْطانا
حَتَّى بَدَتْ أَنْجُماً في ٱلْأَرْضِ باقِيَةً فَكَمْ رَجَمْتُمْ بِها مِ ٱلْإِنْسِ شَيْطانا
قَدْ أَعْجَمَتْ طاءَ طُعّانِ ٱلْعِدَى فَتُرَى لِخَوْفِها قَبْلَ وَشْكِ ٱلرَّوْعِ ظُعّانا
يا طالَما ناجَزُوكُمْ عِنْدَ مُعْتَرَكٍ حِيناً فَجَرَّ طِلابُ ٱلرِّبْحِ خُسْرانا
أَيْتَمْتُمُ سَلْبَ قَتْلاهُمْ فَلَوْ دُفِنوا لَٱسْتَصْحَبُوا حَلَقَ ٱلْماذِيِّ أَكْفانا
مَلَأْتُمُ ٱلْأَرْضَ إِقْداماً وَمَرْحَمَةً وَفُقْتُمُ أَهْلَها شِيباً وَشُبّانا

(١) بَغْدان: من أسماء بغداد. ويريد بأملاك بغدان بني بويه، وهم أجداد نصر ابن محمود لأمه وهي بنت الملك العزيز بن الملك جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه « الكامل لابن الأثير ٩/٨٠ »

(٢) اللَّقاح: الحي الذين لا يدينون للملوك.

وَأنتَ أرْهَفُهُمْ حَدّاً وَأسْعَدُهُمْ … جَدّاً وَأعْظَمُهُمْ فِي سُؤْدُدٍ شَانَا

أرَى رَعَايَاكَ حَلَّتْ رَوْضَةً أُنُفاً … يَجُودُهَا الأمْنُ وَالْإنْصَافُ تَهْتَانَا

آثَرْتَهُمْ بِالْكَرَى لَمَّا مَلَكْتَ وَمَنْ … أضَافَ هَمَّكَ بَاتَ اللَّيْلَ يَقْظَانَا

هَمٌّ إذَا مَا عَرَى[1] أفْضَى إلَى هِمَمٍ … جَاوَزْنَ بَهْرَامَ أوْجَاوَزْنَ كِيوَانَا[2]

بَنِي كِلَابٍ أطِيعُوا أمْرَ سَيِّدِكُمْ … فَقَدْ أعَزَّ حِمَاهُ مَنْ لَهُ دَانَا

تُضْحِي النَّعَامُ أسُوداً تَحْتَ طَاعَتِهِ … وَتُمْسَخُ الْأسْدُ إنْ عَاصَتْهُ ظِلْمَانَا

لَا تُضْمِرُوا حَسَداً مَحْصُولُهُ عَطَبٌ … إنَّ التَّحَاسُدَ أفْنَى آلَ ذُبْيَانَا[3]

وَلِلتَّنَافُسِ صَارَ الْمُسْلِمُونَ إلَى … مَا يَكْرَهُونَ وَعَادَ الدِّينُ أدْيَانَا

لُوذُوا بِأرْوَعَ يُعْطِي الْألْفَ مُقْتَضِباً … قَبْلَ السُّؤَالِ وَيَلْقَى الْألْفَ جَذْلَانَا

فَلَوْ تَقَدَّمَ لَمْ تَفْخَرْ بِحَاتِمِهَا … وَعَمْرِهَا سَالِفاً أبْنَاءُ قَحْطَانَا[4]

وَلَمْ تُؤَبِّنْ إيَادٌ فِي مَحَافِلِهَا … مَنْ مَاتَ فِي طَاعَةِ الْمَعْرُوفِ ظَمْآنَا[5]

أبَا الْمُظَفَّرِ جَاوَزْتَ الْمَدَى وَعَنَا … لَكَ الزَّمَانُ فَمَا يَسْطِيعُ عِصْيَانَا

(١) في الأصل (ماعزى)

(٢) بهرام : المريخ ، وكيوان : زحل .

(٣) انظر الإشارة الى حروب آل ذبيان في الحاشية رقم (٢) ص (٤٧٥)

(٤) حاتم الطائي : المشهور بكرمه وعمرو بن معد يكرب الزُّبَيْدي: فارس اليمن .

(٥) يريد به كعب بن مامة الإيادي المشهور بكرمه وإيثاره والذي مات ظمأً ليسقي رفيقه . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

لاَ يَدَّعِ ٱلْآنَ مَا أُوتِيتَ مِنْ شَرَفٍ　　مَنْ لاَ يُقِيمُ عَلَى دَعْوَاهُ بُرْهَانَا
فَٱلْمَجْدُ لَوْ أَنَّهُ شَخْصٌ يُرَى وَيُرَى　　إِذاً لَكُنْتَ لَهُ رُوحاً وَجُثْمَانَا
أَتَيْتَهُ مِنْ طَرِيقٍ قَطُّ مَا طُرِقَتْ　　أَكَانَ عَنْهَا جَمِيعُ ٱلنَّاسِ عُمْيَانَا
مَنَاقِبُ لَكَ لَوْ فَازَ ٱلْمُلُوكُ بِهَا　　لَصَيَّرُوهَا عَلَى ٱلتِّيجَانِ تِيجَانَا
أَهَنْتَ مَا لَوْ أَهَانُوهُ لَمَا حَمَلُوا　　عَلَى ٱلْمَفَارِقِ يَاقُوتاً وَعِقْيَانَا
مُنَاقِضاً لَهُمُ فِي ٱلْأَرْضِ تُبْدِلُهَا　　بِٱلْخَوْفِ أَمْناً وَبِٱلْإِخْرَابِ عُمْرَانَا
وَكُلُّ صَامِتَةٍ فِيهَا وَنَاطِقَةٍ　　تَدْعُو لَكَ ٱللهَ إِسْرَاراً وَإِعْلاَنَا
أَمَا أَبُوكَ ٱلَّذِي بَذَّ(١) ٱلْمُلُوكَ إِلَى　　مَدَى ٱلثَّنَاءِ بِمَا أَعْطَى ٱبْنَ سَلْمَانَا
أَهَانَ بِٱلْجُودِ مَا لَوْ فَضَّ أَيْسَرَهُ　　عَلَى كِرَامِ بَنِي ٱلدُّنْيَا لَمَا هَانَا
لَأَشْكُرَنَّ هِبَاتٍ مِنْكَ مَا كُدِرَتْ　　بِٱلْمَنِّ يَوْماً وَظَنَّا فِيهِ مَا مَانَا
مَكَارِمٌ زَانَهَا ٱلْإِكْرَامُ وَٱتَّصَلَتْ　　أَرَى ٱلْجُحُودَ لَهَا ظُلْماً وَعُدْوَانَا
أَنْسَانِيَ ٱللهُ مَا أَعْدَدْتُهُ لِغَدٍ　　إِنِ ٱعْتَمَدْتُ لِمَا أَوْلاَهُ نِسْيَانَا
أَمِنْتُ مَا خِفْتُ مُذْ يَمَّمْتُ حَضْرَتَهُ　　وَٱعْتَضْتُ مِنْ عَدَمِ ٱلْإِيسَارِ وِجْدَانَا
وَلِلْحَمِيَّةِ لاَ عَنْ زَلَّةٍ حَكَمَتْ　　بِٱلْبُعْدِ فَارَقْتُ أَخْدَاناً وَخُلاَّنَا

(١) في الأصل (بدّ)

تُخِيفُنِي بَلَدٌ حَتَّى أَعُودَ إِلَى أُخْرَى كَأَنِّي عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَا (١)
وَمُذْ عَقَلْتُ ٱلْمُنَى وَٱلْعِيسَ فِي حَلَبٍ حَلَلْتُ آمَنَ أَرْضِ ٱللهِ سُكَّانَا
لَا يَطَّبِينِي مَكَانٌ بَعْدَ ظِلِّكُمَا حَتَّى يَهُزَّ هُبُوبُ ٱلرِّيحِ ثَهْلَانَا (٢)
حَسْبِي ٱلَّذِي جَادَ لِي تَاجُ ٱلْمُلُوكِ بِهِ وَمَا أَنَالَ جَلَالُ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْآنَا (٣)
عُرْفٌ حَوَيْتُ (٤) بِهِ أَجْرًا مُوَازِيَةً (٥) فَخُذْ ثَنَاءً يَجُوبُ ٱلْأَرْضَ رُجْحَانَا
فِي كُلِّ مَعْدُومَةِ ٱلْأَشْبَاهِ لَوْ طَرَقَتْ سَمْعَ ٱبْنِ جَفْنَةَ لَمْ يَحْفِلْ بِحَسَّانَا (٦)
أَعْيَتْ زِيَادًا فَلَمْ يَحْبُ ٱلْجُلَاحَ بِهَا (٧) وَلَمْ يَجِدْهَا بِلَالٌ عِنْدَ غَيْلَانَا
لَهَا إِذَا حَسَّنَ ٱلشِّعْرَ ٱلْغِنَاءُ غِنًى عَنْ أَنْ يَصُوغَ لَهَا ٱلشَّادُونَ أَلْحَانَا
مَا أُنْشِدَتْ قَطُّ إِلَّا ظَلَّ مِنْ طَرَبٍ مَنْ لَا تُحَرِّكُهُ ٱلصَّهْبَاءُ نَشْوَانَا
بِكْرٌ إِذَا رَدَّتِ ٱلْخُطَّابَ خَائِبَةً جَاءَتْكَ خَاطِبَةً يَا فَخْرَ عَدْنَانَا

(١) في الأصل (قطانا) وهو تصحيف . وعمران بن حطّان : من رؤوس الخوارج وخطبائهم وشعرائهم طلبه الحجاج فهرب إلى الشام فطلبه عبد الملك ابن مروان فرحل إلى عُمان ولجأ إلى قوم من الأزد فمات عندهم سنة ٨٤ .
(٢) في الأصل (نهلانا) وهو تصحيف . وثَهْلان جبل ضخم بنجد .
(٣) تاج الملوك : لقب محمود بن نصر بن صالح . وجلال الدولة : لقب ابنه نصر .
(٤) لعلها (جزيت)
(٥) كذا ولعلها (مُوازِيَهُ) أو (مُوازِنَةً)
(٦) ابن جفنة : هو جَبَلَة بن الأيهم آخر ملوك غسان بالشام كان يفد عليه حسان بن ثابت في الجاهلية .
(٧) به (م) وزياد : هو النابغة الذبياني . والجلاح : يريد به النعمان بن وائل ابن الجُلاح الكلبي مدحه النابغة (ديوان النابغة ص ٨٨) وغيلان : هو ذو الرُّمّة كان يمدح بلال بن أبي بُردة الأشعري انظر الحاشية رقم (٥) ص (٤٦٤) .

فَهُنِّئَتْ بِكَ أَعْيَادُ ٱلزَّمَانِ فَقَدْ   صَحَا بِظِلِّكَ دَهْرٌ كَانَ سَكْرَانَا
إِنِّي وَجَدْتُ لِطَرْفِ ٱلْمَجْدِ مِنْكَ عَلَى   سَمَائِهَا وَلِطِرْفِ ٱلْمَدْحِ مَيْدَانَا
فَٱسْلَمْ لِبَاغِي عِداً تَبْتَزُّ مُهْجَتَهُ   قَسْراً وَبَاغِي نَدًى تُولِيهِ إِحْسَانَا

١١٨

وقال يمدح تاج الملوك (١)

بِنَصْرِكَ يُدْرَكُ ٱلْفَتْحُ ٱلْمُبِينُ   وَعِنْدَكَ يُؤْمَنُ ٱلزَّمَنُ ٱلْخَؤُونُ (٢)
وَجَارُكَ ضِدُّ مَالِكَ مُنْذُ أَمَّا   مَحَلَّكَ ذَا تُعِزُّ وَذَا تُهِينُ
لَكَ ٱلْعَرَضُ ٱلْمُبَاحُ لِمَنْ بَغَاهُ   مِنَ ٱلْعَافِينَ وَٱلْعِرْضُ ٱلْمَصُونُ
وَإِقْدَامٌ تَبُورُ بِهِ ٱلْأَعَادِي   وَإِنْعَامٌ تَقَرُّ بِهِ ٱلْعُيُونُ
تَحُوزُ (٣) يَدَاكَ أَبْكَارَ ٱلْمَعَالِي   وَيَأْبَاهَا إِبَاؤُكَ وَهِيَ عُونُ
وَلَمْ تَطَلِ ٱلْوَرَى حَتَّى تَسَاوَتْ   سُهُولُ ٱلْمَجْدِ عِنْدَكَ وَٱلْحُزُونُ
بِسَاحَتِكَ ٱلْعَطَايَا وَٱلرَّزَايَا   فَفِي يَدِكَ ٱلْأَمَانِي (٤) وَٱلْمَنُونُ
عَطَايَا إِنْ تَجَاهَلَهَا حَسُودٌ   فَعِنْدَ وُهَيْبٍ ٱلْخَبَرُ ٱلْيَقِينُ
أَيَادٍ جُدْنَ سَحًّا وَهْيَ بِيضٌ   بِمَا يُعْيِي ٱلسَّحَائِبَ وَهْيَ جُونُ

(١) هو محمود بن نصر بن صالح . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)
(٢) سقطت هذه القصيدة من (ل)
(٣) في الأصل (تجوز)
(٤) في الأصل (المنايا) وهو من سهو الناسخ .

وَصَلْتَ بِها كَرِيمَ ٱلنَّجْرِ دارَتْ عَلَيْهِ لِلْعَدُوِّ رَحًى طَحُونُ
فَكُنْتَ بِرَدِّ ثَرْوَتِهِ جَدِيراً وَأَنْتَ بِعَوْدِ عِزَّتِهِ قَمِينُ
وَمِنْ بَعْدِ ٱلْأُلُوفِ مَنَحْتَ كُوماً غَنِيَّ مَنْ تُقِلُّ وَمَنْ تَمُونُ
مُحَرَّمَةُ ٱلْغَوارِبِ ما عَلَتْها ٱلرِّ جالُ وَلا تَبَطَّنَها وَضِينُ
وَلا حَكَّتْ لَها ٱلْأَقْتابُ جِلْداً وَلا خَرَمَتْ مَناخِرَها ٱلْبُرِينُ (١)
وَلَوْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ يَبْتَغِيها لَعَزَّتْ عِنْدَهُ ٱلْعُنْسُ ٱلْأَمُونُ
مَتالٍ لَوْ يُعايِنُها جَرِيرٌ دَرَى أَنَّ ٱبْنَ مَرْوانٍ (٢) ضَنِينُ
وَلَمْ يَذْكُرْ هُنَيْدَتَهُ (٣) حَياءً وَعِنْدَ ٱلْمِسْكِ يُلْغَى ٱلْياسَمِينُ
حَلَفْتُ (٤) بِرَبِّ مَنْ صَلَّى وَضَحَّى وَما ضَمِنَ ٱلْمُحَصَّبُ (٥) وَٱلْحَجُونُ
فَمَهْلاً فَٱلْحَدِيثُ مِنَ ٱلتَّعَدِّي سَيَخْلَقُ وَٱلْحَدِيثُ لَهُ شُجُونُ

(١) البُرِين : جمع بُرَة وهي حلقة تجعل في أنف البعير .

(٢) أن مروان ؟ (ع) وابن مروان : هو عبد الملك .

(٣) إشارة إلى قول جرير :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثَمانِيَةٌ ما في عَطائِهِمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ

وهنيدة اسم لمائة من الإبل ، معرفة لا تنصرف ولا يدخلها الألف واللام ولا تجمع ولا واحد لها من جنسها .

(٤) هذا البيت وبضعة أبيات تأتي بعده غير مستقيمة الترتيب .

(٥) المُحَصَّب : موضع رمي الجمار بمنى . والحَجُون : جبل بأعلى مكة .

وَفي ٱلتَّحْكِيمِ قَدْ رَضِيَتْ قُرَيْشٌ ... بِما لَمْ يَرْضَ أَنْزَعُها ٱلْبَطِينُ (١)
وَعِنْدَ أَبي سَلَامَةَ (٢) ما يُداوَى ... بِهِ إِنْ أَعْجَزَ ٱلطِّبَّ ٱلْجُنُونُ
عِتاقٌ لَيْسَ يَسْبِقُها طَرِيدٌ ... وَسُمْرٌ لا يُبِلُّ لَها طَعِينُ
وَلَنْ تَنْسَى ضَغائِنَها قُلُوبٌ ... لِنِيرانِ ٱلْحُقُودِ بِها كُمُونُ
وَلا تَرْضَى نُمَيْرٌ وَهْيَ حَيٌّ ... لَقاحٌ لِلنَّوائِبِ لا يَلِينُ (٣)
كَأَنَّهُمُ وَقَدْ قُهِرُوا صَرِيحٌ ... كَرِيمُ ٱلْبَيْتِ رَوَّعَهُ هَجِينُ
وَما تُغْنِي ٱلصَّوارِمُ وَٱلعَوالِي ... إِذا ما أَعْوَزَ ٱلرَّأْيُ ٱلرَّصِينُ
وَلا تَحْمِي ٱلدُّرُوعُ وَما عَلاها ... فَتًى (٤) لَمْ يَحْمِهِ أَجَلٌ حَصِينُ
وَلَوْلا ٱلْخُلْفُ ما خافَتْ عِداها ... لِإِبْساسٍ وَلا خَفَّ ٱلْقَطِينُ
وَلا زَأَرَتْ عُبادَةُ (٥) بَعْدَ صَمْتٍ ... زَئِيراً سَوْفَ يَتْبَعُهُ أَنِينُ
وَإِنْ تَبِعُوا زَعِيمَهُمُ وَنالُوا ... مَنالاً كَذَّبَتْ فِيهِ ٱلظُّنُونُ
فَما ٱنْعَطَفُوا لَهُ إِلاَّ خِداعاً ... كَما ٱنْعَطَفَتْ عَلَى ٱلْبَوِّ (٦) ٱللَّبُونُ

(١) الأنزع البطين : هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٢) أبو سلامة : كنية الممدوح .
(٣) بنو نمير : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤) والحيُّ اللَّقاح : الذين لا يدينون للملوك .
(٤) في الأصل (فتى)
(٥) بنو عبادة : من بني عقيل بن كعب (تاج العروس)
(٦) البَوُّ : جلد الحُوار يُحشى فيقرَّب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر .
واللَّبُون : ذات اللبن .

وَلَوْلَا ظُلْمُهُ اشْتَمَلُوا عَلَيْهِ كَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْحَدَقِ الْجُفُونُ
وَأَعْلَمُ أَنْ سَيَبْدُو مَا أَسَرُّوا إِذَا أَبْدَتْ سَرَائِرَهَا الْجُفُونُ
فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا سُلَّتْ سُيُوفٌ بِمَاضِي حُكْمِهَا تُقْضَى الدُّيُونُ
جَنَى وَانْصَاعَ مُغْتَرّاً بِفَتْحٍ أَعَانَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَعِينُ
وَنَاقَضَ مَنْ يَذُودُ حُمَاةَ حَرْبٍ وَلَا تَخْشَى جَرِيرَتَهُ الظُّعُونُ
يَخَافُ الْحُرُّ وَالْمَمْلُوكُ فِيكُمْ وَيُرْجَى الطِّفْلُ مِنْكُمْ وَالْجَنِينُ
فَلَا عَدِمَتْ سَمَاءُ الْمَجْدِ مِنْكُمْ شُمُوساً لَا تُغَيِّبُهَا الدُّجُونُ
فَأَنْتُمْ دَوْحَةٌ طَالَتْ وَطَابَتْ سَقَى أَعْرَاقَهَا كَرَمٌ وَدِينُ
لَهَا فِي الْعَامِ أَجْمَعِهِ ثِمَارٌ وَفِي أَعْلَى السَّمَاءِ لَهَا غُصُونُ
أَذَا الشَّرَفَيْنِ إِنْ أَعْتَقْتَ أَسْرِي فَشُكْرِي بِالَّذِي تُولِي رَهِينُ
لَقَدْ كَثُرَتْ حُسَّادِي فَأَرْبَوْا عَلَى حُسَّادِ آدَمَ وَهْوَ طِينُ
دَنَا فَصْلُ الشِّتَاءِ وَلِي عِدَاتٌ نَدَاكَ الْمُسْتَفِيضُ بِهَا قَمِينُ
بِذَاكَ شَهِدْتُ حَتَّى ازْدَدْتُ مِنْهُ لِأَعْلَمَ أَنَّكَ الْبَرُّ الْأَمِينُ
وَتَلْبَسُنِي عَلَى عَيْبِي فَمِنْدِي ثَنَاءٌ لَا يَحُولُ وَلَا يَخُونُ
يَزُورُ ذَرَاكَ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ غِنَاءٌ لَمْ تَدُرْ فِيهِ اللُّحُونُ
وَلَوْ فِي غَيْرِ بَحْرِكَ غُصْتُ عَاماً لَأَعْوَزَ فِيهِ ذَا الدُّرُّ الثَّمِينُ

* * *

١١٩

وقال أيضاً :

عداكُمْ هوىً مُذْ شفّنا ما تعدّانا ... فهوّنتُمُ خطباً مِنَ الْبَيْنِ ما هانا
وَقُلتُمْ تداوَوْا بالْفِراقِ فما الّذي ... ألانَ النّوى مِنْ بعْدِ قسْوتها الآنا
وَإنّا لنرْضى أنْ تصدّوا وتقرُبوا ... فرُدّوا لنا ذاكَ الدّنوَّ كما كانا
هُوَ الْوَجْدُ أرْضانا بأدْنى نَوالِكُمْ ... وَأقْصى مُنانا أنْ تقارَبَ أرْضانا
إذا ما ادّعيْنا سلْوةً عنْ هَواكُمُ ... جرى الدّمْعُ مُنْهلاً فكذّبَ دعْوانا
فليْتَ الْوُشاةَ حينَ رقّتْ حديثنا ... إليها دُموعُ الْعيْنِ رقّتْ لبلْوانا
هبوا الْوَصْلَ بالْعُذّالِ صارَ قطيعةً ... فماذا الّذي قدْصيّرَ الذّكْرَ نِسْيانا (١)
بنا حُبُّ منْ نرْعاهُ وَهْوَ يرُوعُنا ... وَنذْكُرُهُ حتّى الْمماتِ وَينْسانا
وَكيْفَ نُغطّي وَهْوَ دانٍ غرامنا ... وَنكْتُمُ ما نلْقى فقدْ بانَ مُذْبانا
فليتَ نسيمَ الرّيحِ حمّلَ عرْفهُمْ ... فأدّاهُ أحْيانا إليْنا فأحْيانا
تجنّوْا فما حنّوا عليْنا ولا حنوْا ... ومنّوْا وَما منّوا ليانا (٢) وَليّانا
وَفي الْأرْضِ عُشّاقٌ وَليْسوا كمثْلنا ... أساري غرامٍ لا يُرجّونَ سُلْوانا

---

(١) وبعداً فماذا صيّرَ الذكر نسيانا (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٢) اللّيانُ : مصدر لانَ . واللّيّانُ : مصدر لوى أي عطف .

١٢٠

وقال أيضاً يمدح أمير الجيوش المظفّر (١) أنوشتكين الدِّزْبِري مستهل شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة

أَمَا وَبَدِيعِ مَا تَأْتِي يَمِينَـا تَحَرَّجَ رَبُّهَا مِنْ أَنْ يَمِينَا (٢)
لَقَدْ أُوتِيتَ يَا شَرَفَ ٱلْمَعَالِي عِنَانَ ٱلْمَجْدِ دُونَ ٱلْعَالَمِينَا
وَلَمْ تَرْضَ ٱبْتِدَاعَ سِوَاكَ عَوْنًا فَلَسْتَ (٣) بِآخِذٍ (٤) ٱلْحَسَنَاتِ عُونَا
فَعَاوَدَ شَكُّنَا فِيمَا سَمِعْنَـا بِمَا تُبْدِيهِ مِنْ حَسَنٍ يَقِينَا
وَكُنَّا ذَاهِلِينَ إِذَا سَمِعْنَـا بِأَبْنَاءِ ٱلْمُلُوكِ ٱلْأَوَّلِينَا
وَجِئْتَ فَصَارَ أَعْظَمُ مَا رَوَيْنَـا هَبَاءً عِنْدَ أَيْسَرِ مَا تُرِينَا
مَسَاعٍ طُلْتَهُمْ جِدّاً وَمَجْداً بِهَا وَفَضَلْتَهُمْ دُنْيَا وَدِينَا
إِذَا قَالَ ٱلْوَرَى بَلَغَتْ مَدَاهَا عَلَتْ شَرَفًا بِرَغْمِ ٱلْحَاسِدِينَا
فَمُدَّةُ عَصْرِكَ ٱلْمَاضِي حَمِيداً تُرَى سَاعًا وَإِنْ كَانَتْ سِنِينَا
وَآنِقَةٌ (٥) بِعَدْلِكَ سَوْفَ تَبْقَى عَلَى مَرِّ ٱللَّيَالِي مَا بَقِينَا

---

(١) في الأصل : (أبوتشتكين) وهو من سهو الناسخ . انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٢) هذا البيت وأربعة أبيات بعده مع عنوان القصيدة ساقطة من (ل)

(٣) فليست (ع)

(٤) تأخذ (ع) و (م)

(٥) وآبقة (ل) ولعلها (وآتية)

فَيا مَلِكَ ٱلْمُلُوكِ وَلاَ أُحاشِي ... وَمَنْ ذا يَدْفَعُ ٱلْحَقَّ ٱلْمُبِينا
وَيا غَيْثاً يَعُمُّ ٱلْعامَ سَيْباً ... وَصَوْبُ ٱلْغادِياتِ يَخُصُّ حِينا
وَيا لَيْثاً حَمى(١) ٱلْآفاقَ طُرّاً ... وَمَنْعُ ٱللَّيْثِ لاَ يُخْطِي ٱلْعَرِينا
لَيالِينا بِظِلِّ عُلاكَ بِيضٌ ... وَكانَتْ قَبْلَكَ ٱلْأَيَّامُ جُونا(٢)
أَضَفْتَ إِلى ٱلْغِنى أَمْناً وَعَدْلاً ... لَقَدْ جاوَزْتَ حَدَّ ٱلْمُنْعِمِينا
فَطَوْراً تَصْرِفُ ٱللَّأْوَاءَ عَنَّا ... وَطَوْراً تُجْزِلُ ٱلْآلاءَ فِينا
فَأَيْنَ قِراعُ عَمْرٍو(٣) مِنْ قِراعٍ ... حَمَيْتَ بِهِ تُراثَ ٱلْمُسْلِمِينا
وَأَيْنَ فَتى إِيادٍ(٤) مِنْ أَيادٍ ... بِها تَسْتَعْبِدُ ٱلْمُسْتَعْبِدِينا
وَهَلْ تَمْضِي مُلُوكُ ٱلْأَرْضِ مُلْكاً ... بِسُلْطانٍ سَمائِيٍّ أُعِينا
إِذا طَلَبُوا عَظِيماً فَٱسْتَعانُوا ... فَلَسْتَ بِغَيْرِ عَزْمِكَ مُسْتَعِينا
وَبِيضٍ مِنْ سُيُوفِ ٱلْهِنْدِ سُلَّتْ ... فَأَوْلى جَهْلُها بِٱلْجاهِلِينا
وَعاوَدَتِ ٱلْجُفُونَ وَقَدْ تَقَضَّتْ ... هَناتٌ تَمْنَعُ ٱلنَّوْمَ ٱلْجُفُونا
أَحَلْتَ مَذَلَّةَ ٱلْإِسْلامِ عِزّاً ... بِها وَقَساوَةَ ٱلْأَيَّامِ لِينا

(١) حوى (ل)
(٢) مكان هذا البيت متقدم في (ع) و (م)
(٣) هو عمرو بن معديكرب الزُّبَيْدي . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٦٧)
(٤) هو كعب بن مامة الإيادي المشهور بكرمه وإيثاره. انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

وَسُمْرٍ عُوِّدَتْ فِي كُلِّ حَرْبٍ تَحَكَّمُ فِي نُفُوسِ (١) ٱلدَّارِعِينا
تَحِيدُ إِلَى ٱلْمَقاتِلِ عَنْ سِوَاها فَهَلْ خَلَقَ ٱلْقُيُونُ (٢) لَها عُيُونا
وَتُرْدِي مَنْ يُقابِلُها (٣) وَتَأْبَى جَبَانًا لا يُقَبِّلُها ٱلْجَبِينا
وَخَيْلٍ كُلَّما حاوَلْتَ أَمْراً سَبَقْنَ إِلَى مَآرِبِكَ ٱلظُّنُونا
إِذَا عَلَتِ ٱلْهِضابَ فَلَسْتَ تَدْرِي أَصَخْراً دُسْنَ أَمْ طِيناً وَطِينا
تُغِيرُ عَلَى ٱلْعِدَى مِنْ كُلِّ أَوْبٍ مَخَافَتُها وَإِنْ كانَتْ صُفُونا
وَمَنْ أَضْحَى بِمُلْكِكَ مُسْتَجِيراً فَمَا يُلْفَى لِخَطْبٍ (٤) مُسْتَكِينا
أَخَفْتَ ٱلْآمِنِينَ سُطًى فَلَمَّا عَفَوْتَ غَدَوْتَ أَمْنَ ٱلْخائِفِينا (٥)
نُصِرْتَ مِنَ ٱلسَّماءِ وَكانَ حَقًّا عَلَى ٱلرَّحْمٰنِ نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينا
وَشِدْتَ لِهاشِمٍ بِٱلسَّيْفِ عِزًّا فَقَدْ أَشْبَهْتَ (٦) أَنْزَعَها ٱلْبَطِينا (٧)
وَقائِعُ شَيَّبَتْ أَيَّامَ شُبَّتْ قُرُونًا بَعْدَ أَنْ أَفْنَتْ قُرُونا
رَآها ٱلْأَقْرَبُونَ فَأَعْظَمُوها وَسارَ حَدِيثُها فِي ٱلْأَبْعَدِينا

---

(١) في النفوس (ع) و (م)
(٢) العيون ؟ (ع) و (م)
(٣) يقاتلها وتأبى (ع) و (م)
(٤) بخطبٍ (ع) و (م)
(٥) الآمنينا (ل)
(٦) أصبحتَ (ل)
(٧) الأنزع البطين : علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

فَلَوْ لَمْ (١) يعرِفُوا لَكَ ماعَرَفْنا … لَمَا اعْتَرَفُوا بِحَقِّكَ طائِعِينا
وَقَدْ لَبَّاكَ قِرْوَاشٌ (٢) مُجِيبًا … فَبَوَّأَ مُلْكَهُ حِصْنًا حَصِينا
وَجَاوَرَ دَوْحَةً عَذُبَتْ ثِمَاراً … وَطَابَتْ مَغْرِسًا وَعَلَتْ غُصُونا
رَجَا (٣) نَفَحَاتِكَ الْمَلِكُ الْمُرَجَّى … وَقَادَ رَجَاؤُكَ الْأَمَلَ الْحَرُونا
فَمَا دُونَ الْعِرَاقِ الْيَوْمَ خَصْمٌ … يُلِطُّ وَقَدْ تَخَيَّرْتَ الضَّمِينا
أَقِلْ سُكَّانَهُ الْعَثَرَاتِ وَاحْسِمْ … بِهَذَا الْعَدْلِ جَوْرَ الْجَائِرِينا
فَقَدْ نَزَلَتْ رَسَائِلُكَ الْمَوَاضِي … مَكَانًا مِنْ قُلُوبِهِمُ مَكِينا
رَسَائِلُ ضُمِّنَتْ أَمْنًا وَخَوْفًا … فَهُمْ بِسَمَاعِهَا (٤) مُتَخَالِفُونا
فَمَظْلُومٌ يَحِنُّ إِلَيْكَ شَوْقًا … وَظَلَّامٌ يُحَاذِرُ أَنْ يَحِينا
فَكَيْفَ بِمَنْ لَهُ الزَّوْرَاءُ (٥) دَارٌ (٦) … إِذَا فَارَقْتَ مَيَّافَارِقِينا
سَتَسْتَوْفِي الظُّبَا لِبَنِي عَلِيٍّ … بِهَا مِنْ آلِ عَبَّاسٍ دُيُونا
وَشَطْرُ الْأَرْضِ فِي يُسْرَاكَ مُلْكٌ … أَلَا فَاشْغَلْ بِبَاقِيهَا الْيَمِينا

(١) فإن لم (ل)
(٢) انظر ترجمة قرواش في الحاشية رقم (٤) ص (٥٧٦)
(٣) غدا (ل)
(٤) لسماعها (ل) و (ع)
(٥) الزوراء : بغداد . وميافارقين : مدينة بديار بكر .
(٦) في جميع النسخ (داراً)

فَكَمْ حَاوَلْتَ مُعْجِزَةً فَكَانَتْ وَقَدْ حَكَمَ الْوَرَى أَنْ لاَ تَكُونا
وَقَالُوا أَصْحَرَتْ جَهْلاً نُمَيْرٌ (١) لِتَنْصُرَهَا جُنُودُ الْمُشْرِكِينا (٢)
وَمَا أَغْنَوْهُمُ وَبَنُو كِلاَبٍ (٣) عَشِيَّةَ رُعْتَهُمْ مُتَظَافِرِينَا
أَبَالطُّرَدَاءِ يَبْغُونَ انْتِصَاراً وَمَا انْتَفَعُوا بِبَأْسِ الطَّارِدِينا
وَلَوْ عَدَّاكَ هٰذَا الْجَيْشُ يَوْماً لأَصْبَحَتِ الْحُصُونُ لَهُمْ سُجُونا (٤)
وَقَلْعَةُ دَوْسَرٍ (٥) بَابٌ إِلَى مَا تُحَاوِلُ فَارْمِهَا بِالْفَاتِحِينَا
بِأُسْدِ وَغًى إِذَا زَأَرَتْ (٦) أَحَالَتْ زَئِيرَ الأُسْدِ مِنْ فَرَقٍ أَنِينَا
كَتَائِبُ شُبْنَ حَاضِرَةً بِبَدْوٍ يُصَرِّفْنَ (٧) الْمَنَايَا حَيْثُ (٨) شِينَا
فَكَمْ بَلَدٍ مَلَكْتَ بِهِ بِلاَداً وَكَمْ حِصْنٍ فَتَحْتَ بِهِ حُصُونَا
وَشِمْ لِلرَّقَّةِ الْبَيْضَاءِ بِيضاً بِهَا أَقْرَرْتَ فِي حَلَبَ الْعُيُونَا
كَتَبْتَ مِنَ الْخُطُوبِ لَهَا أَمَاناً وَكُنْتَ عَلَى رَعِيَّتِهَا أَمِينَا

(١) بنو نمير : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤)
(٢) مكان هذا البيت في (ع) و (م) بعد الذي يليه هنا .
(٣) بنو كلاب : بطن عظيم من عامر بن صعصعة من العرب العدنانية ومنهم بنو مرداس أصحاب حلب .
(٤) شجونا (ع) و (م)
(٥) قال ياقوت في معجم البلدان : (دَوْسَرُ قرية قرب صفين على الفرات وذكر لي من أعتمد برأيه أنها قلعة جعبر نفسها أو ربضها)
(٦) إذا راغت (ل)
(٧) يضرّمن (ع) و (م)
(٨) كيف شينا (ع) و (م)

لَئِنْ أَعْيَتْ عَلَى بَنْجُوتَكِينٍ (١) فَقَدْ وَلَّيْتَهَا بَنْجُوتَكِينَا (٢)
تَمَدَّى رَبُّهَا سَفَهاً وَحَيْناً (٣) وَكُنْتَ بِأَخْذِهَا سَلَباً قَمِينَا
تَمَنَّى أَنْ يَنَالَ النَّجْمَ جَهْلاً فَمَا صَدَقَتْ مُنًى جَلَبَتْ مَنُونَا
أَعَنْتَ السَّيْفَ مُنْصَلِتاً بِرَأْيٍ إِذَا أَشْهَدْتَهُ الْحَرْبَ الزَّبُونَا
جَعَلْتَ طَلِيعَةً مِنْهُ أَمَامَ الْـ جُيُوشِ وَمِنْ وَرَائِهِمُ كَمِينَا
أَلَا لَا يَدَّعِ الْعَلْيَاءَ خَلْقٌ فَقَدْ فَضَحَ الْمُحِقُّ الْمُدَّعِينَا
وَلَا يَقْضِي الزَّمَانُ بِعِزِّ شَيْءٍ إِذَا شَاءَ الْمُظَفَّرُ أَنْ يَهُونَا
وَدُونَكَهَا مَدَائِحَ بِتُّ أُنْضِي إِلَيْهَا الْفِكْرَةَ الْعَنْسَ الْأَمُونَا
لَقَدْ غَادَرْتَ بِالْإِحْسَانِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّائِبَاتِ نَوًى شَطُونَا
وَصُنْتَ نَدَى يَدَيْكَ بِمَاءِ وَجْهِي فَمَالِي لَا أَكُونُ بِهِ ضَنِينَا
فَمَيِّزْ خَاطِراً يَأْبَى الدَّنَايَا وَشِعْراً مَا تَبَذَّلَ مُنْذُ صِينَا
وَقَفْتُ لَدَيْكَ وَالْعِشْرُونَ سِنِّي وَهَا أَنَا قَدْ قَرُبْتُ الْأَرْبَعِينَا
وَمَا جَازَيْتُ مِنْ نُعْمَاكَ يَوْماً عَلَى أَنِّي أَفُوتُ الْقَائِلِينَا
لَئِنْ أَضْحَى مَعِيناً مَاءُ قَوْلِي فَمُنْذُ جَعَلْتَ فِعْلَكَ لِي مُعِينَا

---

(١) هو منجوتكين غلام العزيز بالله الخليفة الفاطمي ولاه حرب حلب وفتحها فاستعصت عليه (انظر النجوم الزاهرة ٤/١١٧)

(٢) لما فتح الدزبري حلب ولى عليها غلامه رضي الدولة بنجوتكين .
« زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ٢/٢٥٧ »

(٣) وجبناً (ل)

مَآثِرُ أَصْبَحَتْ فِي كُلِّ تاجٍ عَلَى هامِ الْعُـــلَى دُرًّا ثَمِينا
إِذَا ما رُمْتُ مِنْها وَصْفَ فَنٍّ أَتاحَتْ بِالْفَضائِلِ لِي فُنُونا
وَماذَا يَبْلُغُ الشُّعَراءُ مِنْهـــا وَقَدْ ذَهِلَ الْكِرامُ الْكاتِبُونا
فَعِشْ ما كَرَّ شَهْرُ الصَّوْمِ تَجْنِي(١) مُضاعَفَةً أُجُورَ الصَّائِمِينا
أَفادَ الْحَمْدُ مِنْ رَيَّاكَ طِيباً فَدامَ لَدَيْكَ مُحْتَبَساً(٢) رَهِينا
فَسُكَّانُ الْبَسِيطَةِ ما تَوالَى بِحَضْرَتِكَ الْهَناءُ مُهَنِّئُونا(٣)

هذا آخر ديوان الأديب الشاعر الأمير أبي الفتيان
ابن حَيُّـوس(٤) وفيه زيادة عن غيره
والحمد(٥) لله رب
العالمين
م

(١) تحوي (ل)
(٢) محتسباً (ل) و (م)
(٣) مهنيئنا ؟ (م)
(٤) تغمده الله برحمته (ع)
(٥) والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده (ع)

فهارس ديوان ابن حَيُّوس
للجزئين الأول والثاني

فهرس ما اشتمل عليه الديوان

(١) المقدمة في ٥٠ صفحة على حدة ، وأرقامها في ذيل الصفحات.

فهرس المراجع

الكتب المخطوطة

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب لابن ما كولا . نسخة مصورة عند الدكتور يوسف العش .

الإلماع إلى معرفة أصول الرواية والسماع للقاضي عياض. في دار الكتب الظاهرية بدمشق.

تاريخ الإسلام الكبير للذهبي نسخة السلطان احمد الثالث في استانبول رقم ١٢٨ المجلد الحادي عشر ورقة (٢٨٠). تلطف فبعث بصورة عن المطلوب منه السيد محمد رشاد عبد المطلب في الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية .

تاريخ دمشق لابن عساكر . في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

خريدة القصر للعماد الإصفهاني . نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق .

ديوان ابن أبي حصينة . نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق .

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب . في دار الكتب الظاهرية بدمشق.

ربيع الأبرار للزمخشري. في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم. نسخة مصورة عند الدكتور سامي الدهان .

سير أعلام النبلاء للذهبي . نسخة مصورة عند الدكتور يوسف العش .

الكشف والبيان عن منافع الحيوان لابي الفتح محمد بن علي المزي الدمشقي (٩٢٦) المجلد الثاني والعشرون ورقة (١٢) تلطف فبعث بصورة عن المطلوب منه السيد محمد رشاد عبد المطلب.

المحمدون من الشعراء لجمال الدين القفطي . نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق .

مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري الجزء العاشر . بعث بصورة عن المطلوب منه السيد محمد رشاد عبد المطلب.

معجم الأسماء والألقاب لابن الفوطي في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

الوافي بالوفيات للصفدي الجزء الثالث بخزانة المدرسة السليمانية باستانبول. تلطف فبعث بنسخة عن المطلوب منه الأستاذ الشيخ حمدي السفرجلاني.

الكتب المطبوعة

اتعاظ الحنفاء بأخبار الخلفاء للمقريزي

أخبار مصر لابن ميسر .

إرشاد الاريب الى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء لياقوت الرومي الحموي.

الإشارة إلى من نال الوزارة لابن الصيرفي.

الاشتقاق لابن دريد.

الأعلام لخير الدين الزركلي.

اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء للشيخ راغب الطباخ.
الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني .
أقرب الموارد لسعيد الشرتوني .
تاج العروس للسيد مرتضى الزبيدي.
تاريخ الأدب العربي لبروكلمن .
تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري.
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.
تاريخ دمشق لابن عساكر تهذيب الشيخ عبد القادر بدران .
تاريخ ابن الوردي .
تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني (الأندلسي) للدكتور زاهد علي .
تقويم البلدان لأبي الفداء .
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي .
جمهرة أنساب العرب لابن حزم .
خطط الشام للأستاذ محمد كرد علي .
خطط مصر للمقريزي.
الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي .
ديوان الأخطل .
ديوان البحتري .
ديوان أبي تمام الطائي .
ديوان ابن سنان الخفاجي .
ديوان ابن عنين.
ديوان النابغة الذبياني .
ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي .
زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم (الجزء الأول).
سيرة ابن هشام .
شرح الحماسة للتبريزي .
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .
الشعر والشعراء لابن قتيبة.
العبر لابن خلدون .
غوطة دمشق للأستاذ محمد كرد علي.
الكامل لابن الأثير .
الكشكول للبهاء العاملي .
لسان العرب لابن منظور.
لسان الميزان لابن حجر العسقلاني .
مجموع بلاغات المالية لسنة ١٩٣٣
محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني .
مختارات البارودي لمحمود سامي باشا البارودي.
المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا .
مروج الذهب للمسعودي .
المستطرف للأبشيهي .
معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي .
معجم البلدان لياقوت الرومي الحموي.
المنتظم لابن الجوزي .
النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة لابن تغري بردي .
نقائض جرير والفرزدق .
النهاية لابن الأثير.
نهـاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي .
وفيات الأعيان لابن خلكان .

فهرس الأعلام

...

فهرس البلدان والأمكنة

فهرس القوافي

الجزء الأول

الجزء الثاني

طبع منه هذا الجزء على ورق أزرق فاخر من نوع ريجستر
خمس عشرة نسخة تحمل أرقاماً متسلسلة . وعلى ورق فنلندي
فاخر خمس عشرة نسخة تحمل أرقاماً متسلسلة .
وطبع ألف نسخة على ورق حسن لا تحمل أرقاماً .

المطبعة الهاشمية بدمشق

١٣٧١ هـ — ١٩٥١ م

جدول الخطأ والصواب

الجزء الأول

خطأ	صواب	صفحة	سطر
تُرَجّى	تُرْجَّى	٣٣	١٣
زَمانَهُ	زَمانُهُ	٣٥	٩
تُكتَسَبْ	تُكتَسَبُ	١٢٧	٦
بإبعادكَ	بإيعادكَ	١٧٦	٩
نَكا الوعدُ	زَكا الوعدُ	١٧٦	١٩
	ورقم (٣) ص (٢١٤)	٢٢٠	١٧
البطشَ	البطشِ	٢٢٤	٥
نَصْرَهْ	نَصْرَهُ	٢٩٣	٧

(الجزء الثانى)

خطأ	صواب	صفحة	سطر
	وأمير الجيوش هو الدزبري انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)	٤٢٦	١٧
ويظهر أن أبا الفضائل	وأبو الفضائل	٤٧٤	١٧
وَأوْضَحَتْ	وَأوْضَحَتَ	٦٠٥	٧
وشِبامًا	وشَبامًا	٦١٧	٢